جمهوريّة باكستان الإسلاميّة
الجامعة الإسلاميّة بهاولفور
قسم العلوم الاسلامية

عنوان الرسالة :

أشهر مستشرقي القرن العشرين واتجاهاتهم فى تفسير القرآن الكريم

دراسة تحليلة مقارنة نقدية



تقديم لنيل شهادة الدكتوراة فى العلوم الإسلامية

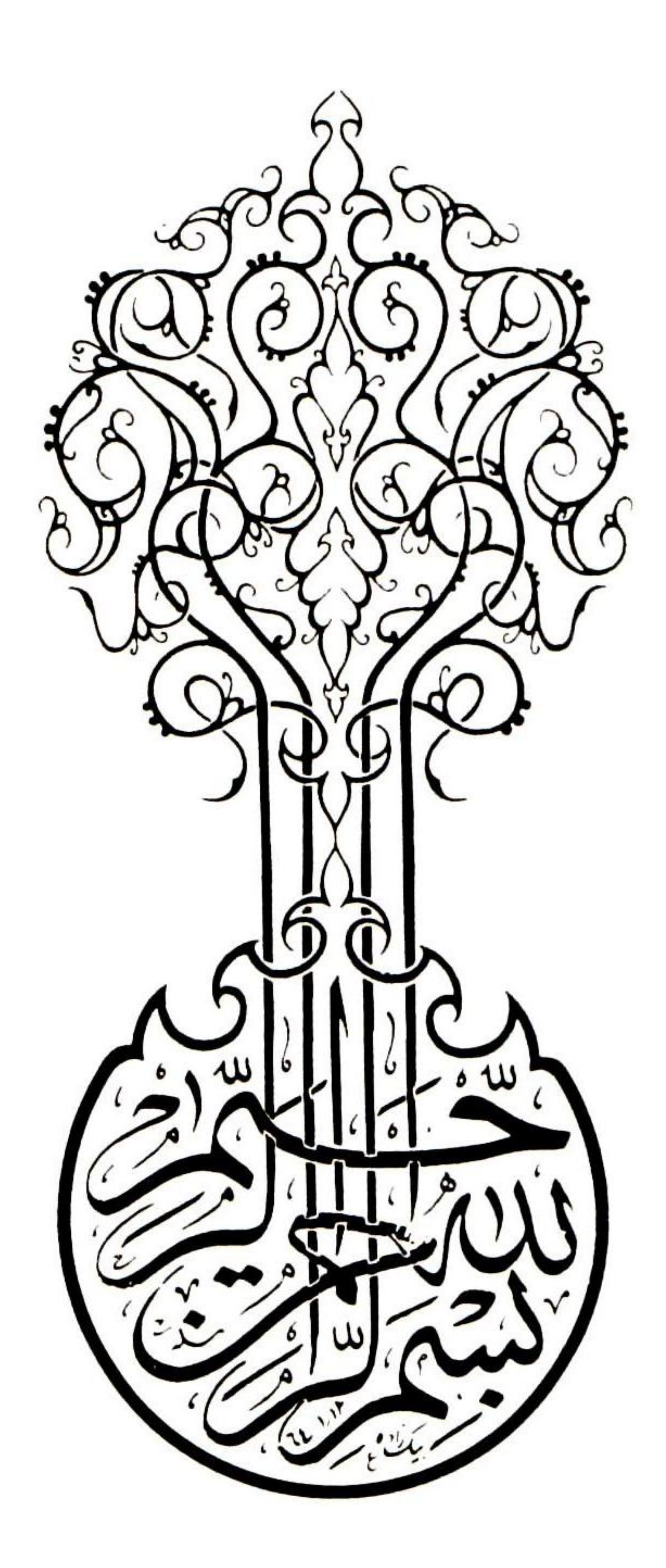
الباحث
محمد أمين سعيدي
رقم الجلوس ٠٣

المشرف
الدكتور ضياء الرحمٰن
الأستاذ المشارك
قسم العلوم الاسلامية

العام الجامعي

٢٠٠٩ - ٢٠١٢م

قسم العلوم الاسلامية
الجامعة الإسلاميّة بهاولفور جمهوريّة باكستان الإسلاميّة


بسم الله الرحمن الرحيم

الإهداء

أهدي ثمرة جهدي المتواضع إلى الوالدين - اطال الله ثراهما - الذين قاما بتربيّتي و تعليمي، وأحبُّهما حبّاًجمّاً،كما أنهما ألقيا حبَّ العلم والمعرفة والأدب والثقافة في فؤادي، وأساتذتى الذين ألقوا فى قلبى مؤدة تعلم العلوم الإسلامية ،ونصرونى بإنجاز هذاالبحث فى كل مرحلة من مراحل كتابةالمقالة ـ فأدعو الله سبحانه وتعالى أن يجزيهما أحسن الجزاء

﴿الشهادة من المشرف﴾

I certify that this thesis

أشهر مستشرقي القرن العشرين واتجاهاتهم فى تفسير القرآن الكريم(دراسة تحليلية مقارنة نقدية)

has been prepared by Muhsmmad Ameen Saeedi,in the Department of Islamic Studies ,The Islamia University Bahawalpur,under my supervison ۔ it has not been presented to any other University to obtain any other degree ۔ It is one of the essential requierments to get ph ۔ D degree in the Islamic Studies ۔

اشهد بأن هذه الرسالة بعن وان " أشهر مستشرقي القرن العشرين واتجاهاتهم فى تفسير القرآن الكريم(دراسة تحليلية مقارنة نقدية)"من الباحث محمد امين سعيدى ابن وزير محمد ،قد تمت تحت إشرافى فى القسم العلوم الإسلامية بالجامعة الإسلامية بهاولفور ،وحسب علم الباحث هذه لم يعرض موادها فى أى جامعة قبل هذاوالبحث قد حصل جميع اهداف البحث وهو اهل لأن يقدم هذه الرسالة لنيل شهادة الدكتوراة فى الجامعة الإسلامية بهاولفور ،و هى جزء لازم من متطلبات درجة الدكتوراة فى العلوم الإسلامية ۔

Name of the Supervisor	اسم المشرف
Signature :	التوقيع
Dated	التاريخ :

الشهادة من الباحث

اشهد بأنى قد قمت بإعداد هذه الرسالة و لم اتقدم بها فى أى جامعة لنيل شهادة أخرى ـ

It is certified that I have prepered this thesis and that is has not been presented to any other University to obtain any other degree ـ

التوقيع :

اسم الباحث :

رقم الجلوس : ٠٣

التاريخ

Signature :

Name of Researcher

Roll number : ٠٣

Date :

تصديق رسالة الدكتوراة من الأساتذة

نشهد بأنا أعضاء هيئةالمناقشة اطلعنا على هذه الرسالة وقد ناقشنا الباحث فى محتوياتها وفى ما له علاقة بها و نعتقد لأنها جديرة بالقبول لنيل درجة الدكتوراة فى قسم العلوم الإسلامية ـ

We the members of the avaluation committee ,have reviewed the dissertaion and questioned the scholar on its contents ـ We are of the opinion that it is entitled to be given Ph ـ D degree in Islamic studies ـ

التوقيع :

اسم المشرف :

Signature :

Name of supervisor :

التوقيع :

Signature :

اسم الأستاذ المناقش :

التوقيع :

اسم رئيس القسم :

التاريخ :

Name of External Exainer :

Signature :

Name of Chairman of the Deartment :

Dateed:

كلمات الشكر

فلله الحمد رب السموت والأرض رب العالمين وله الكبرياءفى السموات والأرض وهو العزيز الحكيم -

يسرنى أن أقدم الشكر الجزيل إلى الاستاذ الدكتور عبد الرؤف ظفرفى القسم العلوم الإسلامية الذي أشرف على رسالتى هذه ، وانى استفدت من علمه وإرشاداته القيمة الثمينة التى تدلنى فى جميع حياتى العلمية ،واقدم الشكر الجزيل إلى استاذى الفاضل الدكتور الحافظ افتخار احمد زيد فضله عميد سابق

لكلية الدراسات الإسلامية وكذالك أقدم الشكر الجزيل إلى الأستاذ الدكتور ضياء الرحمن المشرف الحال بعد وفاة الدكتور عبد الرؤف ظفر رحمه الله -

وكذالك أشكر جميع الأساتذة من قسم العلوم الإسلامية وجميع زملائى ورفقائى الذين ساعدونى فى انجاز هذا البحث - كما راجعت بواسطة صديقى إلى الدكتور أندرو ريبين المستشرق الكندى(ولد فى لندن ١٩٥٠ و مات فى كندا ٢٠١٦) أستاذ التاريخ وعميد الكلية لعلوم الإنسانية فى الجامعة فيكتوريا كندا' كولومبيا البريطاني 'كندا فساعدنى فى أمرى'

ولكن اذا راجعت إلى الدكتورة باتريشيا كرون المستشرقة الأمريكية المتخصصة فى التاريخ الإسلامي (ولدت فى الدانمارك ١٩٤٥ ومات فى برنستون'نيو جيرسى أمريكا ٢٠١٥) وكان أهم رغبتها فى الدراسات الإسلامية وألفت كتابها "الهاجريون" مع إشتراك مائكل كوك وكذالك راجعت إلى الدكتور مائكل كوك (١٩٤٠-٢٠١٩) المستشرق البريطاني المتخصص فى التاريخ الإسلامي وأستاذ فى قسم الإستشراق فى كيمبريدج وفى كليةالدراسات الشرقية والأفريقية فى الجامعة لندن وأستاذ قسم الدراسات الشرق الأدنى فى برنستون فاعتذر كلاهما من مساعدتى فى مادة رسالتى للدكتوراة -

ووجب علي أن أقدم الشكر الجزيل إلى صديقى خورشيد احمد سعيدى أستاذ فى الجامعة الإسلامية العالمية فى اسلام آباد الذى شجعنى وساعدنى فى إنجاز البحث -

فالله هوالوليّ وهو المستعان

محمد امين سعيدى

Abstract

when be claimed that Allah Send to him Jibraeel with Revelation, they changed their views and began to appose him ۔ After Hijrah in Madina, met the Muslims Jews and Christians, they opposed him as well, thought some of them became Muslims but were a few peoples ۔ They according to Makkans, called him "Sahir" Majnoon, Kahin, and So many charges they exposed ۔ They chaged that Quran is not reviled by Allah, but quran is made by Muhammad ۔ They targeted Quranic Revelation, Quranic text, Quranic Stayle, "Ijaz-ul-Quran"Beginning letters of Suras, (Horoof-e-Mugataa ۔

But Allah Clear his prophet and all their charges ۔ When in the crosades, they were defeated, and of after this, they decided to treat Muslims with orgraments, and evidances because war is not solution ۔ So they learnt Arabic language and other Islamic sciences and began to start cold war of study with the name of "Orientalism" against Muslims ۔ They also studied other Islamic sabjects ۔ The aime of this study was to defeat Muslims ۔ In this situation, Muslims Scholars start defence to the Quran and Islam against Orientalists,s intellectual war ۔ This Intelactual war called, Orientalism, this thesis is related to this subject with the name of" The most known orientalists of twentyth centaury, and their comments on Quranic Interpretations and its critical study" ۔ This thesis is consist of five chapters ۔ Thedetail of those all chapters is as under :

١ ۔ The schools of thoughts of most famous orientalists of twenty century and their goals ۔

٢ ۔ Introduction of most famous orientalists of twent thcentury and their books ۔

٣ ۔ Review of thoughts of orientalists over the Revelation, its complication, chronology of Suras ans style of Quran ,Huroof-e-Muqattaat ۔

٤ ـ Signs of verses (Fawasil-e-ayaat),beginning letters of Suras, Muhkamat-o-Motashabihat and stories of Quran ـ

٥ ـ Comparative study of thoughts of orientalists and their effects upon the Quranic interoperation literature ـ

المقدمة

١ ـ أهمية الموضوع

أهمية الموضوع تتضح من ناحية أنه يتعلق بالقرآن ـ و القرآن الكريم كلام الله سبحانه وتعالى ، و له مكانة رفيعة وفضيلة معترفة على سا ئرالكلام كفضل الله على ما سواه ـ هذا كلام الذي تكلم به الله و أو حاه إلى نبيه محمد ﷺ بواسطة الملك جبريل عليه السلام ، فهو الهدى والنور وهو الشفاء ، وهو الذكر الذي به تطمئن القلوب ، من حكم به عدل ، و من استهدى به هدي ، و من استشفى به شفي بإذن الله ، عزَّ به أول هذه الأمة ، ولا يعز آخرها إلا به ، قال ﷺ :

" تركت فيكم شيئين لن تضلوا بعدهما : كتاب الله وسنتي ، ولن يتفرقا حتى يردا على الحوض" ـ وهذا حديث معروف أخرج في الجامع الصغير برقم ٢٩٣٧ وقال : صحيح"
ولقد يهتم السلف والخلف من هذه الأمة بكتاب ربها ، فتلقاه النبي ﷺ من الوحي ، وتلقفه الصحابة رضي الله عنهم فحفظوه وفهموه وعملوا به ، ثم جاءت من بعدهم الأجيال المتعاقبة ، الذين ألّفوا فيه المؤلفات الكثيرة ، فهناك كتبٌ في أول ما نزل وآخر ما نزل ، وأخرى في ناسخه و من سوخه وهكذا في محكمه ومتشابهه ، وكتبٌ في التفسير بأنواعه ، بالإضافة إلى كتب في فضائله ـ ولو رجعنا إلى هذه الكتب لوجدنا أنه لم يُترك شيء من موضوعات القرآن الكريم إلا تعلم وأُلِّف فيه ـ و مع ذلك نري أن الخوض في الموضوعات القرآنية و ال يهتم ام بنشر هذه الدراسات والعنايةلإيصال هذه المطبوعات إلي انحاء العالم مستمر ليس عند المسلمين فقط و إنما عند غير المسلمين كذلك ـ

تاريخ الاستشراق والكتابات فيه يقدم للقارئه تفصيل هذه الحقيقة أن المستشرقين اشتغلوا في دراسات الموضوعات القرآنية المتنوعة منذ قرون طويلة ـ ولا شك في أن الدراسات الإستشراقية أفادت دارسي القرآن إفادة كبيراً في كشف النواحي الخفية وتركت أثراواضحا في الحياة الثقافية والفكرية لا في العالم الإسلامي فقط وان ما في مراكز البحوث في الغرب أيضا ـ حتى أسلم عدد كبير من غير المسلمين بسسب هذه البحوث الإستشراقية ـ ولكن . إضافة إلي ذلك . هناك الدراسات الإستشراقية والكتابات الغربية في الموضوعات القرآنية التي أثارت النقاش حول القضايا القرآنية الثابتة والمتفقة لدي الأمة الإسلامية

لذلك تحاول بعض مدارس المستشرقين دائمًا إثبات أن القرآن للبشر ، وخاصة صاحب سيدنا محمد ، صلاة الله وسلامه ـ وقد سعى بعض المستشرقين إلى طرق مختلفة خاصة منذ منتصف القرن التاسع عشر أن يقدموا اعتراضات وافتراضات حول القضايا الخارجية والداخلية للقرآن بالصبغة العلمية الأكاديمية مثل جمع القرآن وتدوينه ، ترتيب سوره و آياته ، آوامره ونواهيه ، محكمه ومتشابهه ـ وتخلقوا الشبهات أن القرآن رتب علي أساس المصادر اليهودية و النصرانية حتى قيل إنه هذه أخذ كثيرا من الأفكار اليونانية ـ وغير ذلك من الشبهات ، وروّاد هؤلاء المستشرقين اجناز جولدتسيهر وثيودور نولدكة و وليم ميوئر وغيرهم ـ

طور الآخرون الذين تبعوه في القرن العشرين آرائهم وصاغوا استنتاجاتهم ، بما في ذلك الرئيس ريتشارد بيل وطلابه ويليام مونتغمري وات وفانسبرا وجيمس بيلمي وان درو ريبين وتوبي ليستر

-

وفيما يتعلق بهذه الرسالة يريد الباحث دراسة آراء أشهر مستشرقي القرن العشرين وآرائهم في تفسير القرآن الكريم ـ

٢ ـ مشكلة البحث

تعلم عدد من الدارسين المسلمين الشبهات المثارة حول القرآن ولكن هذه الدراسات تدور حول شخصية أو موضوع سوى التفسير ـ ولو كان هناك باحث تعلم هذا الجانب ولكنه لم يستوعب الموضوع ، فوقف عند عدة النقاط المتعلقة بالتفسير ـ أما في هذا الرسالة يأخذ علي عاتقه بحث القرن العشرين بتمامه و أمامه الأسئلة التالية :

من هم اشهر مستشرقى القرن العشرين؟ وما مدارسهم المعروفة؟ وما هى مجالاتهم فى البحث عن الموضوعات القرآنية ؟ و من هم الذين بذلوا مساعي هم لفهم القرآن وتفسيره بالعدل والإنصاف؟ وما هى آراء أشهرمستشرقى القرن العشرينفي توضيح معاني القرآن؟ ما هي الأل وان والمراحل في تطور الفكر الإستشراقي من بداية القرن العشرين إلي نهايتة؟وما هي الفروق في دوافع المستشرقين حول الدراسات التفسيرية للقرآن الكريم؟وما هى التطورات في اهدافهم لدراستهم القرآنيه ؟وهل تتغاير مناهجهم فى القرن العشرين ؟وما هى الدوافع والاهداف والاسباب والاغراض لتدوين دائرة المعارف القرآن فى القرن العشرين؟ وما هى مصادرآراءهم التفسيرية ؟وكيف ظهرت تأثيراتهم فى العالم الاسلامى؟

٣ ـ منهج البحث

يتبع الباحث في هذه الرسالة طريق البحث البيانى والتحليلي و المقارنة والنقدي ويرجع الى القرآن والاحاديث والتفاسيروالادب العربى والجرائد العلمية ودوائر المعارف ومهرة اهل العلم فى الاستشراق في الشرق و الغرب ـ

٤ ـ أهداف البحث :

أهداف هذا البحث حول الموضوع كما يأتى :

(١)تحديدأهم مدارس الفكرية والطبقات الإستشراقية في القرن العشرين

(٢)معرفة اتجاهات دراساتهم القرآنية

(٣)معرفة تطور مناهجهم وانواع تفسيرهم للقرآن

(٤)الاستفادة من مناهجهم المفيدة والاحترازمن مناهجهم المضرة

المحتويات

Contents

الباب الاول

مدارس المستشرقين في تفسيرالقرآن و من اهجها وأهدافها

هذا الباب يشتمل علي هذه الفصول

- أشهر مدارس المستشرقين في التفسير
- أسس هذه المدارس و مناهجها في التفسير
- أهداف هذه المدارس و أغراضها في التفسير

الفصل الاول :

أشهر مدارس المستشرقين في التفسير

هذا الباب مشتمل على ثلاثة فصول يعنى الفصل الاول اشهرمدارس المستشرقين فى التفسيريبحث فيها منشأالاستشراق وخلفية الاستشراق ومدارس الاستشراق واعلام المستشرقين تتعلق بهذه المدارس والفصل الثانى اسس هذه المدارس و مناهجها فى التفسير يبحث فيها الامور الاساسية التى تبنى عليهاهذه المدارس والفصل الثالث أهداف هذه المدارس ودوافعهاوتلحق فى آخر هذا الباب قائمة الحواشى

أولاً : الاستشراق في اللغة :

عند النظر إلى لفظة " استشراق " نجد أنها مصوغة على وزن استفعال ، وهي مأخوذة من كلمة شرق ثم أضيف إليها ثلاثة حروف هي الهمزة والسين والتاء ، ومعناها طلب الشرق ، وليس طلب الشرق سوى طلب علوم الشرق وآدابه ولغاته وأديانه وجاء في لسان العرب : شرق : " شرقت الشمس تشرق شروقا وشرقاً : طلعت ، واسم الموضع : المشرق ـ وفي القاموس المحيط : الشارق الشمس حين تشرق وشرقت الشمس ضعف ضوءها واشرق دخل في شروق الشمس والتشريق الأخذ في ناحية الشرق[١] ـ وفي المعجم الوسيط : شرقت الشمس شرقاً وشروقاً إذا طلعت ـ [٢]

والشارق المراد بها الشمس حين تشرق أو غيرها من الكواكب ، و الشرق الجهة التي تشرق منها الشمس وأطلق على الجهات التي في جهة الشرق ـ [٣]

والتشريق : الأخذ في ناحية المشرق ، يقال : شتان بين مشرّق ومغرّب ، وشّرقوا ذهبوا إلى الشرق ، وكل ما طلع من المشرق فقد شرق ، وفي الحديث عن الغائط : " لا تستقبلوا القبلة ولا تستدبروها ولكن شّرقوا أو غّربوا"[٤]

هذا التعريف بالنسبة للغة العربية

١الفيروزآبادي ، مجد الدين القاموس المحيط ، موسسة الرسالة بيروت الطبعة الثانية ص١١٦٠

٢ المعجم الوسيط : مجمع اللغة العربية بالقاهرة ، ٤٨٢/١

٣ وجدي محمد فريد ، دائرة معارف القرن العشرين ، دار المعرفة بيروت لبنان الطبعة ، سنة ١٩٧١م ج ٥ ص٣٧٩

٤ بخاري ،ابوعبدالله محمد بن اسماعيل ،الجامع الصحيح البخاري ، دار طوق النجاة بيروت لبنان ١٤٢٢هـ ,كتاب الوضوء ، باب لا تستقبل القبلة بغائط أو بول إلا عند البناء ،ج ١ ص ٤٨

أما في اللغات الأروبية فثمة تعريف آخر يدل على أن المقصود بالشرق ليس الشرق ا لجغرافي وان ما الشرق المقترن بمعنى الشروق والضياء والنور والهداية [١] ـ

وقد رجع السيد محمد الشاهد الى المعاجم اللغوية الأروبية (الألمانية ، والفرنسية ، والإنجليزية) ليبحث عن كلمة (orient) فوجد أنه يشار الى منطقة الشرق المقصود بالدراسات الشرقية بكلمة تتميز بطابع معنوي (morgenland) وتعني الصباح ومعر وف أن الصباح تشرق فيه الشمس

، وتدل الكلمة على تحول المدلول الجغرافي الفلكي الى التركيز على معنى الصباح الذي يتضمن معنى النور واليقظة وفي مقابل ذلك تستخدم في اللغة كلمة (abend land) وتعني بلاد المساء لتدل على الظلام والراحة ـ [٢]

وفي اللاتينية تعني كلمة (orient) يتعلم أو يبحث عن شيئ ما

، وبالفرنسية تعني كلمة (orienter) : وجهة أو هدى أو أرشد

، بالإنجليزية (orientation و orientate) :

تعني توجيه الحواس نحو اتجاه أو علاقة ما في مجال الأخلاق أو الإجتماع أو الفكر أو الأدب نحو يهتم امات شخصية في المجال الفكري أو الروحي ـ و من ذلك أن السنة الأولى في بعض الجامعات تسمى السنة الإعدادية (orientation) ـ

وفي الألمانية تعني كلمة (sichorientiern) يجمع معلومات (معرفة) عن شيئ ما ـ [٣]

وقد استعمل المُحدثون كلمة استشراق ترجمة لكلمة (oriebtalism) أما المحققون ف يستعملون بدلاً منها (علماء الشرقيات) ولكن كلمة مستشرقون أكثر شيوعاً خاصة في الآونة الخيرة ـ [٤] الاستشراق في الاصطلاح :

---

١ مطبقاتي ، مازن صلاح ، الاستشراق ، جامعة الملك سعود الإسلامية ط بدون ت بدون ص ٣

٢٢ السيد محمد الشاهد ، الاستشراق ومنهجية النقد عند المسلمين المعاصرين (مجلة الإجتهاد) عدد ٢٢ السنة السادسة ١٤١٤هـ ، ١٩٩٤م ص١٩١

٣ السيد محمد الشاهد ، ص ١٩٧

٤ الدكتور رضوان عمر، ابراهيم ، آراء المسترقين حول القرآن الكريم و تفسيره ، دار طيبة للنشر الرياض ط بدون ت بدون ج١ ص٢١

لعل كلمة مستشرق قد ظهرت قبل مصطلح استشراق ، فهذا آربري[١](Arberry) في بحث له في هذا الموضوع يقول "والمدلول الأصلي لاصطلاح (مستشرق) كان في سنة ١٦٣٨م أحد أعضاء الكنيسة الشرقية أو اليونانية" وفي سنة ١٦٩١م وصف آنتوني وود Anthony Wood صمويل كلارك Samuel Clarke بأنه (استشراقي نابه) يعنى ذلك أنه عرف بعض اللغات الشرقية ـ وبيرون في تعليقاته على Childe Harold's Pilgrimage يتحدث عن المستر ثورنتونوإلماعاته الكثيرة الدالة على استشراق عميق ـ [٢]

ويرى رودي بارت[٣] (RUDI PARET) أن الاستشراق هو " علم يختص بفقه اللغة خاصة ، وأقرب شي إليه إذن أن نفكر في الاسم الذي أطلق عليه كلمة استشراق مشتقة من كلمة 'شرق' وكلمة شرق تعني مشرق الشمس ، وعلى هذا يكون الاستشراق هو علم الشرق أو علم العالم الشرقي"[٤] ـ ويعتمد المستشرق الإنجليزي آربري تعريف قاموس أكسفورد الذي يعرف المستشرق بأنه "من تبحّر في لغات الشرق وآدابه" ـ [٥]

ونتعرض لتعريف الكتاب والباحثين العرب للاستشراق :

فيعرف البرفسور إدورد سعيدالاستشراق : بأنه أسلوب من الفكر قائم على تميز وجودي ومعرفي بين الشرق والغرب ـ [٦]

---

١ آربري (ARTHUR JOHN ARBERRY ، ١٩٠٥ ، ١٩٦٩) مستشرق انجليزي برز في التصوف الاسلامي والادب الفارسي منحته جامعة كامبردج الكتوراة في الأدب ، تولى كرسي الدراسات العربية والإسلامية خلفاً لهويلوك (wheeloch) اصدر ترجمة مفسرة للقرآن الكريم في مجلدين وهي ليس ترجمة حرفية بل ترجمة مفسرة تعطي المعنى

(بدوي ،عبد الرحمن ، موسوعة المستشرقين ، دار العلم للملايين بيروت لبنان الطبعة ، ١٩٩٣م ص ٥ / ٨)

٢- آبري المستشرقون البريطانيون ، تعريب محمد الدسوقي النويهي ، لندن وليم كوليتز ١٩٤٦ ص٨

٣ رودي بارت : (RUDI PARET ١٩٠١ ، ١٩٨٣) مستشرق ألماني درس في جامعة توبنجن اللغات السامية والتركية والفارسية في الفترة من ١٩٢٠ حتى ١٩٢٤وتخرج على يد المستشرق الألماني ليتمان ، كان اهتمامه في البداية بالأدب الشعبي ولكنه تحول إلى الاهتمام باللغة العربية والدراسات الإسلامية وبخاصة القرآن الكريم فترجم القرآن الكريم الى اللغة الالمانية (عبد الرحمن بدوي ايضا ص ٦٢ ، ٦٣)

٤ رودي بارت ، الدراسات العربية والإسلامية في الجامعات الألمانية ، ترجمة مصطفى ماهر ،دار الكتاب العربي القاهرة ، ١٩٧٠م ص ١١

٥ ايضا ص٨

٦ البرفسور إدوارد سعيد ، الاستشراق ، مكتبة ديوان العرب بيروت لبنان ، ص ٣٢

وهنالك من يرى أن الاستشراق عمل ثقافي و من هؤلاء الكاتب المصري أنور الجندي إذ يقول : الاستشراق عمل ثقافي يحمل معنى دراسة الشرق وجغرافيته وتاريخه ونفسية أمته وليس الكشف عن التراث المدفون والمخطوطات الفريدة النادرة وتقديمها محققة مراجعة على مختلف النسخ مبوبة مفهرسة إلا غشاءً شفافاً يخفي الهداف والغاية التي في حقيقتها استكشاف الأرض المستعمرة وإعدادها للغزو والتبشير والاستعمار[١] .

و من هم من ينظر إلى أن الاستشراق : علم ي تعلم لغات شعوب الشرق وتراثهم ومجتمعاتهم وماضيهم وحاضرهم .[٢]

وعليه فإن العلاقة وثيقة بين التعريفين اللغوي والاصطلاحي ، فقد أطلقت على الدراسة التي تعني بالعالم الشرقي مصطلح الاستشراق وأطلق على الغربيين الذين يقومون بتلك الدراسة بالمستشرقين . هذا هو الاستشراق بمفهومه الواسع [٣]

و من هم من يرى أن الاستشراق : تعبير أطلقه غير الشرقيين على الدراسات المتعلقة بالشرق وشعوبهم ، وتاريخهم ، وأديانهم ، ولغاتهم ، و أو ضاعهم الاجتماعية ، وبلدانهم ، وسائر أراضيهم وما فيها من كنوز وخيرات وحضارات وكل ما يتعلق بهم .[٤]

ويرى البرفسور علي إبراهيم النملة أن الاستشراق أعم فيقول : الاستشراق عندي ظاهرة محددة بدراسة علوم المسلمين من غير المسلمين بغض النظر عن الوجهة التي ينطلق منها الاستشراق سواء أتى من الغرب أم من الشرق بل إني أزعم أن العرب غير المسلمين الذين ي تعلم ون الإسلام يدخلون في مفهوم الاستشراق .[٥]

و يرى الدكتور محمد موسى البر أن الاستشراق قوة ضد الاسلام والمسلمين .[٦]

---

١ الدكتور محمد موسى البر ، الاستشراق ، الاستعمار والصهيونية العالمية دراسة للآثار السياسية والثقافية والاجتماعية على العالم الاسلامي الطبعة الثانية ٢٠٠٩م شركة مطابع السودان للعملة ص١٧٩ ، ١٨٠

٢ الدكتور ، فاروق عمر فوزي ، الاستشراق والتاريخ الاسلامي ، الأهلية للنشر والتوزيع الاردن الطبعة ١٩٩٨ ص٣٠

٣ محمد حمدي زقزوق ، الاستشراق الخلفية الفكرية للصراع الحضاري ، دار المعارف مصر ص١٨

٤ الميداني ،عبد الرحمن حنبكة ، أجنحة المكر الثلاثة وخوافيها، دار القلم دمشق ، الطبعة ٢٠٠٠م ص ١٢٠

٥ الدكتور، علي بن ابراهيم النملة ، اسهامات المستشرقين في نشر التراث العربي الاسلامي الطبعة الرياض ١٩٩٦م ص ١٥

٦ الدكتور، محمد موسى البر، ص١٨٠

فالفكر الاستشراقي يمثل قوة باغية من القوى المضادة للإسلام والمسلمين وينسحب هذا الفكر على كل فكر غربي أو شرقي غير إسلامي عرض لتراث الشرق الديني والحضاري وبخاصة الشرق الإسلامي بالدراسة والبحث ـ [1]

ويرى الدكتور أبو المجد السيد أن الاستشراق : حركة علمية واسعة النطاق تقوم بالدراسة والبحث والتأليف في الإسلام تاريخاً ولغةً وحضارةً وثقافةً ـ ـ الخ بقصد النيل من الإسلام والدفاع عن غيره من الأديان والمذاهب والتمهيد للاستعمار ومساعدته ، وقد يكون قصده وقفات علمية موضوعية حيادية وان كان هذا قليل ـ [2]

ويعرف الشيخ محمد الغزالي الاستشراق فيقول : إن الاستشراق كهانة جديدة تلبس مسوح العلم والرهبانية والتجريد وجمهرة المستشرقين مستأجرون لإهانة الاسلام والافتراء عليه ـ [3]

ومما سبق من تعريفات نجد أنها تتفق على أن الاستشراق ـ والمستشرقون هم الكتاب الغربيون الذين كتبوا عن الفكر الإسلامي والحضارة الإسلامية ـ [4]

إلغاء مصطلح الاستشراق

يجب أن نتوقف عند القرار الغربي بالتوقف عن استخدام [5]مصطلح استشراق أو كما قال لويس إن هذا المصطلح قد ألقي به في مزابل التاريخ ، فقد رأى الغرب أن هذا المصطلح ينطوي على حمولات تاريخية ودلالات سلبية وان هذا المصطلح لم يعد يفي بوصف الباحثين المختصين في العالم الإسلامي ، فكان من قرارات منظمة المؤتمرات العالمية في مؤتمرها الذي عقد في باريس سنة ١٩٧٣ بأن يتم الاستغناء عن هذا المصطلح ، وان يطلق على هذه المنظمة (المؤتمرات العالمية للدراسات الإنسانية حول آسيا وشمال أفريقيا (ICHSANA) ـ وعقدت المنظمة مؤتمرين تحت هذا العن وان إلى أن تم تغييره مرة ثانية

---

١ ايضا ص ١٨٠

٢ الدكتور، محمد زين الهادي العرمابي، الدعوة الاسلامية الشمول والإستيعاب ، شركة مطابع السودان للعملة الطبعة ٢٠١٢م ص ٦٢

٣ الدكتور ، محمد موسى البر ، ايضا ص١٨٠

٤ مالك بن نبي ، إنتاج المستشرقين وأثره في الفكر الاسلامي ،دار الإرشاد للطباعة والنشروالتوزيع، الطبعة ١٩٦٩

٥ الدكتور ،مازن بن صلاح مطبقاتي الاستشراق ، ايضا ٥- ٦

إلى (المؤتمرات العالمية للدراسات الآسيوية والشمال أفريقية(ICANAS) ـ وقد عارض هذا القرار دول الكتلة الشرقية (روسيا والدول التي كانت تدور في فلكها) ، ومع ذلك ففي المؤتمر الدولي الخامس والثلاثين للدراسات الآسيوية والشمال أفريقية الذي عقد في بودابست بالمجر كان مصطلح استشراق ومستشرقين يستخدم دون أي تحفظات ، مما يعني أن الأوروبيين الغربيين والأمريكيين هم الأكثر اعتراضاً على هذا المصطلح ولعل هذا ليفيد المغايرة بحيث يتحدثون عن المستشرقين ليثبتوا أنهم غير ذلك بل هم مستعربونArabistsأو إسلاميون (Islamists) أو باحثون في العلوم الإنسانية(Humanists) أو مختصون في الدراسات الإقليمية أو الإجتماعية أو الإقتصادية التي تختص ببلد معين أو منطقة جغرافية معينة ، أما موقفنا نحن من هذا الإختصاص أو الإخصاصات فإنه يسعنا ما وسع الغربيين فإن هم اختاروا أن يتركوا التسمية فلا بأس من ذلك شريطة أن لا نغفل عن استمرار يهتم امهم بدراستنا والكتابة حول قضايانا وعقد المؤتمرات والندوات ونشر الكتب والدوريات حول العالم الإسلامي واستمرار أهداف الاستشراق ، وان لا يصرفنا تغيير الاسم عن الوعي والانتباه لما يكتبونه وينشرونه ـ

وأجد نفسي في نهاية مقدمتي هذه متفقاً مع فكرة السامرائي الذي يقول :

" إن الاستشراق بتباين ضروب مظاهره ودراساته وأعلامه لم يكن لاجل العلم الصرف ، وان نا نخطئ أيضاً إذا قررنا هذه النتيجة سنة أ لأن هذه النتيجة تضم أولئك الذين آثروا الإنزواء في صومعة العلم لأجل العلم والمعرفة [1]

اهمية دراسة الإستشراق :

الأمر الذى نبه إليه القرآن الكريم في أكثر مواضع حيث أكد على أهمية الدعوة إلى الله بالحكمة والموعظة الحسنة والمجادلة بالتي هي أحسن ـ "ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي أحسن[2]"كما أكد على أهمية الدعوة إلى الله و أو ضح القرآن الكريم عقائد الأمم الأخرى وبخاصة أهل الكتاب فبين ما هم عليه من اعتقادات وسلوك ـ كما بيّن معتقدات المشركين وسلوكهم وأخلاقهم ـ وفي هذا إشارة قوية إلى أهمية

١ الدكتور ، عمر فاروق فوزي الاستشراق والتاريخ الاسلامي، ايضا ١٩٩٨م ص١٩

٢- النحل : ١٢٥

معرفة الآخر حتى يستطيع أن يدعو المسلم إلى ربه على بصيرة كما جاء في قول الله عزوجل : "قل هذه سبيلي أدعو إلى الله على بصيرة أنا و من اتبعني[١]"

نشأة الاستشراق

لا يعرف بالضبط من هو أول غربي عني بالدراسات الشرقية ولا في اي وقت كان ذلك [٢] ـ فيرى بعضهم أن الاستشراق ظهر مع ظهور الإسلام ـ ولعل يهتم ام النصارى بهذا الدين يعود إلى هجرة المسلمين الى الحبشة وقد كان ملكها النجاشي نصرانياً وما دار من حديث حول هذا الدين من البطارقة في مجلسه وكيف أدرك هذا الملك حقيقة هذا الدين فاعتنقه ـ وكانت الفرصة الثانية لتعرف النصارى على هذا الدين حينما بعث الرسول ﷺ رسله إلى الملوك والأمراء خارج الجزيرة العربية ، وكان هرقل عظيم الروم أحد هؤلاء الملوك وكان أبوسفيان في تجارة له إلى الشام فاستدعاه هرقل وسأله عن الإسلام وأظهر هرقل إقتناعه بهذا الدين وحقيقته[٣] ـ

و من هم من يرى أن الاستشراق ظهر مع أول لقاء بين الرسول ﷺ ونصارى نجران ـ و من المؤرخين من يرجعون أسباب نشوئه الى عوامل مختلفة منها إحتكاك المسلمين بالرومان في غزوة مؤته ، و من ثم غزوة تبوك و من يومها وقف المسلمون والنصارى موقف خصومة سياسية وهناك من يرجح الاستشراق في بدايته بدراسة العلوم الإسلامية مأخوذة بالنتائج العلمية التي حققها المسلمون ولكنه استشراق عفوي لا يضمر أي قصد سوى الإستفادة من حضارة الشرق بإعتبارهأنموذجاً جديداً للحضارات ـ [٤]

و من الباحثين من يرى أن الاستشراق بدأ منذ أن دقت جيوش الفتح الإسلامي أبواب أروبا العريضة بفتح الأندلس(٧١١هـ) التي كانت منطلقاً للولوج الى أوربا ـ وكان المسلمون قد احتلوا عرش السيادة الدولية وملأوا سمع الزمان وبصره وقلبه وسائر مشاعره

١- يوسف : ١٠٨

٢ مصطفى السباعي ، الاستشراق والمستشرقون ما لهم وما عليهم ، دار الوراق للنشر والتوزيع المكتب الاسلامي بيروت ، ص ١٧

٣ الدكتور ، مازن بن صلاح مطبقاني ، الاستشراق ، ص ٦

٤ الدكتور ، محمد موسى البر التنصير ، الاستشراق ، الاستعمار والصهيونية العالمية ايضا ص ١٨٩

ـ وأخذت أروبا الغارقة في الجهل والتخلف الحضاري يومئذ تبحث عن أسباب نهضة المسلمين ، وبلوغهم هذا المجد ـ [١]

لا شك في أن الإنتشار السريع للإسلام في الشرق والغرب لفت بقوة أنظار رجالات اللاهوت النصراني الى هذا الدين و من هنا بدأ يهتم امهم بالإسلام ودراسته و من بين العلماء الذين أظهروا في وقت مبكر يهتم امهم بدراسة الإسلام . لا من أجل إعتناقه وان ما من أجل حماية إخ وان هم النصارى منه . فالعالم النصراني يوحنا الدمشقي[٢] (٦٧٦-٧٤٩م) من مؤلفاته في هذا الصدد لإخ وان هـ في الدين النصراني كتابه (محاورة مع مسلم) وكتابه (إرشاد النصارى في جدل المسلمين) [٣] ـ

إن بعض الرهبان الغربيين قصدوا الأندلس في إبان عظمتها ومجدها وتثقفوا في مدارسها وترجموا القرآن والكتب العربية الى لغاتهم وتتلمذوا على علماء المسلمين في مختلف العلوم وبخاصة الفلسفة و الطب والرياضيات ـ و من أوائل هؤلاء الرهبان الراهب الفرنسي " جربرت "Jerbert"[٤] الذي انتخب (بابا) في كنيسة روما سنة (٩٩٩م) بعد تعلمه في معاهد الأندلس وعودته بلاده ، وبطرس المحترم[٥] (١٠٩٤-١١٥٦م) pierreleAenere

---

١ الميداني ، عبد الرحمن، ،أجنحة المكر الثلاثة ص١٢١

٢ -هو منصور بن سرجون التغلبي (المعروف بالقديس يوحنا الدمشقي كان مقرباً في البلاط الاموي ، أعتبر الإسلام منشقاً عن الديانة الصحيحة واعتبر أن النبي محمد لم يكن مرسلاً بل مبتدعاً جاء بكتاب موضوع مختلق ساعده فيه بعض الرهبان المنشقين عن الكنيسة (هكذا يكتبون تاريخنا يوحنا الدمشقي أنموذجاً للدكتور شوقي خليل ، دار الفكر ، دمشق ط اولى ٢٠٠٨م ص١١٧-١٢٠ الاستشراق والتاريخ الاسلامي

،أ ،د فاروق عمر فوزي ص٥٢)

٣ الدكتور ، محمد موسى البر ، التنصير ، الاستشراق ، الاستعمار والصهيونية العالمية ص ١٨٥

٤ جربرت دي أورياك(Jerbert de oraliac) (٩٣٨ - ١٠٠٣) من الرهبانية البندكتية (الموسسة عام ٥٢٩) قصد الأندلس وأخذ على اساتذتها في مدرسة ريبول وأشبيلية ، حتى أصبح أوسع علماء عصره ثقافة بالعربية والرياضيات انتخب في روما حبراً اعظماً بأسم سلفيتر الثاني فكان أول بابا فرنسيأمر بأنشاء عربيتين في روما والثانية في رايمس وبث الاعداد العربية في أوربا (نجيب العقيقي ، المستشرقون ، ص ١٢٠)

٥ بطرس المحترم pierreleAenere (١٠٩٤-١١٥٦م) من الرهبانية البندكتية عينته لسعة إطلاعه رئيساً على ديرها في كلوني وانطلقة منه حركة إصلاح عمت النصرانية الأروبية قصد الاندلس فيمن قصدها ولما رجع الى ديره نظمه وطفق يصنف الكتب في الرد على علماء المسلمين وشجب اليهود

(نجيب العقيقي ، المستشرقون ، دار المعارف بمصر، ١٩٦٤م ، ص ١٢٢-١٢٣)

وجيراردي كريمون[١] (١١١٤-١١٨٧م)gerarddegermone وبعدأن عاد هؤلاء الرهبان الى بلادهم نشروا ثقافة العرب ومؤلفات اشهر علمائهم ، ثم أسست المعاهد للدراسات العربية أمثال مدرسة (بادوي) العربية واخذت الأديرة والمدارس العربية ت تعلم مؤلفات العرب المترجمة الى اللاتينية وهي لغة العلم في جميع بلاد أروبا يومئذ ـ [٢]

ويري آخرون أن الحروب الصليبية هي بداية الاحتكاك الفعلي بين المسلمين والنصارى ، الأمر الذي دفع النصارى الى محاولة التعرف على المسلمين ـ وبخاصة أنه بعد هزيمة لويس التاسع وأسره في المنصورة وما تمخض عنه تفكيره من صعوبة هزيمة المسلمين عسكرياً فلا بد من التخطيط الفكري بجانب التخطيط الحربي والسياسي مما تمخض عنه بداية الدراسات الاستشراقية [٣] ـ

ويرى الدكتور محمد البهي الخولي : أن الاستشراق انتشر في أروبا بصفة جدية بعد فترة الإصلاح الديني التي قادها (مارتن لوثر) [٤]

ولاشك أن هذه البدايات لا تعد البداية الحقيقية للاستشراق الذي أصبح ينتج ألوف الكتب سنوياً ومئات الدوريات ويعقد المؤتمرات ، وان ما تعد هذه جميعا كما يقول الدكتور النملة "من قبيل الإرهاص لها وما أتى بعدها يعد من قبيل تعميق الفكرة ، والتوسع فيها وشد الانتباه إليها[٥] فالبداية الحقيقية للاستشراق الذي يوجد في العالم الغربي اليوم ولا سيما بعد أن بنت أوروبا نهضتها الصناعية والعلمية و أصبح فيها العديد من الجامعات ومراكز البحوث وان فقت ولا تزال تنفق بسخاء على هذه البحوث قد انطلقت منذ القرن السادس عشر حيث "بدأت الطباعة العربية فيه بنشاط فتحركت الدوائر العلمية وأخذت تصدر كتاباً بعد الآخر[٦] ، ثم ازداد النشاط الاستشراقي بعد تأسيس كراس للغة العربية في

---

١ وجيراردي كريمون (١١١٤-١١٨٧م) gerardde germone إيطالي من الرهبان البندكتية قصد طليطلة وعطف على مصنفاتها فترجم مالا يقل عن ٨٧ مصنفاً في الفلسفة والطب والرياضيات فقدت معظم أصولها العربية وسلمت ترجماته اللاتينية (نجيب العقيقي ، المستشرقون ، ص١٢٦)

٢ الدكتور ، مصطفى السباعي ، الاستشراق والمستشرقين ، ص ١٧-١٨

٣ مازن مطبقاني ، الاستشراق ، ص ٦

٤ الخولي ، محمد البهي ، الفكر الاسلامي وصلته بالاستعمار الغربي ، المكتب الإسلامي القاهرة ص ٤٢٩

٥ علي النملة ،الاستشراق في الأدبيات العربية ، مركز الملك فيصل للبحوث الدراسات الإسلامية الرياض ، ١٩٩٣م ـ ص٣٠

٦ احمد سمايلوفيتش ، فلسفة الاستشراق وأثرها في الأدب العربي المعاصر ، دار إحياء التراث العربي، لبنان ، ص ٧٧ ،

عدد من الجامعات الأوروبية مثل كرسي أكسفورد سنة ١٦٣٨ وكامبريدج سنة ١٦٣٢ ، ويضيف سمايلوفيتش بأن تأسيس الجمعيات العلمية مثل الجمعية الأسيوية البنغالية والجمعية الاستشراقية الأمريكية والجمعية الملكية الآسيوية البريطانية وغيرها بمنزلة الإنطلاقة الكبرى للاستشراق حيث تجمعت فيها العناصر العلمية والإدارية والمالية فأسهمت جميعها إسهاماً فعّالاً في البحث والإكتشاف والتعرف على عالم الشرق وحضارته فضلاً عما كان لها من أهداف استغلالية واستعمارية"[١]

وكان من المشروعات الاستشراقية المهمة إنشاء مدرسة اللغات الشرقية الحية في فرنسا برئاسة المستشرق الفرنسي سلفستر دي ساسيSilvester de Sacyالتي كانت تعد قبلة المستشرقين الأوروبيين وأسهمت في صبغ الاستشراق بالصبغة الفرنسية مدة من الزمن[٢] ، وان شاء الجمعيات الاسشتراقية وأيضاً بداية منظمة المؤتمرات العالمية للمستشرقين سنة ١٨٧٣ في عقد مؤتمراته السنوية[٣]

الترك والقبول لاصطلاح "الإستشراق" :

خلفية الاستشراق :

لما انزل الله كلامه المعجزوكتابه العظيم على نبيه محمد ﷺ بلغ صوته فى انحاء العالم مثل الرعد الذى اقرع آذان الناس وان تبه قلوبهم اليه وجذب التفاتهم كالمغناطيس كانه احدث زلزلة وضجة فى عقائدهم وافكارهم القديمةواجبرهم ليتوجهوااليه و ليتفكروا فيه وتدبروافيه فتوجه الناس اليه ليعلموا ما ذا يقول وما معناه فمنهم من آمن به و من هم من كفر به٬منهم من تقبله و من هم من ادبر وتولى٬ منهم من تفكر فيه ليطيع احكامه و من هم من خاض في آياته ليناقشه ويعارضه ويستهزء به ويرده ويمنع الناس من اطاعته فظهر من اول يوم نزوله الموافقون والمخالفون ـ

الاستشراق فى الحقيقة حركة لها جذور ودوافع أوسع وأعمق من الذى بين يعنى أنه : عمل علمي محض يُرادبه اللغات والآداب والعلوم الشرقية ، أو أنّه اتّجاه علمي لدراسة

---

١ ايضا ، ص ٨١ ،

٢ نجيب العقيقي، المستشرقون ، دار المعارف القاهرة ، ١٩٦٤، ص ١٤٠

٣ مازن مطبقاتي، الاستشراق ، ص ٧

الشرق الاسلامي وحضارته ـ بل إن هذا الادّعاء لا يتجاوز من كونه ظاهراً يُخفي تحته أهدافاً غير معلنة هي الواقع الحقيقي من ورائه ـ وقد تنورت هذه الاهداف شيئاً فشيئاً في القرنين الاخيرين حتى ظهر بشكل لا يدع مجالاً للشك والتردد . أن الاستشراق قد احاط في حركته أغلب التطلّعات الحضارية لأوربا ، ومهّد لحركتها الاستعمارية ة في الشرق ـ

وتأكّد هذا المعنى عند استعراضنا لنشأة الاستشراق وتنوره ضمن مسير حركته الأولى ، وسيتأكّد لنا أكثر عند تقييمنا للجهد الاستشراقي المطروح ضمن مراحل تكوّنه وصيرورته إلى عصرنا الحاضر ـ وتمهيداً لذلك نعرض عدّة خلفيّات في واقع المستشرقين استُلّت من خلال ما سبق لنلقى من خلالها الضوء على منهجيّة التقويم والمراحل التي مرّ بها :

الخلفية الأولى

بملاحظة نشأة الاستشراق واقترانه بالتبشير ملونة بلون العداوة التي بدأ بها بهدف اختراق المسلمين ثقافيّاً ، لدحرهم بسلب مواطن قوّتهم وإخمادها في واقعهم ، نجد أنّ أوائل المستشرقين كانوا مبشّرين نصارى ، وكان طابع احتقار الاسلام والمسلمين السمة البارزة في اتّجاهاتهم الفكرية والثقافية ، مما انعكس بصورة عظيمة على ما استهدفوا دراسته من الاسلام وواقع المسلمين ، فجاءت تلك الدراسات والأبحاث مشوّهةً ناقصةً مليئة بالمثالب والافتراءات التي لا تستند إلى دليل ، فهم لا يرون لغير مذهبهم فضلاً وحقاً في الوجود ـ

يقول هنري جيسب Henry Jessap المستشرق والمبشّر الاميركي : المسلمون لا يفهمون الأديان ولا يقدّرونها قدرها ـ ـ ـ إنهم لصوص ، وقتلة ، ومتأخّرون ، وان التبشير سيعمل على تمدينهم[١] ـ إن هذا المعنى الذي أشير إليه يعتبر جزءاً اساسياً من التفكير الأوربي ، وغريزةً موروثةً ، وان طباعاً راسخاً فيهم منذ سقوط الأندلس ـ

وقد اتّخذت المواجهة للاسلام شكلاً جديداً بعد الحروب الصليبية ، حيث انتهجت أُسلوب الغزو الفكري المبرمج للمسلمين بهدف قلعهم عن الأُسس والمضامين الحيّة لدينهم ، والتي يكمن فيها سرّ قوتهم ، مما خلّف تأثيرات بالغةً في عقول الأوربيين استثمرتها

---

١ الدكتور ، خالدي و الدكتور ، فروخ ، التبشير والاستعمار في البلاد العربية ، مكتبة الرشد – الرياض ،ص ٣٧

المؤسسات السياسية ، ووظفتها في عمليّة خلق الأرضية الفكرية والثقافية للقيام بغزو شامل للشرق وإحكام السيطرة الاستعمارية ة عليه ـ

الخلفية الثانية

إن المستشرقين الذين كرّسوا حياتهم لدراسة كل ما يتعلّق بالاسلام ببُعديه الإيديولوجي والحضاري قد تركّز في أذهانهم اعتقاد ثابت بأن الاسلام الأصيل يشكّل خطراً حقيقيّاً يقف سدّاً منيعاً أمام كل التطلّعات الاستعمارية ة لدولهم الأُوربية في الشرق ، بل إنه يحمل في الحقبقة النقيض الشامل لمدارسهم الفكرية وكيانهم الحضاري ، ويهدّد بالزوال كلّ وجودهم القائم على اساسها لما يملكه من عمق وواقعية وشمولية منحته وتمنحه القدرة الفائقة على التغيير والامتداد إلى اي مجتمع إنساني يجد طريقاً للنفوذ إليه ـ وإلى هذا يشير لورانس براون بصراحة في كتابه الذي أصدره سنة ١٩٤٤م قائلاً : إن الخطر الحقيقي كامن في نظام الاسلام وفي قدرته على التوسّع والاخضاع وفي حيويّته ـ إنه الجدار الوحيد في وجه الاستعمار الأوربي ـ ويضيف براون في مناسبة أُخرى قائلاً : إذا اتّحد المسلمون في امبراطوريّة أمكن ان يصبحوا لعنةً على العالم وخطراً ، أما إذا بقوا متفرّقين فإنهم يظلّون حينئذ بلا وزن وتأثير[1] ـ وبنفس المضمون نشرت مجلة العالم الاسلامي The Muslim World .الاستشراقية التي تصدر في لندن .في عددها المؤرّخ في حزيران سنة ١٩٣٠م ما نصّه : إن شيئاً من الخوف يجب أن يسيطر على العالم الغربي ، ولهذا الخوف أسبابا منها : انّ الاسلام منذ أن ظهر في مكّة لم يضعف عددياً ، بل هو دائماً في ازدياد واتّساع ، ثم إنّ الاسلام ليس ديناً فحسب بل إنّ من أركانه الجهاد ـ ولم يتّفق قطّ أنّ شعباً دخل في الإسلام ثمّ عاد نصراني[2] ـ ولعلّ المستشرق الألماني كارل بيكر كان أكثر صراحة حينما قال : إن هناك عداءً من النصرانية للاسلام ، بسبب أن الاسلام عندما انتشر في العصور الوسطى أقام سدّاً منيعاً في وجه انتشار النصرانية ثم امتدّ إلى البلاد التي كانت خاضعةً لصولجانه ـ [3]

١- ٤٨ _ ٤٤ : C F Brown ٣٧, Islam And Missions

الدكتور ، خالدي ، مصطفى و الدكتور ، فروخ ، عمر ، التبشير والاستعمار في البلاد العربية ص ٣٧

٢- الجغرافية السياسية للعالم المحمدى(الاسلامي) ، عدد يونيو سنة ١٩٣٠م ،

٣- الدكتور ، محمد البهي في الفكر الاسلامي الحديث وصلته بالاستعمار الغربي٥٢٧ و جريدة البلاغ الكويتية العدد ٥٨ : ١٢ ،

الخلفية الثالثة

إنّ اسلوب البحث الاستشراقي و منهجه و من طقه عبارة عن محاكاة الماديّة الوضعيّة و من هج العلمانية الضاربة في قلب الوجود الغربي ، وان رؤيته منتزعة من بيئة تلك المنهجيّة الغربيّة ـ لذلك كانت الدراسات الاستشراقية بعيدة كل البعد عن المسلك الإلهي والمنطق العقلي الذي تتميّز به المدرسة الاسلامية ، إن لم نقل إنها جاءت مشبّعة بالروح الماديّة التي تتحكّم في طرق تفكير تلك المجتمعات ، وبهذا الصدد يرى دينيه[1] مثلاً : إنه يتعذر إن لم يكن من المستحيل أن يتجرّد المستشرقون عن عواطفهم وبيئتهم ونزعاتهم المختلفة ، وان هم لذلك قد بلغ تحريفهم لسيرة النبي والصحابة مبلغاً يُخشى على صورتها الحقيقية من شدّة التحريف فيها ـ ورغم ما يزعمون من اتّباعهم لأساليب النقد البريئة ولق وان ين البحث العلمي الجادّ فإننا نلمس من خلال كتاباتهم محمّداًصلى الله عليه وآله وسلم يتحدّث بلهجة ألمانية إذا كان المؤلف ألمانياً ، وبلهجة إيطالية إذا كان الكاتب إيطالياً ، وهكذا تتغيّر صورة محمدصلى الله عليه وآله وسلم بتغيّر جنسية الكاتب ـ وإذا بحثنا في هذه السيرة عن شكل صحيح فإننا لا نكاد نجد لها من أثر ـ

إنّ المستشرقين يقدّمون لنا صوراً خياليةً هي أبعد ما تكون عن الحقيقة ـ إنها أبعد عن الحقيقة من أشخاص القصص التأريخية التي يؤلّفها أمثال وولتر سكوت[2] ، والكسندر دوماس[3] ـ وذلك أن هؤلاء يصورون أشخاصها من أبناء قومهم ، فليس عليهم إلاّ أن يحسبوا حساب اختلاف الأزمنة ـ أما المستشرقون فلا يُمكنهم أن يلبسوا الصورة الحقيقية لأشخاص السيرة ، فشكلوهم حسب منطقهم الغربي وخيالهم العصري

إنّ من الأُمور التي باتت واضحة اليوم هي ارتباط المنهج . كرؤية فكرية وطريقة للعمل . بالرؤية الفكرية والثقافية من حيث الانتماء والهويّة ، وهذه العلاقة لا تستثنى في حقل دون حقل ، ولا في طريقة دون أُخرى ـ

---

١ - هو ألفونس اتيان دينيه ، وهو عالم مستشرق درس الشرق ونتاجه دراسة عميقة حتى اهتدى إلى الاسلام واعتنقه وأصبح سيفاً من سيوفه يدافع عنه ويردّ الشبه والمكائد التي يثيرها أعداؤه من بحث للدكتور شوقي أبو خليل ،

٢ - سكوت (وولتر)،(١٧٧١ ، ١٨٣٢م) ، شاعر وروائي اسكتلندي من أشهر رواياته آيفنهو وابنة الجرّاح (موسوعة المورد ٩ : ١٠)

٣ - دوماس (ألكسندر) روائي فرنسي (١٨٠٢ ، ١٨٧٠م) ، وضع عدداً كبيراً من الروايات التاريخية ، من أشهر رواياته : الفرسان الثلاثة والكونت ،دي مونت ،كريستو (موسوعة المورد ٤ : ٧) ،

فخلاصة الخلفيات السالفة الذكر هي :

أن مساعي المستشرقين ونتائج حركتهم تصدر جميعاً وفق أهداف مشخّصة سلفاً ، وتقع عند التأمّل بطريق واحد يتمثّل في موقفهم الفكري والثقافي وما يلزمه من دفاع عن الهويّة الأُوربية بصورة سنة ـ ـ ولهذا السبب نجدهم قد جانبوا الحق ، فألقوا الكذب والاختلاف في دراساتهم ، فكانت اساليهم لا تخبر عن أمانتهم وصدقهم في مجال البحث العلمي مترسّمين هدفهم الراسخ أوّلاً وقبل كل شيء وهو : تمهيد الأرضية لعالميّة أوربا وسيطرتها كقاعدة تأسّست عليها الحركة الاستشراقية العالميّة ـ

مدارس الاستشراق :

يمكن مناقشة مدارس الاستشراق بطرق مختلفة ، حسب عناوين البحوث والدراسات الاستشراقية ، أو حسب أسماء الباحثين والأصل ، أي البلد الذي ينتمي إليه المستشرقون أنفسهم ـ لدى مدارس الاستشراق أساليب وأساليب مختلفة ، لكن الهداف واحد في النهاية ـ

يمكن القول أن الفكر الديني المسيحي ، المليء بالكراهية والذي حافظ على الروح العد وان ية والانتقامية تجاه الشرق ورجله المسلم ، كان أول عالم لاهوتٍ يشكل وجهة النظر الغربية ـ الخرافات المترجمة من الشرق بعد الرجل الغربي أثرت على صور خيالية أخرى لهذا العالم ـ

من هنا إجتمعت و توحدت هذه الرؤوية أزاء الشرق ، و ان اختلفت بالنسبة لأشياء أخرى ، و لم يتمكن انتاج المستشرقين ان يثقب و يخترق جدار المرآة الّتى يرى الشرق بواسطتها ، إلا استثناء ، ولذلک ما ظهر تحول أساسى فى منهج البحث لديهم بالرغم من تغير الأزمان ، و اختلاف البلدان الّتى ينتسبون اليها ـ

ولا يصح فى ضوء ذلک ، ان نقر التقسيم الّذى ذهب إليه بعض الدارسين ، بنسبة الاستشراق إلى مدارس ، بحيث نسمى بعضه استشراقا انجليزيا ، و بعضه الآخر فرنسيا ، أو ألمانيا ، أو هولنديا ، صحيح أن الدارسين يسمون بأسماء البلدان التى ينتمون اليها ، غير أن النتيجة الّتى توصلنا إليها تنفى صحة هذا التقسيم اذا كان لا بد من وجود اختلاف ،

المدرسة الإيطالية :

لا بد من البدء بإيطاليا وذلك أنها مهد الدراسات العربية والإسلامية في أوروبا ، فقد كان البابوات هم الذين وجهوا إلى دراسة اللغة العربية ، و من هنا صدر القرار البابوي بإنشاء ستة كراسٍ لتعليم اللغة العربية في باريس ونابولي وسالونيكا وغيرها ، وقد تعاون مجموعة من نصارى الشام مع الكنيسة الكاثوليكية لنشر الديانة الكاثوليكية في المشرق ، وقد بدأ هذا التعاون باتحاد الكنيستين المارونية والكاثوليكية سنة ١٥٧٥م ، وقام المارونيون بترجمة عديد من كتب اللاهوت إلى اللغة العربية ـ ١ ـ

واستمر يهتم ام إيطاليا بالعالم الإسلامي وظهر مستشرقون في الميادين المختلفة و من هؤلاء على سبيل المثال المستشرق الأمير كايتياني الذي أصدر مؤلفه الكبير(حوليات الإسلامي) ، و من هم أيضا المستشرق كارلو نيللو الذي تعلم الفلك والأدب في جامعة القاهرة ـ ٢

بعض أعلام المدرسة الاستشراقية الإيطالية :

١ديفيد سانتيلاناDavid Santillana (١٨٥٥-١٩٣١)

ارثر ستانلي ترتون مؤرخ و مستشرق لاهوتي انكليزي ولد في ٢٥ - ٢ - ١٨٨١م من عائلة دينية اذ كان والده قسيسا في كنيسة يارموث(٣) , لهذا نرى البيئة التي عاش فيها لها اثر كبير في حياته , ونرى ذلك من خلال حصوله على الالقاب والمناصب , وتعلم في مختلف الجامعات الاوربية , وتعلم في جامعة لندن وحصل منها على ال p ـ A في اللغة الانجليزية سنة ١٨٩٩ م , ثم حصل على شهادة اللاهوت في سنة ١٩١٤م من اكسفورد(٤) ـ

وتعلم في جامعة جوتنجن وتمكن خلال هذه المدة التي قضاها في هذه الجامعة ان يحضر احدى محاضرات يوليوس فلهاوزن(٥) ـ وكذلك تعلم في كلية مانسفلد والقديسة

---

١ - المنسوب إلى رئيس الكنيسة القديس مارمارون القرن الرابع الميلادى ،

٢ - نجيب العقيقي ، المستشرقون ، ج١ ص ٤٠٨

٣-http ://www، fosay، co، uk/٢٠١٨-١٢-١٨

٤-العقيقي ، نجيب ، المستشرقون ، دار المعارف القاهرة : ٢٠٠٦م , ٢/ ٥٣٨

بدوي ، عبد الرحمن ، موسوعة المستشرقين ، دار العلم للملايين بيروت : ١٩٩٣م ،ص١٥٦

(٥)يوليوس فلهاوزن ١٩١٨ – ١٨٤٤) Julius Wellhausenم) : مستشرق ألماني بدأ بدراسة اللاهوت لنقد التوراة ثم تخرج باللغات الشرقية على يد ايفالد الذي كان من أبرز العلماء المشتغلين باللغات السامية

كاترين , وبما انه من اسرة لاهوتية , نراه قد وجه جل يهتم امه في دراسة الفقه الاسلامي , وهذا ان دل على شيء فانه يدل على تأثره بوالده والمجتمع الذي ترعرع فيه , وكان ترتون باحث ورحالة , اذ قضى بعض الوقت في عدن لإكمال كتابة اطروحة الدكتوراه حول نشأة الائمة في اليمن , و ذهب الى سوريا ولبنان وزار تدمر واثار الزباء وقرأ نقوشها اليونانية والسريانية والتدمرية , و طاف بقلاع المسلمين والفرنجة في الحروب الصليبية وصعد على جبل لبنان وحاور الرهبان هناك في قراءة السريانية وترجمتها الى العربية , وكان يسمي الازهار والاشجار والطيور بأسمائها العربية والاوربية , ويذكر ما اختص به لبنان منها(١

وفي سنة ١٩٠٩م كان م تعلم ا في مدرسة البعثة التبشيرية في برمانا(٢) في لبنان - وتولى مناصب كثيرة ففي السنوات ١٩١١-١٩١٦م كان مساعدا لاستاذ اللغة العربية واللغة السامية في جامعة ادنبرة (اسكتلندة) , وقضى في جنوب اليمن عدة اشهر مبشرا - وفي سنة ١٩٢١م صار استاذا للغة العربية في جامعة عليكرة في الهند وامضى ما يقارب تسعة سنوات فيها - كما تولى منصب م تعلم ا اللغة العربية في لندن في مدرسة الدراسات

في جامعة جوتنجن فعد من أشهر تلاميذه وقد خلفه فيها ، من آثاره : دراسة عن أبي فراس الحمداني (١٨٩٦م) ، وفتوح إيران (برلين ١٨٩٩م) ، والأحزاب المعارضة في الإسلام قديماً ديناً وسياسة (١٩٠١م) ، والسيادة العربية (نقله إلى العربية حسن إبراهيم حسن ومحمد زكي إبراهيم) ، والخوارج والشيعة (نقله إلى العربية عبد الرحمن بدوي) ، والدولة العربية وسقوطها من ظهور الاسلام حتى نهاية الدولة الأموية (نقله إلى العربية محمد عبد الهادي أبو ريده) ،

العقيقي ، المستشرقون ٣٨٦/٢ ٬٣٨٧

بدوي ، موسوعة المستشرقين , ص٤٠٨ , ٤٠٩

مراد ، يحيى، معجم أسماء المستشرقين منشورات محمد علي بيضون ، دار الكتب العلمية بيروت : ٢٠٠٤م ، ص٥١٧ ،

١-مراد , معجم اسماء المستشرقين , ص٣٤٩ ،

٢-برمانا هي إحدى القرى اللبنانية من قرى قضاء المتن في محافظة جبل لبنان وتبعد عن العاصمة بيروت ٢٠ كم ويطلق عليها مدينة الورود

كُرْد عَلي ، محمد بن عبد الرزاق بن محمَّد ، مكتبة النوري دمشق : ١٩٨٣, ٤/ ١٦١ , ١٧٣

الشرقية سنة ١٩٣١م . وفي سنة ١٩٣٨م خلف السيرهاملتون جب(١) كأستاذا للغة العربية في تلك المدرسة . حتى تقاعد في سنة ١٩٤٨م (٢) .

وله مجموعة مصنفات منها ما يتعلق بالتاريخ و من ها ما يتعلق بالعقائد واخرى في مجال اللغة والاثار و من أهم مؤلفاته :

(ائمة الزيدية في صنعاء) ألفه في سنة ١٩٢٥م و كذلك (أهل الذمة في الاسلام)

"The Caliphs and their non-Muslim subjects "

قام بتأليف هذا الكتاب سنة ١٩٣٠ وتناول فيه اوضاع غير المسلمين في الدولة العربية الاسلامية أي اهل الذمة وركز بصورة اساسية على عهد الخليفة عمر بن الخطاب (τ)وخاصة الشروط العمرية وترجمه الى العربية الدكتور حسن حبشي , و من مؤلفاته الاخرى (علم نفسك العربية)"Teach Arabic" الذي الفه سنة ١٩٤٧م وكتاب (علم العقائد الاسلامية) "Muslim Theology" قام بتألفيه سنة ١٩٤٧م و من كتبه الاخرى (الاسلام ،ايمان وشعائر) "Islam : Belief and Practices" وصدر هذا الكتاب سنة ١٩٥١م , و كذلك كتاب (مواد تتعلق بالتربية الاسلامية في العصور الوسطى) الفه في سنة ١٩٥٧م(٣) .

و ايضا له مجموعة اخرى كبيرة من المصنفات و هي متنوعه من حيث الاختصاص و من ها (دين محمد) ترجمة اسبانية , وله ابحاث في مجلة الجمعية الملكية الاسيوية منها :

١-السير هاملتون جب : مستشرق انكليزي ، ولد في مدينة الإسكندرية عام ١٨٩٥م ، وتوفي عام ١٩٧١م في أكسفورد عضو المجمع العلمي العربي في دمشق ، والمجمع اللغوي في القاهرة ، كان محاضراً للعربية في مدرسة الدراسات الشرقية وأستاذاً للغة العربية في جامعة لندن وفي أكسفورد وفي هارفارد ومديراً لمركز دراسات الشرق الأوسط ، ومن آثاره : (فتوح العرب في آسيا الوسطى) عام ١٩٢٣م ، وفي عام ١٩٢٦م أصدر كتيباً صغيراً بعنوان (الأدب العربي) ، كما ترجم تاريخ ابن القلانسي إلى الإنكليزية عام ١٩٣٢م ، وله الكثير من المؤلفات الأخرى والتي لا مجال هنا لذكرها ،

العقيقي : المستشرقون ، ١٢٩/٢

بدوي : موسوعةالمستشرقين ،ص١٧٤

٢- ايضا , ص١٥٦

مراد , معجم اسماء المستشرقين , ص ٣٤٩

حمدان, عبد الحميد صالح طبقات المستشرقين , مكتبة مدبولي, ص١٠٨ ،١٠٩ ،

٣-العقيقي ، المستشرقون ، ٥٣٨/٢ ،٥٣٩

بدوي ، موسوعة المستشرقين , ١/٢ ،

(الاسلام وحماية الاديان ودار الرقيق) (و مدرسة النابطة) وبمساعدة السير هاملتون جب قام بشر بعض البحوث و من ها : (الحملتان الصليبيتان الاولى و الثانية نقلا عن حوليات سريانية غير منشورة) (١٩٣٣) و من ابحاثه الاخرى : (الارواح والشياطين في الجزيرة العربية) نشره سنة ١٩٣٤م , و(القانون الاسلامي) في سنة ١٩٤٢م , و(فهرس المخطوطات الشرقية في مكتبة معهد العلوم الطبيعية الملكي) سنة ١٩٥١م و نشر عدة ابحاث في مدرسة الدراسات الشرقية والافريقية منها (مكان حرف النون من صيغ اللغات السامية) (١٩٣٣. ١٩٣٥م) وكذلك له الفقه الاسلامي عمله به سنة ١٩٣٧م , و له بحث (ملابس الحداد في الاسلام) نشره ١٩٣٧م , وكذلك من بحوثه (دراسات عن الحياة في فجر الاسلام) كتبه في ١٩٤٠م وله ايضا بحث بعن وان (السير وليم جونز) بدأ في كتابته سنة ١٩٤٣م

وكتب عن ثورة الطبقات في سوريا في القرنين الرابع عشر و الخامس عشر كتبه في سنة ١٩٤٨م , وكتب ابحاث في الفكر الاسلامي منها بحثه بعن وان (الشيعة) كتبه في سنة ١٩٥١م وكذلك كتب بحثا عن المعتزلة سنة ١٩٥٢م , ونشر في صحيفة تاريخ الهند : (ثورة ائمة صنعاء) في ١٩٢١م , و(مدارس العرب في التربية) سنة ١٩٢٥م , وفي صحيفة الفنون الشعبية قام بنشر مجموعة بحوث منها : (التقاليد الشعبية في اللغة العربية الفصحى) سنة ١٩٤٩م , و(الطيرة(١) في الاسلام)سنة ١٩٥٥م , وفي صحف اخرى نشر ايضا مقالات : منها النظم العربية (١٩٢٢م) , وكذلك اللغتان العربية والعبرية (صحيفة جمعية جلاسجو الشرقية ١٩٢٣ . ١٩٢٨) , وكذلك له بحث (الدجال) في مؤتمر المستشرقين الهندي ١٩٣٠م(١) .

الأمير ليوني كايتانيLeone Caetani (١٨٦٩-١٩٢٦)

في الخامس من جمادى الآخرة من سنة ١٢٨٦ ، الموافق ١٢ أيلول -سبتمبر ١٨٦٩ ، ولد في روما المستشرق الإيطالي لْيونهْ كايتاني ، أو كيتاني ، Leone Caetani ، مؤسس المدرسة

١-الطيرة : التشاؤم بالشيء ، وهي عكس التفاؤل ، وأصله أنهم كانوا في الجاهلية إذا خرج أحد لحاجة ، فإذا رأى الطير طار عن يمينه تيمن به واستمر ، وإن طار عن يساره تشاءم به ورجع ، وربما هيجوا الطير ليطير فيتعمدون ذلك ويصح معهم في الغالب لتزيين الشيطان لهم ذلك ، وبقيت بقايا من ذلك في كثير من المسلمين ، فنهى الاسلام على ذلك .

ابن سيده ، أبو الحسن علي بن إسماعيل،المخصص ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت : ١٩٩٦م ١٨/٤

الاستشراقية الجديدة في إيطاليا ، وأحد المؤلفين المكثرين في التاريخ الإسلامي وبخاصة باللغة الإيطالية ـ ومعنى لْيونهْ بالإيطالية : الأسد ـ

ولد كايتاني لعائلة من أعرق العائلات الإيطالية النبيلة الثرية ، ويعود أصل العائلة واسمها إلى بلدة جاييتا Gaeta الواقعة على البحر المتوسط شمال نابولي ، وينتمي إلى عائلته اثنان من من البابوات السابقين ، هما البابا جيلاسيوس الثاني الذي تولى البابوية فترة شهور قصيرة قبل موته في سنة ٥١٢=١١١٩م ، والبابا بونيفاسه الثامن ، واسمه بندكيت كايتاني ، الذي تولى البابوية من سنة ٦٩٣=١٢٩٤ إلى موته في سنة ٧٠٣=١٣٠٣ ،

وكان له دور في توطيد مكانة العائلة وثروتها ، فقد كان البابا في تلك الحقبة ملكاً دنيوياً وزعيماً روحياً ، فعين أفراد عائلته في الجيش وبعض مناصب الدولة ، و من حهم من الإقطاعات ما ينتاسب مع هذه المناصب ، كما تسنم بعدها عدد من أفراد الأسرة مناصب هامة في روما والدولة الإيطالية في القرنين الماضيين ، وعُرفوا برعايتهم للأدب والفن ، وكانت عمته إرسيليا أول امرأة تنال عضوية الأكاديمية الإيطالية ، وللعائلة عدة مؤسسات ثقافية في إيطاليا إلى ي و من ا هذا منها قلعة من القرون الوسطى وحديقة تخلب الألباب ـ توجه كايتاني لدراسة اللغات الشرقية في سن الخامسة عشرة ، ثم تابع ذلك في قسم الآداب من جامعة روما ف تعلم العربية والعبرية والفارسية والسنسكريتية والسريانية ، على يد شيخ المستشرقين المعمَّر إغنازيو جويدي ، المولود سنة ١٢٦٠= ١٨٤٤ والمتوفى سنة ١٣٥٤=١٩٣٥ ، وتخرج من قسم الآداب من جامعة روما في سنة ١٨٩١ ، وقام وهو لا يزال طالباً بأولى رحلاته فزار في سنة ١٨٨٩- ١٨٨٩ مصر واتجه جنوباً حتى خزانات النيل ثم دخل شبه جزيرة سيناء وزار دير القديسة كاترينا ، وعرج في عودته على إزمير فاستانبول فاليونان ، وكتب عن رحلته إليها كتاباً صغيراً نشره في سنة ١٨٩١ بعن وان : في صحراء سيناء ، ثم قام برحلة في آخر سنة ١٨٨٩ إلى الجزائر وتونس وزار فيها مع دليلين مسلمين من البربر وهران وتلمسان ودخل الصحراء الجزائرية حتى وصل بسكرة وتقرت ، و من ها إلى تونس وطرابلس ، وفي سنة ١٨٩٤ قام برحلة ثالثة بدأت من القاهرة فالقدس ثم شكّل قافلته الصغيرة فسافر من القدس إلى دمشق فتدمر فدير الزور ، ثم زار اليزيدين في جبل سنجار قرب الموصل ثم عرج على النجف وكربلاء ، ثم تابع إلى إيران فزار أهم المدن الإيرانية ، و من ها عبر إلى روسيا وعاد منها براً إلى إيطاليا ـ وفي سنتي ١٨٩٩-١٩٠٠ قام كايتاني برحلة في الهند دامت ٦ أشهر زار فيها مدنها ومعالمها الإسلامية ، وشارك في الصيد بالفهود

التي كانت لا تزال باقية في بعض المناطق ، وفيها رأى لأول مرة من يفوقه في طوله البالغ ١٩٤سم ، وفي سنة ١٩٠٨ قام برحلة إلى مصر والشام دامت بضعة أسابيع زار فيها مواقع المعارك الإسلامية الفاصلة مثل المتعلقة بفتوح مصر والشام مثل أجنادين واليرموك ودمشق .

أحد من المستشرقين الإيطاليين ، كان يتقن عدة لغات منها العربية والفارسية ، عمل سفيراً لبلاده في الولايات المتحدة ، زار الكثير من البلاد الشرقية منها الهند وإيران ومصر وسوريا ولبنان ، من أهم مؤلفاته حوليات الإسلام المكون من عشرة مجلدات تناولت تاريخ الإسلام حتى سنة ٣٥هـ . وان فق كثيراً من أمواله على البعثات العلمية لدراسة المنطقة ، يعد كتابه الحوليات مرجعاً مهماً لكثير من المستشرقين .

كارلو نللينو"Carlo Alfoso Nallino"و ((١٨٧٢–١٩٣٨

ولد كارلو نيلينو في تورينو وتعلم اللغة العربية في جامعته . عمل الأستاذ للغة العربية في المعهد العلمي الشرقي في نابولي ، ثم في جامعة باليرمو ، ثم الأستاذ في جامعة روما ، وعُين الأستاذ . التاريخ والدراسات الإسلامية بجامعة روما تمت دعوته من قبل الجامعة المصرية كمحاضر في علم الفلك ثم في الأدب العربي ثم في تاريخ جنوب الجزيرة العربية قبل الإسلام .

المدرسة الفرنسية :

تعتبر المدرسة الفرنسية من أهم مدارس الاستشراق ، خاصة منذ إنشاء مدرسة اللغات الشرقية الحية سنة ١٧٩٥ ، برئاسة المستشرق الشهير سيلفستر دي السيسي ، وهذا المستشرق المسمى العميد . منافس في النصف الأول من القرن التاسع عشر . [1]

ويقول السامرائي عن كتاب ساسي في قواعد اللغة العربية إنّه

"قد لوّن الاستشراق الأوروبي بصبغة فرنسية ، "[2]

أما يهتم امات دي ساسي فقد تنوعت حيث شملت اللغة العربية وآدابها والتاريخ والفرق والجغرافيا ، وهذه الفترة كما يقول السامرائي افتقدت إلى

---

١ السامرائي ، الفهرس الوصفي للمنشورات الاستشراقية في جامعة الإمام محمد بن سعود ،١٤٠٨ ،ص ١٥

٢ - ايضا ،ص٩

التخصص حيث كان المستشرق بدخوله هذا المجال يظن أنه يستطيع أن يكتب في كل ما يخص الإسلام والمسلمين ، ولكن هذا النمط استمر كثيراً بعد هذه الفترة حتى ي و من ا هذا ـ

و الاستشراق الفرنسي نشط قبل الحملة الفرنسية على مصر وبعدها ، فقد اصطحب نابليون معه جمعا كثيرا من العلماء في المجالات المختلفة ليحدث هزة انبهار لدى المسلمين وعلمائهم بالحضارة الغربية ، وليزيد في دراسة أوضاع المجتمعات الإسلامية ، وصدر عن هذه الحملة كتاباً ضخما بعن وان (وصف مصر)كما إن نفوذ الاستشراق الفرنسي استمر بعد وصول محمد علي سرشسمة إلى السلطة حيث بدأت البعثات العلمية في عهده وكانت تحت إشراف المستشرق الفرنسي جومار ، وقد أرسلت تركيا وإيران والمغرب الأقصى بعثات مماثلة ، ويقول الدكتورمحمد الصباغ في كتابه عن الابتعاث ومخاطره أن الوجه في أن أولى البعثات العلمية التى توجهت إلى فرنسا أنها كانت أول الدول الأوروبية التي اتخذت العلمانية منهج حياة ، وان الفساد الأخلاقي كان ينتشر فيها أكثر من غيرها من الدول الأوروبية ـ

ويذكر المنوني في كتابه (يقظة المغرب العربي الحديث) أن المشرف على البعثة الغربية كتب إلى السلطات الفرنسية لتسمح للمبتعثين بالبقاء في فرنسا مدة مديدة بعد انتهاء مهمتهم ليتشبعوا بالحضارة الفرنسية وعظمة فرنسا ، ويقول المستشرق الإنجليزي برنارد لويس أن الدارسين الفرنسيين الذين بعثتهم فرنسا لتدريب الجيش التركي حملوا معهم كتبا مختارة في الأدب والفكر ، كما إن الطلاب المبتعثين شُجّعوا على قراءة كتب الأدب والثقافة ـ

وأقام الفرنسيون الكثير من مراكز الدراسات الاستشراقية والأقسام العلمية في جامعاتهم و من ها جامعة السوربون في باريس وجامعة ليون وجامعة مارسيليا وجامعة اكس ان بروفانس Aix – en - Provence وغيرها ، و من المراكز المهمة معهد دراسات المجتمعات المتوسطية ، ومركز دراسات وبحوث العالم العربي والإسلامي بإكس ، وتسعى فرنسا حالياً تستضيف عدداً من الباحثين المسلمين الذي انحرفوا عقديا وفكرياً وتهيئ لهم الفرص لبث فكرهم ، ولا تكاد

تفتح إحدى الصحف المهاجرة إلّا وتقرأ أسماء هؤلاء كأن العالم الإسلامي لم ينجب إلاّ المنحرفين

من أعلام **المستشرقين الفرنسيين :**

١ سيلفستر دي ساسيSilvester de Sacy ء(١٧٥٨م–١٨٣٨م)

ولد DCC في باريس سنة ١٧٥٨ ـ تعلم اللاتينية واليونانية ، ثم تعلم على يد بعض الكهنة ، بما في ذلك القس مور والأب براتو ، ثم العربية والفارسية والتركية ـ عمل في المخطوطات الشرقية بالمكتبة الوطنية في باريس ، وكتب العديد من المقالات عن العرب وأدبهم ، وان تج العديد من المخطوطات ـ ـ

عُيِّن دي سيسي الأستاذ للغة العربية في مدرسة اللغات الشرقية الحية سنة ١٧٩٥ ، وكتب كتاباً عن القواعد وترجمه إلى الإنجليزية والألمانية والدنماركية ، و أصبح مدير المدرسة سنة ١٨٣٣ ـ وإذا تم إنشاء الجمعية الآسيوية أصبح رئيسًا لها في سنة ١٨٢٢ ـ و من أهم يهتم اماته "الدروز" لأنه ألف كتابًا عنه في جزأين ، وفي زمانه أصبحت فرنسا وجهة المستشرقين من جميع أنحاء القارة الأوروبية ـ يقول أحد الباحثين إن الاستشراق ملون بالفرنسيين ، وعمل ديكي مع الحكومة الفرنسية وترجم التصريحات التي بثت إبان الاحتلال الجزائري ، وتم الاستيلاء على مصر من خلال الحملة ـ ـ [١]

٢– لوي ماسنيونLouis Massingon ١٨٨٣م–١٩٦٢م

ملسنيون ولد في باريس وحصل على دبلوم الدراسات العليا في بحث عن المغرب ، كما حصل على دبلوم اللغة العربية من مدرسة اللغات الشرقية الحية (فصحى وسنة ية) وزار كلاً من الجزائر والمغرب وفي الجزائر انعقد اللقاء بينه وبين بعض كبار المستشرقين مثل جولدزيهر وآسين بلاثيوس وسنوك هورخرونيه ولي شاتيليه ـ

ولقدلحق بالمعهد الفرنسي للآثار الشرقية في القاهرة عدة أعوام ١٩٠٧م-١٩٠٨م وفي سنة ١٩٠٩م رجع إلى مصر وهناك حضر بعض دروس الأزهر وكان مرتدياً الزي الأزهري ، زار كثيرا من البلاد الإسلامية منها الحجاز والقاهرة

١ - موسوعة المستشرقين ، عبد الرحمن البدوى ، دارالعلم للملايين ، بيروت ،ص ٣٣٤ ، طبع ١٩٩٣م

والقدس ولبنان وتركيا ، و عمل معيداً في كرسي الاجتماع الإسلامي في معهد فرنسا (١٩١٩م-١٩٢٤م) و أصبح أستاذ كرسي (١٩٢٦م-١٩٥٤م) ومديراً للدراسات في المدرسة العلمية العليا حتى تقاعده سنة ١٩٥٤م .

لقد اشتهر ماسنيون ب يهتم امه بالتصوف الإسلامي وبخاصة بالحلاج حيث حقّق دي وان الحلاج (الطواسين) وكانت رسالته للدكتوراه بعن وان (آلام الحلاج شهيد التصوف) في جزأين وقد نشرت في كتاب تزيد صفحاته على ألف صفحة (ترجم الكتاب إلى اللغة الإنجليزية) وله يهتم ام بالشيعة والتشيع ، وعرف عن لويس صلته بالحكومة الفرنسية وتقديمه المشورة لها

٣-ريجيس بلاشير Blacher - L - R (١٩٠٠م-١٩٧٣م)

من أهم إنتاجاته ترجمته لمعاني القرآن الكريم وكذلك كتابه (تاريخ الأدب العربي) في جزأين وترجمه إلى العربية إبراهيم الكيلاني ، وله أيضاً كتاب) أبو الطيب المتنبي : دراسة في التاريخ الأدبي) .

ولد بلا شير في باريس وتلقى تعليمه الثانوي بالدار البيضاء وتخرج باللغة العربية من كلية الآداب بالجزائر . مدير مدرسة اللغات الشرقية الحية ومعهد الدراسات الغربية العليا بباريس (١٩٢٤) - ١٩٣٥ م بباريس ، محاضرًا في سوريا ، ثم مدير مدرسة الدراسات العليا والعلمية ، ثم أستاذ اللغة العربية . وحضارتها في باريس .

وأهم ما قدمه هو ترجمة نبيّه لمعنى القرآن وكتابه (تاريخ الأدب العربي) في جزأين وترجمته إلى العربية إبراهيم الكيلاني . وله كتاب (أبو الطيب المطوبي دراسة في التاريخ الأدبي) .

٤-مكسيم رودنسون Maxim Rodinson ،١٩١٥م .

رودنسون ولد في باريس في ٢٦ يناير ١٩١٥م ، وحصل على الدكتوراه في الآداب ثم على شهادة من المدرسة الوطنية للغات الشرقية الحية والمدرسة العلمية العليا ،وتولى عدة من المناصب العلمية في كل من سوريا ولبنان في المعاهد التابعة للحكومة الفرنسية هناك ، وصار مدير الدراسات في المدرسة العلمية للدراسات العليا قسم العلوم التاريخية واللغوية ثم محاضراً فيها قسم العلوم الاقتصادية والاجتماعية ، نال العديد من الأوسمة والجوائز من الجهات العلمية الفرنسة والأوروبية .

له كثيرمن المؤلفات منها (الإسلام والرأسمالية) و(جاذبية الإسلام) و(محمدوإسرائيل والرفض العربي) ، وله العديد من الدراسات التاريخية والتاريخ الاقتصادي للعالم الإسلامي .

وهناك العديد من المستشرقين يتعلق بفرنسا مثل هنري لاوست وكلود كاهن وشارل بيلا وإميل درمنجهم والأب لويس جارديه والأب البلجيكي الأصل الفرنسي الجنسية الأب لامانس - وان دريه ريموند ، وروبير مانتران - وغيرهم .

المدرسة الهولندية :

يعتبركتاب الدكتور قاسم السمري (الاستشراق بين الموضوعية والافتعالية) مرجعاً هاماً في دراسة الاستشراق الهولندي ، حيث يشير إلى أن الاستشراق الهولندي لا يختلف عن الاستشراق الأوروبي لأنه بدأ بالروح التبشيرية . كان البوب الكاثوليكي الهولندي يتجول في علم الفلك . [1] .

يشبه الاستشراق الهولندي الاستشراق الأوروبي من حيث أنه كان مدفوعًا بروح تبشيرية ، وان هولندا كانت تتجول في علم الفلك الجماهيري الكاثوليكي . . [2]والمستشرقون الهولنديون قد يهتم باللغة العربية ومعاجمها كما قاموا بتحقيق النصوص العربية ، ومما يميز الاستشراق الهولندي وجود مؤسسة برل التي تولت طباعة الموسوعة الإسلامية ونشرها في طبعتها الأولى والثانية ، كما تقوم هذه المؤسسة بطباعة كثير من الكتب حول الإسلام والمسلمين .

من أهم المستشرقين الهولنديين سنوك هورجونيه الذي أسلم وأطلق عليه اسم الحاج عبد الغفار ، وقد جاء إلى مكة ومكث هناك لمدة ستة أشهر حتى طردته السلطات من هناك ، وسافر إلى إندونيسيا في الفصل الأول من هذا دولة إسلامية ، وكذلك مع أعلام الاستشراق الهولندي ، للاستيلاء على السلطات الهولندية . دي خوي (توفي ١٩٩٠) وفينسنت نبي ،

---

١ قاسم السامرائي ، الاستشراق بين الموضوعية والإفتعالية ، مكتبة الإيمان - المدينة المنورة ١٤٠٣هـ ، ص ١٠٣

٢، Said، Edwerd, Orientalism, Vintage Books, ١٩٧٨, p١٢٩،

ادوارد سعيد ، الأستشراق(تعريب آمال ابي ديب) ، مؤسس أبحاث العربية ،بيروت ،١٩٨٤ م ص ٧٨

مؤلف معجم انطباعات الحديث ، وله كتاب عن المعتقدات الإسلامية وكذلك المستشرقين في مينسك والمستشرق دوزي ـ ـ

الاستشراق الهولندي قد شهد في السنوات الماضية ظهور تيار من المستشرقين الشباب الذين يميلون إلى النظرة الموضوعية إلى الإسلام وقضاياه وهذا مما أثار غيظا وغضب المستشرقين الأكبر سناً ، ولهولندا مركز للبحوث والدراسات العربية والإسلامية في مصر ـ وقد تولّت جامعة ليدن تنظيم مؤتمر عالمي حول الإسلام في القرن الواحد والعشرين في الفترة من ٣-٧ يونيو ١٩٩٦ بالتعاون مع وزارة الشؤون الدينية الإندونيسية ، وحضر المؤتمر مئة وعشرون باحثاً من أنحاء العالم ، وقد بحث المؤتمرون أوضاع العالم الإسلامي في القرن القادم من خلال ثلاثة محاور :

الإسلام والمجتمع الدولي والإسلام والتنميةوالإسلام والتعليم ـ

وقد عقد المؤتمر الثاني في مصر وكان طابعه رسمياً أكثر منه علمياً ـ ولم يعقد المؤتمر الثالث حسب علمي حتى الآن ـ

من أعلام الاستشراق الهولندي

١-رانهارت دوزي Rienhart Dozy ،١٨٢٠)م-١٨٨٣م)

ولد دوزي في ٢١ فبراير ١٩٢٠ في ليدن ـ بدأ دراسة اللغة العربية في المرحلة الثانوية وتابع دراسته في الجامعة ـ حصل على الدكتوراه سنة ١٨٨١ عن بحثه (أخبار بني عياد ١٨ كاتب) ـ المخطوطات العربية وخاصة ابن بسام وغيره من خلال الذكيرة ، ويهتم بتاريخ المسلمين في الأندلس وأشهر مؤلفاته كتاب "تاريخ مسلمي إسبانيا" والذي يتكون من عدة مجلدات ـ ـ

٢-مايكال دي خويه Michael Jan De Goje ،(١٨٣٦م-١٩٠٩م) ـ

دي خوية من مواليد ٩ أغسطس ١٨٣٦ ، استقر في جامعة ليدن للدراسات الشرقية ، وكان أحد أساتذته مستشرقًا ـ ، عمل محاضرًا في جامعة ليدن ، وكانت الجغرافيا والتاريخ الإسلامي من أهم يهتم اماته ـ دوزي وكانت رسالته للدكتوراه بعن وان "نموذج من الكتابات الشرقية في وصف المغرب"

٣-سنوك هورخرونيه Christiaan Snouk Hurgronje ،(١٨٥٧م-١٩٣٦م)

ولد هورخرونية في ٨فبراير ١٨٥٧م ، تعلم اللاهوت(إلهيات) ثم بدأ دراسة العربية والإسلام على يد المستشرق دي خويه ، وتعلم أيضا على يد مستشرقين آخرين منهم المستشرق الألماني نولدكه ، كانت رسالته للدكتوراة حول الحج إلى مكة المكرمة سنة ١٨٨٠م ـ عمل م تعلم اً في معهد تكوين الموظفين في الهند الشرقية (إندونيسيا) ، أعلن إسلامه وتسمى باسم عبد الغفار وسافر إلى مكة المكرمة وأقام فيها ستة أشهر ونصف ، و تعرف خلال هذه الفترة على عدد من الشخصيات في مكة وبخاصة الذين تعود أصولهم إلى الجزر الإندونيسية ، جمع مادة كتابه عن مكة المكرمة ـ وان تقل إلى العمل في إندونيسيا لخدمة الاستعمار الهولندي حيث عمل مستشاراً لإدارة المستعمرات في سنة ١٨٩١م ، كان سنوك نموذجاً للمستشرق الذي خدم الاستعمار خدمات كبيرة وسخّر علمه لهذا الغرض ـ

[١] ـ تعريف أوسع في الرابط الآتي سنوك من كتاب تاريخ مكة

٤-أرنت فنسنك Arnet Jan Wensink ،(١٨٨٢م-١٩٣٩م)

ولد فنسنك ٧ أغسطس ١٨٨٢مومات ١٩ سيتمبر ١٩٣٩م كان في هولندة أحد أعلام المستشرقين تتلمذ على يد المستشرق هوتسمان ودي خويه وسنوك هورخرونيه وسخاو ـ حصل على الدكتوراه في بحثه (محمد واليهود في المدينة) سنة ١٩٠٨م ـ بدأ في عمل معجم مفهرس لألفاظ الحديث الشريف مستعيناً بعدد من الباحثين وتمويل من أكاديمية العلوم في أمستردام ومؤسسات هولندية و أو روبية أخرى ، وأصدر كتاباً في فهرس الحديث ترجمه فؤاد عبد الباقي بعن وان (مفتاح كنوز السنة) أشرف على طباعة كتابات سنوك هورخرونيه في ستة مجلدات ، له مؤلفات كثيرة منها كتاب في العقيدة الإسلامية نشأتها وتطورها التاريخي ـ

٥-جاك واردنبرج Jacque Waardenburg [٢]

ولد واردنبرج في ١٥ مارس ١٩٣٠م ، تعلم القانون بجامعة أمستردام وتعلم أيضاً علم اللاهوت بالجامعة نفسها ـ وتعلم العربية في الفترة من ١٩٥٣م إلى ١٩٥٦م بجامعة أمستردام وفي ليدن وفي مدرسة اللغات الشرقية الحية في باريس ، حصل على منحة من اليونسكو لزيارة بعض الدول العربية والإسلامية فزار إيران ولبنان ومصر والأردن كانت رسالته للدكتوراه بعن وان (الإسلام في مرآة الغرب) من جامعة أمستردام ، عمل في معهد الدراسات الإسلامية بجامعة

١- قاسم السامرائي ،الاستشراق بين الموضوعية والافتعالية ،دار العلم الرياض : ١٤٠٣ هـ ،ص ١٠٣

٢ - ص ١١٠-١٤٠ ،

ما قيل بكندا في الفترة من ١٩٦٢م-١٩٦٣م ، قام بزيارات علمية لأجراء بحوث حول الجامعات في العالم العربي في كل من تونس ولبنان وسوريا والعراق والأردن.

عمل باحثاً زائراً في جامعة كليفورينا لوس أنجلوس وصار م تعلم ا في جامعة أوترخت بهولندا (١٩٦٨م-١٩٨٧م) ثم انتقل إلى جامعة لوزان بسويسرا وأقام فيها حتى تقاعد سنة ١٩٩٥م -

له إنتاج غزير في مجال الدراسات الإسلامية منها (الإسلام في مرآة الغرب) و(واقع الجامعات العربية مجلدان) والطرق الكلاسيكية لدراسة الدين ، شارك في الكتابة في دائرة المعارف الإسلامية الطبعة الثانية)وقد كتب مادةمستشرقون .

المدرسة الإنجليزية :

تم إنشاء الأقسام الأولى للغة العربية في جامعات كامبريدج وأكسفورد في ١٦٣٢ و ١٦٣٦ ، على التوالي ، في الجامعات البريطانية ، وكانت الدراسات العربية الإسلامية في المقام الأول ذات طبيعة فردية ، لكن شركة الهند الشرقية كانت تعمل بجد . حتى يتمكن من إكمال احتلاله للهند ثم تسليمها للحكومة البريطانية . كما تأسست المجتمعات الاستشراقية مثل البنغالية في أواخر القرن التاسع عشر.

انتشرت المراكز الاستشراقية في جميع أنحاء المملكة بريطانيا ، وظلت العاصمة لندن مستقلة عن هذا المركز حتى صرح اللورد كرزون في جلسة للبرلمان الإنجليزي بضرورة إنشاء مثل هذا المركز وان هـ كان أحد الأجزاء الأساسية للإمبراطورية . يكون .

تأسست مدرسة الدراسات الشرقية والأفريقية سنة ١٩١٦ ، وان تقل إليها بعض المستشرقين العظماء مثل توماس أرنولد وألفريد غيوم وآخرون ، واستمرت المدرسة في النمو والتطور حتى أصبحت أول مركز شرقي بريطاني . وذهبت حتى تنافست . مراكز أكبر المستشرقين في العالم .

كلفت الحكومة البريطانية لجنة في سنة ١٩٤٧ لدراسة ظروف الدراسات السلافية و أو روبا الشرقية وشرق إفريقيا ، وأعدت اللجنة تقريرًا زاد من الدعم لمراكز الدراسات الشرقية ، ووظائف للباحثين ، والمنح الدراسية . يحتوي على توصيات رئيسية ، بما في ذلك توفير . وحددت اللجنة المستفيدين من المعرفة من الحكومة البريطانية والمبشرين في

المقام الأول ـ هيئة الإذاعة البريطانية ، وزارة التجارة والأعمال ذات ال يهتم امات في العالم الإسلامي ـ ـ

واحتاجت الحكومة البريطانية إلى إعادة النظر في أوضاع الدراسات العربية والإسلامية بعد الحرب العالمية الثانية فأمرت لجنة برئاسة سيروليام هايتر سنة ١٩٦١م للقيام بهذا العمل ، وقدمت مؤسسة روك فللر تعاونا مالياً لهذه اللجنة لزيارة عشر جامعات أمريكية وجامعتين كنديتين للإفادة من التجربة الأمريكية في ميدان الدراسات العربية الإسلامية ، وقدمت اللجنة تقريرها الذي تضمن خلاصة الرحلة الأمريكية ومقابلات مع المسؤولين عن الدراسات العربية الإسلامية في الجامعات البريطانية ، وجاءت التوصيات من جديد لدعم هذه الدراسات والإفادة من الخبرة الأمريكية ـ

من أعلام المستشرقين البريطانيين :

ولتقدم فيما يأتي تراجم الأبرز المستشرقين البريطانيين من القديم والحديث للنعرف عن شخصياتم وأفكارهم و أعمالهم فى ميدان الإستشراق لتعرف أثراتهم على من بعدهم فى العالم على أمل أن يتم تحديث هذه المعلومات بصورة دورية بإذن الله ـ

١- وليام بدول William Bedwell ،(١٥١٦م-١٦٣٢م)

المستشرق البريطانى بدول عمل راعياً لكنيسة إيلبيرج وجمع إلى عمله الكنسي دراساته وبحوثه في اللغة العربية ـ تأليفاته امتلأت بالحقد على الإسلام و حول الرسول ﷺ ـ [١]

٢- جورج سيل George Sale(١٦٩٧م-١٧٣٦م)

جورج سيل هو من الأبرز مستشرقىن البريطانىن ، ولد في لندن التحق في البداية بالتعليم اللاهوتي تعلم العربية على يد معلم من سوريا وكان يتقن اللغة العبرية أيضاً ، من الأبرز أعماله ترجمته لمعاني القرآن الكريم التي قدم لها بمقدمة احتوت على كثير من الافتراءات و قلبه مملو بالحقد ضد الإسلام و من الغريب أن يقول عنها عبد الرحمن بدوي "ترجمة سيل واضحة ومحكمة معاً ، ولهذا راجت رواجاً عظيماً طوال القرن الثامن عشر إذ عنها ترجم القرآن إلى الألمانية سنة ١٧٤٦م" ويقول في موضع آخر "وكان سيل منصفاً

---

١ - ايضا ، ص ١١٠-١٤٠ ،

للإسلام بريئاً رغم تدينه المسيحي من تعصب المبشرين المسيحيين وأحكامهم السابقة الزائفة ـ "[1]

٣-ديفيد صموئيل مرجليوث David Samuel Margoliouth(١٨٥٨م-١٩٤٠م)

مرجيليوث بدأ بدراسة اليونانية واللاتينية ثم يهتم بدراسة اللغات السامية فتعلم العربية و من أشهر مؤلفاته ما كتبه في السيرة النبوية ، وكتابه عن الإسلام ، وكتابه عن العلاقات بين العرب واليهود ـ ولكن هذه الكتب اتسمت بالتعصب والتحيز والبعد الشديد عن الموضوعية كما وصفها عبد الرحمن بدوي ، ولكن يحسب له يهتم امه بالتراث العربي كنشره لكتاب معجم الأدباء لياقوت الحموي ، ورسائل أبي العلاء المعري وغير ذلك من الأبحاث ـ [2]

٤-توماس وولكر آرنولد Sir Thomas Walker Arnold ،١٨٦٤م-١٩٣٠م

بدأ الدراسة في جامعة كامبريدج حيث أبدى حبه للغات ، فتعلم اللغة العربية واستمر في العمل كباحث في جامعة أليكارا (Alicara) بالهند حيث عاش لمدة عشر سنوات ـ كتب كتابه الشهير (الدعوة إلى الإسلام) ، ثم أصبح أستاذا للفلسفة بجامعة لاهور ـ في سنة ١٩٠٤ عاد إلى لندن ليصبح مساعد سكرتير مكتبة إدارة الحكومة الهندية في وزارة الخارجية البريطانية ، وفي الوقت نفسه عمل الأستاذ غير متفرغ في جامعة لندن ، وفي سنة ١٩٠٩ انتخب هندياً في بريطانيا ـ •أن يكون مشرفًا سنة ا على الطلاب ـ تم إلحاق الموسوعة الإسلامية ، التي نُشرت في طبعتها الأولى في مدينة ليدن بهولندا ، بكلية الدراسات الشرقية والأفريقية بجامعة لندن منذ إنشائها سنة ١٩١٦ ـ وعمل في الجامعة المصرية سنة ١٩٣٠ ـ وبصفته أستاذًا زائرًا ، له عدة مؤلفات بالإضافة إلى كتابه (الدعوة إلى الإسلام) الذي يتضمن كتابا عن (الخلافة) والعقيدة الإسلامية ، وكتب الطبعة الأولى تراث الإسلام ـ على الرغم من أن أرنولد كان معروفًا بالمستشرق المعتدل على الرغم من الدراسات العديدة في الفنون الجميلة الإسلامية ، إلا أن الدراسة الدقيقة لكتاباته تظهر أنه شارك بهدوء مع المستشرقين المتعصبين الآخرين في تحدي الإسلام ، نعم ، خاصة في كتابه

---

١ - Alastair Hamilton William Bedwell ,The Arabist(١٥٦٣-١٦٣٢) (Leiden : ١٩٨٥)p، ٦٩، ،

٢ - عبد الرحمن بدوي ، موسوعة المستشرقين ، دار العلم للملايين بيروت ١٩٨٤ ،ص ٢٥٢

الخلافة وكتابه ـ الدعوة إلى الإسلام كما وصفها الباحث في المعهد العالي للدعوة الإسلامية بالمدينة المنورة ـ [١]

٥-سير هاملتون جيب ـ Gibb ـ A ـ Sir Hamilton R

ولد هاملتون جيب في الإسكندرية في ٢ يناير ١٨٩٥ ، ثم انتقل إلى اسكتلندا عندما كان في الخامسة من عمره للدراسة هناك ، لكنه أمضى الصيف في الإسكندرية مع والدته ـ التحق بجامعة إدنبرة لدراسة اللغات السامية ، وعمل محاضرًا في كلية الدراسات الشرقية والأفريقية بجامعة لندن سنة ١٩٢١ ، وتقلد مناصب أكاديمية حتى أصبح أستاذًا للغة العربية سنة ١٩٣٧ ـ نشأ أستاذ اللغة العربية في جامعة أكسفورد ، انتقل إلى الولايات المتحدة للعمل كمدير لمركز دراسات الشرق الأوسط في جامعة هارفارد ـ

بالإضافة إلى يهتم امه اللغوي ، قام بدمج هذا ال يهتم ام في تاريخ الإسلام وان تشاره وتأثر به المستشرقين الكبار مثل تومار أرنولد وآخرين ـ

من أبرز إنتاج جب (الفتوحات الإسلامية في آسيا الوسطى) سنة ١٩٣٣م ودراسات في الأدب العربي المعاصر وكتاب (الاتجاهات الحديثة في الإسلام) وشارك في تأليف (إلى أين يتجه الإسلام) ، انتقل جيب من دراسة اللغة والآداب والتاريخ إلى دراسة العالم الإسلامي المعاصر وهو ما التفت إليه الاستشراق الأمريكي حينما أنشأ الدراسات الإقليمية أو دراسات المناطق ، وله كتاب بعن وان (المحمدية) ثم أعاد نشره بعن وان (الإسلام) وله كتاب عن الرسول ﷺ ـ [٢]

٦-مونتجمري واتMontgomery Watt ـ

وُلِد وات في ١٤ مارس ١٩٠٩ لوالده كريس فايف ، وتلقى والده ، الواعظ أندرو وات ، تعليمه في أكاديمية لارك ١٩١٤-١٩١٩ وكلية جورج واتسون في إدنبرة : جامعة إدنبرة ١٩٢٧-١٩٣٠ م ، كلية بول ، أكسفورد ١٩٣٠ - ١٩٣٣ م ، جامعة جينا بألمانيا ١٩٣٣ م ، جامعة أكسفورد وجامعة إدنبرة من ١٩٣٨ م إلى ١٩٣٩ م و من ١٩٤٠ إلى ١٩٤٣ م على

---

١ - ايضا ، ص ٩

٢ - ،محمود حمزة عزوني ،دراسة نقدية لكتاب الدعوة إلى الإسلام تأليف توماس ولكر آرنولد ، بحث تكميلي لنيل درجة الماجستير في الدعوة من المعهد العالي للدعوة الإسلامية بالمدينة المنورة والترجمة مستقاة من مقالة أوريل سراين في محاضر الأكاديمية البريطانيةAurel Srien ، Proceedings of British Academy ،١٩٣٠ ٦

التوالي ، عمل قسًا لعدة كنائس في لندن وإدنبره وتخصص في اعتنق الإسلام لقس إنكليزي في القدس ، وعاد بعد التقاعد ليعمل في مناصب دينية ـ

شغل منصب رئيس قسم اللغة العربية والدراسات الإسلامية في جامعة إدنبرة ١٩٤٧-١٩٧٩ ـ حصل على درجة الأستاذية سنة ١٩٦٤ ـ تم تعيينه أستاذًا زائرًا في كل من الجامعات التالية : جامعة تورنتو في سنة ي ١٩٦٣ و١٩٧٨ ، وكلية باريس الفرنسية سنة ١٩٧٠ ، وجامعة جورج تاون في واشنطن سنة ١٩٧٨-١٩٧٩ ـ

له العديد من المؤلفات ، منها أشهرها (محمد بمكة) ، (محمد بالمدينة) ، (محمد نبي وسياسي) ، (فلسفة ومعتقد إسلامي) ، (الفكر السياسي الإسلامي) ، (أثر الإسلام (في أوروبا في العصور الوسطى) و (الأصولية الإسلامية والحداثة) ـ و (العلاقات المسيحية الإسلامية) وآخر مؤلفاته (واقع الدين في زماننا) سنة ١٩٩٦ وكتاب (عصر الفكر الإسلامي المبكر) سنة ١٩٩٨ و(تاريخ قصير لسلامة الإسلام) سنة ١٩٩٥ والعديد من الكتب الأخرى ، وسرعان ما تقاعد وهو يعمل حاليًا كقسيس لكنيسة في إدنبرة ـ ـ [١]

٧-آرثر جون آربري Arthur John Arberryء ١٩٠٥م-١٩٦٩م

ولدأربرى في ١٢مايو ١٩٠٥م في مدينة بورتسموث بريطانيا ، التحق بجامعة كامبريدج لدراسة اللغات الكلاسيكية اللاتينية واليونانية ، ورغّبه أحد أساتذته منس على دراسة العربية والفارسية ، ارتحل إلى مصر لمواصلة دراسته للغة العربية ، عاد إلى مصر ليعمل في كلية الآداب رئيساً لقسم الدراسات القديمة (اليونانية واللاتينية) وزار فلسطين وسوريا ولبنان ـ

يهتم بالأدب العربي فترجم مسرحية مجنون ليلي لأحمد شوقي كما حقق كتاب (التعرف إلى أهل التصوف) واصل يهتم امه بالتصوف وذلك بنشره كتاب)المواقف والمخاطبات) للنفري وترجمه إلى الإنجليزية ـ

عمل آربري مع وزارة الحرب البريطانية في أثناء الحرب العالمية الثانية مهتماً بشؤون الإعلام والرقابة البريدية ، وأصدر كتابه (المستشرقون البريطانيون) سنة ١٩٤٣م صار أستاذ كرسي

---

١ -An interview with the Last Orientalist the Rev Prof William Motgoary Watt by Bashir Maan & Alastair Mclntosh ,was published in the Coracle,the Lona Community,summer ٢٠٠٠,issue ٣ : ٥١,pp ٨-١١١،

اللغة العربية في مدرسة الدراسات الشرقية والأفريقية ، ثم انتقل لجامعة كمبردج ليحتل منصب أستاذ كرسي اللغة العربية في هذه الجامعة .

من الأبرز مساعي آربري ترجمته لمعاني القرآن ، حيث أنزل أولاً بعض آيات القرآن بمقدمة مطولة ، ثم أكمل ترجمتها وأصدرها في سنة ١٩٥٥ . [1]

٨-برنارد لويسBernard Lewis ،١٩١٦م

ولد لويس في ٣١مايو ١٩١٦م وتلقى تعليمه الأول في كلية ولسون والمدرسة المهنية حيث أكمل دراسته الثانوية ولا تذكر المراجع أية معلومات عن تلقيه تعليماً دينياً يهودياً خاصاً . التحق بجامعة لندن لدراسة التاريخ ثم انتقل إلى فرسنا للحصول على دبلوم الدراسات السامية سنة١٩٣٧م متتلمذا على المستشرق الفرنسي ماسنيون وغيره . ثم رجع إلى جامعة لندن ، مدرسة الدراسات الشرقية والأفريقية وحصل على الدكتوراه سنة ١٩٣٩م عن رسالته القصيرة حول أصول الإسماعيلية .

استدعي في فترة الحرب العالمية الثانية لأداء الخدمة العسكرية وأعيرت خدماته لوزارة الخارجية من سنة ١٩٤١م حتى ١٩٤٥م ، عاد بعد الحرب إلى مدرسة الدراسات الشرقية والأفريقية لتدريس التاريخ الإسلامي و أصبح أستاذ كرسي التاريخ الإسلامي سنة ١٩٤٩م ثم أصبح رئيساً لقسم التاريخ سنة ١٩٥٧م ، وظل رئيساً لهذا القسم حتى انتقل إلى الولايات المتحدة الأمريكية سنة ١٩٧٤م .

عين أستاذً زائراً في العديد من الجامعات الأمريكية والأوربية منها جامعة كولمبيا وجامعة انديانا وجامعة كاليفورنيا بلوس أنجلوس وجامعة أكلاهوما وجامعة برنستون التي انتقل إليها والعمل فيها من ١٩٧٤م حتى تقاعده سنة ١٩٨٦م . وهنا عيّن مديراً مشاركاً لمعهد أنانبرج اليهودي للدراسات اليهودية والشرق أوسطية في مدينة فيلاديلفيا بولاية بنسلفانيا .

يعتبر لويس من أكثر المستشرقين (رغم أنه كان قادرًا على إعادة إنتاج بعض ما نشر في أشكال أخرى . وكان يهتم امه مختلفًا عن التاريخ الإسلامي كما فعل في المجتمع الإسلامي . كتب عن المذاهب المختلفة) كان يتحدث عن المجتمع الإسلامي ، لكنه تقاعد على الفور

١- بدوي ، موسوعة المستشرقين ،ص ٥-٨ ،

في نهاية حياته ـ في وقت لاحق ، أصبح مهتمًا بشؤون العالم العربي والإسلامي الحديث ، لذلك كتب عن الحركات الإسلامية (الأصولية) والإسلام والديمقراطية ـ

قدم خدماته ونصائحه للحكومة البريطانية ، مما دفعه للسفر إلى العديد من الجامعات الأمريكية ، وفي سنة ١٩٥٤ تحدث إلى الإذاعة والتلفزيون وقدم المشورة للكونجرس الأمريكي أكثر من مرة ـ في إحدى المناسبات (٨ مارس ١٩٧٤) ألقى محاضرة أمام أعضاء لجنة الشؤون الخارجية في الكونجرس الأمريكي حول قضية الشرق الأوسط ونشر أهمية المحاضرة بعد أسبوعين من وزارة الخارجية الإسرائيلية ـ العرض ـ [1]

المدرسة الأمريكية :

نشأ الاستشراق في أوائل القرن التاسع عشر بطابع ديني أساسي ، لكن الطموحات السياسية لا يمكن نسيانها ، فكيف تكون هناك إمبراطورية في بريطانيا لا تغرب فيها الشمس ولا تملك الولايات المتحدة مصالح إمبريالية؟ كان الهداف ان مشتركين وتأسست الجمعية الشرقية سنة ١٨٤٠ وأرسلت باحثيها إلى العالم العربي الإسلامي ، واضطرت بعض الجامعات للمشاركة في المخطوطات الإسلامية للمخطوطات الأمريكية ، لذلك اشترت جامعة برينستون عددًا كبيرًا حتى أصبحت الثانية ـ اكبر مجموعة اسلامية ـ الوصفات الطبية

المدرسة الأمريكية للاستشراق مهمة في الكفاح من أجل أبحاث الاستشراق لأن الولايات المتحدة رائدة على مستوى العالم ـ نشأ الاستشراق في أوائل القرن التاسع عشر وهو ديني بالدرجة الأولى ، لكن الطموحات السياسية لا يمكن نسيانها ، فكيف ستبدو الإمبراطورية البريطانية؟ الشمس لا تغرب والولايات المتحدة ليس لها مصالح إمبريالية ، وكان الهداف ان هو التأسيس المشترك للجمعية الشرقية في سنة ١٨٤٠ وإرسال باحثيها إلى العالم العربي الإسلامي ـ

١C، E، Bosworth, et al، (ed،) The Islamic World From Classical To Modern Times، (Princeton,١٩٨٩)p، p، IX-X and Also Who's Who in the USA ١٩٨٩،

منهج المستشرق برنارد لويس في دراسة الاتجاهات الفكرية في التاريخ الإسلامي ، مكتبة الملك فهد الوطنية بالرياض ١٤١٦بعنون : الاستشراق والاتجاهات الفكرية في التاريخ الإسلامي ، ص ٦٩ وما بعدها ،

وحرصت بعض الجامعات الأمريكية أن تأخذ نصيبها من المخطوطات الإسلامية فاشترت جامعة برنستون كمية من المخطوطات حتى أصبحت تضم ثاني أكبر مجموعة مخطوطات إسلامية ـ

وكثرت البعثات التنصيرية في بلاد الشام فأسست المدارس والمعاهد العلمية ، وفي أواخر القرن التاسع عشر وفي سنة ١٨٨٩م (١٣٠٧هـ) وصلت إلى البصرة طلائع البعثة العربية (سميت كذلك تمويها) وكانت برئاسة المنصّر المشهور صموئيل زويمر ، واستمرت هذه البعثة حتى سنة ١٣٩٣م-١٩٧٣م

ورأى الاستشراق الأمريكي نهضة شاملة بعد منتصف القرن العشرين حينما أخلت بريطانيا مواقعها للنفوذ الأمريكي كما ذكر ذلك مايلز كوبلاند في كتابه (لعبة الأمم) ، ووجد الأمريكيون حاجة إلى عدد كبير من المتخصصين في شؤون الشرق الأوسط ، فأصدرت الحكومة الأمريكية مرسوما سنة ١٩٥٢م وان فق لذلك كثيرا لتشجيع الجامعات على افتتاح أقسام الدراسات العربية الإسلامية ، واستقدم لذلك خبراء في هذا البحث من الجامعات االغربية ـ

وتقدم من بريطانيا كل من جوستاف فون جرونباوم وهاملتون جب وبرنارد لويس وغيرهم ، فأسس هاملتون جب مركز دراسات الشرق الأوسط بجامعة هارفارد وجرونباوم أسس مركزاً في جامعة كاليفورنيا بمدينة لوس أنجلوس ـ

تطورت العلوم العربية الإسلامية في الولايات المتحدة لتأخذ شكلاً جديدًا ، حيث وصلت إلى عصر عدد كبير من المستشرقين الذين يدعون أنهم يعرفون كل ما يتعلق بالعالم العربي والإسلامي في جميع المجالات ـ نعم ، لهذا بدأت الدراسات لصنعه ـ إنها أكثر دقة وتخصصًا في منطقة معينة وفرع معرفي ، وفتحت باب المشاركة في مختلف المجالات في تطوير العلوم العربية الحديثة ، بحيث تكون بعض رسائل الماجستير والدكتوراه تحت الإشراف ـ أكثر من مجال علمي ، وأصوات معتدلة تشير إلى الاستشراق الهولندي والألماني في وسائل الإعلام الأمريكية أو الأدب الأكاديمي ـ

على سبيل المثال ، إسبوزيتوس ، وبعض الذين يتعاطفون مع العالم الإسلامي ، أخطأوا في إسرافهم الأمريكي في الدفاع عن المصالح اليهودية وحتى تقديمها للمصالح الأمريكية ، و أو لئك الذين يتحدثون بإيجابية عن الإسلام ـ مع تحياتنا للجميع ، يجب أن نكون حذرين ـ وعلى المسلمين أن يحذروا من وجودهم على خريطة الإعلام الغربي ، ويتضمن هذا

القسم مقدمة لبعض المستشرقين الأمريكيين البارزين ومقالاً بعن وان "مناظرات شرقية أمريكية معاصرة" ، كتاب بعن وان "البحث جزء من الكتاب" ـ الاستشراق الأمريكي المعاصر لمازن مطبكاني ، نشر في جدة سنة ١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠ م ـ

من أعلام الاستشراق الأمريكي :

١–كرنيليوس فانديك Cornilius Van Dyke

كرنيليوس فانديك ١٨١٨م -١٨٩٥م مستشرق أمريكى تعلم العربية في لبنان ، أسهم في إنشاء مدرسة كانت نواة الجامعة الأمريكية ، شارك في تكملة ترجمة التوراة إلى اللغة العربية ، وله كتابات في المجال العلمي ـ

٢-دنكان بلاك ماكدونالد Dunckan Black MacDonald ، (١٨٦٣م-١٩٤٣م)

ولد دنكان بلاك ٩ أبريل ١٨٦٣م و مات ٦ سيبتمبر ١٩٤٣م بدأ الدراسة في جلاسجو (اسكتلندا) وتعلم اللغات السامية ثم انتقل إلى برلين للدراسة مع المستشرق زاخاو ، فانتقل إلى الولايات المتحدة الأمريكية سنة ١٨٩٣م لتعليم اللغات الساميّة ، وأسس في الولايات المتحدة مدرسة كندي للبعثات سنة ١٩١١م وشارك مع زويمر في السنة نفسها في تأسيس مجلة العالم الإسلامي ، تنوع إنتاجه بين الدراسات الشرعية والدراسات اللغوية ـ

٣-جورج سارتونGeorge Sarton ، (١٨٨٤م-١٩٥٦م) ـ

بلجيكي Belgiumالأصل متخصص في العلوم الطبيعية والرياضية تعلم العربية في الجامعة الأمريكية في بيروت ١٩٣١م-١٩٣٢م ، ألقى محاضرات حول فضل العرب على الفكر الإنساني ، أشرف مع ماكدونالد على مجلة إيزيس ١٩١٣م-١٩٤٦م والأبرز إنتاجه)المدخل إلى تاريخ العلم) ـ

٤-جوستاف فون جرونباومGustav Von Grunbaum ،(١٩٠٩م-١٩٧٢م)

ولد في فينا في ١-٩-١٩٠٩م ، تعلم في جامعة فينا وفي جامعة برلين ، فهاجر إلى الولايات المتحدة والتحق بجامعة نيويورك سنة ١٩٣٨م ، ثم جامعة شيكاغو ثم أقام في جامعة كاليفورنيا حيث تعاون في تأسيس مركز دراسات الشرق الأوسط الذي أطلق عليه اسمه فيما بعد ، من أهم كتبه الإسلام في العصر الوسيط ، كما يهتم بدراسة الأدب العربي وله إنتاج غزير في هذا البحث ـ

٥- جورج رنتز George Rentz

مستشرق أمريكي تعلم في واشنطن وفي جامعة الفلبين وجامعة كاليفورنيا تخصص في اللغة العربية وآدابها ، عمل في السفارة الأمريكية في القاهرة ، أسس قسم البحوث والترجمة في شركة أرامكو ، شارك في مشروع التاريخ الشفوي لمنطقة الخليج العربي ، عمل أميناً لمجموعة الشرق الأوسط في جامعة ستانفورد ، من أهم يهتم اماته حركة الشيخ محمد بن عبد الوهاب حيث كانت موضوع رسالته للدكتوراه ، وله كتابات كثيرة عن الجزيرة العربية من النواحي التاريخية والجغرافية ، توفي منذ عدة سنوات .

٦-ويلفرد كانتويل سميث . Wilfred Cantwell Smith

والمنتج الالأبرز في المنطقة

ولد في كندا سنة ١٩١٦م ، تعلم اللغات الشرقية في جامعة تورنتو ، حصل على الماجستيروالدكتوراه في مجال دراسات الشرق الأدنى من جامعة برنستون ، متخصص في دراسة الإسلام و أو ضاع العالم الإسلامي المعاصرة و الأبرز إنتاجه في هذا البحث (الإسلام في العصر الحديث) عين الأستاذ في جامعة هارفرد وفي معهد الدراسات الإسلامية بجامعة ماكجيل بكندا ، قام بتدريس الدين الإسلامي بكلية نورمان المسيحية بمدينة لاهور بباكستان ١٩٤١م-١٩٤٥م ، لقد دعي للعمل الأستاذ زائراً في العديد من الجامعات ، صدر له حديثا (١٩٩٨م) عدة كتب منها (نماذج الإيمان حول العالم) وكتاب (الإيمان نظرة تاريخية) وكتاب (الإيمان والاعتقاد والفرق بينهما)[١]

٧-باربرا ريجينا فراير ستواسرBarbara Regina Fryer Stowasserء . [٢]

مستشرقة ألمانيةولدت في ألمانيا حيث تلقت تعليمها الأولي ثم حصلت على الشهادة الجامعية من جامعة أنقرة في دراسة اللغة التركية العثمانية والحديثة واللغة الفارسية والعربية والتصوف ، حصلت على الماجستير من جامعة كاليفورنيا بلوس أنجلوس في تاريخ الشرق الأوسط وحضارته ، حصلت على الدكتوراه من جامعة منستر Munster بألمانيا في الدراسات الإسلامية . مات ١٣ مايو ٢٠١٢م

لقد تولت كثيرا من المناصب منها أستاذة مساعدة بقسم اللغة العربية في جامعة جورج تاون بواشنطن العاصمة . ثم صارت مديرة لمركز الدراسات العربية المعاصرة بالجامعة

---

١ - محمد قطب المستشرقون والإسلام ، داروهبة القاهرة ، ١٩٩٩م ص ٢٢٦ –٢٥٦

٢ - ايضا

نفسها في الفترة من ١٩٩٣حتى الآن ، لها العديد من المؤلفات منها (النساء في القرآن وفي الحديث وفي التفسير) و(التطور الديني والسياسي ، بعض الأفكار حول ابن خلدون وميكيافيللي) وكثير من البحوث حول الدراسات الإسلامية وبخاصة فيما يتعلق بالمرأة في الإسلام قديما وحديثاً .

وهى عضو مؤسس في المجلس الأمريكي لجمعيات الدراسات الإسلامية ، وعضو في الجمعية الاستشراقية الأمريكية وعضو الرابطة الأمريكية لمعلمي اللغة العربية .

٨-ريتشارد بوليتRichard Bulliet ء

ولد ريتشارد بوليت عام ١٩٤٠ وعاش حتى ٨٠ عامًا .[١] تخرج من جامعة هارفارد ، حيث حصل على درجة البكالوريوس في التاريخ عام ١٩٦٧ ، ودرجة الماجستير في تعليم الشرق الأوسط عام ١٩٦٤ ، ودكتوراه في التاريخ وتعليم الشرق الأوسط عام ١٩٦٧ . وتخرج من جامعة هارفارد بكاليفورنيا . الجامعات ، بما في ذلك جامعة بيركلي وكولومبيا . الجامعة ، التي ترأس فيها معهد الشرق الأوسط من ١٩٨٤ إلى ١٩٩٠ و من ١٩٩٣ م حتى الوقت الحاضر ، شغل مناصب علمية في مؤسسات مختلفة ، بما في ذلك السكرتير التنفيذي لجمعية دراسات الشرق الأوسط ، ١٩٧٧٨١٩٨١ ، وعضو مجلس إدارة واحد . قدم مدير جمعية الدراسات الإيرانية ، وعضو مجلس أمناء المعهد الأمريكي للدراسات الإيرانية ، خدمات استشارية لعدد من المنظمات العلمية والسياسية ، بما في ذلك وكالة الإعلام الحكومية بوزارة الخارجية الأمريكية . ومجلة تايم وغيرها .

لديه العديد من الكتب ، بما في ذلك تاريخ الإسلام الاجتماعي في العصور الوسطى ، والتحول إلى الإسلام في العصور الوسطى ، وكتاب الإسلام ، وهو كتاب بعيد عن الأنظار . المشاركة الإعلامية في الصحافة والإذاعة والتلفزيون .

المدرسة الألمانية :

يهتم العلماء الألمان بالدراسات العربية الإسلامية منذ سن مبكرة ، حيث تبين أن مارتن لوثر تأثر بالفكر الإسلامي عندما تمرد ضد الكنيسة الرومانية الكاثوليكية ، لكن موقف لوثر كان معاديًا للإسلام . . تميز المستشرقون ، وخاصة من الإمبراطورية العثمانية في ألمانيا ، بجديتهم في البحث ، وحتى العلوم الإسلامية في أوروبا كانت ملوثة باللون الألماني

١ - الفهرس الوصفى ، عطمت الله ندوى ، دائرة المعارف العثمانية حيدرآباد ،الهند ص ١٦

ـ قال الدكتور السامرائي : "رغم كل هذا ، أبدت المدرسة الألمانية بالفعل يهتم امًا علميًا جادًا بالإسلام مقارنة بالمدارس الشرقية الأوروبية الأخرى"[1]

ويقول في ذلك الدكتور السامرائي "ومع كل هذا فإن المدرسة الألمانية وحدها أظهرت يهتم اما علميا جادا بالإسلام في وقت مبكر عن غيرها من المدارس الاستشراقية الأوروبية[2]وذكر أمثلة على هذا ال يهتم ام بالمخطوطات وبالتاريخ الإسلامي حيث ظهر كتاب مغازي الواقدي وبدأ تحقيق كتاب الطبري ، وظهرت مساعي بروكلمان في كتابه 'تاريخ الأدب العربي' ـ الاستشراق الألماني وما زال مزدهراً في الكثير من الجامعات ، وقد لحق الاستشراق الألماني غيره في ال يهتم ام بالقضايا المعاصرة فقد قدم المستشرق راينهارد شولتز محاضرة في شهر سبتمبر ١٩٨٦ في جامعة برنستون بالولايات المتحدة بعن وان 'الإسلام السياسي في القرن العشرين' ـ

أعلام الاستشراق الألماني :

١يوهان جاكوب رايسكه(١٧٧٤-١٧١٦) Johann Jakob Reiske

يعد رايسكه مؤسس الدراسات العربية في ألمانيا حيث تعلم العربية ثم تعلم في جامعة ليبزيج Leipzig وان تقل إلى جامعة ليدن لدراسة المخطوطات العربية فيها و يهتم بدراسة اللغة العربية والحضارة الإسلامية وان كان له فضل في هذا البحث فهو الابتعاد بالدراسات العربية الإسلامية عن الارتباط بالدراسات اللاهوتية التي كانت تميز هذه الدراسات في القرون الوسطى (الأوروبية) ـ

٢-يوليوس فيلهاوزن(١٩١٨-١٨٤٤) Jullius Wellhausen

تخصص في دراسة التاريخ الإسلامي والمذاهب الإسلامية ، و من أهم نتاجاته البحث في تاريخ الطبري ، وكتب كتاباً بعن وان "الإمبراطورية العربية وان حطاطها" وكان من يهتم اماته كتبه ، 'معارضة الأحزاب في الإسلام' وكتابه 'الأجانب والشيعة' وكتب عن

---

١ ايضا ص ١٧

٢ - عبد الكريم علي باز ، افتراءات فيليب حتّي وكارل بروكلمان على التاريخ الإسلامي ، مكتبة الرشد الرياض ١٩٨٣م -٢١٥/١

الرسول ﷺ في كتابه ، نظم محمد بالمدينة المنورة هذه الجماعة ، وكتابه محمد والسفارات التي بعثت إليه ـ

٣-ثيودور نولدكه(١٩٣٠-١٨٣٦) Theodor Noldeke

أحد من أهم مستشرقي ألمان ولد في هامبرج في ٢مارس ١٨٣٦ تعلم فيها اللغة العربية وتعلم في جامعة ليبزيج وفينا وليدن وبرلين ـ عيّن الأستاذ للغات الإسلامية والتاريخ الإسلامي في جامعة توبنجن ، وعمل أيضا في جامعة ستراستبرج ـ

و لقد يهتم بالشعر والجاهلي وبقواعد اللغة العربية وأصدر كتاباً بعن وان ′مختارات من الشعر العربي′ من أهم مؤلفاته كتابه ′تاريخ القرآن′ نشره سنة ١٨٦٠ وهو رسالته للدكتوراه وفيه تناول ترتيب سور القرآن الكريم وحاول أن يجعل لها ترتيباً ابتدعه ـ ذكر عبد الرحمن بدوي أن نولدكه يعد شيخ المستشرقين الألمان ـ

٤-كارل بروكلمان(١٩٥٦-١٨٦٨) Carl Brockelmann

مستشرق ألماني ولد في ١٧ سبتمبر ١٨٦٨في مدينة روستوك ، بدأ بتعلم اللغة العربية وهو في المرحلة الثانوية ، وتعلم في الجامعة بالإضافة إلى اللغات الشرقية اللغات الكلاسيكية (اليونانية واللاتينية) ـ

وتعلم على يدي المستشرق نولدكه ـ يهتم بدراسة التاريخ الإسلامي وله في هذا البحث كتاب مشهور ′تاريخ الشعوب الإسلامية′ ولكنه مليء بالمغالطات والافتراءات على الإسلام ـ [١]

من خدماته الكتب المختلفة ′تاريخ الأدب العربي′ الذي ترجم في ستة مجلدات وفيه رصد لما كتب في اللغة العربية في العلوم المختلفة من مخطوطات ووصفها ومكان وجودها ـ

٥-جوزف شاخت(١٩٦٩-١٩٠٢) Josef Schacht

أستاذ بريطاني ألماني ولد في ولد في ١٥ مارس ١٩٠٢ ، تعلم اللغات الشرقية في جامعة بريسلاو وليبتيسك ، وتم تعيينه عام ١٩٣٤ لتدريس فقه اللغة العربية والسريكي في الجامعة المصرية ، وكُلف بذلك ـ ـ وشارك في نسخته الثانية في هيئة تحرير قسم الدراسات الإسلامية ـ اشتهر شوخ ب يهتم امه بالفقه الإسلامي ، لكنه أيضًا مؤلف أعمال في مجالات المخطوطات وعلم الكلام وتاريخ العلم والفلسفة ـ

١-

٦-آنا ماري شميل(١٩٢٢) Annemarie Schimmel

من أشهر المستشرقين الألمان المعاصرين ولدت ٧أبريل ١٩٢٢م ومات ٢٦ يناير ٢٠٠٣م بدأت دراسة اللغة العربية في سن الخامسة عشرة وتتقن العديد من لغات المسلمين وهي التركية والفارسية والأردية ـ تعلم ت في العديد من الجامعات في ألمانيا وفي الولايات المتحدة الأمريكية وفي أنقرة ـ

يهتم ت بدراسة الإسلام وتابعت أهدافها الأكاديمية بأسلوب علمي ، حتى عندما حصلت على جائزة السلام لكاتبة في ألمانيا ـ إلا أن بعض الأطراف المعادية للإسلام لم تعجبه دفاع الباحث عن الإسلام رغم الهجمات الغربية عليه وحاولت منعه من استلام الجائزة ـ

قبل أربعين عامًا ، أدرك مكانة هذا العالم والخطيب الإسلامي المستشرق في أوروبا ، الدكتور زكي علي ، عندما كتب : شامل وخبير دراسة محمد إقبال حكيم والشاعر الباكستاني ـ ترجم مجموعة من كتاب "جافيد نامه" وكتاب بعن وان "رسالة الشرق عن الفارسية" إلى اللغة الألمانية ـ وهو أستاذ في بون وجامعات أخرى وأحد علماء ألمانيا البارزين ـ الإسلام والمسلمون ينصفون كثيرا جزاهم الله خير ـ "

أصدرت الكثير من الكتب منها كتاب 'محمد رسول الله' ﷺ بسطت فيه مظاهر تعظيم وإجلال المسلمين لرسول الله ﷺ [١] ـ وقد مدحها رئيس المجلس الأعلى للمسلمين في ألمانيا بأنها ما زالت تواصل كتاباتها الموضوعية وترجماتها عن الإسلام ـ [٢]

المدرسة الإسبانية :

نشأ الاستشراق الإسباني في أحضان حركة عدائية لكل ما هو عربي ومسلم ، وكان هدفها التحقير والإنتقام والتشويه ، وقد وصف المستعرب الإسباني خ وان غويتسولو في كتابه (في الاستشراق الإسباني) [٣]نماذجاً من هذا النوع حين يكتبون عن الإسلام والمسلمين بقوله إنهم

---

١ - الجوهري ، عبد اللطيف ، من أعلام الدعاة في أوروبا ، العلاّمة الدكتور زكي علي ،جدة : ١٤١٨-١٩٨٨)ص١٢٣ المقالة التي كتبها الدكتور زكي علي نشرت في مجلة البريد الإسلامي في ٢٥-٦-١٩٦٣ ،

٢ - مجلة عكاظ ، عدد ١٠٩٦١ ، ربيع الآخر ١٤١٧ ، (١٦أغسطس ١٩٩٦م

٣ خوان غويتسولو ، في الاستشراق الاسباني ، ترجمة كاضم جهاد ، بيروت ، ١٩٨٧م ص١٦٥

"إنما يكتبون ويتصرفون وينطقون باسم المسيحية في مواجهة حضارة متدنية ، وفي أفضل الأحوال ، فإن استحضار الماضي المجيد الذي عرفه العالم الإسلامي يدفعهم إلى التفجع على نحو متحذلق على الانحطاط الحالي انحطاطا كان في رأيهم محتما ولا مناص منه) وعلى عجزه الطبيعي عن هضم التقدم الأوروبي" ووصف غويتسولو دراسات المستشرقين الأسبان للغات الإسلامية بأنهم ي تعلم ونها كما لو كانت "لغات حضارات منقرضة ، ومقطوعة عن اللغات الحالية التي هي وريثها الشرعي ، حاكمين عليها بذلك بأن تشكل عدماً أو ما هو أقل من العدم" ـ

)واشتمل الدافع الديني الحاقد بدافع استعماري سياسي حينما بدأت حركات الاحتلال الأوروبي للعالم الإسلامي وطمعت إسبانيا في المناطق المجاورة لها فهزت مستشرقيها لإعداد الدراسات لمعرفة مواصفات السكان وطبائعهم وتجارتهم وزراعتهم ، وكذلك معرفة اللغات واللهجات المحلية ، وقد أنشأت الحكومة الأسبانية العديد من المراكز لتعليم العربية ال سنة ية والمغربية ، وقد تجاوزت خمسين مدرسة ـ)

وما تزال إسبانيا تجمع بالكثير من المخطوطات العربية في مكتباتها الكبرى كمكتبة الاسكوريال ومكتبة مدريد الوطنية ، ومكتبة جمعية الأبحاث الوطنية ـ

من أعلام الاستشراق الإسباني :

١-مقيل آسين بلاثيوس Miguel Asin Placios ،١٨٧١م-١٩٤٤م

ولد في سرقسطة في ٥ يوليو ١٨٧١ ، وهو مستشرق من ألمانيا ، وتعلم في معهد سنودال والتحق بكلية الآداب في جامعة سرقسطة ، حيث تخرج كقس ـ في يد المستشرق ربيرا ، التحق بجامعة مدريد للحصول على الدكتوراه وكان تحت سلطة الغزالي ـ من أبرز أعماله العلمية في جامعة مدريد بحثه (النمو النظري في علم اللاهوت) ـ بحثه عن تأثير القديس توماس إقناس والشاعر الإيطالي دانتي (اللقب الإسلامي في الفكاهة الإلهية) ، وأبدى يهتم امه بابن حزم والقرطبي وأبو حامد الغزالي ومحي الدين ابن عربي ـ

كان له دور فعال في مجال الاستشراق الألماني ، وشارك في نشر المجلة الإسبانية للثقافة ١٩٠٦-١٩٠٩ م مع المستشرق ربيرا ، وفي عام ١٩١٢ انتخب عضوا في الأكاديمية الملكية للعلوم الأخلاقية وحصل على جائزة الأسبانية الأكاديمية عضو معين ـ ١٩١٩

٢- سيكودي لوثينا باريديس Secode Lucena Paredes

مستشرق ألماني من مواليد غرناطة ، ي تعلم الفلسفة في كلية الآداب بجامعة غرناطة ، عمل مستشارا للثقافة والتعليم في المقر الإسباني بالمغرب ، ي تعلم اللغة العربية في جامعة غرناطة ، عين أستاذا ـ في عام ١٩٤٢ عين مديرا لمعهد الدراسات العربية في غرينادا ورئيسا لقسم الدراسات العربية في معهد الدراسات الأفريقية بمدريد ، وتم اختياره عضوا في أكاديمية الفنون الجميلة بإنتاج متميز ـ مجال التحرير والبحث في الشريعة الإسلامية والتاريخ الإسلامي وتوقيع الآثار الإسلامية ـ

٣–إميليو جارثيا جوميز Emilio Varcia Gomez

ولد في مدريد وتعلم في جامعتها ، عين الأستاذ بجامعة غرناطة و بجامعة مدريد ـ تولى إدارة المعهد الثقافي الإسباني ، زار سوريا ولبنان ، انتخب عضواً في المجمع العلمي العربي بدمشق سنة ١٩٤٨م ، عمل سفيراً لبلاده في بغداد وفي لبنان ، له دراسات عديدة في الأدب العربي وترجمات لبعض الشعر العربي إلى الإسبانية ـ

٤-بوش فيلا Bosch Villa

ولد في فيجراس عام ١٩٢٢ ، وتعلم فقه اللغة السامية في جامعة برشلونة وحصل على الدكتوراه من جامعة مدريد (الإقطاع ، مملكة الطوائف في أيام بنو راجين) ـ قام بتدريس اللغة العربية في كل من جامعة برشلونة وجامعة سرقسطة ـ

شغل منصب أستاذ مساعد للتاريخ والنظم الإسلامية في جامعة مدريد ، و أصبح أمين مكتبة في معهد الدراسات العربية في مدريد ، و تعلم التاريخ والأنظمة الإسلامية في جامعة غرناطة ـ لعب دورًا مهمًا في مجال الاستشراق الألماني ـ ترأس الرابطة الإسبانية للمستشرقين ، وكان عضوا في دراسات الشرق الأوسط في أمريكا الشمالية ، وركزت أبحاثه على الدراسات الإسلامية ـ الجغرافيا والتاريخ وقضايا العالم العربي الحديث

ولد في سنة ١٩٢٢م ، تعلم في جامعة برشلونه فقه اللغات السامية وحصل على الدكتوراه من جامعة مدريد بعن وان (الإقطاع ، مملكة الطوائف على عهد بنو رزين) عمل في تدريس اللغة العربية في كل من جامعتي برشلونة وجامعة سرقسطة ـ

تولى منصب أستاذ مساعد للتاريخ والنظم الإسلامية بجامعة مدريد وعين أمين مكتبة معهد الدراسات العربية بمدريد وتعلم التاريخ والنظم الإسلامية بجامعة غرناطة ـ

و أسهم فى مجال الإستشراق الألماني وله دور مهم فيه ولقد تولى رئاسة الجمعية الإسبانية للمستشرقين ، وكان عضو جمعية شمال أمريكا لدراسات الشرق الأوسط ، تركزت بحوثه في مجال الدراسات الإسلامية والجغرافيا والتاريخ كما يهتم بقضايا العالم العربي المعاصرة .

٥-فيدريكيو كورينتي Fedrico Coriente

مستشرق ألماني ولد في غرناطة في ١٤ -١١ -١٩٤٠م تعلم اللغات الشرقية في جامعة مدريد ، حصل على الدكتوراه في علم اللغة ، عين مديراً للمركز الثقافي في القاهرة ١٩٦٢م-١٩٦٥م ، تولى منصب أستاذ اللغة الإسبانية في مدرسة الألسن العليا بجامعة عين شمس في الفترة نفسها ، وترأس قسم اللغة الاسبانية بجامعة محمد الخامس بالرباط سنة ١٩٦٥م-١٩٦٨م ، عمل في جامعة فيلاديلفيا الأستاذ للغات الشرقية والعربية ، أستاذ كرسي اللغة العربية بجامعة سرقسطة منذ سنة ١٩٧٦م .

المدرسة الروسية :

لطالما ترسخ الاستشراق في روسيا ، إذ يعود إلى عهد الدولة العباسية بين روسيا والعالم الإسلامي ، حيث تبادلت الدولة الإسلامية السفارات مع روسيا ، وعندما احتلت روسيا بعض الأراضي الإسلامية ، فكان ال يهتم ام بالإسلام والبلاد. نما العالم الإسلامي ، واستفادت روسيا من العلوم العربية والإسلامية في أوروبا ، وخاصة في فرنسا ، حيث عرضت روسيا شيئًا ما للدراسة في مدرسة اللغات الشرقية الحية في باريس ، وإرسالها إلى الباحثين.

تعزز ال يهتم ام بالاستشراق في روسيا في أوائل القرن التاسع عشر عندما أسست بعض الجامعات الروسية كراسي للغة العربية والإسلام ، بما في ذلك جامعة قازان وجامعة موسكو وجامعة بطرسبرغ وكلية لازاريو وغيرها.

بعض أعلام الاستشراق الروسي :

١-ف - ف - بارتولدV - V - Barthold ،(١٨٦٩م-١٩٣٠م)

مستشرق روسي تعلم التاريخ الإسلامي في جامعة بطرسبرج وعمل فيها الأستاذ لتاريخ الشرق الإسلامي ، يهتم بدراسة مصادر التاريخ العربي الإسلامي وكذلك ابن خلدون

ونظريته في الحكم. انتخب عضوا في الأكاديمية الروسية للعلوم ورئيسا للجنة المستشرقين ، وله كتابات كثيرة في مجال التاريخ الإسلامي وكتب عن عمر بن الخطاب.

٢-إجناطيوس كراتشكوفسكي Ignaij Julianovic Krackovskij ،[١]

ولد في ١٦ مارس ١٨٨٣ ، وقضى طفولته في الإمبراطورية الروسية حيث تعلم اللغة الأوزبكية ، واليونانية الكلاسيكية واللاتينية ، والعربية بنفسه. في عام ١٩٠١ التحق بكلية اللغات الشرقية بجامعة سانت بطرسبرغ وتعلم عدة لغات منها العبرية والحبشية والتركية والفارسية. تعلم التاريخ الإسلامي من المستشرق بارتولد. زار العديد من الدول العربية والإسلامية ، منها تركيا وسوريا ولبنان ومصر ، وتعرّف على العديد من الأفكار العربية الإسلامية البارزة.الشيخ محمد عبده والشيخ محمد كرد علي وآخرون مهتمون بالشعر العربي في الأمويين. والعهد العباسي.

. ٣و . إيفانوفW . Ivanov ، (١٨٨٦م-١٩٧٠م)

يهتم بدراسة الإسماعيلية ، و من آثاره المخطوطات الإسلامية في المتحف الأسيوي ، وثائق جديدة لدراسة الحجاج وعقيدة الفاطميين .

٤- كريمسكيA . E . Krymsky ، (١٨٧١م-١٩٤١م)

تعلم في جامعة موسكو في الفترة من ١٨٩٢م إلى ١٨٩٦م اللغات السلافية والعربية والفارسية . عاش في سوريا في الفترة من ١٨٩٦م إلى ١٨٩٨م ، عين الأستاذ للعربية وآدابها في كلية لازاريف ، و الأستاذ للعربية في قازنا من ١٨٩٨م إلى ١٩١٨م . فاز منصب سكرتير مجمع العلوم الأكراني . وترأس قسم الدراسات العليا في خاكوف بعد الثورة البلشفية ١٩١٧م . من آثاره (العالم الإسلامي ومستقبله ،١٨٨٩م) ، (تاريخ الإسلام في جزأين ١٩٠٤م) و(الأدب العربي الحديث في القرنين الثامن عشر والتاسع عشر ، موسكو ١٩٠٦م .

٥-شميتA . E . Schmidt ، (١٨٧١م-١٩٤١م)

مستشرق روسي تلقى تعليمه على يد المستشرقين روزين وجولدتسهير ، تخصص في دراسة اللغة العربية والتاريخ الإسلامي ، عين الأستاذ في جامعة بطرسبرح مدة عشرين سنة

---

١ - أنا دولينينا ، اغناطيوس كراتشوفسكي، من تاريخ الاستشراق في الاتحاد السوفيتي ، في الاستشراق ، (سلسلة كتب الثقافة المقارنة) العدد ٢ شباط ١٩٨٧ ، ص٥٦-٥٩

، ثم انتقل إلى طشقند سنة ١٩٢٠م ليؤسس جامعة فيها وكان أول رئيس لها ، من آثاره (تاريخ الإسلام) و(النبي محمد ﷺ) و(محاولة التقريب بين السنة والشيعة, (فهرس المخطوطات العربية في طشقند) .

الفصل الثانى

أسس هذه المدارس و مناهجها في التفسير

مناهج البحث عند المستشرقين

يعتمد المستشرقون في تحرير أبحاثهم عن الشريعة الإسلامية على ميزان غريب بالغ في الغرابة في ميدان البحث العلمي ، فمن المعروف أن العالم المختص يتجرد عن كل هوى وميل شخصي فيما يريد البحث عنه ويتابع النصوص والمراجع الموثوق بها ، فما أدت اليه بعد المقارنة والتمحيص كان هو النتيجة المحتمة التي ينبغي له إعتمادها والأخذ بها ـ [1]

وتتلخص موازنة البحث عند المستشرقين بما يلي : [2]

١ - تحكيم الهوى ونزعات العداء للإسلام والمسلمين والتعصب الأعمى للنصرانية ـ

٢ - وضع الفكرة مقدماً ثم البحث عن ادلة تؤيدها مهما كانت ضعيفة واهية ، ولو اضطرهم الامرالىإعتماد أسلوب المغالطات والأكاذيب ـ

٣ - تفسير النصوص والحوادث والوقائع والنيات والغايات تفسيراً لا يتفق مع دلالاتها وأماراتها الحقيقية ، ولا مع النتائج التي أثبتها تاريخ الأمة الإسلامية ـ

٤ - تضخيم الأخطاء الصغيرة والسيطرة عليها في صورة التاريخ الإسلامي. صورة غيرواضحة في هذا التاريخ.

-ـ لتجميع هذه الأخطاء مهما كانت عظمة الأمة ، ووضعها في صورة واحدة ، وتقديمها على أنها الصورة الكاملة لتاريخ المسلمين.

٦- التعامل مع الشكوك والريبة التي يشتبه كثير من الناس في صحتها ولا يكتشفونها إلا بعد اختبارها بتجربة طويلة.

٧- تبني كل خبر ضعيف حسب رغباتهم ورأي غريب ووقع ساقط لا تعاون له مع العقل الحقيقي ولا بث واضح.

٨ - عقلية مادية بحتة لا تتفاعل مع الحقائق الروحية

٩ - تحريف النصوص ونقلها نقلاً مشوهاً وعرضها عرضاً مبتوراً وإساءة فهم ما لا يجدون سبيلاً لتحريفه ـ

---

١ الدكتور ، مصطفى السباعي ، الاستشراق والمستشرقون ، ص ٥٤-٥٥

٢ الميداني ، عبد الرحمن ، أجنحة المكر الثلاثة ، ص ١٤٧

١٠ - وهم يتحكمون في الوسيلة التي يمرون بها ، لأنهم يقلدون ، على سبيل المثال ، كتب الأدب التي يحكمونها في تاريخ الحديث ، و من كتب التاريخ التي يحكمونها في تاريخ الفقه. ويصححون التقليد. من الدميري في كتاب الحي وان ويكذبون ما يرويه مالك في الموطأ ، كل ذلك انسياقاً مع الهوى وان حرافاً عن الحق ـ [1]

وبهذه الطريقة في البحث سقطت معظم الجامعات في بلاد المسلمين تحت الأيدي الخفية للاستشراق ، وغدت خططها و من اهجها وتوجيهاتها تخضع بطريقة غير مباشرة لما تفرضه وتمليه الأيدي الخفية ، وغدت الكنيسة تفتخر بأن العلوم الإسلامية والعلوم العربية ت تعلم على طريقتها التي تخدم أغراضها في بلاد المسلمين [2]

كان المستشرقون الذين كرسوا جهودهم لدراسة كل ما يتعلق بالإسلام من منظور أيديولوجي وثقافي ، إيمانًا راسخًا في أذهانهم بأن الإسلام الحقيقي يشكل تهديدًا حقيقيًا لا يمكن تصوره لجميع التطلعات الاستعمارية ة ، وهناك عقبة - دولهم الأوروبية - في الشرق ، ولكن في الواقع هناك تناقض شامل بين مدارسهم الفكرية ووجودهم الثقافي ، وسيؤدي عمق وجودهم وعمليته وشموله إلى انقراض كل وجودهم ، ثم أعطاها لاحقًا القدرة المطلقة. تغيير وتوسيع مجتمع بشري يسعى للتأثير فيه. يقتبس لورنس براون ، في كتابه القانون ، الذي نُشر عام ١٩٤٤ ، هذه الكلمات صراحةً :

) إن الخطر الحقيقي كامن في نظام الاسلام وفي قدرته على التوسّع والاخضاع وفي حيويّته ـ إنه الجدار الوحيد في وجه الاستعمار الأوربي ـ ويضيف براون في مناسبة أُخرى قائلاً : إذا اتّحد المسلمون في امبراطوريّة أمكن ان يصبحوا لعنةً على العالم وخطراً ، أما إذا بقوا متفرّقين فإنهم يظلّون حينئذ بلا وزن وتأثير)ـ [3]

ولعل ما نادى به لويس التاسع[4] بعد فشل حملة صليبية واحدة ، ثبت أنها كانت أرضًا خصبة لظهور الاستشراق ، الأمر الذي ساعد على ترسيخ تعليم لعب دورًا رئيسيًا في دعم

---

١ الدكتور ، مصطفى السباعي ، الاستشراق والمستشرقون ، ص٥٧

٢ الميداني ، عبد الرحمن، أجنحة المكر الثلاثة ، ايضا ص ١٥٠

٣ - الدكتور ، خالدي ، مصطفى ،التبشير والاستعمار في البلاد العربية : ٣٧ ،

٤ - لويس التاسع ، (١٢١٤ ، ١٢٧٠م) أشهر الملوك الفرنسيين ، قاد الحملتين الصليبيتين : السابعة التي وصل فيها إلى دمياط عام ١٢٤٩م ، وأُسر في معركة المنصورة عام ١٢٥٠م ، وانقلب إلى فرنسا بعد أربع سنوات ، وقاد الحملة الصليبية الثامنة ولكنه مات بالطاعون في تونس بُعيد مغادرته فرنسا عام ١٢٧٠م ، المنجد في الأعلام ، وموسوعة المورد ٦ : ١٤٦

الحركة الشرقية العالمية. ليس من قبيل المصادفة أن تكون الترجمة الأولى للقرآن قد اكتملت في فرنسا ، وبقيت محفوظة حتى عام ١٥٤٠ م في دير بجنوب فرنسا. بعد الحروب الصليبية ضد المسلمين ، بدأت الأعمال العدائية على يد لويس التاسع عام ١٢٥٠ م.

ورغم ما يمكن أن يقال من أن هذه البدايات والظواهر لا تختص بالمدرسة الفرنسية وحدها ، بل هي بدايات وظواهر مشتركة في قيام جميع المدارس الاستشراقية ونشوئها ، إلاّ أنه يمكننا أن نجعل الخصوصية هنا لل مدرسة الفرنسيّة في أن أول كرسي للعربية تأسّس سنة ١٥٣٩م ، واقترن بأوج ما وصلت إليه الحروب الصليبية ، كان في الكالج دو فرانس في باريس ، التي كانت قد تأسست حديثاً ، وشغل هذا الكرسي المستشرق الفرنسي غليوم بوستل[١] ، العالم المستنير. حسب وصف رودنسون . الذي درّب تلاميذ عديدين من أمثال سكاليجر الذي كانت مكانته في مجال الاستشراق لا يستهان بها ـ [٢]

قدمت الدراسات الشرقية في جميع ج وان ب الحضارة والسياسة والفلسفة والدين والاقتصاد وغيرها ، وكانت هناك اتجاهات خاصة لكل من الدروس المستفادة من مدارس الاستشراق ، مثل الاستشراق الفرنسي والهولندي واللغويات وما يتصل بها. بالنسبة للأدب ، فإن الاستشراق البريطاني والألماني يهتم بدراسة المعتقدات الإسلامية والدين الإسلامي ، أما المعلمة الروسية فقد تكون مهتمة بدراسة التراث ، وهي من أهم مدارس الاستشراق. ـ [٣]

لنأخذ في الاعتبار تكوين المعرفة الاستشراقية ، وحقيقة أن اللاهوت المسيحي ، الذي تجمع فيه الكراهية وتجمع روحًا عد وان ية انتقامية ضد الشرق ورجله المسلم ، كان أول من شكل وجهة نظر غربية ، كان نهرًا. - الأساطير المترجمة من الشرق ، ثم من الشرق ، أثرت في الإنسان الغربي ، وهي صورة خيالية أخرى لهذا العالم. لذلك ، فإن هذا الرأي موحد فيما يتعلق بالشرق ، على الرغم من اختلافه فيما يتعلق بأمور أخرى.

لم يستطع إعداد المستشرقين الدخول في جدار المرآة التي يرون من خلالها الشرق باستثناء واحد ، وبالتالي لا يوجد تغيير جوهري في أساليب بحثهم رغم تغير الزمن وتغير الدول المختلفة. علاقة. وفي ضوء ذلك ، لا يصح تصنيف الاستشراق في المدارس ، وهو ما عرفه بعض

١ - بوستل غليوم (١٥١٠ ، ١٥٨١)م ،مستشرق ورحّالة فرنسي ألف كتاباً في أبجديات اثنتي عشرة لغة ،منها اللغة العربية ، المنجد في الاعلام

٢ - رودنسون ، مكسيم ، تراث الاسلام ٦٢/١

٣ - نجيب العقيقى ، المستشرقون ،دارالمعارف ، مصر ، ١٩٦٤م ٩١٧/٣-٩٣٣

العلماء ، لذلك نطلق على بعضها اسم الاستشراق الإنجليزي ، و من هم من الفرنسيين أو الألمان أو الهولنديين. صحيح أن العلماء تسمى بأسماء الدول التي ينتمون إليها. ، غير أن النتيجة الّتى توصلنا إليهاو باستعراض طرق البحث و التفكير و المحصلات ، تنفى صحة هذا التقسيم ، و اذا كان لا بد من وجود اختلاف ، فليسس مرده إلى الجغرافية ، بل إلى التناوب فى تسيير عجلة الاستشراق ، و بعبارة أخرى ، فانه ما ان وقفت مدرسة المستشرق دى ساسيه فى باريس عن العطاء ، حتى استنأنفته مدرسة تيودور نولدكه فى شتراسبورج ، أو مدرسة هورجرونيه فى هولندا [1] ، أما الموضوعات فتوشک ان تكون متطابقة مكملة ، فاذا عرفنا أن الاتصال عبر المؤتمرات السنوية و الدوريات المنتظمة لم ينقطع أبدا ، جازلنا القول : إن سحنة الاستشراق واحدة ، لا سيما فى وسائلها و غاياتها المتهجة نحو القرآن الكريم ـ [2]

وتجدر الإشارة هنا إلى وجهين متشابهين أثيرهما المستشرقون مرارًا وتكرارًا تجاه الرسول الأمين ، وصلاة الله عليه وآله وسلم ، والقرآن الكريم ، ومهما كانت آثارهما. أشكال مختلفة من هذين التشابهين. ثم الثاني الذي يأتي بعده يلتقطها ويعرضها مرة أخرى ويحاول استفزازها بطريقة جديدة ، وكذلك الثالث الذي يأتي بعد الاثنين ، ولكن هذا هو مركز الشك. طرق التعبير عنها مختلفة. ـ

) وكان القرآن محط أنظار المستشرقين عموماً؛ لأنه هو مصدر القوة في حياة المسلمين ، وهو منبع الرؤية في حضارة الإسلام ـ فهو الموجه لحركة الحياة عند المسلمين ، ولمناحي التفكير لديهم ، وهو الأصل الأول في معرفة حقيقة الإسلام ـ وهو الذي يُحدد علاقة الإسلام بالديانات السابقة ، إذ هيمن على الكتب السابقة ، واستصفى مقاصدها في رسالات السماء إلى أهل الأرض ـ وكما وقف مشركو قريش من القرآن ، واعتبروه شعراً مرة ، وسحراً أخرى ، وكهانة مرة ، وأساطير الأولين مرات ، وكما رموا صاحب الرسالة بالافتراء والكذب تارة ، وبالجنون تارة أخرى ، وبحثوا له عن مصدر في الأرض؛ كانت مساعي الاستشراق لا تخرج

---

١ - كان دى ساسيه المستشرق الفرنسى اللغوى على رأس المدرسة الفرنسية فى باريس ، بينما كان نولدكه فى مدينة شتر اسبورج على رأس المدرسة الألمانية ، و طبع حركة الاستشراق سبعين سنة بشخصه ، و كان المستشرق هو رجرونيه فى مدينة لا يدن بهولندا كذلک بالنسبة للاستشراق الهولندى ،

٢ - عمر لطفى ،المستشرقون و القرآن ص ٢٦

عن هذه التوجهات والتوجيهات التي استفاد منها كثير من العلمانيين في عالمنا العربي طيلة القرن العشرين ، وما يزال بعضهم تشكل لديه منطلقات فكرية و" منهجية " .

الفصل الثالث

أهداف هذه المدارس و أغراضها في التفسير

أهداف ودوافع الاستشراق :

١. التحفيز الدينية التبشيرية: كان ظهور الاستشراق والفشل السياسي والعسكري الأوروبي وراء الحركات التبشيرية. كوسيلة بديلة للحرب انتصروا فيها على شر الهزيمة

٢. الدافع الديني التبشيري : فقد كان الفشل الأوربي السياسي والعسكري وراء ظهور الاستشراق وحركات التبشير؛ كوسيلة بديلة للحرب التي هزموا فيها شر هزيمة .

٣. الدافع الاستعمارية : وتتحول هذه الاستمرارية إلى طموحات سياسية واقتصادية وعسكرية لدول أوروبية في الشرق ، وفد قام بصياغة مثل هذه الروابط بين العديد من المستشرقين وحكوماتهم الأوروبية ، الذين تبادلوا خبراتهم وثقافتهم مع هذه الدول. حتى يمكن السيطرة على المنطقة.

٤. الدافع العلمية : مما لا شك فيه أن بعض المستشرقين كانت لهم رغبة علمية صادقة ، وحاولوا الوصول إلى الحقيقة ، وقد أنتج هؤلاء مجموعة من الدراسات العلمية القيمة في تفسير التاريخ الإسلامي ، وان كانت لا تخلو أحيانا من بعض التحريف والتشويه ،نتيجة للتقصير أو تأثيرات البيئة المعادية للإسلام ، أو غير ذلك .

وبعبارة اخرى نقصد بهذا العنصر الحديث عن الأهداف التي من أجلها بذل المستشرقون أوقاتهم وأموالهم ومساعي هم ، ويعبر عنها بعض المثقفين بالدوافع ، وبعضهم بالدواعي ، وهي وان اختلفت في مدلولها اللغوي إلا أن مؤداها ونتائجها واحدة ، ويمكن أن نجمل هذه الأهداف في التالي : [١]

الهداف الديني :

كان هذا الهداف وراء نشأة الاستشراق ، وقد صاحبه خلال مراحله الطويلة ، وهو يتمثل في :

---

١ السباعي : مصطفي ، الاستشراق والمستشرقون ما لهم وما عليهم ، دار الوراق للنشر والتوزيع – المكتب الإسلامي س ١٢٥

محمد حمدي ، الاستشراق والخلفية الفكرية للصراع الحضاري ، دار المنار، ١٩٨٩م ص ٢٨١

١)التشكيك في صحة رسالة النبي ﷺ ، والزعم بأن الحديث النبوي إنما هو من عمل المسلمين خلال القرون الثلاثة الأولى ، والهداف الخبيث من وراء ذلك هو محاربة السنة بهدف إسقاطها حتى يفقد المسلمون الصورة التطبيقية الحقيقية لأحكام الإسلام ولحياة الرسول ﷺ ، وبذلك يفقد الإسلام أكبر عناصر قوته .

٢)التشكيك في صحة القرآن والطعن فيه ، حتى ينصرف المسلمون عن الاتقاء على هدف واحد يجمعهم ويكون مصدر قوته وتنأى بهم اللهجات القومية عن الوحي باعتباره المصدر الأساسي لهذا الدين "تنزيل من حكيم حميد" .

٣)التقليل من قيمة الفقه الإسلامي واعتباره مستمدا من الفقه الروماني .

٤) تخلى عن قدرتك على إيذاء اللغة العربية ومواكبة التقدم وركز على دراسة اللهجات لتغيير اللغة العربية الفصحى.

٥)إرجاع الإسلام إلى مصادر يهودية ونصرانية بدلا من إرجاع التشابه بين الإسلام وهاتين الديانتين إلى وحدة المصدر .

٦)العمل على تنصير المسلمين .

٧) الاعتماد على الأحاديث الضعيفة لتأييد رأيهم وصياغة رأيهم وإعداد الأخبار.

كان الهداف الديني الاستراتيجي لحملة سمير ضد الإسلام هو منع أوروبا من التحول إلى الإسلام بعد فشل الحروب الصليبية في القضاء عليه. .

الهداف التجارية :

عندما بدأت أوروبا نهضتها العلمية والصناعية والثقافية واحتاجت إلى مواد أولية لتغذية مصانعها ، واحتاجت أيضًا إلى أسواق تجارية لتدمير بضائعها ، كان من المهم بالنسبة لهم معرفة الدول التي يمتلكونها. قد تكون هناك أسواق مفتوحة للموارد الطبيعية و من تجاتها. وهكذا كانت دول الشرق الإسلامي وأفريقيا وآسيا هي هذه البلدان ، فكانت نشطة في أبحاثها الجغرافية ودراساتها الاجتماعية واللغوية والثقافية وغيرها.

لم يتوقف الهداف التجاري عند بداية الاستشراق ، إذ لا يزال من أهم أهداف استمرار الدراسات الشرقية. ما زالت مصانعهم تنتج أكثر مما تحتاجه في أسواقهم المحلية ، وما زالوا بحاجة إلى المواد الخام المتوفرة في العالم الإسلامي. لذلك ، تصدر بعض البنوك

الغربية المعروفة (لويدز وبنوك سويسرية) تقارير شهرية تواجه تقاريرها الاقتصادية ، لكنها في الواقع مرتبطة بالعلوم الشرقية. ـ

جاء في قرار إنشاء كرسي اللغة العربية في جامعة كمبردج سنة ١٣٣٦م ما ينص صراحة على أن الغرض هو الهداف الديني بنشر النصرانية والهداف التجارية وخدمة الامبراطوريةحيث جاءونحن ندرك أننا لا نهدف من هذا العمل إلى الاقتراب من الأدب الجيد بتعريض جانب كبير من المعرفة للنور بدلا من احتباسه في هذه اللغة التي نسعى لتعلّمها ، ولكننا نهدف أيضا إلى تقديم خدمة إلى الملك والدولة عن طريق تجارتنا مع الأقطار الشرقية ،وإلى تمجيد الله بتوسيع حدود الكنيسة ، والدعوة إلى الديانة المسيحية بين هؤلاء الذين يعيشون في ظلمات ـ

الهداف الاستعمارية :

لقد خدم الاستشراق الأهداف السياسية الاستعمارية ة للدول الغربية فقد سار المستشرقون في ركاب الاستعمار وهم كما أطلق عليهم الدكتور محمود شاكر رحمه الله ،حملة هموم الشمال المسيحي فقدموا معلومات موسعة ومفصلة عن الدول التي رغبت الدول الغربية في استعمارها والاستيلاء على ثرواتها وخيراتها ـ وقد اختلط الأمر في وقت من الأوقات بين المستعمر والمستشرق فقد كان كثير من الموظفين الاستعمارية ين على دراية بالشرق لغة وتاريخاً وسياسة واقتصاداً ـ وقد أصدرعلى سبيل المثال مستشرق بريطاني كتاباً من أربعة عشر مجلداً بعن وان : (دليل الخليج : الجغرافي والتاريخي) وكان الموظف الاستعمارية لا يحصل على الوظيفة في الإدارة الاستعمارية ة ما لم يكن على دراية بالمنطقة التي سيعمل بها ـ

واستمر الارتباط بين الدراسات العربية الإسلامية وبين الحكومات الغربية حتى ي و من ا هذا بالرغم من أنه قد يوجد عدد محدد جداً من الباحثين الغربيين دفعهم حب العلم لدراسة الشرق أو العالم الإسلامي ـ

) و من الأدلة على هذا الارتباط أن تأسيس مدرسة الدراسات الشرقية والأفريقية بجامعة لندن قد أُسّسَت بناء على اقتراح من أحد النواب في البرلمان البريطاني ـ وبعد انتهاء الحرب العالمية الثانية رأت الحكومة البريطانية أن نفوذها في العالم الإسلامي بدأ ينحسر فكان لا بد من ال يهتم ام بالدراسات العربية الإسلامية فكلفت الحكومة البريطانية لجنة حكومية

برئاسة الإيرل سكاربورو Scarbrough لدراسة أوضاع الدراسات العربية الإسلامية في الجامعات البريطانية)

ووضعت اللجنة تقريرها حول هذه الدراسات وقدمت فيه مقترحاتها لتطوير هذه الدراسات واستمرارها

وفي سنة ١٩٦١ كونت الحكومة البريطانية لجنة أخرى برئاسة السير وليام هايتر Sir William Hayterلدراسة هذا البحث المعرفي ، وقامت اللجنة باستجواب عدد كبير من المتخصصين في هذا البحث ، كما زار أقسام الدراسات العربية والإسلامية في جامعات بريطانية وعشر جامعات أمريكية وجامعتين كنديتين. كانت زيارته للولايات المتحدة للتعرف على تقدم الأمريكيين في هذا البحث ، وتم تمويله من قبل Ruffler و Ford Foundation.

إن الارتباط بين الدراسات العربية الإسلامية والأهداف السياسية الاستعمارية (رغم انتهاء الاستعمار العسكري) تؤكده حقيقة أن حكومة الولايات المتحدة مولت ، ولا تزال تمول ، العديد من مراكز الدراسات العربية والإسلامية في مختلف الجامعات الأمريكية. تم ربطها ، كليًا أو جزئيًا ، بأهداف حكومة الولايات المتحدة وسياستها.

كما يستضيف الكونجرس وبخاصة لجنة الشؤون الخارجية أساتذة الجامعات والباحثين المتخصصين في الدراسات العربية الإسلامية لتقديم نتائج بحوثهم وإلقاء محاضرات على أعضاء اللجنة ، كما ينشر الكونجرس هذه المحاضرات والاستجوابات نشراً محدوداً لفائدة رجال السياسة الأمريكيين .

وحين نتحدث عن الهداف الاستعمارية يحسن بنا أن نذكر الأمثلة . - على بعض المستشرقين الذين خدمت دراساتهم الاستعمار بل إن بعضهم كان مبتعثا كجاسوس إلى العالم الإسلامي.

سنوك هرجرونجه باسم عبدالغفار ،خدماته الاستعمار

الهولندي سنوك هرجرونجه ١٨٥٧-١٩٣٦م قدم إلى مكة سنة ١٨٨٤م تحت اسم عبد الغفار ، ومكث مدة نصف سنة ، وعاد ليكتب تقارير تخدم الاستعمار في المشرق الإسلامي ، وقد سبق له أن أقام في جاوه مدة ١٧ سنة ، وقد صدرت الصور التي أخذها لمكة والأماكن المقدسة في كتاب بمناسبة مرور مائة سنة على تصويرهامعهد اللغات الشرقية

بباريس المؤسس سنة ١٨٨٥م كانت مهمته الحصول على معلومات عن البلدان الشرقية وبلدان الشرق الأقصى مما يكل أرضية تسهل عملية الاستعمار في تلك المناطق .

كارل هنيريش بيكر ت١٩٣٣م مؤسس مجلة الإسلام الألمانية ، قام بدراسات تخدم الأهداف الاستعمارية ة في أفريقيا .

بار تولد لأشقفاخمي ت ١٩٣٠م مؤسس مجلة عالم الإسلام الروسية ، قام ببحوث تخدم مصالح السيادة الروسية في آسيا الوسطى .[١]

وهكذا نرى أن مثل هؤلاء المستشرقين جزء من مخطط كبير هو المخطط الصهيوني الصليبي لمحاربة الإسلام ، ولا نستطيع أن نفهمهم على حقيقتهم إلا عندما نراهم في إطار ذلك المخطط الذي يهدف إلى تخريج أجيال لا تعرف الإسلام أو لا تعرف من الإسلام إلا الشبهات ، وقد تم انتقاء أفراد من هذه الأجيال لتتبوأ أعلى المناصب ومراكز القيادة والتوجيه لتستمر في خدمة الاستعمار .

الهداف السياسي :

١) إضعاف روح الأخوة بين المسلمين والعمل على انقسامهم للتغلب عليهم

٢) - الاهتمام باللهجات السنية ودراسة الطقوس السائدة لكسر وحدة المجتمعات الإسلامية.

٣)كانوا يوجهون موظفيهم في هذه المستعمرات إلى تعلم لغات تلك البلاد ودراسة آدابها ودينها ليعرفوا كيف يسوسونها ويحكمونها .

٤) تم إلحاق خبراء شرقيين بأجهزة المخابرات للتحقيق في أوضاع المسلمين وإبلاغهم بما يجب عليهم فعله لمقاومة حركات القيامة الإسلامية. يزداد الخوف من التيار الإسلامي. فبدأ يفكر في وقف هذا الاتجاه ، وبدأ يصر على محاولة تشويه الإسلام والتشكيك فيه بتشويه صورته ، والبدء بعملية المسيحية. وهكذا ارتبط الاستشراق بالكنيسة والحروب الصليبية بشكل عام منذ بداية نشأتها ، ورأى المستشرقون الأوائل في عملهم نوعًا من النضال ضد العروبة والإسلام.

---

١ - ايضا

اختلاف الباحثين حول الإستشراق والمستشرقين :

اكثر الباحثين يلومون المستشرقين لتعصبهم بالإسلام ويقولون ان الإستشراق غزو فكرى و شر كله وبعضهم أنه حركة علمية يراد به دراسة التراث الشرقى ، لكن عائشة عبد الرحمن بنت الشاطى تقول : "هم بشر مثلنا ينعصبون لدينهم وقومهم كما نتعصب لديننا وق و من ا ـ ـ لاينبغى ان نلومهم ـ ـ ليس عليهم بأس فى ان يقولوا فينا ما يقولون" ـ [١]

والحاصل أن الهداف الرئيس من مساعي المستشرقين في القرن الثاني عشر الميلادي وفي القرون التالية هو التنصير، وعرَّفه بأنه إقناع المسلمين بلغتهم ببطلان الإسلام ، واجتذابهم إلى النصرانية[٢] ـ

و من ذ سنة ١٤١٢م أخذت حركة الاستشراق طابعها الرسمي بصدور قرار مجمع فيينا الكنسي القاضي بإنشاء كراسي للغة العربية في عدد من الجامعات الأوربية ـ

وبحلول العصور الحديثة اصطرعت في الدراسات الاستشراقية العوامل الدينية القائمة على التنصير والتبشير بالعوامل الاقتصادية الاستعمارية ة ، واصطَبغ ذلك كله بالمظاهر السياسية المتأثرة بالبحوث العلمية ـ وهكذا امتدت ظاهرة الاستشراق و أخذت أبعاداً و خلفيات ، في المعاهد والجامعات الغربية ، وهي وان تأثرت بالدراسات اللاهوتية في مراحلها الأولى؛فإن ضغوط الكنيسة بدأت تتقلص وتحل محلها الإديولوجيات الحديثة ، وبدأت الدراساتا لاستشراقية تتأثر بالمعارف المستحدثة ـ

و من هنا عرف الاستشراق تحولات و من جزات في حقول المعرفة سنة ـ ، وفي حقول المعارف الإسلامية خاصة ـ و أثبتت الظاهرة الاستشراقية فاعليتها وحضورها المعرفي في أكثر البلدان الأوربية ، و أصبح الاستشراق مادة علمية ممثلة بكرسي في كل جامعة ـ

---

١ - تراثنا بين ماضى و حاضر ، دارالمعارف القاهرة ١٩٨٩ م ص ٧٤

٢ - ادوارد سعيد ،الأستشراق ص ٧٤

دوافع الاستشراق :

إذا سلطنا الأضواء على الدوافع التي حدت بالمستشرقين للقيام بأبحاثهم ودراساتهم والظروف التي أحاطت بهؤلاء المستشرقين لأمكننا أن نفهم طبيعة الاستشراق ،إذ أن الاستشراق هو نتيجة ولكن الدوافع تختلف كثيراً تبعاً لإختلاف الازمنة والعصور وتنوع المستويات الحضارية .

وفيما يلي خلاصة من دوافع وأهداف المستشرقين مع العلم بأن الدوافع تلتقي مع الأهداف بإعتبار أن الدافع يمثل المحرك النفسي لإتخاذ الوسائل التي توصل الى الأهداف الغائية من العمل [1] .

تتنوع دوافع الاستشراق من خلال فترات نشأته منها :

١ –الدافع النفسي :

لا شك أن حب الإطلاع والتعرف على حياة الآخرين وافكارهم وسبل معيشتهم أمر فطري غريزي في الأنسان ، وهذه الرغبة متأصلة في أعماق النفس البشرية لايمكن أن تستأصل . و من أجل هذه الرغبة يتحمل الإنسان المتاعب والمصاعب بأنواعها .

لذا فهذا الدافع كان من أول الدوافع التي جعلت المستشرقين يهتمون بالشرق وحضارته وسبل عيش أهله ، وطرق تفكيرهم الى غير ذلك مما يجهلون ويحبون أن يطلعوا عليه[2] .

٢ –الدافع التاريخي :

العلاقة بين الشرق والغرب قديمة جداً ، كان يصحبها في بعض الأحيان حروب بين الطرفين وصراع من أجل السيطرة سواء كانت فكرية أو عسكرية مما يدعو كل طرف منهما للأطلاع على ما عند الآخر من عقائد وتراث وحضارة وعادات وقيم ليخترقه ويسيطر عليه من خلال نقاط الضعف التي فيها . و من الأمثلة على ذلك الحروب الصليبية حيث إقتضت هذه الحروب إستصحاب من له خبرة وإطلاع على جغرافية الشرق وأحوال أهله ودياناتهم وعاداتهم الى غير ذلك من الأمور .[3]

---

١ الميداني ، عبد الرحمن، ، اجنحة المكر الثلاثة ، ص ١٢٥

٢ الدكتور رضوان عمر، ابراهيم ، آراء المسترقين حول القرآن الكريم و تفسيره ، ج١ص ٢٧

٣ زقزوق ،محمود محمد ، الاستشراق و الخلفية الفكرية للصراع الحضاري ، ص٧٤

٣ – الدوافع الإقتصادية والتجارية :

من الهدف التي كان لها الأثر في تنشيط حركة الاستشراقية - رغبة الغربيين في الت سنة ل مع الشرق لترويج بضائعهم في أسواقه والإستيلاء على موارده الطبيعية الخام بأبخس الأثمان ، لذا حرصوا على فتح أسواق تجارية لصناعتهم في الشرق - وحرصوا كذلك على قتل النشاط الصناعي والتجارية في الشرق حتى يبقى متخلفاً ، وشاعراً بالنقص ،والحاجة لهم و من هزماً نفسياً أمام تقدمهم مما يسهل خصوعهم وخنوعهم وان قياده لهم[١] - كما ظهرت مجموعة من الباحثين المهتمين بالدراسات الشرقية لنشر كتب عن التراث الثقافي الإسلامي ، واستغلوا هذه المنشورات في جمع الأموال للناشر بشكل عام. يتم الحصول عليها. [٢] -

٤ –الدافع الديني :

الاستشراق أول ما بدأ من الفاتكان وكان أول رواده من رجال الكنيسة وعلماء اللاهوت حيث ظلوا المشرفين على هذه الحركة المسيرين لها - [٣]

وقد تركت الحروب الصليبية في نفوس الاوروبيين ما تركت من آثار مرة عميقة وجاءت حركة الإصلاح الديني فشعر المسيحيون بحاجة ضاغطة لإعادة النظر في شروح كتبهم الدينية [٤] وللدفاع عن الكنيسة وسلطانها ولمواجهة الضغوط الشديدة التزايدة من المفكرين المتمردين عليها خاصة وان بعض المتمردين وجدوا في الاسلام فرصة لتفكيرهم وتخلصاً من سلطان كنائسهم التي حجرت عقولهم ، واظهر بعضهم إعجابه بالاسلام مماأفزع الكنيسة ودفعها لمحاربة الإسلام [٥] - وهدف هذا الدافع هو إخراج المسلمين عن دينهم عن طريق : [٦]

---

١ الدكتور رضوان عمر، ابراهيم ، آراء المسترقين حول القرآن الكريم و تفسيره ، ج ١ص ٣٠.

٢ - الميداني ، عبد الرحمن، أجنحة المكر الثلاثة ص ١٢٨

٣ الدكتور رضوان عمر، ابراهيم ، آراء المسترقين حول القرآن الكريم و تفسيره ، ج ١ص ٣١

٤ محمد البهي ، المبشرون والمستشرقون ،مطبعة الأزهر ط بدوت ت بدون ص ١١

٥ عمر بن ابراهيم رضوان ، آراء المستشرقين حول القرآن ج ١ص ٣١

٦ الميداني ، عبد الرحمن، أجنحة المكر الثلاثة ، ص١٢٦

أ - تنفير المسلمين من دينهم وحملهم على كراهيته ـ

ب -تشويه الإسلام ، والتشكيك في أسسه ، وتوجيه المطاعن له ـ

ج - تزيين ما في المسيحية من تعاليم وأحكام ـ

د - إدعاء أن الفقه الاسلامي مأخوذ من القانون الروماني ـ

هـ - محاولة تنصير المسلمين ـ

هناك رأي لبعض العلماء في المستشرقين وخاصة اليهود. يبدو أنهم تبنوا الاستشراق لأسباب دينية ، في محاولة لتقويض الإسلام والتشكيك في أهميته من خلال إثبات التفضيل اليهودي في نظر اليهود من خلال ادعاء اليهودية. إنها نظرية قد لا تجد أي مرجع مكتوب لدعمها ، باستثناء أن المرادفات السياقية العامة لهذه الأعمال الاستشراقية تعزز هذا الرأي النظري وتعطيها بعض الاستنتاجات العلمية.ـ [١]

٥ –الدافع الاستعمارية والسياسي :

ويتشعب هذا الدافع الى الأطماع السياسية والاقتصادية والعسكرية للدول الأوربية في الشرق وقد حدث مثل هذا الربط بين فئة من المستشرقين وبين حكوماتهم الأروبية التي استعانت بخبراتهم وثقافاتهم عن البلدان التي ي تعلم ونها من أجل توطيد سيطرتها على المنطقة ـ وهذا ما جعل بعض الباحثين الى إعتبار حركة الاستشراق في جانب منها على الأقل تمثل أهدافاً سياسية تتعلق بالمصالح الاستعمارية ةلإروبا وتهدف الى تعريف الدوائر الاستعمارية ة بتاريخ وحضارة المنطقة عارضة الأمور التي بالإمكان إستغلالها لتثبيت النفوذ وتطبيق مبدأ فرق تسد ـ [٢]

وعندما كانت لديهم سيطرة فكرية وسياسية ، كان من أغراض تشجيع الاستشراق إضعاف المقاومة الروحية والأخلاقية في نفوس المسلمين ونشر الضعف والاضطراب في تفكيرهم ، والهدف من ذلك تدمير ثقتهم بأنفسهم وتدميرهم. حمل السلاح في الغرب ، معتمدا على المعايير الأخلاقية والمبادئ والمعتقدات ، لجعل الغرب خاضعا للمسلمين من أجل إخضاع حضارتهم وثقافتهم. غير موجود. ـ [٣]

---

١ محمد البهي ، المبشرون والمستشرقون ، ص١٢

٢ الدكتور ، فاروق عمر فوزي ، الاستشراق والتاريخ الإسلامي ، ص ٣٤

٣ مصطفي السباعي ، الاستشراق والمستشرقون ،ص ٢٢

وبعد تحرر البلاد الإسلامية من الاستعمار رأت الدوائر الاستعمارية ة حاجتها السياسية تقتضي بأن يكون لها في قنصلياتها وسفاراتها من لديهم زاد جيد من الدراسات الاستشراقية ،ليقوم هؤلاء بمهمات سياسية متعددة مرتبطة بالشعوب الإسلامية . وكم بث حاملو هذه الدوافع في شعوب المسلمين من أفكار وسموم؟! وكم استخدموا من أجزاء لإثارة الفتن الى غير ذلك من الأعمال . [١]

٦ – الدافع العلمي :

الواقع أن الحقب المتتابعة التي مر بها الاستشراق عبر مسيرته الطويلة لم تكن غالبيتها تخلو من باحثين أروبيين اتسموا بالحيدة والموضوعية [٢] . فهنالك مجموعة من المستشرقين اندفعت الى العالم الإسلامي نتيجة للإنبهار بالحضارة والتاريخ الإسلامي والعقيدة الإسلامية التي بنيت على التسامح مع الآخرين الامر الذي لم يتحقق في إطار الديانتين (اليهودية والنصرانية) وهذا الإنبهار حدا بالبعض الى الإتجاهنحو الشرق والتعمق في علوم الإسلام وان أخفى بعضهم إيمانه نظراً لعوامل إجتماعية وسياسية .

و من المستشرقين من يعيش بقلبه و فكره في جو البيئة التي يتعلم ها فيأتي بنتائج تنطبق مع الحق و الصدق والواقع ، ولكن هؤلاء يلقون عنتاً من سائر المستشرقين إذ سرعان ما يتهمونهم بالإنحراف عن المنهج العلمي ،أو الانسياق وراء العاطفة أو الرغبة في مجاملة المسلمين والتقرب اليهم . و من هؤلاء " توماس ارنولد"[٣] الذي أنصف المسلمين في كتابه " الدعوة الى الإسلام " [٤] .

لكن هؤلاء الناس لا يكادون يحصلون على أي شيء إلا عندما يكون لديهم موارد مالية خاصة تمكنهم من تكريس أنفسهم للدراسات الشرقية بأمانة وإخلاص لأن تحقيقاتهم خالية

---

١ الميداني ، عبد الرحمن، أجنحة المكر الثلاثة ، ص ١٢٩

٢ الدكتور ، فاروق عمر فوزي ، الاستشراق والتاريخ الإسلامي ، ص٣٧

٣ توماس ارنولد مستشرق إنجلتري متعاطف مع الاسلام ولد في ١٨٦٤ تخرج من جامعة كمبردج إجتذبته الدراسات الشرقية أول من شغل كرسي اللغة العربية والدراسات الإسلامية في جامعة لندن توفي سنة ١٩٣٢م

(بدوي، عبد الرحمن ، موسوعة المستشرقين ص ٩- ١٠)

٤ الدكتور ، مصطفى السباعي ، الاستشراق والمستشرقون ، ص ٣٢

من الأوهام لا تحظى بشعبية. نعم ، لا في العلماء ولا في السياسيين ولا في أهل السنة. باحثون غربيون [١] .

ويحدد المستشرق (بارت)منتصف القرن التاسع عشر موعداً اصبح فيه الاستشراق علماً بعد ان تخلص المستشرقون من الآراء القديمة و من كل أل وان الإنعكاس الذاتي وبعد أن إعترفوا للعالم الشرقي بكيانه الخاص وحياته الخاصة . وعند ذلك إجتهد المستشرقون في نقل صورة موضوعية للشرق واستمرت مساعي المستشرقين نحو تنقية الاستشراق من شوائبه الدينية و الاستعمارية ة حيث وصل الاستشراق الى مرحلة التحول النهائي فأصبح علماً قائماً على النقد التاريخي . [٢]

ولعل شريحة لا بأس بها من الجيل الجديد من الباحثين الاروبيين المختصين بتاريخ الشرق عموماً أو الإسلام خصوصاًوالذين يرفضون أن يطلقوا على أنفسهم تعبير " المستشرقين " سيسيرون على نهج هذه الفئة من المستشرقين في دراساتهم التي بدأت بالظهور أتسمت بقربها من الحقيقة والتزامها المنهج العلمي المتجرد قدر الإمكان إذا ما قرنت بالفئة ذات المنهج المتزمت . [٣]

٧ – الدوافع الشخصية :

هناك أسباب شخصية ومزاجية لبعض الناس الذين قدموا الفراغ والمال وشبعوا رغبتهم في السفر إلى الاستشراق كوسيلة للتعرف على ثقافات العالم القديم. ومن بين الذين دخلوا الاستشراق هربوا عندما حالت قدراتهم الفكرية دون وصولهم إلى مرتبة العلماء في التخصصات الأخرى. . [٤]

وفي ختام الدوافع يرى الباحث أن من الدوافع المعاصرة للغربين لدراسة الإسلام كانت نتيجة الى ما آل اليه المسلمون من انحطاط و من ثم ظهرت الحركات الإرهابية التي تتحدث باسم الاسلام وكان لأحداث الحادي عشر من سبتمبر اثر كبير لإلتفات الغربيين . على كل مستوياتهم العلمية وغير العلمية . الى هذا الدين وعندما بدات الكنيسة . مرة أخرى . تصف

---

١ الميداني ، عبد الرحمن ، أجنحة المكر الثلاثة ، ص١٣٠

٢الدكتور ، فاروق عمر فوزي ، الاستشراق والتاريخ الإسلامي ص٣٧

٣ الدكتور ، فاروق عمر فوزي ، الاستشراق والتاريخ الإسلامي ص٢٧

٤ محمد البهي ، المبشرون والمستشرقون ،ص ١٢

المسلم بأنه قاتل - وتطور الأمر الى أن صاروا يستهزئون بالإسلام متمثلاً في شخصية الرسول الاكرم ﷺ برسم الرسومات وتأليف الافلام المسيئة له , فهب المسلمون من ذلك الثبات ونفضوا الغبار من على رؤسهم ووقفوا صفاً واحداً مدافعين عن الرسول الأكرم ﷺ وعندها وقف الغربيون في حيرة من أمرهم وتساءلوا من هذا الذي هب العالم الإسلامي للدفاع عنه فقرأوا عن الرسول الكرم وعن دينه الإسلام مما كان له أثر في إسلام أعداد كبيرة منهم وقد قدر علماء حاضر العالم الاسلامي أن عدد المسلمين قد أزداد بعد هذين الحدثين ودخل الغربيون في دين الله أفواجاً وصاروا من عداد المسلمين ولا نقول من عداد المستشرقين -

الباب الثانى

أشهر مستشرقي القرن العشرين و دراساتهم للقرآن وخلفيتهم التاريخية فيها

هذا الباب يشتمل علي هذه الفصول

- الدراسات القرآنية الإستشراقية قبل القرن العشرين
- أشهر مستشرقي القرن العشرين في دراسة القرآن
- أشهر مؤلفات مستشرقي القرن العشرين في تفسير القرآن

الفصل الاول

الدراسات القرآنية الإستشراقية قبل القرن العشرين

من دراسات المستشرقين فى دراسة القرآن الكريم بالعموم :

اشنغل المستشرقون فى كل عصر ان يهدفوا القرأن فى دراساتهم وابحاثهم وجعلوا القرآن هدف تنقيدهم ـ وبذلوا اشد سعيهم لإثبات أن القرآن من وضع البشر ، وبخاصة تأليف محمد ﷺ ـ وموقفهم هذا عكس موقف مشركين مكة الذين بلّغهم الرسول رسالته و الوحي القرآني ـ كان موقف مشركين مكة "إن هو إلا قول البشر" وان كانوا يعترون قبل ذلك أنّ صاحبهم هو "الصادق"و"الأمين" و"الأمي"ولما أخبرهم بنزول الوحى تولوا و جوههم و ابدلوا موقفهم بأنه قد أصبح شاعرا أو ساحرا مجنونا ؛ أو أن بشراً آخر علمه القرآن؛ وقالوا الآيات القرآنية ليست إلا" أساطير الأولين اكتتبها فهي تملى عليه بكرة وأصيلا "[١]يعنى هى قصص الأولين وهنا معلمون يملون عليه صباحا ومساء ـ

رد الله دعاويهم ردا قاطعاً فى القرآن فى آياته بأساليب مختلفة :

١- يقول الله سبحانه تعالى إن القرآن ليس بقول البشر ، وما هو بقول شاعر ، ولا بقول كاهن "وما علمناه الشعر وما ينبغي له ، إن هو إلا ذكر وقرآن مبين" ـ [٢]

٢- ويكرر الله بكل صراحة في القرآن أنه "هو الذي نزل الفرقان على عبده ليكون للعلمين نذيرا" ،" و إنه تنزيل من رب العالمين ، بلسان عربي مبين" ـ [٣]

كما يأمر الله لرسوله ﷺ " لا تحرك به لسانك لتعجل به ، إن علينا جمعه وقرآنه " [٤] ـ

هذه الآيات القرآنية تدل على أن ما يوحى الله إلى الرسول ﷺ كانت حقيقة واقعيةو نصا معينا ولم يكن فكرا ذهنيا من النبي نفسه و لاتصورا و لاخيا لا فقط الذى اخترعه من عند نفسه كما قالوا ـ بل الجبريل ليس اسم للقوة الذهنية ،

١- القرآن الكريم، سورة ، الفرقان : ٥

٢- المدثر : ٢٥ ،الحاقة : ٤١- ٤٢ ، يس : ٦٩

٣ - القرآن الكريم، سورة ، الفرقان : ١ ، الشعراء لتنزيل رب العلمين : ١٩٢ ،الواقعة تنزيل من رب العلمين : ٨٠ ،الشعراء : ١٩٥ ،

٤ - القيامة : ١٦

السير سيد وفكره حول الوحى:

و الوحى ليس اسم لخيالات الذهنية والنفسية ،و الرسول ليس اسم لشخص المعى يتكلم باقوال بديعة ـ كما قال سرسيداحمد خان فى تقسيره [١] كأنه فى كلامه أثر من دراسات المستشرقين ـ

٣- كما يقوم الله سبحانه وتعالى بمواساة نبيه ﷺ مرارا وبتشجيعه على تحمل معارضة الكافرين وإعراضهم عن الحق بالصبر والمصابرة ، مذكرا إياه بأنه لم يكن من قبله من نبي مرسل إلا وكذبه قومه وواجهوه بالظلم والاضطهاد ـ

٤- كما اوضح الله للجميع الناس أنه

٥- "لو تقول علينا بعض الأقاويل ، لأخذنا منه باليمين ، ثم لقطعنا منه الوتين ، فما منكم من أحد عنه حاجزين" ـ ٢

٦- ويخبر الله الناس بشهادته على صدق رسوله ووحيه كتابه ، يقول : "لكن الله يشهد بما أنزل إليك أنزله بعلمه ، والملائكة يشهدون ، وكفى بالله شهيدا" ـ ٣

٧- و يأمر الله نبيه أن يقول للناس إن الله هو شاهد بينه وبينهم في أمر الوحي القرآني : " قل أي شيء أكبر شهادة ، قل الله شهيد بيني وبينكم ، و أو حي إليَّ هذا القرآن لأنذركم به و من بلغ" ـ ٤ وهذه الآيات مهمة جدا ، فإنها تقرر أن وحي الله أمر خاص بينه وبين نبيه ولا يستطيع أحد آخر الاطلاع عليه ـ

٨- وفوق كل هذا ، يتحدى الله الجميع ويحذرهم قائلا :

" وان كنتم في ريب مما نزلنا على عبدنا فأتوا بسورة من مثله وادعوا شهداءكم من دون الله إن كنتم صادقين ـ فإن لم تفعلوا ولن تفعلوا فاتقوا النار التي وقودها الناس والحجارة ، أعدت للكافرين" ـ ٥

---

١ - السير السيد احمد خان ، تفسير القرآن وهو الهدى و القرآن الكريم، سورة ، الفرقان ، فى تفسير القرآن الكريم، سورة ، البقرة : ٢٤ ، مكتبة خدا بخس الإستشراقية العامة ، باكستان ،١٩٩٥م – ١٧٥/٢

٢ - الحاقة : ٤٦

٣ - القرآن الكريم، سورة ، النساء : ١٦٦

٤ - القرآن الكريم، سورة ، الانعام : ١٩

٥ - القرآن الكريم، سورة ، البقرة : ٢٤

والتحدي مفتوح إلى الأبد ـ

بعض الج وان ب من اتجاهات المستشرقين ودراساتهم فى القرآن هذه :

أ- الطعن في تواتر النص القرآني

ب- الطعن في إعجاز القرآن اللغوي ـ

ت- الطعن في قصص القرآن وتكرارها ـ

ث- الطعن فى اسلوب القرآن وآيات الأحكام وغيرها

نناقش هذه الشبهات في إيجاز :

١ـ الطعن في تواتر القرآن :

يقول غولد ستاك : "من المستحيل أن يكون القرآن الحالي حاويا لجميع ما أنزل؛ إذ من المؤكد أنه قد ذهب منه جانب ليس بقليل وان سي منه جانب آخر" ويقول : "القرآن الحالي لا يتضمن جميع ما كان مسطورا في اللوح المحفوظ ولا هو طبق ما نطقت به شفتا محمد"[١]

ويقول : إن الكتاب الذين كان محمد يملي عليهم آياته كانوا أحيانا يتلاعبون بها كما يشاءون وكان محمد يتسامح معهم ويقول لهم إن تلك الآيات كانت تنزل كما كانوا يكتبون[٢]

ويقول جولد نسهير : "لا يوجد كتاب تشريعي اعترفت به طائفة دينية اعترافا عقديا على أنه منزل أو موحى به ، يقدِّم نصُّه في أقدم صور تداوله مثل هذه الصورة من الاضطراب وعدم الثبات كما نجد في نص القرآن"[٣]

١- ويليام عولد ستاك ،هل من تحريف في الكتاب الشريف، المطبعة الإنكليزية الأمريكية ببولاق مصر١٩٠٩ م، ١٠٥/١

٢- وقد اعتمد في هذا على ما نقله بعض المفسرين من أن رجلا كان يكتب الوحي ويبدل فيه بعض الكلمات ، ثم ارتد عن الإسلام ، ولكن القصة في ذاتها واهية جدا كما بينه بن حجر العسقلاني في تخريج أحاديث الكشاف للزمخشري عند قوله تعالي : ومن أظلم ممن افترى على الله كذبا أو قال أوحي إلي ولم يوح إليه شيء.

الزمخشري، جارالله ،أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الكشاف دار الكتاب العربي ١٩٨٧م ،٥٣/٢

٣- غولد تسهير ، مذاهب التفسير الإسلامي ، ترجمة الدكتور عبد الحليم النجار ، مطبعة : السنة المحمدية ١٩٥٥ ،١٠٤/١

وقد عزا هؤلاء المشككون عدم تواتر النص إما إلى تساهل الرسول ﷺ فيه وحاشاه ، أو إلى بعض الأخبار التي ورد فيها نسخ شيء من القرآن معبرا عنه بأنه "أُنسي" أو يعزون ذلك إلى تعدد القرآت ويهولون الأمر حتى يصورونه شحناء وحربا[١] ، ويقولون كذلك إن سبب اختلاف القراءة هو قابلية المصحف العثماني "غير المنقط" لأكثر من وجه في القراءة[٢] والأمر على العكس مما تصوروا فالذي أخبرنا بأن القرآن أنزل عليه هو الذي أخبرنا بأنه يتلى على أكثر من وجه ، و من كذب بهذا الأخير فلا فائدة في إقراره بالأول .

والمستشرقون يرمون ايضا إلى المسلمين إن علماء المسلمين كانوا يحرفون القراءة من مبناها الأصلي إلى مبنى جديد يتلاءم مع العقل مع أنهم لم يأتوا لذلك بمثال واحد وان ما جاءوا بأباطيل لا أساس لها من الصحة

ب – الطعن في إعجاز القرآن :

قال المستشرقون أن القرآن غير معجز وذكروا فى هذه المسئلة ابحاث في الموسوعة البريطانية عن رؤية المسلمين لإعجاز لفظه في شكل ساخر على النحو التالي : "إن اللغة التي صيغ بها آي القرآن تعد بأنها لا يمكن التفوق عليها في نقائها وجمالها وأسلوبها الرائع ، وان ه لا مجال للتقليد حيث إن هذا هو الجنون بعينه"[٣] يقول"غولد ستاك : "يظهر جليا أن من القرآن آيات لم تنزل على لسان النبي ﷺ بل نطق بها بعض صحابته وإذا أعجبته فصاحتها ضمها إلى القرآن وقال إنها وحي من الله والناقد المنصف يرى أنها تفند دعوى الإعجاز وتفند حجة الذين يقولون فأتوا بسورة من مثله"[٤]

١- غولد ستاك في كلامه عن حديث ، أنزل القرآن على سبعة أحرف ص ٤

٢- الزمخشري، جار الله ،أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الكشاف دار الكتاب العربي ١٩٨٧م ٥٣/٢،

٣- ايضا ص : ٢٣ ،

٤- وهذا اعتماد أيضا على ما سبق ذكره من قصة الرجل الذي كان يكتب الوحي وارتد ، وبقي عليه أن : فأتوا ب القرآن الكريم، سورة ، من مثله ليست كلام الناس وإنما هي كلام الله وأن التحدي بها ما زال قائما ،

وهذه الدعوى استند فيها هؤلاء إلى ما يروى من موافقات عمر للوحي ، ولم يدروا أن عمر وغيره إنما قال فكرة فجاء القرآن موافقا لها ، وإلا فلا يتصور أن يأتي القرآن موافقا لرأي عمر مخالفا لآراء كل الناس كما في أسرى بدر . [1]

وأما لفظ القرآن فيبقى معجزا لكون التحدي فيه مازال باقيا و من أنكر ذلك فالقرآن أمامه فليأت بحديث مثله .

فهم يعيبون القرآن بالركاكة تارة وبالتناقض أخرى وبعدم التزام الموضوع وعدم التناسق ويعزون ذلك إلى أن جمع القرآن وترتيبه كان تقريبيا وليس دقيقا[2] إلى غير ذلك من الشبه التي تجد في الهوى والحقد متكئا وموضع قدم ، ولا يبقى لها في الميزان العلمي أي أثر للوجود .

وعلى الرغم من تفاهة هذه الدعاوى فإن البينة على المدعي ، والتحدي ما زال قائما :

" فَلْيَأْتُوا بِحَدِيثٍ مِثْلِهِ إِنْ كَانُوا صَادِقِينَ "[3]

بهذا التحدي الجازم الحازم يواجه الله تعالى كل من يدعي أن لفظ القرآن غير معجز . . . مع أن الخطأ المنهجي الذي يرتكبه هؤلاء هو الإسقاط بمعنى قياس القرآن على غيره من الكتب المحرفة ومحاكمة أسلوبه إلى أساليبها رغم اختلاف اللغة ، إضافة إلى جهلهم باللغة العربية وعجزهم عن فهمها في كثير من الأحيان .

ج – الطعن في قصص القرآن :

واتجاه المستشرقين فى هذه المسئلةانهم يدعون أنها قصص خرافية كما في قصة أصحاب الكهف ، أ وان القصص مقتبسة من الكتب الأخرى ومحرفة كما في قصة مريم عليها السلام يقول تسدال :

"فلا شك أن محمدا توهم أن مريم أخت هارون التي كانت أيضا ابنة عمران"[4] ،

١- والصحابة رضوان الله عليهم لم يدع أحد منهم أن أسلوبه يصل أسلوب القرآن ولا يقرب منه فكيف فات عليهم أنهم كانوا مشاركين في نزوله .

غولد ستاك في كلامه عن حديث ، أنزل القرآن على سبعة أحرف ص ٩

٢- ويليام موير ، القرآن نظمه وتعاليمه وشهادته للكتب المقدسة ، ترجمه مالك مسلماني ، ص ٢٧

٣- القرآن الكريم، سورة ، الطور : ٣٤

٤- الدكتور ، وليام ،سينت ،كلير تسدال ، مصادر الأسلام طبع ، ٢٠٠٤م ،ص : ٣٧-٤٣

واستقى القرآن –كما يقولون من كتب كاذبة كما في قصة عيسى عليه السلام ، حيث ينكر تسدال أن عيسى تكلم في المهد أو أنه ينفخ من الطين كهيئة الطير فيكون طائرا بإذن الله[1] ، وكون بعض قصص القرآن خرافة ليست معروفة عند أهل الكتابين كذب محض إذ أن قصة أصحاب الكهف كان سبب نزولها سؤال من اليهود عنها مما يوحي أن أصلها كان معلوما عندهم ـ

وهذه محاكمة جائرة للقرآن لا تستند على أساس من عقل ولا من فكر ولا من دين فالكتب محرفة والقرآن يتقاطع معها فيما بقي فيها ثابتا وما سوى ذلك فلن يتفق معها فيه ـ

وعلى كل فلو كان في قصص القرآن كذب لبينه الذين نزل وهم أحياء من اليهود والمسيحيين والمشركين الذين يتصيدون له السقطات ولما لم يكن ذلك فمعناه أن ما جاء في القرآن صحيح لا يقبل الطعن والتشكيك ـ

د– الطعن في حفظ القرآن :

فبعض المستشرقين يرى أن بعضا من القرآن ضاع ولم يحفظه المسلمون بل يدعي بعضهم أن الشيعة تنسب للسنة حذف بعض من القرآن واستبداله بغيره وان أهل السنة يتهمون الشيعة بمثل ذلك ـ [2]

وقد جاء "كانون سل" على ذلك بدعاوى ساقطة من بينها أن عليا رضي الله عنه "لم يعترف بنسخة عثمان ، واعتبر نسخته الأصل" ، وان ولديه اعترفا لمعاوية ظاهريا ولكنهما لم يقبلا بغير نسخة أبيهما[3] ، ولا يعلم في التاريخ الحقيقي لتلك الفترة اعتراض من علي على المصحف الشريف وان ما المصحف العثماني لقي الإجماع من المسلمين وأما ما خالفه من قراءات فليست بقرآن عند كل المسلمين ، ويكفي في ذلك ما نقله كانون سل نفسه عن القمي وهو شيعي من قوله : "اعتقادنا في القرآن الذي أنزله الله تعالى على نبيه محمد صلى الله عليه وآله وسلم أنه هو ما بين الدفتين في أيدي الناس ليس بأكثر من ذلك و من نسب إلينا أن القرآن غير ذلك فهو كاذب"[4]

١- ايضا : ص : ٤٥

٢- محمد حسن على ، الصغير ص : ٣٠-٣٥

٣- كانون سل ، تطور القرآن التاريخي ، ترجمة مالك مسلماني ، ص : ١٥

٤- كانون سل ، تطور القرآن التاريخي ، ترجمة مالك مسلماني ، ص : ١٤

ولعل الكاتب "سل" أعماه سيل الهوى الجارف واتباع شواذ المفاهيم عن هذا القول الصريح الواضح القاطع في أن الشيعة لا يختلفون مع السنة في أن القرآن هو ما بين دفتي المصحف .

ولكن هؤلاء يمرون على الحق فيتجاوزونه ليدونون الباطل على أنه الحق الذي تُوُصِّل إليه بالبحث العلمي المتجرد .

إن الله تعالى تكفل بحفظ كتابه المبين قال تعالى : "إنا نحن نزلنا الذكر وان ا له لحافظون"[1] وان الأمة الإسلامية في جميع طوائفها لم تفرط في شيء من القرآن على مر العصور لا في فترة جمعه في خلافة أبي بكر ، ولا في فترة جمعه في بيت حفصة بنت عمر بن الخطاب ، ولا في فترة جمعه في أيام عثمان بن عفان رضي الله عنهم أجمعين ، ولا في أي فترة أخرى كما يزعم هؤلاء .

إن هذه الشبه المساعدة المكملة والتي يراد من خلالها كما في سابقاتها الطعن في القرآن الكريم في صحته وثبوته وفي مصدره وقصصها وفي صلاحيته للعمل به ليست سوى غيض من فيض فالطعن جاء بكل طريقة وعلي كل أسلوب وفي كل مستوى . . .

بعد كل هذا بم يمكن أن نصف دراسة المستشرقين للقرآن الكريم وما هو المشكل الذي تعاني منه سواء على مستوى المنهج أو على مستوى المصدر .

حاصل البحث :

إن الدراسة الاستشراقية للقرآن الكريم تميزت بعدة مميزات يمكن أن نوجزها فيما يلي :

ا- **التأخر في الظهور** : حيث فصل بين أول ترجمة للقرآن وعصر الدراسات الجادة له ما يزيد على خمسة قرون؛ ما يعني في نظري أن النص القرآني بهرهم حتى وقفوا أمامه لفترة طويلة صامتين ، بل ربما لم يستطيعوا استنطاقه إلا بعد المصادر الإسلامية الأخرى باعتبارها مفاتيح له كما صرح بذلك ويليام موير[2]

ب- **اعتماد المنهج التجميعي** في جمع المعلومات المتعلقة بدراسته (منهج حاطب الليل)[3]

١- القران الكريم، سورة ، الحجر : ٩ ،

٢- القرآن وتعاليمه ،ترجمة مالك مسلماني ، دار إحياء التراث العربي – بيروت ٢٠٠٦م – ص ١٦

٣- الدكتور ، فضل حسن عباس ، قضايا قرآنية في الموسوعة البريطانية ، دار البشير ١٩٨٨م ص : ١٨١

ج- السرقة الفكرية : حيث ينسبون طعون قريش في القرآن لأنفسهم باعتبارها نتائج توصلوا إليها بالبحث العلمي مثل قول أحدهم : "ويبدو واضحا أنه كان لمحمد بعض المعارف اليهود ، وقد استقى رواياته منهم ، لتتخذ لاحقا صيغتها الحالية في القرآن"[1]

د- الانتقاء السلبي في الروايات التاريخية ، ما يظهر في عدولهم عن الأصح إلى الأضعف رواية دون أي مبرر .[2]

هـ- إطلاقهم لبعض الأحكام ال سنة . دون دليل علمي مقنع[3]

و- عجزهم عن فهم القرآن في كثير من الأحيان[4]

ز- عدولهم عن منهج المحدثين واعتمادهم على التلفيق والتركيب للمتناقضات[5]

ح- قياسهم للقرآن على الأدب والكتب المحرفة مع وجود الفارق[6]

ط- تناقضهم وتزويرهم في بعض الأحيان حيث يتناقض ما توصلوا إليه في كتبهم كثيرا مع ما يكتبونه في الموسوعات[7]

ي- تقديمهم لافتراضاتهم وهي احتمالات على أنها حقائق علمية ، ويظهر هذا التدليس أكثر في الموسوعات حين تكتب "رأي المستشرقين" لتوهم أن ما كان قبل العن وان هو رأي المسلمين في حين أنه رأي مستشرق ليس إلا[8]

والله من وراء القصد وهو الهادي إلى سواء السبيل وصلى الله علي سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين وآخر دع وان ا أن الحمد لله رب العالمين .

دراسات القرآنية الإستشراقية قبل القرن العشرين

من حين نزول الوحى و القرآن على نبينا محمد ﷺ لم يزل النقاد من الكفار وغير المسلمين يكررون آراء مشركي مكة حيال القرآن ،

١كانون سل ، تطور القرآن التاريخي ، ترجمة مالك مسلماني ،٢٠٠٥م . ص : ٤٧

٢- الدكتور ، حسن عزوزي ، دراسة في الاستشراق ومناهجه ، ١٩٩٩م ص ، ٥٥

٣- الدكتور ، محمد حسين على الصغير ، المستشرقون والدراسات القرآنية ،المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر ١٩٨٦م ، ص٣٠-٣١

٤- ايضا ،٣١ ،

٥- فض محمد حسن على ، الصغير ص ،١٨٠ ،

٦- ايضا

٧- عباس رحيلي ، الدراسات الاستشراقية للنص القرآني ص ، ٣

٨- فضل حسن عباس ،ص ، ١٧٨-١٧٩ ،

يوحنا الدمشقي : John of Damascus (دمشق حوالي ٦٥٠م – فلسطين حوالي ٧٤٩ م)

١ ـ حياته

آخر آباء الكنيسة الشرقية ، قديس ولاهوتي ـ ولد باسم يوحنا منصور بن سرجون سنة ٦٧٦ في دمشق خلال حكم الدولة الأموية ونشأ في بلاط الخلفاء الأمويين ، كان حفيد منصور بن سرجون ، رئيس دي وان الماليّة على عهد معاوية ـ وقد عمل يوحنا أيضاً في البلاط لكن نحو سنة ٦٩٠ ترك كل شيء و دخل دير القديس سابا في فلسطين بالقرب من القد س ، حيث سيم كاهناً ـ بذل جهداً عظيماً في الدفاع بقلمه وبعظاته عن العقيدة المسيحية ـ ويظهر من أعمال يوحنا أنه كان أشد الناس عداوة و تعصبا ضد الإسلام و رسوله ـ فلهذا أقدم فى اوائل عهد الإسلام ليسد سبيل الإسلام ويثير الشكوك حوله و وبذل جهده حسب استطاعته ليميل الناس إلى دينه المسيحية فألف كتبا يمطر منها عداوة الإسلام ـ

وفي المجادلة التي قامت مع محطمى الأيقونات بشأن تكريم الأيقونات ، أسهم يوحنا الدمشقي في الدفاع عنها ضدَّ أمر الامبراطور لاون الثالث إيزاوريكوس بإتلافها ، منشأً بذلك ما يعرف بلاهوت الأيقونات وقد عاد قبل موته إلى سوريا للدفاع عن هذه العقيدة ـ
يُعتَبَر يوحنا الدمشقي آخر الآباء الشرقيين ، فمعه يُختمُ عهدٌ ويبدأ آخر أي عهد العصور الوسطى ـ من الجدير بالذكر أن القديس توما الأكويني يستشهد بيوحنا الدمشقي بشكل واسع في أعماله ـ
سنة ١٨٩٠ البابا لاونالثالث عشر أعلنهُ معلماً في الكنيسة ـ يحتفل بذكراه في التقويم الغربي يوم ٤ كانون الأول (ديسمبر) ـ

٢ ـ أفكاره :

لقد كان يوحنا كاتباً ملمّاً بعلوم عديدة فقد كتب عن العقيدة ، شرح الكتاب المقدس ، الأخلاق ، التقشّف والشعر ـ لكن أهميته الكبرى تكمن في أنه تمكّن من عمل خلاصة واضحة وأكيدة فيما يخص التعاليم الأساسية في اللاهوت المسيحي ـ هو ذاته يقول في "منهل المعرفة" بأنه لا يود أن يضيف شيئاً من عندهِ ـ

٣ـ مؤلفاته

اشتهر يوحنا بمؤلفاته اللاهوتية ، وأشهرها "منهل المعرفة" ، وينقسم إلى ثلاثة أقسام : تفسير لاهوتي لمقولات أرسطو ، وتاريخ البدع ، وعرض للعقيدة المسيحية القويمة

ـ وتنسب إليهِ مختارات روحانيّة وأخلاقية واسعة ـ وقد نظم يوحنا أيضاً الأناشيد الدينية ورتب الغناء في بعض الطقوس والصلوات ، ولهذا فإن تقواه لا تزال حيّة في الكنيسة البيزنطية بفضل تلك الأناشيد ـ

٤- أثرات يوحنا الدمشقى :

من أثرات يوحنا الدمشقى حركة الإستشراق التى فشت فى اطراف العالم وقام فى إتباعه جنود المستشرقين الذبن شدوا ظهورهم لُاثارة الشبهات حول الرسول ﷺ ودينه وكتابه ـ و من منتصف القرن التاسع عشر الميلادي على الأخص ، أخذ بعض علماء الغرب من المستشرقين يعيدون اعتراضات وافتراضات مماثلة حول القرآن ، وذلك بحجج وادعاءات متنوعة ، ورواد هؤلاء المستشرقين ألوي سبرنجر (AloySpernger,١٨١٣-١٨٩٣) ،ووليم ميوير (WilliamMuir, ١٨١٩ -١٩٠٥) وثيودور نولدكة (TheodoreNoldeke,١٨٣٦ -١٩٣٠) ، واجناز جولدتسيهر (IgnazGoldziher) ، ودبليو فلهاوسن (w Wellhausen) ـ ، وليون كايتاني (LeonCaetani) ، ودافيد ساموبل مرجليوث (DavidSamuelMargoliouth) ـ

وقد قام بتطوير آرائهم وتضخيم استنتاجاتهم آخرون تبعوهم في القرن العشرين الميلادي ،و في مقدمتهم ريتشارد بيل (RitchardBell) وتلميذه وليم مونتغمري وات (WilliamMontgomeryWatt) ـ وجميع هؤلاء المسشترقون يسعون بشتى الأساليب إلى الاستنتاج أن القرآن الكريم من تأليف محمد ﷺ ـ

ولكن في الربع الأخير من القرن العشرين الميلادي ظهر اتجاهات جديدة بين الجيل الجديد من المستشرقين الذين يقترحون أن القرآن ليس بتأليف محمد ﷺ فحسب ، بل إنه اتخذ شكله الحالي تدريجيا عبر تطورات وتعديلات تمت في القرنين الأول والثاني من الهجرة ـ والجديرون بالذكر من بين هؤلاء المحدثين ج ـ وان سبرة (J ـ Wansbourough) ، وج ـ أ ـ بيلامي (J ـ A ـ Bellamy) ، وان درو ريبين (Andrew Rippin) ـ وقد قام ببسط ادعاءاتهم وترويجها آخرون أمثال باتريشيا كرون (Patricia Crone) ، ومايكل كوك (Michael Cook) ، وكينيث كراج (eth agg) ، وتوبي ليستر (by ster) ـ

مساعي المستشرقين فى تحقيق ونشر الكتب حول القرآن وتفسيره :

ترجمة التراث الإسلامي :

توطئة : عرف المسلمون الترجمة منذ فجر الاسلام فعندما كان الرسول الكريم ﷺ يرسل الرسل الى ملوك الممالك الأخرى كانت هذه الرسائل تصل الى الملوك عن طريق الترجمان . وفي سنة (٧٦٢م) وضع أبو جعفر المنصور . الخليفة العباسي الثاني . حجر الأساس لعاصمته الجديدة بغداد وجمع له صفوة من مختلف النواحي ، وشجع على ترجمة كتب العلوم والأدب من اللغات الأخرى الى اللغة العربية فاستجاب كثير من العلماء والباحثين لهذه الرغبة و من الأبرز هؤلاء عبد الله بن المقفع وأشهر ما ترجمه (كتاب كليلة ودمنة) وغيره من المترجمين الذين إستدعاهم المنصور فترجم كتب أبقراط ، وجالينوس .[١]

وفي سنة (٨٣٢م) شيد المأمون ببغداد أول مجمع علمي ومعه مرصد وهيئة للترجمة . وفي هذا المعهد ترجمت أمهات الكتب من اللغات المختلفة الى اللغة العربية . و من هذا يظهر أن حركة الترجمة الى اللغة العربية كانت واسعة النطاق وشملت ما أنتجه الأقدمون من فلسفة وعلم ، ولم تمض ثمانون سنة اً على تأسيس بغداد حتى كان العرب يقرءون بلغتهم معظم ما كتبه أرسطووما نسب اليه ولم يقفوا عند علوم اليونان بل تجاوزوها الى الترجمة من الفارسية والهندية [٢] .

مفهوم التراث :

لو رجعنا الى كلمة تراث أو الارث في القاموس المحيط نجد أنها تعني : بقية الشيء . والميراث الأمر القديم توارثه الآخر عن الأول [٣]وفي حديث الحج : (اللهم متعني بسمعي وبصري واجعلهما الوارث مني)[٤] .

---

١ -الفكر الاسلامي منابعة وآثاره ترجمة الدكتور أحمد شلبي الطبعة الثامنة ١٩٨٦ مكتبة النهضة المصرية ص ٤٣

٢ ايضا ص٤٦-٤٨

٣ الفيرزوابادي ، القاموس المحيط ايضا ج١ ص ١٦٧

٤المباركفورى، أبو العلا محمد عبد الرحمن ، تحفة الأحوزي بشرح الترمذي ، دار الفكر بيروت حديث رقم ٣٦٨١ ، ٧١/١٠

فالتراث العربي الاسلامي إطلاق ينسب الى أي إنتاج علمي وفكري وثقافي إلى أهله الذين يصبغونه بالصبغة الإسلامية ، ولا يعني هذا نسبته الى الإسلام ، ذلك أن الإسلام يعني الكمال ولذا فإنا نستبعد أن يكون القرآن الكريم وسنة المصطفى ﷺ .وسيرته الصحيحة الثابتة سنداً ومتناً من التراث ، ذلك أننا نعد هذه المصادر كاملة بكمال الدين وان ما النقص يعتري المطبقين لهذا الدين الكامل ، والمتوقع أن يعتريهم النقص فينعكس هذا على أدائهم بما في ذلك الإنتاج العلمي والفكري والثقافي الذي تعارفنا على تسميتة القديم منه تراثاً عربياً إسلامياً إلا أن المستشرقين كرسوا مساعي هم لترجمة معاني القرآن الكريم الى لغاتهم المختلفة لذلك كان لابد لنا من أن نولي ترجمة معاني القرآن الكريم بالغ الأهمية لما له من مكانة مقدسة عند المسلمين فقد حفظه الله تعالى من الزيغ والتحريف والتبديل ـ

تعريف الترجمة

الترجمة في تعريف الدكتور صفاء خلوصي :

(فن جميل يعنى بنقل ألفاظ ومعان وأساليب من لغة إلى أخرى ، بحيث إن المتكلم باللغة المنقول إليها يتبين النصوص بوضوح ، ويشعر بها بقوة كما يتبينها ويشعر بها المتكلم باللغة الأصلية[١] ـ

تاريخ الترجمة

بدأت المحاولات الأولى لترجمة معاني القرآن الكريم والتعرف على مضمونه من قبل الأروبيين في العصور العباسية الأخيرة وقبل سقوط الخلافة العباسية على يد المغول ـ [٢] وذلك أن الأروبيين أدركوا بعد خسرانهم المتكرر في الحروب الصليبية أن سلاح القوة وإستخدام الجيوش لإكتساح الوطن العربي الإسلامي لم يجد نفعاً في القضاء على الإسلام وان هـ لابد من إستخدام سلاح الفكر والثقافة من خلال الرد على الأعداء المسلمين باظهار تناقض عقيدتهم الإسلامية وسذاجتها وكشف أصولها التي استقت منها أفكارها ثم اظهارها بمظهر مشوه متهافت أمام الرأي ال سنة الأروبي

---

١ صفاء خلوصي ، فن الترجمة في ضو الدراسات المقارنة ، دار الرشيد للنشر ، الرياض ١٩٨٢ م ص ١٤

٢ الدكتور ، فاروق عمر فوزي، الاستشراق والتاريخ الاسلامي،ص ١٩٩

وهكذا حين عجز الغزو العسكري من خلال الحروب الصلبيية بدأ الغزو الثقافي المضاد من خلال دراسة اللغات الشرقية وترجمة ما يتيسر من كتب المسلمين وخاصة ترجمة معاني القرآن الكريم .

وان أول ترجمة لمعاني للقرآن الكريم كانت باللأتينية وقد تمت بإيعاز واشراف رئيس دير كلوني Clugny بجنوب فرنسا الراهب (بطرس المبجل) وكان ذلك سنة ١١٤٣للميلاد ، وعلى يد راهب انجليزي يدعى روبرت الرتيينيRobert de Retina وراهب الماني يدعى هرمان Hermann جابهت الدوائر الدينية المسيحية هذه الترجمة بإتخاذها من مخطوطتها موقفاً حازماً وهو منعها من الظهور بعد أن إعتبرتها . هذه الدوائر. سنة لاً مهماً من شأنه أن يسهل التعرف على الإسلام وان تشارهذا الدين بدلاً من أن تخدم الهداف الذي سعت اليه الكنيسة أصلاً وهو محاربة الإسلام وظلت هذه الترجمة ضمن محفوظات الدير حتى قيض لها الظهور في مدينة بال) (Bale بسويسرا وبعد أن تم طبعها بأمر البابا بولس الثالث بإتلافها ولم تسمح الكنيسة بطبع ترجمة القرآن باللاتينية إلا في عهد البابا الكسندر السابع (١٥٥٥.١٥٦٧م) وبعد ذلك أخذت الترجمات تتوالى بالعديد من اللغات .

أقسام الترجمة :

تنقسم الترجمة الى نوعين :

أ - ترجمة حرفية وهي نقل الكلام من لغة الى أخرى مع مراعات التوافق في الترتيب والنظم والحفاظ على جميع معاني الأصل المترجم .

ب - ترجمة تفسيرية : وهي شرح الكلام وتوضيحه وبيان معناه بلغة اخرى دون رعاية لترتيب الأصل ونظمه و من غير الحفاظ على جميع المعاني المرادة منه[١] .

ترجمة القرآن الكريم أم ترجمة معاني القرآن الكريم؟

يخطئ كثير من الباحثين والدارسين في كتابات المستشرقين في التفريق ما بين ترجمة القرآن الكريم وترجمة معاني القرآن الكريم ويبدو أن الخلاف لفظي لأن الترجمة كما ذكر سابقاً تنقسم الى حرفية وتفسيرية . فترجمة القرآن الكريم ترجمة حرفية تعني نظم القرآن الكريم بلغة اخرى تحاكيه حذواً بحذو بحيث تحل مفردات الترجمة محل مفردات القرآن

---

١ محمد شاكر عالم شوق، ترجمة معاني القرآن الكريم ودور المستشرقين فيها ،مجلة دراسات الجامعة العالمية الإسلامية شيتاغونغ ، ٢٠٠٧ م، ٦٠/٤

الكريم وأسلوبه حتى تحمل الترجمة ما يحمله نظم الأصل من المعاني المقيدة بكيفياتها البلاغية وأحكامها التشريعية ـ [1]وهذا غير ممكن لأن اللهسبحان وتعالى جعل إعجاز القران الكريم بلغة العرب قال تعالى

﴿ إِنَّا أَنزَلْنَاهُ قُرْآناً عَرَبِيّاً لَّعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾ ـ [2]

ويقول تعالى : ﴿ وَلَوْ جَعَلْنَاهُ قُرْآناً أَعْجَمِيّاً لَّقَالُوا لَوْلَا فُصِّلَتْ آيَاتُهُ أَأَعْجَمِيٌّ وَعَرَبِيٌّ ـ ـ ـ [3]﴾ ـ

أما ترجمة معاني القرآن الكريم فهي ترجمة تفسيرية تعني شرح نظم القرآن الكريم وتوضيحه وبيان معانيه بلغة أخرى بحيث يودي الغرض الذي سيق من أجله ولا تراعى فيه المحاكاة المطلوبة في الترجمة الحرفية [4] ـ لقوله عليه الصلاة والسلام :

(**بَلِّغُوا عَنِّي وَلَوْ آيَةً ، وَحَدِّثُوا عَنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَلاَ حَرَجَ ، و من كَذَبَ عَلَيَّ مُتَعَمِّدًا ، فَلْيَتَبَوَّأْ مَقْعَدَهُ مِنَ النَّارِ**) [5] ـ

والأرجح لدى العلماء إستعمال إصطلاح " ترجمة معاني القرآن الكريم " وليس " ترجمة القرآن الكريم " وذلك تفادياً للخلاف ودفعاً للشكوك والظنون ـ والذي يعنينا في جانب المستشرقين هي ترجمة معاني القرآن الكريم . الترجمة التتفسيرة . وليست الترجمة الحرفية

ـ جدول يوضح الفرق مابين الترجمة الحرفية والترجمة التفسيرية[6]

---

١ ايضا ص ٦١

٢ القرآن الكريم، سورة ، يوسف آية ٢

٣ القرآن الكريم، سورة ، فصلت آية ٤٤

٤ موسى ودحروج ، كيف نفهم القرآن ، ص ١٠٤ ، ١٠٥

٥ - بخاري ،ابوعبدالله محمد بن اسماعيل ،الجامع الصحيح البخاري, كتاب الانبياء ،باب ما ذكر عن بني اسرائيل رقم الحديث ٣٤٦١ -

٦ هذا الجدول هو صفحة مصورة ل القرآن الكريم، سورة ، الفاتحة من المصحف المترجم الى اللغة الإنجليزية nThe NoBle QurA( )

ترجمة الدكتور تقي الدين الهلالي والدكتور محمد محسن خان ، دار السلام الرياض المملكة العربية السعودية ص ٩

Sūrat Al-Fātihah (The Opening) 1	*ALFAATIḤAH-1*	سُورَةُ الفَاتِحَةِ
1. In the Name of Allāh, the Most Gracious, the Most Merciful.	**1.** Bismil-laahir-Raḥmaanir-Raḥeem.	بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ﴿١﴾
2. All praise and thanks are Allāh's, the Lord of the *'Ālamīn* (mankind, jinn and all that exists).	**2.** Alḥamdu lillaahi Rabbil-'aalameen.	ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٢﴾
3. The Most Gracious, the Most Merciful.	**3.** Ar-Raḥmaanir-Raḥeem.	ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ﴿٣﴾
4. The Only Owner (and the Only Ruling Judge) of the Day of Recompense (i.e. the Day of Resurrection).	**4.** Maaliki Yawmid-Deen.	مَٰلِكِ يَوْمِ ٱلدِّينِ ﴿٤﴾
5. You (Alone) we worship, and You (Alone) we ask for help (for each and everything).	**5.** 'Iyyaaka na'budu wa 'iyyaaka nasta'een.	إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ﴿٥﴾
6. Guide us to the Straight Way.	**6.** Ihdinaṣ-Ṣiraaṭal-Mustaqeem.	ٱهْدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلْمُسْتَقِيمَ ﴿٦﴾
7. The way of those on whom You have bestowed Your Grace, not (the way) of those who earned Your Anger, nor of those who went astray.	**7.** Ṣiraaṭal-lazeena 'an'amta 'alayhim ghayril-maghḍoobi 'alayhim wa laḍ-ḍaaalleen.	صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ ٱلْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا ٱلضَّآلِّينَ ﴿٧﴾

لماذا ترجم المستشرقون القرآن الكريم؟ -

سلك المستشرقون طرائق و من اهج في دراسة القرآن الكريم تختلف عن تلكم المتبعة في القضايا والعلوم الإسلامية الأخرى . لقد بات من المعروف أن كل ما تعلق بالقرآن في دراسات القوم لا يمكن الإعتداد به ألبتة ، لأنه لا محالة محطم للمسَّلمات التي يجزم بها المسلمون ، ومشكك في الأسس التي يؤمنون بها و أصبح في حكم اليقين : أن عالِم المشرقيات عندما يتأهب لدراسة القرآن الكريم يضع نصب عينيه دعوى بشرية القرآن ، محتملاً أن يكون مصدره من كل جهة إلا من السماء ، وبالتالي وبناء على هذا الإعتقاد الذي يصبح عند الرجل مسَّلمة بدهية تأتي كل أبحاثه وجميع دراساته قد استوت على أساس غير صحيح ، وان حرفت عن المنهج الصائب الذي يفرض نوعاً من التعاطف أو على الأقل نوعاً من الإحترام النسبي للمصدر الغيبي الذي ينبني عليه الوحي القرآني لم يكن غرضهم من ترجمة القرآن الكريم الإطلاع عليه أو الإستفادة منه ، وان ما كان هدفهم محاربته بعد الوقوف على مضمونه ، وإثارة الشبهات والتشكيك حوله ، لقد تضافرت مساعي هم فيما بينها لتحقيق هذا الهداف باسم المناهج العلمية ، والأمانة الأخلاقية ، والمنظورات المذهبية والعقدية ، شارك في هذا المساعي : المفكر المثقف والراهب والقسيس ، ورجل الدين المبجل ، والسياسي الاستعمارية المحنك ، وقبل البدء وضعوا بين يدي هذا المشروع – مشروع تشويه القرآن – مسوغات متعددة الأشكال والأل وان .

فقد بينت الدراسات المحققة في الموضوع أن القرآن ترجمه المستشرقون ليحاربوه ، وكانت عملية الترجمة تسودها المعاداة المطلقة للإسلام [١] .

وان طلقوا من فكرة ترجمة القرآن الكريم صراحة لدحض المبادئ الإسلامية وتفنيدها ولقدأعلن بعض منهم صراحة عن أهدافهم ، كما قال جورجسيل[٢]في مقدمة ترجمة معاني القرآن الكريم إلى الإنجليزية " : أما أن محمداً كان في الحقيقة مؤلف القرآن

١ الدكتور ، محمد حمادي الفقير التمسماني ،تاريخ حركة ترجمة معاني القرآن الكريم من قِبل المستشرقين ودوافعها وخطرها ، ص ١٥

٢ سيل GeorgeSale (١٦٩٧ ، ١٧٣٦) مستشرق انجليزي مسيحي يتقن اللغة العربية عرضت عليه جمعية تنمية المعرفة المسيحية أن يكون احد المصححين للترجمة العربية للعهد القديم ترجم القرآن الكريم الى اللغة الإنجليزية (الدكتور ، عبد الرحمن بدوي ، موسوعة المستشرقين ص ٣٥٨)

والمخترع الرئيسي له ،فأمر لايقبل الجدل ، وان كان من المرجح أن المعاونة التي حصل عليها من غيره في خطته هذه لم تكن معاونة يسيرة ـ "[1]

نعم هنالك ترجمات قيمة للقرآن الكريم من قبل المستشرقين مثل ترجمة كارلايل (R ـ CARILE) باسم القرآن المجيد (The Hole Quran) نشرتها الجمعية القرآنية في لندن سنة ١٨٢٦م إلا أنها لم تنل تشجيعاً من قبل المستشرقين لأن صاحبها نوه بالقرآن وأسلوبه واعترف بمكانة الرسول ﷺ ـ [2]

نظراً لت سنة ل الغرب مع النص القرآني على أنه نص عادي وليس نصاً عالياً ، يحتمل كثير من التأويلات والمعاني ـ وقد استخدموا هذه الترجمة لدس ما يرغبونه من سموم الأفكار والإعتقاد وليتلقى أهل الغرب القرآن بحسب وجة النظر الاستشراقية ـ

أساليب المستشرقين في ترجمة معاني القرآن الكريم

الترجمة وسيلة تحمل في طياتها أساليب كثيرة فمن الأساليب التي استخدمها المستشرقون :

أ - أسلوب العنوان :

إن اختيار كلمة واحدة فقط عن وانا لترجمة معاني القرآن الجديد ، وهي (القرآن) ، يشير إلى أن الترجمة الإنجليزية هي النسخة الأصلية للنسخة العربية وأن القرآن مكتوب باللغة الإنجليزية. كما هو الحال في اللغة العربية ، فقد تمت ترجمة الكلمة من الأصل العربي إلى اللغة الإنجليزية. وهذا يعني أن القارئ بهذه الطريقة يخلق الوهم بأن ما في هذا الكتاب هو القرآن الكريم. ومن المستشرقين أشار مستحقوه (القرآن) إلى أن هذا القرآن كتبه محمد صلى الله عليه وسلم.

ب - أسلوب نمط اللغة

إستخدم المستشرقون الفاظاً إنجليزية تعود الى عهد الإنجليزية الحديثة (وهي لغة شكسبير) أي ما يسمى خطأ باللغة الانجليزية القديمة فالإنجليزية القديمة تكاد تكون

---

١ محمد عزت إسماعيل ، التبشير والاستشراق، أحقاد وحملات على النبي محمد صلى الله عليه وسلم وبلاد الإسلام ، الزهراء للإعلام العربي ، القاهرة ١٩٩١ص ١٥٤

٢ محمد صدر الحسن الندوي ، المستشرقون والقرآن الكريم طبع ضمن مجموعة الاسلام والمستشرقون) عالم المعرفة جدة ١٩٨٥م ص ٣٨١

مبهمة ولا تفهم من الأنجليزأنفسهم فهي غريبة عليهم تماماً . فترجمة معاني القرآن بهذه اللغة تعيق فهم القرآن الكريم .

ج - أسلوب إستخدام المفردات السهلة :

يميل المستشرقون في ترجمة معاني القران الكريم الى إستخدام المفردات الضعيفة وهذا له أثر كبير في إضاعة بلاغة القرآن الكريم وفصاحته وبيانه . مثل ترجمة [1] (آربري ل قول الله عزوجل

(قَالَ رَبِّ إِنِّي وَهَنَ الْعَظْمُ مِنِّي وَاشْتَعَلَ الرَّأْسُ شَيْباً وَلَمْ أَكُن بِدُعَائِكَ رَبِّ شَقِيّاً) [2]

Be hold the bones with in meare feeble and my headis all afhame with noariness

فإن آبري ترجمة بلغة ضعيفة ولكن ضاعة الكناية في هذه الآية عند قول الله عزوجل) وَاشْتَعَلَ الرَّأْسُ شَيْباً)

د – أسلوب سد الفرج اللفظية

ينص هذا الأسلوب في نظرية الترجمة على قيام المترجم بإضافة كلمات واشارات وضمائر وأسماء وأفعال يرى أنها في نص الترجمة وضرورية لتوضيح إشارات غامضة أو لتعويض كلمة أو كلمات ناقصة في لغة الهداف فيقوم المترجم بإضافتها لتعويضالنقصأ و إزالة الغموض وقد إستخدم هذا الأسلوب المستشرق) سيل)) GeorgeSale) في ترجمته لمعاني القرأن الكريم الى حد الإفراط على سبيل المثال أضاف لفظ) مصر) نسبة للملك غير الموجودة في قول الله عزوجل في سورة يوسف :

) وَقَالَ الْمَلِكُ إِنِّي أَرَى سَبْعَ بَقَرَاتٍ سِمَانٍ) [3] . كما اضاف في منامي) in my drem) بعد أرى [4] .

وهذا الأسلوب من خطورته أن المترجم يضيف كلمات من عنده حتي يجعل القرآن مثل الكتب التي طالها تحريف كالآنجيل مثلاً .

هـ - أسلوب إعادة ترتيب القرآن الكريم :

---

١ الدكتور ، حسين سعد غزالة ، أساليب المستشرقين في ترجمة القرآن الكريم ، دراسة أسلوبية لترجمتي سيل وآربري لمعاني القرآن الكريم ص ١١

٢ القرآن الكريم، سورة ، مريم رقم ٤

٣ القرآن الكريم، سورة ، يوسف آية ٤٣

٤ الدكتور ، حسين سعد غزالة ، أساليب المستشرقين في ترجمة القرآن الكريم ، ص١٤

عمد عدد من المستشرقين الى إعادة ترتيب القرآن الكريم حسب الترتيب الزمن للنزول بحيث لا تأتي السور والآيات منظمة توقيفية كما هي - وقد إعتمد هذا الترتيب التاريخي ريجيسبلاشير في ترجمتة فبدأ بسورة العلق وختم بسورة المائدة - وأدى هذا الترتيب الى تجزئة بعض السور الى فقرات فصار عدد السور (١١٦) بدلامن (١١٤ سورة

و - أسلوب تحريف النصوص تحريفامقصودا -

وهذا الذي سعى اليه أغلب المستشرقين فحرفوا النصوص تحريفاً مقصودا يظهر من خلاله تناقض القرآن الكريم أو لإسباب يريدها المترجم - مثل ترجمة رادولRodwell ل قول الله عزوجل

) إِنَّ الَّذِينَ آمَنُواْ وَالَّذِينَ هَادُواْ وَالنَّصَارَى وَالصَّابِئِينَ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِوَعَمِلَ صَالِحاً فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ وَلاَ خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلاَ هُمْ يَحْزَنُونَ) [١]

Verily, they who believe (Muslims), and they who follow the jewish religion, and the Christians, and the Sabeite– who ever of those believeth in God and the last day, and doeth that which is right, shall have their reward with their lord; fear shall not come upon theme neither shall they be grieved.

فإذا نقلت هذه الترجمة الى العربية نجدها :

) إن الذين يؤمنون بالإله واليوم الآخر ويعملون عملاً طيباً سيكافأون من سيدهم ، وسوف لا يلحقهم خوف أو حزن سواء كان هؤلاء مسلمين أو متبعين للديانات الإسرائلية أو سابئيين - - الخ [٢]

فهذه الترجمة لا تقتصر على التحريف فقط بل وعلى تحوير معنى الآية وهى دعوة الى الديانات الإسرائلية

---

١ القرآن الكريم، سورة ، القرآن الكريم، سورة ، البقرة ٦٢

٢ البنداق المستشرقون وترجمة القرآن ، ص ١٢١ ،١٢٢

وأهم ما يلاحظ على ترجمته معاني القرآن الكريم والأساليب السالفة الذكر انها تهدف إلى إطفاء هالة القداسة المحيطة بالنص القرآني وان هـ نص عادي مثل بقية النصوص البشرية - لا يَرعَوِيالمستشرقون عند هذا الحدِّ ، بل تسوّل لهم أنفسهم أن يُضِيف للقرآن ما ليس منه ، التحريف المتعمد ، فهي ترجمة تكشف عن سوء فهم كامل كما يبدو وتمتلئ بالإختلاقات والتصرف في معاني الآيات "وربما يرجع ذلك إلى إنطلاقها من الإعتقاد الذي كان منتشراً في الغرب لقرون مضت ومؤداه أن الإسلام فرقة مسيحية منشقة) .

١ ـ اول ترجمة القرآن اللاتينية :

فى البداية ،بطرس الملقب بالمحترم الفرنسى(١١٥٦ -١٠٩٢, PeterVenerable) ، زاراسبانيا ، فى رحلته الثانية ، سنة ١١٤١م ، فجمع بأمره أسقف الطليطلي ريموند(Roymond) ،فى طليطلة مجمع المترجمين ،فيهم بطرس الطليطلي ،وهرمن الدلماشى(HermanndeDalmatie) ،وبطرس بواتيةالذى كان مساعدا لبطرس المؤقر، والقس الإنجليزى روبرت كنت ،

أو روبرت كنرتكاتن ، رجل عربي مسلم ليس له لقب أو لقب أو اسم آخر ، وأمر بالترجمة الأولى لمعنى قرآن نوبل إلى اللاتينية. في الزنزانة أعلاه طبعها الراهب بطرس لمدة أربعة قرون ، ثم طبع في بازل (سويسرا) عام ١٥٤٣ م ، وطبع الطبعة الثانية أيضًا في بازل عام ١٥٥٣ م. " [(١)] .

وصدرت "قصة يوسف"يعنى سورة يوسف ،سنة ١٦١٧م ،مطبعة ليدن بهولندا ،و قيل كانت هى اول طبعة عربية بصورة كاملة ، فى اوربا [٢]

و"ترجمة القرآن"لودفيجو ماراتشى (LudwigoMarracci) و اعدها فى اربعين سنة ،وطبعت فى بادو، ايطالية ١٦٩٨م ،و فى ليبزج ألمانية ١٧٢١م . وايضا طبع لوئس مراكى ، تفاسير القرآن : البيضاوى ،الزمخشرى ، السيوطى ، ١٦٩٨م ، بادوا ايطاليا .

- شرع فى بحث"تاريخ القرآن"المستشرق الألماني برجستراسر ،ولم يكمل فمات ،ثم بحث فيه المستشرق اماري الإيطالي(١٨٠٦-١٨٨٩م) وشارك معه نولدكة وطبعه المجمع العلمى بباريس سنة ١٨٥٨م .

١- بدوي ، عبد الرحمن ، موسوعة المستشرقين ، ص٣٠٥ ، دار العلم للملايين ، بيروت ، ١٩٨٩م،

٢ - المشرق : ج ٣ ، ١٩٠٠ ، ص ٨٣

- وصنف : برتلمى سنت هيلار(١٨٠٥-١٨٩٥م) كتابا "القرآن والدين المحمدي"وطبع سنة ١٨٦٥م -
- "اسرار التأويل وان وارالتنزيل للبيضاوى ،تحقيق النستشرق الألماني"فرايتاج"ت ١٨٦١م ،ونشره ليبزيج سنة ١٨٤٥م -
- و"الكشاف للزمخشري ،تحقيق المستشرق الإنجليزى"ناسوليزت ١٨٨٩م -
- و"الإتقان للسيوطى ،نشر المستشرق النمساوى"شبرنجر(ولد ١٨١٣ -١٨٩٣م) [1] -
- و"القراءات الشاذة لإبن خالوية" طبع ،القاهرة ١٩٣٢م ،تحقيق المستشرق الألمانى "برجشتراسر"(ولد ١٨٨٦م فى مدينة بلاون بسكونية) -
- وذكر فواد سزكين عدددا من المخطوطات المتعلقة بعلوم القرآن المحفوظة فى المكتبات الأوربية - [2]

وترجمات القرآن لأهل الغرب زادت من ستمائة و خمسية عددا فىاحدى وعشرين لغة - [3]

- "ترجمة القرآن"طبع ١٧٣٤م ،للمستشرق الإنجليزى جورج سيل(٩٧١٦ -١٧٣٦) ،وصارمأخذا لمنبعده -
- "ترجمة القرآن" إلى الألمانية للمستشرق بويسن ١٧٧٣ م وأعادها فاهل ١٨٢٨م -
- "مدخل تاريخى نقدى إلى القرآن" للمستشرق الألمانى ، جوستاف فايل -
- "التوراة فى القرآن" للمستشرق الألمانى ، جوستاف فايل Faiel ١٨٣٥،م -
- "ترجمة القرآن" للألمانية ، للمستشرق أوهلمان ١٨٤٠م -
- "ترجمة القرآن" للألمانية لجوستاف فلوجل ١٨٤١م -
- "ترجمةالقرآن"لاى - هـ ،بالمر - E - H - ١٨٨٢ - Palmer,١٨٤٠ ،صدرت من مطبعة آكسفورد ١٨٨٠م -

---

١ - الحمد النملة، علي بن إبراهيم، المستشرقون دارالمعارف ، مصر١٩٦٣م ،٦٣٢/٣

٢ - تاريخ التراث العربي ،الهيئة المصرية العامة للكتاب : نقلا عن : بسام داؤد عجلك ،التراث الإسلامي والإستشراق ، مجلة كلية الدعوة الإسلامية ،طرابلس ،ليبيا ،العدد السابع ،١٩٩٠م ،ص ١٩٩-٢٠٠

٣ - الجداول المنشورة بالبيبليوغرافياالعالمية لترجمات معانى القرآن الكريم ، نشر : مركز الابحاث للتاريخ والفنون والثقافة الإسلامية ،استانبول ١٤٠٦هـ ، ١٩٨٦م ،

- "ترجمةالقرآن"للمستشرق الإنجليزى"القس ج ـ م ـ رودول ـ G ـ M ـ ١٩٠٠ - ١٨٠٨,Rodwell ،صدرت سنة ١٨٨٦م بمقدمة لمرجليوث **David Samowol Margoliath** ـ
- "اوتو بريتزل **OttoPretzl**"طاف كثيرا من بلاد العرب لتعلم لهجات اللغة العربية وحصل احدى و ستين مخطوطا ،فى "علم قراءات القرآن" وتجويده وفهارس مخطوطاطه ،وحفظها فى احدى وثلاثين خزانة ، ثم رتب فهارسه ونشر قراءات القرآن وبحوثه الدقيقة فى ألمانيا فى ١٩٣٣ – ١٩٣٤م ،وصمف بريتزل كتابا عن مراجع القرآن وعلومه ،ورسالة فى تاريخ علم قراءة القرآن ،وشارك مع استاذه برجستراسر فى نشرالجزء الثالث من تاريخ النص القرآنى لنولدكة(١٩٢٦ – ١٩٣٨م) وأتم كتابه : "مشروع لاستعمال أسلوب النقد فى نشر القرآن سنة ١٩٣٤م ـ
- "التطور التاريخى للقرآن"للمستشرق الإنجليزى ، ادوارد سيل ،مدراس ،الهند ،١٨٩٨م ـ

كان للمستشرقين عناية فائقة و يهتم ام كبير من ج وان ب كتاب الله كافة فبحثوا في نزوله ووحيه وجمعه وترتيبه وتفسيره ، وفصاحته وبلاغته وأسلوبه ، بل في ألوهيته وبشريته وفي كل الموضوعات المتعلقة بكتاب الله الكريم ـ ولا يخلو أدب من آداب الاستشراق إلا ويعالج قضيّة من قضايا القرآن الكريم أو موضوعاً من موضوعاته؛ لكون القرآن مصدراً رئيساً لدى المسلمين للشريعة الإسلامية, ولكون القرآن -في اعتقاد المسلمين- ناسخاً للكتب السماويّة الأخرى ـ

٢- صدور أول نسخة مطبوعة للقرآن الكريم في أوربا

و من ضمن يهتم امات المستشرقين بالقرآن وعلومه قيامهم بطباعة النص القرآني في وقت مبكر من اختراع أوربا لفن المطابع[١] ـ

و أو ل طبعة للقرآن الكريم في نصه العربي يلفها الغموض في تحديد تاريخها ومكان طباعتها والجهة المشرفة عليها ومصيرها ومما قيل عنها : إنها طبعت في البندقية أو روما في الفترة ما بين ١٤٩٩م و١٥٣٨م دون الاتفاق على تاريخ محدد ـ

---

١) - وكان يوحنا جوتنبرج (١٣٩٧-١٤٦٨م) هو المكتشف الأول لفن المطابع في مدينة مايِنز بألمانيا, وذلك عام ٨٤٠هـ- ١٤٣٦م ، د ،محمود محمد الطناحي ، مدخل إلى تاريخ نشر التراث العربي ، ط ١٤٠٥هـ-١٩٨٤م ، مطبعة المدني ، القاهرة ،

إلاّ أن هناك اتفاقاً على أن هذه الطبعة أتلفت بأمر من البابا ، وإذا كان هناك من الباحثين من يرجع سبب إتلافها إلى رداءة طباعتها وعدم تقيدها بالرسم الصحيح للمصحف حسب ما اتفق عليه علماء المسلمين ، مما جعل المسلمين يحجمون عن اقتنائها ، إلاّ أن تدخل البابا وأمره بإتلافها يوحي بأن هناك دافعاً دينيّاً أيضاً وراء إتلاف هذه الطبعة [١] ـ

و أو ل طبعة للقرآن بقيت بدون إتلاف هي تلك التي قام بها إبراهام هنكلمان ١١٢٥هـ-١٦٩٤م ـ

يقول يوهان فك في تاريخ حركة الاستشراق : "القرآن الذي حرّم البابا ألكسندر ١٦٥٥م-١٦٦٧م نشره أو ترجمته تمت طباعته في نهاية القرن السابع عشر مرتين على التوالي بفاصل زمنيّ قصير ، مرّة في سنة ١٦٩٤م من قبل راهب من مدينة هامبورج [٢] يدعى إبراهام هنكلمان ١٦٥٢م-١٦٩٥م ومرّة أخرى في سنة ١٦٩٨م من قبل لودفيجو ماراتشي [٣] ـ

والطبعة التي قام بها إبراهام هنكلمان هي أول طبعة للنص الكامل للقرآن الكريم بحروف عربيّة, وان تشرت ولا تزال توجد منها نسخ في بعض مكتبات أوربا ـ

وقد استغرق نص القرآن في هذه الطبعة ٥٦٠ صفحة ، وإبراهام هذا مستشرق ألماني ينتمي إلى الطائفة البروتستانتيّة ، وقد حدد هدفه من هذه الطبعة بأنه ليس نشر الإسلام بين البروتستانت, وان مّا التعرف على العربيّة والإسلام [٤] ـ

---

١ - الدكتور ، محمد سالم بن شديد العوفي ، تطور كتابة المصحف الشريف وطباعته ، ص٥١-٥٢

الدكتور : يحيى محمود بن جنيد : الطباعة في شبه الجزيرة العربية ، ص٥١٦-٥٢٠ ،

٢ - هامبورج ، تقع في مدينة ألمانيا واسم المطبعة سكلوتزويو، الدكتور ، عبد القهار : الاستشراق والدراسات الإسلامية ، ص٢٢

٣- يوهان فك : تاريخ حركة الاستشراق ، ترجمة عمر لطفي العالم ، ص٩٧ ،

٤- الدكتور ، محمد سالم العوفي : تطور كتابة المصحف وطباعته ، ص٥٢ ،

الدكتور : عبد القهار : الاستشراق والدراسات الإسلامية ص٢٢ ،

ويقول الدكتور يحيى محمود بن جنيد : إنّه ثمة نسخة في دار الكتب المصرية, برقم ١٧٦, ونسخة أخرى في مكتبة جامعة الملك سعود بالرياض هي طبعة Hamburg هامبورج ، الطباعة في شبه الجزيرة ص٥٢٢ ،

ولكن النسخة التي حظيت بالشهرة والذيوع بسبب جودتها وتطور حروفها هي الطبعة الكاملة للقرآن الكريم التي قام بطبعها لودفيجو مراتشي Ludvico Marracci[1] وكان معرفاً للبابا أنوست الحادي عشر ، وطبعت في مدينة بتافيا بمطبعة السيمناريين سنة ١٦٩٨م وهي التي أشار إليها يوهان فك ـ

وقد تمت طباعة سور مختارة قبل التاريخ المشار إليه وبعده في جهات مختلفة في أوربا ، يقول الدكتور عبد القهار العاني : إنه نشرت مختارات من القرآن الكريم في برلين سنة ١٧٠١م بالعربيّة والفارسيّة والتركية واللاتينيّة قام بنشرها أندريا أكولوتوس اللاهوتي ، وأستاذ اللّغات الشرقية في براتسلافا ، وتقع في خمسة و سبعين صفحة ويورد في العن وان أنّ النص العربي حقق على ثلاثين مخطوطاً [2] ـ

ومهما يكن من أمر ، فإن الواقع التاريخي المرّ الذي أثبتته مساعي هؤلاء المستشرقين في سبيل إخراج النص القرآني مطبوعاً كان لمجرد كونه وثيقة تاريخية ثمينة تاريخيّة باعتبارها مبدأ أساسياً لإيمان وعقيدة أولئك الذين ملكوا العالم وملؤوه بحضارتهم وثقافتهم ، ولم يقوموا بطباعة القرآن بصفته وحياً مُنَزَّلا من الله سبحانه وتعالى ـ

هذا ما ينبغي مراعاته عند القراءة في دراسات المستشرقين أو مناقشتهم حتى لا يحصل الخلل في الفهم والنتائج ـ

الترجمات الاستشراقية لمعاني القرآن الكريم ونشأتها

أشرنا قبله إلى أن الترجمات الاستشراقية لمعاني القرآن الكريم الصادرة من الغرب و أو ربا هي التي تدخل في إطار بحثنا ، كما أن بعض الباحثين يرى أن تاريخ الترجمات الاستشراقية هو نفسه تاريخ ولادة الحركة الاستشراقية ـ ولكي نقف على أهدافها ودوافعها نلقي الضوء على بعض الترجمات الاستشراقية الهامّة على وجه التمثيل لا الحصر ـ

١- ولويجي مراتشي بالإيطالية, ولودفيج بالألمانية ، ولويس مراتشي بالفرنسية ، وماراكيوس باللاتينية ، وكلها أسماء لشخص واحد ، الدكتور : حسن المعيارجي ، الهيئة العالمية للقرآن الكريم ، ص٥٧ ،

٢ - الدكتور ، عبد القهار العاني : الاستشراق والدراسات الإسلامية ، ص٢٣ ،

٩- الترجمة اللاتينية :

يذكر المؤرخون أن حركة الترجمة الاستشراقية يعود تاريخها إلى القرنين الحادي عشر والثاني عشر الميلادي ، فأوّل ترجمة كاملة تلك التي دعا إليها ورعاها رئيس ديركلوني Cluny بطرس الطليطلي[1] ت١١٥٦م ، وقام بها رهبان ريتينا وعلى رأسهم روبرت أوف تشتر[2] Robert of Chesterالذي كان إنجليزي الأصل, وهرمان الدلماطي Hermann Alemanus[3] من أصحاب صومعة الدلماطيا وراجع هذه الترجمة اللاتينية بييردى بواتيه وتمت هذه الترجمة في سنة ١١٤٣م- ٥٢٨هـ -

وبقيت هذه الترجمة الخطيّة محفوظة في صومعة الراهب بطرس المذكور طيلة أربعة قرون ، ثم طبعت في بازل سويسرة سنة ١٥٤٣م ، وطبعت طبعة ثانية في بازل أيضاً في سنة١٥٥٣م والذي قام بنشر هذه الترجمة اللاتينيّة هو تيودر بيبلياندر في ثلاثة أجزاء T - Biblianderوكان لاهوتيّاً من زيورخ "سويسرة" [4] .

ويقول الدكتور عبد الله عباس الندوي :

> **إن هناك رواية أخرى حول هذه الترجمة التي قام بها الرهبان باللاتينية تقول : إن بعض الرهبان من إيطاليا وألمانيا أحرقوها خائفين من تأثير القرآن في عقول النّاشئة وضعاف الإيمان من الرهبان . أما الترجمة التي طبعت سنة ١٥٥٣م في مدينة بازل فهي**

---

١ - بطرس هو الملقب بالمحترم من أشهر رجال الدين المسيحي ، وكان رئيساً لدير من أهم الأديرة في أوربا وهو ديركلوني في فرنسا ، وقد أجزل بطرس هذا العطاء للمترجمين تقديراً لجهودهم في إنجاز الترجمة : أحمد غراب ، رؤية إسلامية للاستشراق نقلا عن د/قاسم السامرائي : الاستشراق بين الموضوعية والافتعالية ، ص٢١-٢٣ و٦٣-٧٨ ،

٢ - اشتهر من عام ١١٤١م إلى ١١٤٨م من أهالي كيتون ، دخل الرهبانية البندكتية وعين أسقفاً على بامبلونة ١١٤٣م ، وفي الأندلس تثقف بالثقافة العربية ، نجيب العقيقي : المستشرقون ا - ١١٣ ،

٣ - زميل روبرت في رهبانيته ودراسته وترجمته وقد عيّن رئيسا لشمامسة سربابيلونا ثم راعياً لكنيسة شيني ١١٤١-١١٤٣م ثم أسقفاً على أستورجة ، وتوفي ١١٧٢م ، نجيب العقيقي : المستشرقون ١ - ١١٣ ،

٤- بدوي ، عبد الرحمن موسوعة المستشرقين ، دار العلم للملايين ، بيروت ، ١٩٨٩م ص٣٠٥ ،

الترجمة الأخرى التي قام بها الآخرون من رهبان إيطاليا الكاثوليكيين١ .

وفي سنة ١٦٨٩م ظهرت الترجمة اللاتينية الأخرى التي قام بها مع النص العربي المستشرق لود فيجو ماراشيLudvigo Marracciوأضاف ليوجي بعض الاقتباسات من التفاسير المختلفة اختيرت بعناية لتعطي أسوأ انطباع عن الإسلام للأوروبيين ، وقدم لترجمته بجزء كامل ضمّنه ما سمّاه تفنيد مزاعم القرآن .

يقول الشيخ عبد الله عبّاس الندوي :

"إنه لا يعرف أحد من معاصريه و من بعده المراجع التي استفاد منها أثناء عمله للترجمة فلم يكن ثمة قاموس عربيّ أو كتاب عربيّ في مكتبته التي بيعت بعد موته ، وكان مستشاراً للأسقف العاشر Pope Innocentوأهدى ترجمته إلى إمبراطور الرّوم ليبولد الأول"[٢] .

٢– الترجمة الإيطالية الأولى :

بعد أن فتحت الترجمة اللاتينيّة باب الهجوم توالت الترجمات الأوربيّة واحدة تلو الأخرى . ففي سنة ١٥٤٧م ظهرت عن هذه الترجمة اللاتينيّة ترجمة إيطاليّة قام بها أندريا أريفابيني في فينيسيا[٣] وهي تقع في مأئة وخمسون ورقة من الحجم الصّغير وادعى المترجم أنّه اعتمد في ترجمته على الأصل العربي للقرآن مباشرة لا عن الترجمة التي نشرها بيبلياندر[٤] .

٣– الترجمة الألمانية الأولى :

كانت ترجمة أريفابيني الإيطالية مصدراً لأول ترجمة ألمانيّة قام بها سلمون شفايجر الذي كان قسيساً واعظاً, كنيته فراون كيرشةFrauenkirche, في نورمبرج سنة ١٦١٦م وهذه الترجمة الألمانية بطبعة شفايجر أعيدت طباعتها في سنة ١٦٢٣م, ثم سنة ١٦٥٩م, ثم سنة ١٦٦٤م[(٥)] .

١- الشيخ ، عبد الحليم، ترجمات معاني القرآن الكريم وتطور فهمه عند العرب ، جامعة رانجو ، لاهور ، ١٩٢٢م ، ٢٥/١.

٢- الندوي ، ترجمات معاني القرآن الكريم ص٣٠

٣- الدكتور ، عبد القهار : الاستشراق والدراسات الإسلامية ، ص٢٤ ،

٤- الدكتور ، حسن معايرجي : الهيئة العالميّة للقرآن الكريم ، ص٥١ ،

٥ - الدكتور ، حسن معايرجي : الهيئة العالميّة للقرآن الكريم ، ص ،٥١ ،

٤– الترجمة الهولندية :

كانت الترجمة الألمانية الآنفة الذكر مصدراً لأول ترجمة باللّغة الهولندية وقام بها رجل مجهول سنة ١٦٤١م وطبعت في هامبورج .

وهذا يعني أن هناك ثماني طبعات في أربع لغات كلها من مصدر واحد ، وهي ثلاث طبعات باللاتنيّة وثلاث بالألمانية لشفايجر ، وواحدة بالإيطالية وواحدة بالهولندية[١] .

٥– الترجمة الفرنسية الأولى :

قام المستشرق أندريه دي ريور Andre Du Ryer المولود سنة ١٥٨٠م والذي كان قنصلا في الإسكندرية بمصر بترجمة لمعاني القرآن الكريم في جزأين مدّعياً أنّه يجيد اللّغة العربية, وان هـ تَحمَّل مشقة أول ترجمة لمعاني القرآن الكريم إلى اللغة الفرنسية كأول ترجمة للقرآن الكريم؛ هذا ما أفادنا به د . معايرجي بعدما عانى -كما يقول- في سبيل الحصول على هذه المعلومة عناءً شديداً ، ثم تساءل الدكتور : هل دي ريور ترجم حقّاً عن العربية أو كانت مصادر أخرى تعينه على ترجمة النص العربي بالصورة الرهيبة الممزَّقة التي وصل إليها؟

وهل كان على غير علم بالترجمات التي ظهرت قبلها في اللغات الأوربية؟ وهل يُعَدُّ عمل دي ريور بداية في ذاته مثل ترجمة دير كلوني دون التأثر بالترجمات التي سبقته؟ ومهما كان الأمر فإن ترجمة أندريه دي ريور هي الأولى في اللّغة الفرنسيّة, قام بوضعها سنة ١٦٤٧م[٢] ويقول الدكتور : عبد الرحمن بدوي في موسوعته :

> **إن هذه الترجمة الفرنسية نقلت إلى لغات أخرى, الإنجليزية والهولندية, و من الهولندية إلى الألمانية أيضاً ٣ .**

٦– الترجمة الفرنسية الثانية :

تعد ترجمة سافاري من أهم الترجمات التي صدرت باللغة الفرنسية, وقد قدم لها المستشرق الفرنسي كاردون, ونوّه بدقتها ووضوح أسلوبها وروعته مع أمانة الضبط ، وعاش هذا

---

١ - ايضا ،

٢ - الدكتور ، معايرجي : الهيئة العالمية للقرآن الكريم ، ص ،٥٢-٥٣ ،

٣ - موسوعة المستشرقين, البدوي ،دار العلم للملايين ، بيروت ، ص ،٣٠٥ ،

المترجم في القرن الثامن عشر الميلادي وصدرت أول طبعة من ترجمته سنة ١٧٧٢م ، ويذكر عن نفسه أنه أتم هذه الترجمة بمصر تحت بصر العرب الذين عاش معهم كثيراً من السنين وتحادث معهم وتعلم عاداتهم وعظمة لغتهم التي يمتاز فيها القرآن بجمال الأسلوب وروعة التصوير ، وقد وضع في مقدمة الترجمة دراسة عن حياة الرسول ﷺ [١] .

١٠- الترجمة الإنجليزية الأولى :

طبعت لأول مرّة ترجمة إنجليزية في سنة ١٦٤٩م منقولة عن ترجمة فرنسيّة في مطبعة يونيفرسل بإنجلترا, وكانت تصدر مجزّأة إلى سنة ١٦٨٨م بدأ بترجمتها إلى الإنجليزية ألكسندر روز Alexander Ross ثم تبعه ر . تيلورR . Tailorوسماها ألكسندر "قرآن محمد"Alcoran of MohametTheوطبعت هذه الترجمة بكاملها في سنة ١٧١٨م في لندن[٢] . وثمة نسخة من هذه الطبعة في مكتبة المتحف البريطاني ولغتها وأسلوبها غامضان لمن لم يألف قراءة الكتب القديمة[٣] .

١١- أقدم ترجمة إنجليزيّة من العربيّة :

أما أقدم ترجمة إنجليزية لمعاني القرآن الكريم من اللّغة العربيّة مباشرة فهي التي قام بها "جورج سيل"وقد ظهرت هذه الترجمة في لندن سنة ١٧٣٤م وحظيت بانتشار واسع منذ ظهورها حتى اليوم, وأعيد طبعها مرات ، وكانت الطبعة الثانية في لندن سنة ١٧٦٤م في مجلدين .

ويقول الشيخ عباس الندوي :

> **إن الشيخ عبد الماجد كان واهما عندما أحسن الظّن في هذه الترجمة وأطرى في المدح والثناء؛ لأن المستشرق سيل لم يكن أقلّ حقداً على الإسلام من بني جلدته من المستشرقين غير أنه أكثر دهاء وذكاء منهم**

---

١ - يوسف الهمذاني : ترجمة معاني القرآن الكريم من بعض الفرق الضالة ص٨-٩ ، طبع مجمع الملك فهد ١٤٢٣هـ ،

٢ - عبد الله عباس الندوي : ترجمات معاني القرآن الكريم وتطور فهمه عند العرب ، ص٣٢ ،

٣ - الدكتور ، هيثم ساب : دراسة لترجمة معاني القرآن الكريم ، ص٣ ،

الفصل الثانى

أشهر مستشرقي القرن العشرين في دراسة القرآن

المستشرقون فى القرن العشرين كثيرون الذين عملوا فى عدة ج وان ب من الاستشراق بل فيهم آخرون الذين بذلوا جهدهم لدراسات القرآن الكريم فى ج وان به المختلفة منهم من مضى ليترجم القرآن منهم من ذهب ليبحث فى جمعه وتدوينه بعضهم بذل جهده فى مصدره و الآخر قام لبعلم اسرارحروفه وكلماته ووحيه وترى بعضهم بخوضون فى اسلوبه وترتيب سوره وآياته و منهم من رمى الى منزله وتنزيله كلهم حامل لواء البحث والخوض فى أى جانب من ج وان ب القرآن الكريم ـ

وجمبع هذه المساعى قطعة و جزء من تفسير القرآن لان كلمة التفسير يجوز ان يطلق على توضيح جميع كلمات القرآن كله و توضيح بعض سوره وآياته ايضا مثلا يقال هذا تفسير سورة الكوثر و هذا تفسير سورة الفاتحة وكذالك يطلق كلمة التفسير على تفاسير التى تشمل على آيات الاحكام فقط وان تشمل هؤلاء التفاسير على بعض آيات القرآن غير محيط على جميع آيات القرآن وكذالك يطلق كلمة التفسير على تفاسير فرق الباطلة كما هومذكور فى اقسام التفسير فى كتب علوم القرآن ـ

اسماءاشهر مستشرقي القرن العشرين الذين لهم دراسات حول القرآن الكريم

أما المستشرقون فى الغرب أسمائهم كثيرة جدا بل أشهرهم الذين قاموا فى الدراسات القرآنية هم كما يلى :

إجناس كولد صهر Ignaz Goldziher أو جولد تسيهر مستشرق من هنغاريا(المجر) ـ و تيودور نولدكه : Theodor Noldeke من أكابر الالمان ـ وبلاشير ـ ريجيس ، ل ـ Blachere ـ R ـ L ـ و جودلف برشتراسر Gotthelf Bergstrasser مستشرق ألمانى ـ وهيرشفيلدHERRSCHWELD ـ وهوروفيتز 'بحوث قرآنية برلين' ليبزج'١٩٢٦م ـ وجوتهولد فيل : Gotthold Wail مستشرق ألمانى ـ و دانكن بلاك ماكدانلد Macdonald : DuncanBlackمستشرق أميركى ـ وأرثر ج ـ أربرى Arthur J ـ Arberrv مستشرق بريطانى ـ وإدورد هنرى پالمر Edward Henry Palmerمستشرق إنكليزى ـ وألويس سپرنجر Aloys Sprenger ـ ودافيد هاينرش مولر : D ـ H ـ Muller مستشرق نمسوى ـ وليم موير : Sir William Muir مستشرق بريطانى ـ بل اشهرهم بدراسة القرآن وعلومه نولدكه وبلاشير وجيفرى وجولد زيهر وآربرى

تراجم بعض اشهر هم :

هيرشفيلد ومساعي ها :

هيرشفيلد١٨٥٤-١٩٣٤HERRSCHWELD مستشرقة المانية يهودية تظهر التعصب ضدالاسلام، ولدت فى المانيا سنة ١٨٥٤م فى Thorn، Prussia ومات سنة ١٩٣٤م واسم والدها (١٨٠٩- Louis LOEWE ١٨٨٩ واسم والدتها (١٨٢٢ Emma SILBERSTEIN كانت ام اربعة اولاد ـ بدأ لتحصيل العلم من Posenإقليم بروسيا ، في شمالي ألمانياثم إلتحقت بجامعة برلين Berlinبرلينهي عاصمة جمهورية ألمانيا الاتحادية ، ثم دخلت فى جامعة استرابورج (استراسبورغ) بالفرنسية Université : de Strasbourgهي جامعةفرنسيةتقع في مدينة ستراسبورغ بإقليم الألزاس الفرنسي واقع على الحدود الألمانية وايضاتعلمت فى جامعة باريس عند Derenbourg الذى كان معلما هنالك تلك الايام وحصلت على الدكتوراة من جامعة Strasbourg فى سنة ١٨٧٨م بعن وان "العناصر اليهودية فى القرآن (Judah Hallevi's Kitabal Khazari وصنفت كتابا باسم"الدراسات القرآنية ـ Qirqisani Studies London,١٩١٨"

و صنفت كتابا آخر سنة ١٩٨١م بعن وان " اسهامات فى ايضاح القرآن " Beitrage Zur Erklarung des Korans Leipzig، ١٨٨١ و ادخلت هذاالموضوع فيه ثم هاجرت الى انجلترا فى١٩٨٩ م واختارت التدريس وصارت استاذة فى كلية اليهودية لندن وكلية الجامعة بجامعة لندنفى ١٩٠١م،والفت كتاباآخر وهى باللغة الانجليزية وسمتها "أبحاث جديدة في تأليف وتفسير القرآن" London، Royal Asiatic Society، ١٩٠٢ - New researches into the composition and exegesis of the Qoran وكان استاذا لحواشى العهد القديم واللغات العربية والسامية من ١٩٨٩م الى ١٩٩٦م في مدرسة فوتفيوري في رانسجيتRansgate ـ التى تقع فى لندن ولها كتب اخرى ايضا ـ

رودى بارت : RUDI PARET

١٩٨٣ – ١٩٠١)) مستشرق ألماني ، ترجم القرآن إلى الألمانية مع شرح فيلولوجي ـ

ولد في ٣ أبريل سنة ١٩٠١ فيWittendrofبنواحيFreudenstadtفي الغابة السوداء بجنوبي ألمانيا؛ من أسرة يكثر فيها القساوسة المسيحيون ـ

ودخل جامعة توبنجن ، وتتلمذ في الدراسات العربية على إنّو لتمنEnno Littmanفحصل منها على الدكتوراه الأولى في سنة ١٩٢٤ ، ثم على دكتوراه التأهيل للتدريس في الجامعة في سنة ١٩٢٦ ـ وفي إثر ذلك عُيِّن م تعلم أ مساعداً في قسم الدراسات الشرقية في جامعة توبنجن وفي سنة ١٩٤١ شغل كرسي علوم الإسلام والساميات في جامعة بون خلفاً لباول كالهKahle وان خرط في خدمة الجيش سنة ١٩٤١ ، وعمل في جيش رومل في ليبيا ، وأسر في سنة ١٩٤٢ وظل في الأسر حتى سنة ١٩٤٦ ـ وفي سنة ١٩٥١ عين الأستاذ للساميات والإسلاميات في جامعة توبنجن ، حتى أحيل إلى التقاعد في ٣٠ -٩ -١٩٦٨ ـ وتوفي في ٣١ يناير سنة ١٩٨٣ ، إثر مرض قصير المدة ـ

إنتاجه العلمي :

هذا العمل المهم المرتبط باسم رودي بيرت هو ترجمة للقرآن إلى الألمانية في مجلد واحد وتعليق على الترجمة في المجلد الثاني ، وفي هذه الترجمة لم يرغب بارت في الدخول في مغامرة ريتشارد ـ ولكن ريتشارد بيل قطع سورات القرآن إلى قطع عشوائية ولم يشرح دوافعه وأسبابه ، بل قام بتقسيم القرآن إلى أجزاء ـ راجي بلاشير لا يحاول عمل ترتيب تاريخي للجدار ـ حتى نزوله كما تخيل ، ترجم القرآن من سنة ٣٠ هـ إلى ي و من ا هذا حسب الترتيب العثماني بين المسلمين ـ

أصر على دقة الترجمة ، حتى لو كانت أحيانًا تأتي على حساب الجمال في الجملة الألمانية : في فهمه للنص ، تجنب إهمال المعلقين ذوي الميول الخاصة ، بل كان مرتبطًا بالنص ـ لأنه سهل الفهم ـ وعندما لا تكون الترجمة الحرفية واضحة ، كان يضيف كلمات إضافية إلى المربع لشرحها ـ

ونشر في المجلد الثاني شروحاً على أمور يصعب فهمها في بعض السور بعد السور ـ وهو يلخص البحث الذي تم في هذا الموضوع ، وخاصة عن المستشرقين ، مما يعطينا إشارة إلى الدراسات العديدة التي يجب أن تتناول هذه القضية أو تلك التي تثير نص القرآن ـ نعم ، هذا شامل ـ كشف الوحي المعرفة التي بحثت ما هو مكتوب في هذا القسم ، وبالتالي أصبح أداة قيمة لتوجيه أولئك الذين يريدون مزيدًا من البحث في نقاط هذه القضية ـ وهكذا ، أصبح هذا المجلد الثاني أداة ببليوغرافية مفيدة للغاية للباحثين ـ

بالإضافة إلى هذا العمل الأساسي ، كتب بارتيس رسائل قصيرة إلى القرآن ، بما في ذلك رسالة بعن وان "محمد تحت الكوري" ، وهو دليل واضح على حاجة المستمعين غير

المسلمين لفهم حقيقة رسالة النبي ـ Made for كان بارت متعاطفًا جدًا مع الإسلام ، ولهذا السبب بذل جهدًا كبيرًا لإطلاع الأوروبيين على حقيقة الإسلام ورسالة محمد من خلال الخطب ال سنة ـ والمحادثات في الراديو ـ لذلك ، وبسبب العلاقات بينه وبين مسلمينه في ألمانيا وخارجها ، خاصة في إيران ، طبعت المدرسة في قم (إيران) نسخة جديدة من ترجمة القرآن الكريم ، والسفارات الإيرانية في أوروبا ، وتم التبرع بنسخ منها ـ هذا للزوار الأوروبيين الكبار ـ

وينبغي أن نذكر أيضاً رسالة بعن وان : "الإسلام والتراث الثقافي اليوناني" ، وقد ظهرت سنة ١٩٥٠ ، وفيها فحص أحوال البحث في التراث اليوناني في الحضارة الإسلامية سواء في ألمانيا وخارجها حتى سنة ١٩٥٠ ـ

ريجيس بلاشير (Regis Blachere)

ريجيس بلاشير ،م ـ (١٩٠٠-١٩٧٣ م) ، من أشهر المستشرقين في فرنسا في القرن العشرين ، وعضو الجمعية العلمية العربية بدمشق ـ ولد في مونتروز ، في ضواحي باريس ـ تعلم اللغة العربية في الدار البيضاء بالمغرب وتخرج في كلية الآداب بالجزائر سنة ١٩٢٢ ـ أصبح الأستاذ بمعهد الدراسات المغربية العليا بالرباط ١٩٢٤-١٩٣٥ وان تقل إلى باريس سنة ١٩٣٨ كمحاضر في السوربون ـ ثم مديرا لل مدرسة العليا للدراسات العلمية سنة ١٩٤٢ وأشرف على مجلة "علم" الباريسية باللغتين العربية والفرنسية ـ كتب العديد من الكتب بالفرنسية بعضها مترجم للعربية ونجح البعض الآخر في فرض تعليمهم بالمدارس الثانوية الفرنسية ـ من كتبه :

١. ترجمة معاني القرآن الكريم إلى اللغة الفرنسية في ثلاثة أجزاء ، أولها مقدمة القرآن الكريم ـ ثم نشر الترجمة
٢. وحدها في سنة ١٩٥٧م ثم أعيد طبعها سنة ١٩٦٦م
٣. تاريخ الأدب العربي ، نقله إلى العربية د ـ إبراهيم الكيلاني ـ
٤. قواعد العربية الفصحى ـ
٥. أبو الطيب المتنبي ، نقله إلى العربية د ـ أحمد أحمد بدوي ـ
٦. معجم عربي فرنسي إنكليزي ـ

و من أشهر كتابات المستشرقين عن التفسير كتاب جولد تسهير ت ١٩٢١م عن " مذاهب التفسير الإسلامي " الذي ترجم إلى العربية مرتين الأولى : قام بها د - علي حسن عبد القادر ، والثانية : أنجزها د - عبد الحليم النجار سنة ١٩٥٤م ، وقد كان هذا الكتاب ولا زال من المراجع الرئيسية ، التي يأخذ منها الدارسون رغم تعصب مؤلفه ضد الإسلام والقرآن ، ورغم الكثير من الأخطاء العلمية والجهالات التي تعمدها المؤلف - ، فضلا عن ذلك نجد لكتاب "مذاهب التفسير" مكانة فريدة في أوساط المستشرقين ، كما نجد لصاحبه سمعة علمية مصطنعة - عد كتاب تسهير تأتي في الدرجة الثانية تآليف المستشرق الفرنسي ريجس بلاشير ت ١٩٧٣م -

واستجمع ريتشارد بل اتجاهات التفسيرية الاستشراقية من جميع المستشرقين فى كتابه "تعارف القرآن" الذى نشرفى منتصف القرن العشرين وبأضافةصدر من مونتجومرى وات بأسم "Bell,s Introduction to the Quran"

دراسات اشهر مستشرقي القرن العشرين :

نذكر فى هذا النوع اشهر مستشرقين واحوالهم واعمالهم :

١ - في سنة ١٩٤٩م قام ريجيس بلاشير(١٩٠٠ – ١٩٧٣م) بترجمة معاني القرآن الكريم - وفي الطبعة الأولى وضع ترتيب السور وفق نزولها ، سيرا على نهج بعض المترجمين البريطانيين ، وذلك بقصد تفسير التشريع على ضوء الوقائع التاريخية - ثم تخلى عن ذلك في الطبعات التالية بعدما اقتنع بعدم جدوى مخالفة ترتيب المصحف العثماني -

٢ - ويذكر دائما في مقدمة السورة مصدر اسمها وآراء المفسرين المسلمين وغير المسلمين في مكيتها أو مدنيتها جزئيا أو كليا - لكنه يرجِّح آراء غير المسلمين في أغلب الأحيان ، وقد يذكر معلومات أخرى عن السورة -

٣ - ويترجم بعض الآيات مرتين أو أكثر ، إذا رأى أن للآية أكثر من معنى -

٤ - ويذكر في ترجمته رقمين للآية : الرقم الأول هو رقمها حسب طبعة فلوجل للمصحف الذي اعتمد في عدِّ آياته على ترقيم خاص به مخالف لما عليه علماء الأمة ، والرقم الثاني رقمها حسب طبعة القاهرة - وقد أشار إلى ذلك في " التنبيه " الذي كتبه قبل مقدمة ترجمته قائلا[١] إن : "الآية في ترجمته تحمل رقمين : الرقم الأول أي رقم طبعة Flugel هو

١ - بلاشير ، مقدمة القرآن ، ص ، ٧

الذي ما زال يستعمل غالبا في أوروبا ، والرقم الثاني هو رقم طبعة القاهرة" ـ

٥ - اعتمد في ترجمته كما يدعي على أربعة تفاسير وهي : الطبري ، والبيضاوي ، والنسفي ، والرازي ـ ولكن عند قراءة ترجمته يلاحظ أنه يرجح دائما آراء المستشرقين على ما جاء في هذه الكتب ـ

٦ – و من آرائه أنه يرى أن بعض الآيات إلحاقية نزلت متأخرة عن الآية السابقة لها ـ ويشير إلى هذه الآيات التي يراها متأخرة بطباعتها بطريقة خاصة تميزها عن الآيات الأخرى وذلك إما بطباعتها في الجانب الأيمن من الصفحة أو بطباعتها بحرف مائل ـ ومثال ذلك الآية ١٢٩ في سورة النساء

٧ - ويدَّعي في مواضع أن الآيات ناقصة ، فيأتي بعبارات من التوراة ليستكمل بها هذا النقص المزعوم ـ

٨ - كما قام بنقل بعض الآيات من أماكنها ـ

وقد وصف جاك بيرك ترجمة بلاشير هذه بقوله : "ترجمة بلاشير لها مزاياها ، فهو من أفضل المستشرقين الأوربيين اطلاعاً وضلاعة في قواعد اللغة العربية وآدابها ، ولكن من نواقصه أنه كان علمانياً ، أي أنه لم يكن قادراً على تذوق المضمون الروحي للقرآن وأبعاده إن ترجمته للقرآن على الرغم من مزاياها فإن لها نواقصها ، ولكنها تبقى من أفضل الترجمات القرآنية للقرآن مع ترجمة الجزائري حمزة بوبكر[١] ـ

موقفهم تجاه القرآن الكريم

هدف المستشرقين في ترجماتهم لمعاني القرآن الكريم معروف ـ وهو محاربة القرآن الكريم بالقرآن الكريم نفسه ـ وذلك بما يبثون في ترجماتهم ومقدماتهم وحواشيهم من أكاذيب وافتراءات يحاولون بذلك إقناع القراء بأن القرآن الكريم من تأليف محمد ، لأنهم يرون أن ذلك يصيب الإسلام في الصميم ـ وتقع مقدمة [٢] الطبعة الأولى لترجمة بلاشير في ٣١٠ صفحة ضمنها عدة موضوعات ، منها :

- تدوين القرآن الكريم ـ
- وصف للمصحف العثماني ـ

١ - في حوار معه نشرته مجلة رسالة الجهاد الليبية ، عدد يناير ١٩٩٠ ، ص ٨٥ ،

٢- جعل من هذه المقدمة كتابا مستقلا بعنوان Introduction au Coran أي تقديم للقرآن الكريم ،

- انتقادات مثارة من خلال النص القرآني ـ

– الترجمات الأوربية ـ

أما طبعة سنة ١٩٨٠م للترجمة المذكورة[1] فلم تتجاوز مقدمتها عشر صفحات ، حاول فيها تقسيم فترة النبوة المحمدية إلى أربع مراحل ، ضمنها تحليلات وتعليقات مزيفة تهيئ ذهن القارئ لقبول ما يختلقه في ترجمته من افتراءات للنيل من القرآن الكريم ـ وسترى نماذج من هذه الافتراءات في الصفحات القادمة إن شاء الله ـ وهذا يدل على ما بذله بلاشير الذي هو من أشهر المستشرقين من ممساعي ات مضنية لتحقيق هذا الهداف الاستشراقي ـ

نبذة من اتجاهات بلاشير في القرآن الكريم

١- التشكيك في أصالة ترتيب سور القرآن الكريم [٢]

ذكر بلاشير أنه : "لم تعد هذه النصوص القرآنية تظهر حسب تسلسل الوحي ، لكن طبقا لتدرج طول سورها تنازليا ـ وبناء على ذلك يمكن القول إلى حد بعيد إننا نقرأ القرآن الكريم اليوم مقلوبا ، لأن النصوص الأولى يعني السور ، التي هي الأطول ، هي على العموم آخرها وصولا إلى محمد " ـ اهـ فقد بدأ بلاشير بادئ ذي بدء بالتلميح إلى أن القرآن الكريم كان في البداية مرتبا حسب تسلسل النزول ، أي كما سبق أن قام هو بترجمته مرتبا بحسب النزول ، ثم تغير الترتيب حسب ترتيب طول السور تنازليا ـ

فرأيه هذا غير صحيح ،فلم يتغير ترتيب سور القرآن الكريم لا تنازليا ولا تصاعديا ، بل هو كما كان منذ عهد النبوة ـ فقد ثبت في كتب التفاسير والأحاديث الموثوقة أنه كان للنبي كتبة يكتبون القرآن الكريم ، يقول لهم : ضعوا آية كذا في مكان كذا في سورة كذا ، وان هـ كتب كل القرآن الكريم في حياته في الرقاع واللخاف طبقا لتوجيهاته ـ

٢– زعمه أن القرآن الكريم من تأليف محمد

و من أقواله في ترجمته لدعم هذه الفرية :

ISBN : ٢-٧٠٦٨-٠٣٣٨-x ، Maisonneuve ET Larose ١٩٨٠، ,P، G، C١ -

٢ - مقدمة القرآن ،ص ،١١

أ –) كتب في حاشية الصفحة ٤٨ معلقاً على الآية :)يقول السفهاء من الناس ما ولاهم عن قبلتهم التي كانوا عليها قل لله المشرق والمغرب يهدي من يشاء إلى صراط مستقيم) [١]
يلي :

"بقي أي القد س قبلة المسلمين مدة ستة عشر أو سبعة عشر شهراً أي حتى يئس محمد من ولاء إسرائيل ثم تحول إلى الكعبة" ـ هذه إشارة واضحة إلى أن النبي أمر بكل ذلك من تلقاء نفسه بدون وحي من السماء ، لأن القرآن الكريم ، كما يزعم ، من تأليفه) ـ

ب - وفي تعليقه في حاشية الصفحة ثلاثة و خمسون على هذا الجزء من الآية الكريمة فمن عفي له من أخيه شيء فاتباع بالمعروف وأداء إليه بإحسان ذلك تخفيف من ربكم ورحمة [٢] ، قال : "في هذه الآية إقرار بكل بساطة للدية التي كانت سائدة في الجاهلية" ثم جاء بكلمات منمقة ليخفف من وطأة هذه التهمة الشنيعة التي يؤكد فيها تأثير حكم الجاهلية في الشريعة الإسلامية ، متناسياً استهجان الإسلام الصريح لهذا الحكم في قول الله تعالى :) أفحكم الجاهلية يبغون و من أحسن من الله حكما لقوم يوقنون[٣] ـ

ج - ما قال في مقدمة سورة الأن سنة [٤]من وجود آيات هامة في هذه السورة أدخلت عليها تعديلات بعد الهجرة إلى المدينة المنورة بزمن وجيز ـ

د - كما زعم في مقدمة سورة إبراهيم [٥]أن الآيات الخاصة بسيدنا إبراهيم في هذه السورة أي من الآية ٣٨ ـ ٤٢ هي بكل تأكيد نصوص قديمة تمَّ تنقيحها بالمدينة المنورة ـ

هـ– و من تخميناته السخيفة في حاشية الصفحة ٤٨٤ ما قال في قول الله عزوجل : وان كثيرا من الخلطاء ليبغي بعضهم على بعض إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وقليل ما هم ص : ٢٤ من أن هذا الجزء الذي يمكن عدُّه تفكيراً لداود حسب زعمه ، أضيف إلى الآية مؤخراً ليكون عبرة مستخلصة من القصة ـ

و – وفي الصفحة ٦٦٤ استدل بطول الآية الثالثة نسبياً في سورة العصر على أن هذه الآية ضمت مؤخراً ـ

---

١ - القرآن الكريم، سورة ، البقرة : ١٤٢

٢ - القرآن الكريم، سورة ، البقرة : ١٧٨

٣ - القرآن الكريم، سورة ، المائدة : ٥٠

٤ - القرآن الكريم، سورة ، الانعام : ١٥١

٥ - القرآن الكريم، سورة ، إبراهيم : ٢٧٨، ٢٧٩

٣ – إيهامه بأن القرآن الكريم تأثر باليهودية والنصرانية

أ -قال في حاشية الصفحة ٦٩ معلقا على قول الله عزوجل : أو كالذي مر على قرية[١] "إن هذه القصة مطابقة للأسطورة المنتشرة جداً في الشرق وفي الثقافة اليهودية النصرانية" ـ

ب – علق في حاشية الصفحة ٥٨٩ على الآيتين الكريمتين ٢٣و٢٤ : الحشر بأنهما تذكّران بالتأبينات اليهودية قلبا وقالبا ـ

٤ – زعمه أن بعض الآيات في غير محلها

أ-)وصلت به الجرأة على كتاب الله العزيز إلى أن قال في حاشية الصفحة ٩٦ : إن قول الله عزوجل "فأثابكم غما بغم "[٢]قد تغير مكانه في الآية! ثم تقدم باقتراحين ، أولهما : وضعه على رأس الآية لتكون كما يلي : "فأثابكم غما بغم إذ تصعدون ولا تلوون على أحد" ، والثاني : وضعه على رأس الآية ١٥٤ فتكون كما يلي : "فأثابكم غما بغم ثم أنزل عليكم من بعد الغم أمنة نعاسا" ـ

ب - و من غرائب أعماله الشنيعة ما قام به في الصفحة ٤٧٨ من تغيير مكان هاتين الآيتين : "فنظر نظرة في النجوم فقال إني سقيم"[٣] ـ فقد غيَّر مكانهما بالفعل ووضعهما بعد الآية ٩٩ فكان الترتيب كما يلي : (وقال إني ذاهب إلى ربي سيهدين فنظر نظرة في النجوم فقال إني سقيم رب هب لي من الصالحين ثم قال في الحاشية ، بعد ما استبعد صحة أقوال المفسرين ، إن قبول هذا التغيير يجعل تتمة القصة الثانية سليمة ـ

٥- اتهامه على المفسرين بتغيير معنى بعض الآيات طبقا للجو السياسي

أ- وزعم أيضا في حاشية الصفحة ٣٠٥ معلقا على قول الله عزوجل :"سبحان الذي أسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى " [٤]أن المسلمين الذين عاصروا النبي أي الصحابة رضي الله عنهم كانوا يرون فيما يبدو أن المراد من المسجد الأقصى مسجد في السماء وان الإسراء يعني المعراج أي الصعود في السماء ، ولكن في عهد الأمويين كانت هناك محاولة لتجريد مكة المكرمة من مركزها الفريد عاصمةً للإسلام ، وتبعا لذلك لم يعد المسجد الأقصى مسجدا سماويا لكنه صار يعني مدينة في دولة يهودية ـ

---

١ - القرآن الكريم، سورة ، البقرة : ٢٥٩

٢ - القرآن الكريم، سورة ، ال عمران : ١٥٣

٣ - القرآن الكريم، سورة ، الصافات : ٨٨ ، ٨٩

٤ - القرآن الكريم، سورة ، بني اسرائيل ١،

٦ – الاعتماد على القراءات الشاذة لغرض في نفسه

أ - و من مزاعمه ما قال في حاشية الصفحة ٤٢٩ معلقا على قول الله عزوجل :

"الم غُلِبَتِ الرُّومُ فِي أَدْنَى الْأَرْضِ وَهُمْ مِنْ بَعْدِ غَلَبِهِمْ سَيَغْلِبُونَ)[1] .

فقد جاء بقراءتين :

أولاهما : "غُلِبت" بصيغة المبني للمجهول . اعترف في البداية بإجماع كل القراء تقريبا على هذه الصيغة . ثم جاء باعتبارات تاريخية معتمدا في ذلك على آراء استشراقية مفادها استبعاد صحة معنى قراءة "غلبت" بالمبني للمجهول .

والقراءة الثانية "غَلَبت" بصيغة المبني للمعلوم . وبعد ما استبعد أن يكون المراد هنا انتصار الروم على فارس في سنة ٦٢٤م ، أضاف ،بعد كلام ، أنه يمكن التفكير في أنها أي الآيات المذكورة جاءت لرفع معنويات المسلمين بعد هزيمتهم في غزوة مؤتة بينهم وبين البيزنطينيين سنة ٨هـ.٦٣م . والخبر ، في هذه الحالة ، ينم عن عداوة ضد الروم .

٧ – اعتماده على رواية غير ثابتةللإساءة إلى القرآن الكريم

أ - ومما يدل على تصميمه على النيل من القرآن الكريم : قيامه عند ترجمة معاني سورة النجمفي الصفحة ٥٦١ بإضافة " وان ها الغرانيق العلى وان شفاعتهنَّ لترتجى" بعد الآية . ٢. بدون تعليق . فقد جعل هاتين الجملتين آيتين في القرآن الكريم . وكان عند تعليقه في الصفحة نفسها على قول الله عزوجل : "عند سدرة المنتهى"[2] قد جاء ببعض ما قال المفسرون ثم أيد ما زعم أنه توصل إليه كايتاني Caetani وهو أن "المنتهى" مكان معلوم قرب مكة المكرمة ، وان المراد بـ قول الله عزوجل : "إذ يغشى السدرة ما يغشى"[3] هو : الفصل الذي يغشى السدرة فيه ما يغشى من الثمار العنبية .

٨ – النيل من شخص النبي

أ – و من مزاعمه المغرضة تعليقه في حاشية الصفحة ٥٨٤ على قول الله عزوجل : "يا أيها الذين آمنوا إذا ناجيتم الرسول فقدموا بين يدي نجواكم صدقة" المجادلة : ١٢ من أنه لم يذكر اسم المستفيد أو المستفيدين من هذه الصدقة ، وان هـ

---

١ - القرآن الكريم، سورة ، الروم : ١-٣

٢ - القرآن الكريم، سورة ، النجم : ١٤

٣ - القرآن الكريم، سورة ، النجم : ١٦

ليس من المستبعد أن يكون المستفيد محمدا بصفة كونه رئيسا للأمة ـ [1]

ب - وفي تعليقه في حاشية الصفحة ٦٥٥ على قول الله عزوجل : "ألم نشرح لك صدرك" [2]قال : "أدت هذه الآية إلى صياغة الأسطورة القائلة إنه جاء ملك إلى النبي وهو في سن الصبا وفتح صدره وأخرج قلبه ثم غسله فملأه بالإيمان والتقوى " ـ

٩ – تغيير ترتيب كلمات وإقحام كلمات في الترجمة للإساءة إلى أسلوب القرآن الكريم

أ - وأحيانا يغير ترتيب كلمات بعض الآيات مع إضافة كلمات أخرى عند ترجمتها ليبث بعض سمومه ، كما فعل في الآية الكريمة التالية : "زين للناس حب الشهوات من النساء والبنين والقناطير المقنطرة من الذهب والفضة والخيل المسومة والأن سنة والحرث ذلك متاع الحياة الدنيا والله عنده حسن المئاب "[3]

فقد ترجم أول هذه الآية الكريمة في الصفحة ٧٧ كما يلي : أي : "للناس زينت المظاهرالكاذبة من حب الشهوات المستخرجة من النساء حب البنين والقناطير" إلى آخر الآية ـ فقد استعمل كلمة "حب" مرتين وأقحم كلمة "المستخرجة" في الترجمة ليوهم القارئ أن القرآن الكريم يستعمل العبارات النابية المستهجنة متناسيا في ذلك ما جاء في قول الله عزوجل : "لا يحب الله الجهر بالسوء من القول إلا من ظلم"[4] ـ

هذا ليس فى الحقيقة ترجمة القرآن بل هو تحريف القرآن المعنوى وتغييره من اصل المعانى الى غيره ليبث السموم فى جسد الإسلام والقرآن عداوة للإسلام والمسلمين وهو يظن أن المسلمون لايعرفون مكره بل يقظة المسلمين قطعوا دابر مكره وأخبروا الناس عن مكره وكشفوا الغطاء عن أغلاطه ـ

١٠ – افتعال بعض الأخطاء لغرض في نفسه

و في الصفحة الـ ٦٥٧ ، ترجم "اقرأ باسم ربك الذي خلق"[5]

---

١ - صحيح البخاري : عن محمد بن زياد أنه قال سمعت أبا هريرة قال : أخذ الحسن بن علي رضي الله عنهما تمرة من تمر الصدقة فجعلها في فيه ، فقال النبي : كخ كخ ليطرحها ، ثم قال : أما شعرت أنا لا نأكل الصدقة ؟ وجاء في سياق آخر للبخاري أن النبي قال : ما علمت أن آل محمد لا يأكلون الصدقة ،

٢ - القرآن الكريم، سورة ، الانشراح : ١

٣٣ - القرآن الكريم، سورة ، ال عمران : ١٤

٤ - القرآن الكريم، سورة ، النساء : ١٤٨

٥ - القرآن الكريم، سورة ، العلق : ١

أي : عظ باسم ربك الذي خلق وهذا يعني أن معنى القراءة الوعظ ـ ثم قال في الحاشية ما يلي : " "اقرأ" معناه "عِظ" ليس معناه " اقرأ " كما يترجم غالبا" انتهى كلامه ـ

أليس الغرض من هذه الترجمة المفتعلة الكاذبة التشكيك في يهتم ام القرآن الكريم بالعلم الذي لا يُنال إلا بالقراءة ؟ " وإلا فلماذا لم يترجم كلمة " اقرأ " في" اقرأ كتابك كفى بنفسك اليوم عليك حسيبا"[١] كما ترجمها في سورة العلق فقد ترجمها هنا بكلمة أي **"اقرأ"** ـ وقد أشار د ـ موريس بوكاي في كتابه " القرآن الكريم والعلم العصري " المترجم إلى العربية صفحة الترجمة ١٣١ إلى الازدواجية الخبيثة المماثلة التي استعملها في ترجمة كلمة " أزواجا " في سورتي الرعد ويس ـ

١١- بث السموم للتشكيك في أصالة النص القرآني :

فمن ذلك : أثبت : أي في وضعه الحالي ، كأن النص القرآني انتقل من وضع سابق إلى وضعه الحالي انظر أول سور : النساء ، والحجر ، والزمر ، وعلى حاشية الصفحتين ٧٦ و ٢٨٩ وفي الصفحة ٤٣٦ ـ وسبق أن زعم بلاشير أن : تدوين القرآن الكريم كان جزئيا وناتجا عن مساعي فردية ومثارا للاختلاف ـ لكن الحقيقة التي يشهد بها التاريخ الصحيح هو أن [٢] "الواقع الذي عليه المسلمون منذ أربعة عشر قرناً هو تمسكهم الشديد بالمحافظة على الوحي القرآني لفظاً ومعنى ، وليس ثمة مسلم يستبيح لنفسه أن يقرأ القرآن بأي لفظ شاء ما دام يحافظ على المعنى ـ

وليبحث المستشرقون اليوم في أي مكان في العالم عن مسلم يستبيح لنفسه مثل ذلك وياتي به البحث ، فلماذا إذن هذا التشكيك في صحة النص القرآني وهم يعلمون مدى حرص المسلمين في السابق واللاحق على تقديس نص القرآن لفظاً ومعنى؟ إنهم يبحثون دائماً كما سبق أن أشرنا عن الآراء المرجوحة والأسانيد الضعيفة ليبنوا عليها نظريات لا أساس لها من التاريخ الصحيح ولا من الواقع ـ فنحن المسلمين قد تلقينا القرآن الكريم من الرسول ، وهو بدوره تلقاه وحياً من الله ـ ولم يحدث أن أصاب هذا القرآن أي تغيير أو تبديل على مدى تاريخه الطويل ـ وهذه ميزة فريدة انفرد بها القرآن وحده من بين الكتب السماوية كافة ، الأمر الذي يحمل في طياته صحة هذا الدين الذي ختم به الله سائر الديانات السماوية " ـ

---

١ - القرآن الكريم، سورة ، بني اسرائيل : ١٤

٢ - الدكتور ، محمود زقزوق ،الاستشراق والخلفية الفكرية للصراع الحضاري ، ٩١ ،

ضعف بلاشيرفى اللغة العربية

هذه الأمثلة هي قمة جبل الجليد ـ أما فيما يتعلق بالأخطاء النحوية واللغوية في هذه الترجمة ، فتحدث عنها ولا حرج في ذلك ـ من الواضح أنه لا شك في أن بلاشير كان يتحدث الفرنسية بطلاقة ـ أما اللغة العربية فيفترض أن يتقنها كعضو في المجمع العلمي العربي بدمشق ـ ومع ذلك ، فإن ترجمة العديد من آياته تؤكد العكس ـ هناك العديد من الأخطاء في جميع صفحات هذه الترجمة ـ وهذا ما أكدته الدكتورة زينب عبد العزيز في كتابها " ترجمات القرآن إلى أين؟ (وجهان لجاك بيرك) من أنه[1] "... أثبتت الدراسات التي قام بها العلماء العرب والمسلمون بأن أولئك المستشرقين الذين يدعون فهم العربية ، هم في الحقيقة لا يحسنونها ـ ـ وعلى الرغم من هذا الجهل الواضح بالعربية –مع أنها أداة العمل العلمي الرئيسة- ، فهم يصدرون أحكاما مغرضة من حيث الشكل والمضمون وأمانة تنزيه القرآن ، وذلك فيما يكتبونه من مقدمات علمية ليست في الواقع سوى معاول هدم متعددة الأوجه ، تدور حول محور أساسي واحد هو: زعم أن القرآن عقبة في سبيل ارتقاء الأمم الإسلامية!! وذلك بعينه هو ما كان يردده اللورد كرومر في كتابه في مطلع هذا القرن (أي : القرن الماضي) وبناء على آراء مستشاريه من المستشرقين : "أن القرآن هو المسؤول عن تأخر مصر في مضمار الحضارة الحديثة" أو "لن يفلح الشرق ما لم يرفع الحجاب عن وجه المرأة ويغطى به القرآن" اهـ ـ

وسنعالج هذه الأخطاء في مبحثين ـ ففي المبحث الأول نذكر بعض أخطائه في المسائل النحوية ، وفي الثاني بعض أخطائه في المسائل اللغوية ـ

الأخطأ النحوية لبلاشير:

١- ترجم قول الله عزوجل : " وما كنتم تكتمون" [2]بحيث أسقط ترجمة "كنتم" والصحيح" كنتم "

٢- ترجم قول الله عزوجل : "وتنسون أنفسكم"[3] يعنى" وان تم بأنفسكم تنسونه" فقد جعل كلمة "أنفسكم" تأكيدا لضمير الجمع في لفظ "وتنسون" ، مع أنها مفعول به منصوب وعلامة نصبه فتحة ظاهرة في آخره ـ لو كان تأكيدا لكان مرفوعا؛ لأن

---

١ - صفحة ٩ ،

٢ - القرآن الكريم، سورة ، البقرة : ٣٣

٣ - القرآن الكريم، سورة ، البقرة : ٤٤

و أو الجماعة في "وتنسون" ضمير مبني في محل رفع فاعل ، والتأكيد يتبع المؤكد في إعرابه ـ

٣ - ترجم قول الله عزوجل "اهبطوا مصرا"[١]أي "اهبطوا مصر" البلد المسمى حالياً بجمهورية مصر العربية ـ فقد جعل كلمة "مصر" علماً لهذا البلد المعروف ، في حين أن هذه الكلمة نكرة؛ لأنها منصوبة بفتحتين وتعني مصراً غير معينّ ، أي اهبطوا أيّ مصر ، وهذا ما رجحه الإمام الطبري [٢] ـ

٤ - ترجم قول الله عزوجل : "حتى يأتي الله بأمر" [٣]أي "حتى يأتي الله مع أمره" ـ ويبدو أنه لا يعلم أو لم يدرك أن حرف الباء يستعمل في تعدية الفعل اللازم كما جاء في هاتين الآيتين الكريمتين : "فإن الله يأتي بالشمس من المشرق فأت بهامن المغرب"[٤] و" إن يشأ يذهبكم ويأت بخلق جديد"[٥] ـ

٥ - ترجم قول الله عزوجل " وان تصوموا خيرلكم" [٦] أي "والصوم حسن لكم" ـ وهذا خطأ ، لأن كلمة "خير" هنا اسم تفضيل[٧] ـ

٦ - ترجم لفظ " المساجد" في قول الله عزوجل "ولا تباشروهن وان تم عاكفون في المساجد"[٨] كأنه مفرد ، ثم أضاف لفظ sacrée أي "الحرام" كأن المراد هنا هو المسجد الحرام ـ وأشير هنا إلى أن مثل هذه الإضافات التي تخل بالمعنى أو تجعله غامضا متفشية في هذه الترجمة ـ

٧ - في قول الله عزوجل "وإذا تولى سعى في الأرض ليفسد فيها" [٩]ترجم عبارة "وإذا" الشرطية أي "الذي" الموصولة ، فجاءت ترجمته أي الذي يتولى ـ ـ الخ ـ فبدل الترجمة من نفسه ـ

---

١ - القرآن الكريم، سورة ، البقرة : ٦١

٢ - الطبري ، محمد بن جرير بن يزيد ، تفسير الطبري، دار التراث - بيروت- ١٣٨٧ هـ ٣١٣/١

٣ - القرآن الكريم، سورة ، البقرة : ١٠٩

٤ - القرآن الكريم، سورة ، البقرة : ٢٥٨

٥ - القرآن الكريم، سورة ، فاطر : ١٦

٦ - القرآن الكريم، سورة ، البقرة : ١٨٤

٧- الطبري ، محمد بن جرير بن يزيد ، تفسير الطبري، ٤٣٣/٣

٨ - القرآن الكريم، سورة ، البقرة : ٨٧

٩ - القرآن الكريم، سورة ، البقرة : ٢٠٥

٨ - ترجم قول الله عزوجل " ستذكرونهن " [١] أي "تذكرونهن" ، حذف ترجمة معنى حرف التسويف "س" ـ

٩ - وكذلك ترجم " ستدعون " في قول الله عزوجل " ستدعون إلى قوم أولي بأس شديد " [٢] **أي** "تدعون" ـ فقد حذف ترجمة سين التسويف ـ

١٠ - قول الله عزوجل " والكافرون هم الظالمون " [٣] ربط هذا الجزء من الآية بالذي قبله بأداة وصل وضعها بين قوسين ، ولم يراع فيه علامة الوقف الجائز التي تدل على كون الوقف أولى ، فكانت ترجمة معاني الآية كما يلي : قبل أن يأتي يوم لابيع فيه ويكون الكافرون فيه الظالمين ـ

١١ - ترجم قول الله عزوجل " يرونهم مثليهم رأي العين " [٤] أي "رأي العين كانوا يتراءون في عدد مماثل" فقد ترجم "مثليهم" كأنه مفرد ، وذلك لأنه لا يعلم كما يبدو وجوب حذف نون المثنى ونون جمع المذكر السالم للإضافة ـ وعلاوة على ذلك ، ترجم "يرونهم" بـ "يتراءون" وهذا خطأ ، فالترجمة الصحيحة ـ

١٢ - قول الله عزوجل " ولله على الناس حج البيت من استطاع إليه سبيلا و من كفر فإن الله غني عن العالمين" [٥] علق في الحاشية على " و من كفر" بقوله إن "الجملة بقيت معلقة" ـ والصحيح أن الجملة كاملة تماما ، ويتبين ذلك في إعراب الآية المذكورة وهو كما يلي : " و من " : أداة الشرط ، "كفر" فعل الشرط ، وجملة "فإن الله غني عن العالمين" جواب الشرط ، لذلك بدأت بالفاء؛ فإن جواب الشرط يقترن بالفاء إن كان جملة اسمية ـ

١٣ - قول الله عزوجل " ألا بذكر الله تطمئن القلوب " [٦] اعتبر كلمة "ألا" كأنها مركبة من همزة الاستفهام و "لا" النافية ، مع أنها حرف تنبيه ـ فجاءت ترجمته أي "بذكر الله أليست القلوب تطمئن" وكذلك ترجم كلمة "ألا" في قول الله عزوجل في كل من " ألا إنهم هم

---

١ - القرآن الكريم، سورة ، البقرة : ٢٣٥

٢٢ - القرآن الكريم، سورة ، القرآن الكريم، سورة ، الفتح : ١٦

٣ - القرآن الكريم، سورة ، البقرة : ٢٥٤

٤ - القرآن الكريم، سورة ، ال عمران : ١٣

٥ - القرآن الكريم، سورة ، ال عمران : ٩٧

٦ - القرآن الكريم، سورة ، الرعد : ٢٨

المفسدون ـ ـ ألا إنهم هم السفهاء" ، [١] ألا لله الدين الخالص... ألا هو العزيز الغفار... ألا ذلك هو الخسران المبين"[٢] ـ

١٤ - ترجم قول الله عزوجل " لتبلون في أموالكم وان فسكم " [٣] أي "لنبلونكم في" فقد جعل "لتبلون" مبنيا للمعلوم وهو مبني للمجهول ، كما جعل نائب فاعله مفعولا به واخترع من تلقاء نفسه فاعلا غير موجود في النص ، وهو ضمير المتكلم المعظم نفسه أو معه غيره ـ الحاصل أنه لم يفهم "لتبلون" فجعله "لنبلونكم" وترجم الآية في ضوئه ـ

١٥ - ترجم "أن تجعلوا" في قول الله عزوجل " أتريدون أن تجعلوا لله عليكم سلطانا مبينا " [٤]أي "أن يجعلوا"كأن الضمير لجمع المذكر الغائب ، وهذا خطأ فالضمير لجمع المذكر المخاطب ـ

١٦ - ترجم قول الله عزوجل " لئن بسطت إلي يدك لتقتلني ما أنا بباسط يدي إليك لأقتلك " [٥]أي "لئن بسطت إلي يدك لقتلتني لأنه ما أنا بباسط يدي إليك لأقتلك يبد و أن المترجم عدَّ اللام في "لتقتلني" مفتوحة وجوابا للقسم ولم ينتبه لعدم وجود نون التوكيد التي تجب في آخر مثل هذا الفعل ـ ولم يعلم أيضا أن "ما أنا بباسط يدي إليك لأقتلك" جواب القسم بل عدَّه جملة مستقلة ، لذلك أضاف لأنه في أوله ـ لم يدخل حرف الفاء على ما أنا لأنه جواب القسم ـ

١٧ - قول الله عزوجل " من عمل منكم سوءا بجهالة ثم تاب من بعده وأصلح فأنه غفور رحيم" [٦]عد الشرط هنا معلقا ، مع أن جواب الشرط مذكور انظر الرد علىما قال في الآية ٩٧ من سورة آل عمران

١٨ - ترجم قول الله عزوجل "لست مرسلا" [٧]في صيغة استفهامية بدلاً من صيغة نفي أي "ألست مرسلا"؟ ، ربما عدَّ الألف الزائدة في آخر كلمة "كفروا" كأنها همزة استفهام ،

١ - القرآن الكريم، سورة ، البقرة : ١٢ – ١٣
٢ - القرآن الكريم، سورة ، الزمر : ٣ ،٥، ١٥
٣ - القرآن الكريم، سورة ، ال عمران : ١٨٦
٤ - القرآن الكريم، سورة ، النساء : ١٤٤
٥ - القرآن الكريم، سورة ، المائدة : ٢٨
٦ - القرآن الكريم، سورة ، الانعام : ٥٤
٧ - القرآن الكريم، سورة ، الرعد : ٤٣

فقرأ كما يلي "ويقول الذين كفرو ألست مرسلا" بدلا من "ويقول الذين كفروا لست مرسلا"[1] .

١٩- ترجم " الخيل والبغال والحمير" في قول الله عزوجل " والخيل والبغال والحمير لتركبوها وزينة" [2]أي "الفرس والبغل والحمار" فقد عد كلا منها مفردا مع أنه جمع .

٢٠ - ترجم قول الله عزوجل : " ويوم يحشرهم " [3]أي : "ويوم يحشرون" أي ترجم الفعل كأنه مبني للمجهول مع أنه مبني للمعلوم .

٢١ - ترجم قول الله عزوجل "قالوا سبحانك ما كان ينبغي لنا أن نتخذ من دونك من أولياء " في الآية ١٨من سورة الفرقان أي : "قالوا سبحانك ما كان ينبغي لنا أن نُتخَذ من دونك أولياء" . فقد ترجم " أن نَّتَّخِذَ " كأنه فعل مبني للمجهول مع أنه –في المصحف الذي ترجم منه- مبني للمعلوم .

٢٢ - ترجم قول الله عزوجل " الملك يومئذ الحق للرحمن " [4]أي"المملكة يومئذ والحق للرحمن" فقد جعل كلمة "الحق" معطوفا على كلمة "المملكة" مع أنه نعت له . والخطأ الثاني هنا أنه ترجم "الملك أي "المملكة"

٢٣ - ترجم قول الله عزوجل " يضاعف له العذاب يوم القيامة ويخلد فيه مهانا" [5]أي "للذي يضاعف له العذاب يوم القيامة وللذي يخلد" و "للذي" في كلا الموضعين ، زيادتان غلط .

٢٤- ترجم "ستدعون" في قول الله عزوجل " ستدعون إلى قوم أولي بأس شديد" [6]أي "تدعون" حذف معنى سين التسويف .

٢٥ - ترجم "يقولون" في قول الله عزوجل "أم يقولون نحن جميع منتصر" [7]أي "ستقولون" فقد جعل ضمير الفعل لجمع المذكر المخاطب ، وهذا خطأ ، فالضمير لجمع المذكر الغائب . كما أضاف سين التسويف ، والصحيح حذف هذا الحرف .

---

١ - القرآن الكريم، سورة ، الرعد : ٤٣

٢٢ - القرآن الكريم، سورة ، النحل : ٨

٣ - القرآن الكريم، سورة ، الفرقان : ١٧

٤ - القرآن الكريم، سورة ، الفرقان : ٢٦

٥ - القرآن الكريم، سورة ، الفرقان : ٦٩

٦ - القرآن الكريم، سورة ، الفتح : ١٦

٧ - القرآن الكريم، سورة ، القمر : ٤٤

٢٦ - ترجم قول الله عزوجل "والساعة أدهى وأمر" [١] أي "والساعة شديدة الدهاء وشديدة المرارة" ـ فلم يراع في الترجمة معنى أفعل التفضيل فجاء محله كلمتا "الدهاء" و"المرارة ـ

٢٧ - ترجم "وأكيد" في قول الله عزوجل "وأكيد كيدا" [٢] أي "سأكيد" أي زاد سين التسويف من تلقاء نفسه ـ

الأخطأ اللغوية لبلاشير:

١ – ترجم قول الله عزوجل : "ويستحيون نساءكم" [٣] أي "يغطون بالحياء نساءكم" ظنا منه أن "يستحيون" من الحياء ، و الراجح أنه من الحياة كما جاء في الطبري ـ

٢ – ترجم "عند ربكم" في قول الله عزوجل : " أويحاجوكم عند ربكم " [٤] أي "الذي يمس ربكم" ـ

٣ - ترجم قول الله عزوجل : " وإذ جعلنا البيت مثابة " [٥] أي معبد "مكة" ـ فقد ترجم "البيت" بالمعبد ثم أضاف إليه اسم مكة المكرمة من تلقاء نفسه والصحيح المراد بالبيت هنا بيت الله الحرام ـ

٤ – ترجم "الصالحين" في قول الله عزوجل : " وان ه في الآخرة لمن الصالحين" [٦] أي "القديسين" ـ

٥ – ترجم قول الله عزوجل : " وان كانت لكبيرة" [٧] أي "هنا إثم كبير" ـ

٦ - ترجم قول الله عزوجل : " يأت بكم الله جميعا"[٨] أي "يمشي الله معكم جميعا" ـ

٧ - ترجم قول الله عزوجل : " ما بين أيديهم وما خلفهم"[٩] فقد ترجم "ما بين أيديهم" ترجمة حرفية ،كما ترجم ضمير جمع المذكر"هم" بـ"الناس" مع أن هذا الضمير يشمل أيضا

---

١ - القرآن الكريم، سورة ، القمر : ٤٦

٢ - القرآن الكريم، سورة ، الطارق : ١٦

٣ - القرآن الكريم، سورة ، البقرة : ٤٩

٤ - القرآن الكريم، سورة ، ال عمران : ٧٣

٥ - القرآن الكريم، سورة ، البقرة : ١٢٥

٦ - القرآن الكريم، سورة ، البقرة : ١٣٠

٧ - القرآن الكريم، سورة ، البقرة : ١٤٣

٨ - القرآن الكريم، سورة ، البقرة : ١٤٨

٩ - القرآن الكريم، سورة ، البقرة : ٢٥٥

الجن والملائكة وغيرهم ، فجاءت ترجمتها كما يلي "ما بين أيدي الناس" ـ

٨ - كرر الخطأ نفسه في ترجمة " ما بين أيديهم وما خلفهم" ـ [١]

٩ - ترجم قول الله عزوجل : " نؤته منها "[٢] أي "نؤته منها نصيبا" ـ فكلمة "نصيبا" غير موجودة في النص ولا حاجة إلى إضافتها ، بل يجب التقيد بالنص القرآني هنا تماما بدون أي إضافة ، لأن ذلك يأتي بالمعنى الصحيح بكل وضوح ـ

١٠ - أثبت ترجمتين ل قول الله عزوجل : " وشاورهم في الأمر"[٣] مرتين أي "شاورهم *من الآن فصاعدا* في الأمركله" ، والثانية : أي "شاورهم في هذا الأمر" والصحيح حذف "من الآن فصاعدا" من الأولى وحذف "هذا" من الثانية ـ

١١ - ترجم قول الله عزوجل : "الذين قالوا لإخ وان هم "[٤] أي "هؤلاء هم"الذين قالوا في إخ وان هم" وهذا خطأ ـ

١٢ -ترجم قول الله عزوجل : "حتى يأتينا بقربان"[٥] أي "قبل أن يفرض علينا قربانا" ـ فقد ترجم "يأتينا" أي "يفرِض علينا" ـ ـ

١٣ - ترجم قول الله عزوجل : "من ذكر أو أنثى بعضكم من بعض "[٦] أي "من ذكر أو أنثى ، تساهمون بعضكم من بعض" ـ يبدو كأنه تعمد إدخال أي "تساهمون" هنا ليفسد على القارئ المعنى الجميل الذي تشتمل عليه هذه الآية الكريمة ، والله أعلم ـ

١٤ - ترجم قول الله عزوجل : " ثم مأواهم جهنم "[٧] أي "ثم للمأوى جهنم" هذه ترجمة غامضة ـ ـ

١٥ - ترجم قول الله عزوجل : "واتقوا الله الذي تساءلون به والأرحام "[٨] فقد ترجم "تساءلون" كأنه سؤال استفهام ، لا سؤال طلب ورجاء ـ

---

١ - القرآن الكريم، سورة ، طه : ١١٠

٢ - القرآن الكريم، سورة ، ال عمران : ١٤٥

٣ - القرآن الكريم، سورة ، ال عمران : ١٥٩

٤ - القرآن الكريم، سورة ، ال عمران : ١٦٨

٥ - القرآن الكريم، سورة ، آل عمرن : ١٨٣

٦ - القرآن الكريم، سورة ، ال عمران : ١٩٥

٧ - القرآن الكريم، سورة ، ال عمران : ١٩٧

٨ - القرآن الكريم، سورة ، النساء : ١

١٦ - ترجم قول الله عزوجل : " فإن خفتم ألاتعدلوا فواحدة أو ما ملكت أيمانكم " [١] أي "فإن خفتم ألا تعدلوا "فخذوا منهن" واحدة أو خدينات" كلمة "خدينات" غير صحيحة .

١٧ - ترجم قول الله عزوجل : "وعاشروهن بالمعروف"[٢] أي استخدموه أو تمتعوا به معهن بالمعروف .

١٨ - ترجم قول الله عزوجل : " فالصالحات قانتات حافظات للغيب بما حفظ الله "[٣]أي "*النساء*" الصالحات يفعلن العبادة ويحفظن ما يجب حفظه (؟) بما حفظ الله (؟) " كذلك ترجم مع علامتي استفهام ، قاصدا بذلك أن المعنى غير واضح .

١٩ - ترجم قول الله عزوجل : " والجار ذي القربى والجار الجنب"[٤] أي "الزبون ذي القربى والزبون بالاختلاط" . الترجمة الصحيحة .

٢٠ – ترجم "الشهداء" في قول الله عزوجل : " من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين"[٥] أي "شهود" .

٢١ - كذلك ترجم "شهيدا" في قول الله عزوجل : " إذ لم أكن معهم شهيدا"[٦] والصحيح أي "حاضرا

٢٢ – ترجم "الصيد" في قول الله عزوجل : " غير محلي الصيد"[٧] أي "قنيصة *مقتولة*" .

٢٣ – ترجم قول الله عزوجل : " إني أريد أن تبوء بإثمي وإثمك"[٨] أي "أريد أن تعترف بإثمك" .

٢٤ - ترجم "الشهادة" في قول الله عزوجل : " وستردون إلى عالم الغيب والشهادة"[٩] أي

---

١ - القرآن الكريم، سورة ، النساء : ٣

٢ - القرآن الكريم، سورة ، النساء : ١٩

٣ - القرآن الكريم، سورة ، النساء : ٣٤

٤ - القرآن الكريم، سورة ، النساء : ٣٦

٥ - القرآن الكريم، سورة ، النساء : ٦٩

٦ - القرآن الكريم، سورة ، النساء : ٧٢

٧ - القرآن الكريم، سورة ، المائدة : ١

٨ - القرآن الكريم، سورة ، المائدة : ٢٩

٩ - القرآن الكريم، سورة ، التوبة : ١٠٥

: ترجم "الشهادة" هنا كما ترجمها في " ولا تكتموا الشهادة"[١] ـ

٢٥ - ترجم قول الله عزوجل : "اخرج عليهن "[٢] أي "ادخل عليهن" ـ

٢٦ - ترجم " نأتي الأرض " في قول الله عزوجل : " أو لم يروا أنا نأتي الأرض ننقصها من أطرافها"[٣] أي "نضرب الأرض" ـ

٢٧ - ترجم "رواسي" في قول الله عزوجل : " وألقينا فيها رواسي "[٤] أي "قمماً" في حين ترجم الكلمة نفسها في قول الله عزوجل : "وألقى في الأرض رواسي"[٥] بالترجمة الصحيحة وهيأي "جبالاً راسيات" ـ

٢٨ - ترجم "المستقدمين" و"المستأخرين" في قول الله عزوجل : " ولقد علمنا المستقدمين منكم ولقد علمنا المستأخرين"[٦] أي "الذين يبادرون إلى الأمام والذين يبادرون إلى الوراء" ـ الترجمة الملائمة أي "الذين مضوا في المقدمة والذين يأتون في المؤخرة" ـ

٢٩ - ترجم " ظالمين" في قول الله عزوجل : " وان كان أصحاب الأيكة لظالمين"[٧] أي "قحين" ـ

٣٠ – ترجم قول الله عزوجل : "ولا حرمنا من دونه من شيء "[٨] أي "ولا قدَّسنا من دونه من شيء" ـ

٣١ - في الآية الخامسة من سورة النحل ترجم كلمة " الأن سنة " أي "الجمال" ـ

٣٢ – وترجم كلمة "دفء" في الآية المذكورة آنفا أي "مراسيم الاحتفال بلبس الملابس الرهبانية" ـ

٣٣ - ترجم قول الله عزوجل : " جعل لكم من أنفسكم أزواجا"[٩] أي "آتاكم الله أزواجا مولودة فيما بينكم" ـ

---

١ - القرآن الكريم، سورة ، البقرة : ٢٨٣
٢ - القرآن الكريم، سورة ، يوسف : ٣١
٣ - القرآن الكريم، سورة ، الرعد : ٤١
٤ - القرآن الكريم، سورة ، الحجر : ١٩
٥ - القرآن الكريم، سورة ، النحل : ١٥
٦ - القرآن الكريم، سورة ، الحجر : ٢٤
٧ - القرآن الكريم، سورة ، الحجر : ٧٨
٨ - القرآن الكريم، سورة ، النحل : ٣٥
٩ - القرآن الكريم، سورة ، النحل : ٧٢

٣٤ - ترجم "الحمد لله" في قول الله عزوجل : " الحمد لله بل أكثرهم لا يعلمون"[١] أي "حاش لله" ـ

٣٥ - ترجم "من بيوتكم" في قول الله عزوجل : " والله جعل لكم من بيوتكم سكنا"[٢] أي "من خيامكم" ـ

٣٦ - ترجم "بغيا" في قول الله عزوجل : " ولم يمسسني بشر ولم أك بغيا" [٣]أي "زوجة" وقد ترجم الكلمة نفسها وفي السورة نفسها بمعناها الصحيح في "وما كانت أمك بغيا"[٤] ـ

٣٧- ترجم قول الله عزوجل : " فأجاءها المخاض"[٥] أي "جاءها المخاض فجأة" ، وهذا يعني أنه قرأ فأجاءها كأنه فاجأها ـ

٣٨- ترجم قول الله عزوجل : " وقري عينا "[٦] أي "لتجفّ عينك" ـ

٣٩ – ترجم "جبارا " في قول الله عزوجل : " ولم يجعلني جبارا شقيا"[٧] أي "عنيفا" ـ

٤٠ – ترجم قول الله عزوجل : " فجعلناه هباء منثورا "[٨] أي "ما وجدنا إلا هباء منثورا" ـ

٤١ - ترجم قول الله عزوجل : " في أدنى الأرض"[٩] أي "في أدنى أرضنا" والصحيح أي "الأرض"

٤٢ - ترجم قول الله عزوجل : " أإنك لمن المصدقين "[١٠] أي "أئنك من الذين يقولون الحق؟"

٤٣ - ترجم قول الله عزوجل : " فلما أسلما"[١١] أي لما قالا "السلام" ـ

---

١ - القرآن الكريم، سورة ، النحل : ٧٥
٢ - القرآن الكريم، سورة ، النحل : ٨٠
٣ - القرآن الكريم، سورة ، مريم : ٢٠
٤ - القرآن الكريم، سورة ، مريم : ٢٨
٥ - القرآن الكريم، سورة ، مريم : ٢٣
٦ - القرآن الكريم، سورة ، مريم : ٢٦
٧ - القرآن الكريم، سورة ، مريم : ٣٢
٨ - القرآن الكريم، سورة ، الفرقان : ٢٣
٩ - القرآن الكريم، سورة ، الروم : ٣
١٠ - القرآن الكريم، سورة ، الصافات : ٥٢
١١ - القرآن الكريم، سورة ، الصافات : ١٠٣

٤٤ - ترجم قول الله عزوجل : " كتابا متشابها مثاني"[١] أي "كتابا شبيها في أجزائه بمكررات" ـ

٤٥ -ترجم قول الله عزوجل : " إنك ميت وان هم ميتون "[٢] أي "ها أنت ميت وها هم موتى ـ

٤٦ - ترجم "وصدق به" في قول الله عزوجل : " والذي جاء بالصدق وصدق به أولئك هم المتقون"[٣] أي "أعلنوه صادقا" هذه ترجمة غامضة ، والترجمة الصحيجة الواضحة ـ

٤٧ - ترجم قول الله عزوجل : " فاستغفر لنا"[٤] أي "اغفر لنا" ـ

٤٨ -ترجم "الكفار" في قول الله عزوجل : " أعجب الكفار نباته"[٥] أي "الكفار" ـ الكفار هنابمعنى الزراع ـ

٤٩ - أثبت ل قول الله عزوجل : " ذلك لتؤمنوا بالله ورسوله"[٦] أي "هذا "مفروض عليكم" لتعلموا أن الله قريب منكم إذا دعوتموه "مجيب إذا سألتموه" ـ وهذه الترجمة ، كما ترى ، بعيدة عن النص ـ

٥٠ - ترجم قول الله عزوجل : " إذا قيل لكم تفسحوا في المجالس"[٧] أي : "إذا قيل لكم : " اجلسوا كما يطيب لكم في المجلس "فاجلسوا" ـ هذه الترجمة عكس المراد من النص ، ـ

٥١ - ترجم قول الله عزوجل : " بأسهم بينهم شديد"[٨] أي "بسالتهم كبيرة بينهم" هذا خطأ ـ

٥٢ - ترجم قول الله عزوجل : " قم الليل إلا قليلا"[٩] "ابق ساهرا أو حارسا في وقت قليل فقط" ـ فقد أدى تغيير كلمة واحدة هنا إلى عكس المراد من الآية الكريمة ، فالصحيح أن

---

١ - القرآن الكريم، سورة ، الزمر : ٢٣

٢ - القرآن الكريم، سورة ، الزمر : ٣٠

٣ - القرآن الكريم، سورة ، الزمر : ٣٣

٤ - القرآن الكريم، سورة ، الفتح : ١١

٥ - القرآن الكريم، سورة ، الحديد : ٢٠

٦ - القرآن الكريم، سورة ، المجادلة : ٤

٧ - القرآن الكريم، سورة ، المجادلة : ١١

٨ - القرآن الكريم، سورة ، الحشر : ١٤

٩ - القرآن الكريم، سورة ، المزمل : ٢

يستعمل كلمة "إلاّ" مكان كلمة "فقط" .

٥٣ - ترجم "ثقيلا" في قول الله عزوجل : "إنا سنلقي عليك قولا ثقيلا"[١] أي "خطيرا" .

٥٤ – ترجم "فاقرؤوا" في قول الله عزوجل : " فاقرؤوا ما تيسر من القرآن"[٢] أي "فاقرؤوا بصوت عال" كذلك ترجمه أيضا في قول الله عزوجل : "فاقرؤوا ما تيسر منه"[٣] .

٥٥ - ترجم قول الله عزوجل : " لواحة للبشر"[٤] أي "لواحة لبني آدم" أي " لواحة لظاهر الجلد" .

٥٦ - ترجم قول الله عزوجل : " وخلقناكم أزواجا"[٥] أي "خلقناكم مجموعات" .

٥٧ - وفي السورة نفسها ترجم " لباسا "[٦] أي "غطاء أو حجابا" .

٥٨ - كما ترجم فيها أيضا " فوقكم"[٧] أي "عليكم" .

٥٩ - ترجم "ثم" في قول الله عزوجل : " ثم ما أدراك "[٨] بأي "نعم" .

٦٠ - ترجم قول الله عزوجل : " كلا إنهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون"[٩] أي "كلا إنهم عن ربهم يومئذ لمفصولون" هذا غير صحيح .

٦١ - ترجم قول الله عزوجل : " وفي ذلك فليتنافس المتنافسون "[١٠] أي "فليطلبه الذين يحركهم الشوق" . .

٦٢ - ترجم قول الله عزوجل : " هل ثوب الكفار ما كانوا يفعلون"[١١] أي "هل ندم الكفار على ما كانوا يفعلون" .

٦٣ - ترجم قول الله عزوجل : "وينقلب إلى أهله مسرورا"[١٢] أي "ويذهب نحو أشباهه في

---

١ - القرآن الكريم، سورة ، المزمل : ٥

٢ - القرآن الكريم، سورة ، المزمل : ٢٠

٣- القرآن الكريم، سورة ، المزمل : ٢٠

٤- القرآن الكريم، سورة ، المدثر : ٢٩

٥- القرآن الكريم، سورة ، النبأ : ٨

٦- ايضا : ١٠

٧- ايضا ،١٢

٨- القرآن الكريم، سورة ، الانفطار : ١٨

٩- القرآن الكريم، سورة ، المطففين : ١٥

١٠- القرآن الكريم، سورة ، المطففين : ٢٦

١١- القرآن الكريم، سورة ، المطففين : ٣٦

١٢- القرآن الكريم، سورة ، الانشقاق : ٩

سرور"فقد فسر "الأهل" بـ "الأمثال" وهذا خطأ ـ

٦٤ - ترجم قول الله عزوجل : " وان ت حل بهذا البلد"[١] أي "أنت بدون صلة بهذا البلد" أو "لاصلة لك بهذا البلد" ـ

٦٥ -ترجم"وسقياها" في قول الله عزوجل : " ناقة الله وسقياها"[٢] أي "لبنها" ـ هذا خطأ ، والترجمة الصحيحة أي "ذروا ناقة الله تشرب" ـ

٦٦ - ترجم قول الله عزوجل : " والتين والزيتون "[٣] أي "جبل أشجار التين والزيتون" فقد أضاف "جبل أشجار" من تلقاء نفسه ـ

١- القرآن الكريم، سورة ، البلد : ٢

٢- القرآن الكريم، سورة ، الشمس : ١٣

٣- القرآن الكريم، سورة ، التين : ١

الفصل الثالث

أشهر مؤلفات مستشرقي القرن العشرين في تفسير القرآن

مؤلفات المستشرقين في تفسير القرآن

مساعي المستشرقين فى تحقيق ونشر الكتب حول القرآن وتفسيره يعنى ما هى تأليفاتهم :

اول ترجمة القرآن اللاتينية :

فى البداية ،بطرس الملقب بالمحترم الفرنسى١١٥٦ -١٠٩٢, Peter Venerable ، زاراسبانيا ، فى رحلته الثانية ، سنة ١١٤١م ، فجمع بأمره أسقف الطليطلي ريموند Roymond ،فى طليطلة مجمع المترجمين ،فيهم بطرس الطليطلي ،وهرمن الدلماشى(Hermann de Dalmatie) ،وبطرس بواتيةالذى كان مساعدا لبطرس المؤقر ، والقس الإنجليزى روبرت كنت ،أو روبرت كيتونى Robert of Kennet or Ketton) ،ورجل عربي مسلم ، لم يكن له عنوان أو لقب أو اسم آخر ، وأمرهم بنشر الترجمة الأولى لمعنى القرآن الكريم إلى اللاتينية ، ونُشرت الترجمة الأولى للقرآن عام ١١٤٣ م. تمت طباعة الطبعة الأولى بمدينة بازل (سويسرا) عام ١٥٤٣ م - ٥٢٨ هـ ، عام ١٥٤٣ م ، كما طُبع الإصدار الثاني بمدينة بازل عام ١٥٥٣ هـ. الشخص الذي نشر هذه الترجمة اللاتينية هو ثيودور بابلاندر. ثلاثة مجلدات. كان بابلاندر عالمًا دينيًا من زيورخ (سويسرا)(١) ـ

١. وصدرت "قصة يوسف"يعنى سورة يوسف ،سنة ١٦١٧م ،مطبعة ليدن بهولندا ،و قيل كانت هى اول طبعة عربية بصورة كاملة ، فى اوربا [٢]
٢. و"ترجمة القرآن"لودفيجو ماراتشى (Ludwigo Marracci) و اعدها فى اربعين سنة ،وطبعت فى بادو ، ايطالية ١٦٩٨م ،و فى ليبزج ألمانية ١٧٢١م ـ وايضا طبع لوئس مراكى ، تفاسير القرآن : البيضاوى ،الزمخشرى ، السيوطى ، ١٦٩٨م ، بادوا ايطاليا ـ
٣. شرع فى بحث"تاريخ القرآن"المستشرق الألماني برجستراسر ،ولم يكمل فمات ،ثم بحث فيه المستشرق اماري الإيطالي(١٨٠٦-١٨٨٩م) وشارك معه نولدكة وطبعه المجمع العلمى بباريس سنة ١٨٥٨م ـ

١- بدوى ،عبد الرحمن ، موسوعة المستشرقين ، ص٣٠٥

٢ - المشرق : ج ٣ ص ٨٣

٤. وصنف : برتلمى سنت هيلار(١٨٠٥-١٨٩٥م) كتابا "القرآن والدين المحمدي"وطبع سنة ١٨٦٥م ـ

٥. "اسرار التأويل وان وارالتنزيل للبيضاوى ،تحقيق النستشرق الألماني"فرايتاج"ت ١٨٦١م ،ونشره ليبزيج سنة ١٨٤٥م ـ

٦. و"الكشاف للزمخشري ،تحقيق المستشرق الإنجليزى"ناسوليزت ١٨٨٩م ـ

٧. و"الإتقان للسيوطى ،نشر المستشرق النمساوى"شبرنجر(ولد ١٨١٣ -١٨٩٣م) [١]

٨. و"القراءات الشاذة لإبن خالوية" طبع ،القاهرة ١٩٣٢م ،تحقيق المستشرق الألمانى "برجشتراسر"(ولد ١٨٨٦م فى مدينة بلاون بسكونية)

٩. وذكر فواد سزكين عدددا من المخطوطات المتعلقة بعلوم القرآن المحفوظة فى المكتبات الأوربية ـ [٢] وترجمات القرآن لأهل الغرب زادت من ستمائة و خمسية عددا فى احدى وعشرين لغة ـ [٣]

١٠."ترجمة القرآن"طبع ١٧٣٤م ،للمستشرق الإنجليزى جورج سيل١٦٩٧ -١٧٣٦ ،وصارمأخذا لمن بعده ـ

١١."ترجمة القرآن" إلى الألمانية للمستشرق بويسن ١٧٧٣ م وأعادها فاهل ١٨٢٨م ـ

١٢."مدخل تاريخى نقدى إلى القرآن" للمستشرق الألمانى ، جوستاف فايل ـ

١٣."التوراة فى القرآن" للمستشرق الألمانى ، جوستاف فايل Faiel ،١٨٣٥مط ـ

١٤."ترجمة القرآن" للألمانية ، للمستشرق أوهلمان ١٨٤٠م ـ

١٥."ترجمة القرآن" للألمانية لجوستاف فلوجل ١٨٤١م ـ

١٦."ترجمةالقرآن"لاى ،هـ ،بالمر ـ E ـ H ـ ١٨٨٢ - Palmer,١٨٤٠ ، صدرت من مطبعة آكسفورد ١٨٨٠م ـ

١٧."ترجمةالقرآن"للمستشرق الإنجليزى"القس

---

١ - المستشرقون ، دارالمعارف ، مصر١٩٦٣م ج ٣ ، ص ٦٣٢

٢ - بسام داؤد عجلك ، تاريخ التراث العربي ،الهيئة المصرية ،التراث الإسلامي والإستشراق ، مجلة كلية الدعوة الإسلامية ،طرابلس ،ليبيا ،العدد السابع ،١٩٩٠م ،ص ١٩٩-٢٠٠

٣ - الجداول المنشورة بالبيبليوغرافياالعالمية لترجمات معانى القرآن الكريم ، نشر : مركز الابحاث للتاريخ والفنون والثقافة الإسلامية ،استانبول ١٤٠٦هـ- ١٩٨٦م ،

١٨. ج ـ م ـ رودول ـ G ـ M ـ ١٩٠٠-١٨٠٨, Rodwell ،صدرت سنة ١٨٨٦م بمقدمة لمرجليوث David Samowol Margoliath ـ

١٩. "اوتو بريتزل Otto Pretzl "طاف كثيرا من بلاد العرب لتعلم لهجات اللغة العربية وحصل احدى و ستين مخطوطا ،فى "علم قراءات القرآن" وتجويده وفهارس مخطوطاته ،وحفظها فى احدى وثلاثين خزانة ، ثم رتب فهارسه ونشر قراءات القرآن وبحوثه الدقيقة فى ألمانيا فى ١٩٣٣ – ١٩٣٤م ،وصنف بريتزل كتابا عن مراجع القرآن وعلومه ،ورسالة فى تاريخ علم قراءة القرآن ،وشارك مع استاذه برجستراسر فى نشرالجزء الثالث من تاريخ النص القرآنى لنولدكة(١٩٢٦ – ١٩٣٨م) وأتم كتابه : "مشروع لاستعمال أسلوب النقد فى نشر القرآن سنة ١٩٣٤م ـ

٢٠. "التطور التاريخى للقرآن"للمستشرق الإنجليزى ، ادوارد سيل ،مدراس ،الهند ،١٨٩٨م ـ

٢١. "ترجمةالقرآن"للمستشرق الإنجليزى ريتشارد بل Richard Bell ،طبعت من آكسفورد ونيو يورك سنة ١٩٣٧م ،و"تعارف القرآن" طبع من مكتبة آكسفورد ١٩٥٢م ـ

٢٢. "اصل القرآن فى بيعته المسيحية"لندن ١٩٢٦م ـ

٢٣. و"القرآن : ترجمته ،نزوله ،وتدوينه ، تأثيره"للمستشرق الفرنسى ،ريجس بلاشير ،(ولد ٣٠ يونيو ١٩٠٠م ،و مات ١٩٧٣م) ، طبع الجلد الاول سنة ١٩٤٩م ،والجلد الثانى ١٩٥٠م ،والطبعة الأخرى ١٩٥٧م ، وبيروت ١٩٧٣م ـ

٢٤. "ترحمة القرآن"لجاك بيرك ، Jacques Berque ،صدرت سنة ١٩٩٠م ـ واثارت جدلا واسعا فى الأوساط الإسلامية ـ فيه جهل باللغة العربية ،وعدم فحص للنص ،وافتقادالأمانة العلمية ،وتحريف ظاهر ،وعبارات تستخف بالقرآن ،والتجنى على الذات الإلهيةبإظهارها باصورة المرعبة ،وزعمه تحريف القرآن عندجمعه ،وفى قراءاته ،وفى ترتيله ـ وزعمه تأثر القرآن بالشعرالجاهلي والفكر اليوناني ـ

٢٥. "ترحمة القرآن" للمستشرق الفرنسى Rudi Paret ،نشر : داركول هامر ،ألمان ،١٩٥٧م ،و بين سنة ين ١٩٦٣-١٩٦٦م ـ

٢٦. "تاريخ القرآن "للمستشرق الفرنسى ،"بوتية(Potieu) "(١٨٠٠-١٨٧٣م) ، باريس ١٩٠٤م

٢٧." تاريخ القرآن" و مشروع لاستعمال أسلوب النقد في نشر القرآن ، للمستشرق الألمانى براجشترسر ، سنة ١٩٣٠م

٢٨.تاريخ النص القرآنى أصل وترتيب سور القرآن للمستشرق الألماني تيودور نولدكه (١٨٣٦ -١٩٣٠م)

٢٩. معجم قراء القرآن وتراجمهم ، للمستشرق الألماني براجشترسر ، نشر سنة ١٩١٢م .

٣٠. الكلمات الأجنبية في القرآن ، رسالة دكتوراه للمستشرق الألماني فرانكيل ، ليدن ١٨٧٨م

٣١. القرآن والعربية ، للمستشرق الألماني كاله ، نشر بمناسبة ذكرى جولد زيهر ١٩٤٨م

٣٢. ترجمة القرآن للألمانية لرودي بارت ، ترجمها فيما بين ١٩٦٣ و ١٩٦٦م

٣٣."القرآن"فلهازون ،مقال بالمجلة الشرقية ألمانية ، سنة ١٩١٣م .

من الأبحاث والمؤلفات الإستشراقية فى مجال التفسير:

٣٤.بحث "لريتشارد هارتمان"الألمانى بعن وان "تفسيرالقرآن"فى مجلة الدراسات الشرقية ،١٩٢٤م .

٣٥."جمع القرآن "جامعة كيمبردج ،ج . بيرتون John Bertton ،١٩٧٧م .

٣٦."القرآن مفسرا"فى جزءين ،للمستشرق الإنجليزى"آربرى ،ولد ١٩٠٥م ،نيويورك ١٩٥٥ م

٣٧."بحوث جديدة فى نظم القرآن وتفسيره"للمستشرق الإنجليزى هرشفيلد ،وطبع بلندن ،١٩٠٢م .

٣٨.من يهتم امهم بكتب وتفاسير المنحرفةومؤلفاتهم فى هذاالجانب :

٣٩.كتاب"شرح المعتزلة للقرآن"للمستشرق الإيطالى "جويدى"طبع سنة ١٩٢٥م .

٤٠."القرآن فى نظر الإسماعيليين"للمستشرق الروسى "سيمينوف

٤١."التفسير القرآن و اللغة الصوفية"للراهب اليسوعى "نويا"طبع ١٩٧٠م .

٤٢.وكتاب اكثر شيوعافى هذا البحث : مذاهب التفسير الإسلامى للمستشرق المجرى جولد تسهير ،ت ١٩٢١م ،

٤٣."عناية خاصة بتقسيرالفرق الباطنية"للمستشرق الفرنسى هنرى كوربان

٤٤. "الإتجاه الحديث لتفسير القرآن بمصر"للمستشرق الفرنسى جاك جوميه
٤٥. "تفسير القرآن عند مدرسة المنار"جاك جويمر ،طبع ١٩٥٤م .
٤٦. "تفسير القرآن فى العصر الحديث" ،ج . بالجون ،طبع بلندن سنة ١٩٦١م
٤٧. "تفسير القرآن فىمصر الحديثة"للمستشرق الهولندى "يانش"
٤٨. من الكتب والأبحاث المتعلقة بالقصص القرآنى :
٤٩. "بحوث قرآنية" للمستشرق الألمانى هوروفيتز برلين، ليبزج، ١٩٢٦م
٥٠. "مصادرالقصص الاسلامية فى القرآن"و "قصص الآنبياء"لسايدر سكاي باريس١٩٣٢م
٥١. "القصص الكتابي فى القرآن"لسباير جريفنا١٩٣٩م
٥٢. "قصص القرآن "للمستشرق المجري بيرنات هيللر(١٨٥٧- ١٩٤٣م) ،مجلة عالم الإسلام ١٩٩٤م
٥٣. كتب المستشرق الألمانى كارل بيكر"قواعدلغة القرآن فى دراسات"نولدكة فى مجلة الإسلام سنة ٩١٠م .
٥٤. فهرست تفسير الطبري ، للمستشرق الألماني هوسلاتير ، ستراسبورج ١٩١٢م .
٥٥. القرآن الرسمي بالنظر إلى قراءة أهل مصر . للمستشرق تيودور نولدكه ، نشر بالمجلد العشرين من مجلة الإسلام .
٥٦. كتب مارجليوث بحث بعن وان : "نصوص القرآن"فى مجلةالعالم الإسلامى ١٩٢٥م
٥٧. دليل القرآنية ، للمستشرق الألماني مالير ١٨٥٧ – ١٩٤٥م ، الطبعة الثانية ، باريس ١٩٢٥ م .
٥٨. الكلمات الأجنبية في القرآن ، رسالة دكتوراه للمستشرق الألماني فرانكيل ، ليدن ١٨٧٨م .
٥٩. القرآن والعربية ، للمستشرق الألماني كاله ، نشر بمناسبة ذكرى جولد زيهر ١٩٤٨م .
٦٠. مدخل تاريخي نقدي إلى القرآن ، للمستشرق الألماني جوستاف فايل (١٨٠٨ – ١٨٨٩) م .
٦١. مذهب الطبيعة الواحدة النصراني في القرآن ، للمستشرق الألماني بومشتارك ،نشر بمجلة الشرق المسيحي ١٩٥٣ .

٦٢. القرآن ، للمستشرق الألماني كاله ، بحث نشر بصحيفة دراسات الشرق الأدنى ١٩٤٩ م ـ

٦٣. ترجمة القرآن للألمانية لرودي بارت ، ترجمها فيما بين ١٩٦٣ و ١٩٦٦م ـ

٦٤. كتب عددمن المستشرقين بحوث تحت عن وان : "القرآن"منهم : فلهازن ،ويعقوب بارت ،كالة ،وآرثرجفري ،واكثر شيوعا كتاب "القرآن : ترجمته ،نزوله ،تدوينه ،وتأثيره"للمستشرق الفرنسي ريجس بلا شير ـ

نقد على بعض الكتب :

اما نظرية السموم الذهبية في التفسير الإسلامي ، وتاريخ القرآن لنولدكي ، وكتاب ريجيس بليتشر الفرنسي عن ادعاء المستشرق الألماني بول بتحريف القرآن. واحد في عالم المعرفة الإسلامية الألمانية

أمّاWeill :

هو الذي روى تاريخ إسلام الفجر ، نهاية النبوة ، ثم ولأول مرة في تاريخ الاستشراق بنصوص عربية أغلبها مخطوطات.

كانت هذه الخطوة الأولى في رحلة طويلة وشاقة عبر القرن التاسع عشر للتعرف على الحضارة الإسلامية وتاريخ الشعب الإسلامي على المستوى الأكاديمي في الجامعات الألمانية. ـ

أما كتابا ويل :

Historical-Critical Introduction to the Koran

Mohammed the Prophet, his Life and Teaching

فقد كانا وليدي عصره فلا يذكران اليوم في الدراسات الاستشراقية غير أَنَّ هذا المستشرق قد اعتمد في كتابه على مصادر مثل (السيرة الحلبية) و(تأريخ الخميس) وعلى (السيرة النبوية) لابن هشام التي لم تكن مطبوعة في ذلك الوقت اذ نشره المستشرق Wüstenfeld سنة ١٨٥٨ بترجمة Weill إلى الألمانية ـ

هذا وقد قام Weill بدراسات في السور المكية وبترتيبها ترتيباً تأريخياً حسب نزولها ووفقاً لمضمونها ـ وقد تبنى نولدكه هذا الترتيب وجعله أساساً لدراساته حول تأريخ القرآن ـ واليوم لا يكاد الباحث يجد ذكراً لِما أَلَّفه Weill في هذه الميادين ، في حين ما يزال نولدكه يُعتبَر حتى اليوم من كبار المستشرقين المتخصصين في العلوم القرآنية ـ ولم يكن اقترابُ

نولدكه من القرآن اقتراباً مضاداً للوحي , بل قام بدراسات تحليلية و من طقية ولغوية للنص نفسه وأشار إلى ما جاء في النص القرآني من المزايا اللغوية والخصائص . كما أشار إلى بعض الظواهر اللغوية التي لا تتماشى –برأيه -مع قواعد اللغة المسلّم بها ؛ نظراً لمعرفتهِ باللغات الساميَّةِ الأُخرى (العِبْرانية , السيريانية , الحبشية ، واليمنية القديمِة) . وقد كتب في موضوع الألفاظ المعرَّبة التي دخلت لغة القرآن ، وما الذي تغيّر معناه من المصطلحات المعرّبة فيه . إلى جانب كتابه في (تأريخ القرآن) الذي أكملَه تلاميذهُ بعد وفاته . وهناك دراسة له لم تُترجم بعدُ إلى العربيةِ حَسب علمي إلى ي و من ا هذا , وهيَ "القرآن والعربية" التي يشرح فيها الأسلوب اللغويَّ للقرآنِ وبلاغتهِ شرحاً دقيقاً .
ونظراً للأَهميَّةِ الكُبرْى لدراسات نولدكه في هذا الميدان العظيم حَولِ لغةِ القرآن وتاريخ توثيقه فإنَّه لم يَزَلْ يحتلُّ محَلاً بارزاً في الدراسات القرآنية في الاستشراق المعاصر .

أَمَّا بحث : **Buhl**

حول تحريف القرآنِ ، فلم أَجدِ المصدرَ المذكور إلى الآن ؛ لأَنَّ ما بأيدينا هو دائرة المعارف الإسلامية الجديدة ، وليس فيها هذا .

أَما المستشرق المجريُّ جولدزيهر **Goldziher** :

الذي تعلم في لابزيج وبرلين فإنَّه اشتهر بعدة دراساتٍ حول العلومِ الإسلامية ،منها كتابه المذكور "اتجاهاتٌ في التفسير الإسلامي" الذي تُرجم إلى اللغةِ العربية فيما بعدُ ، أَمَّا الترجمةُ نفسها ففيها أخطاءٌ كثيرةٌ تعودُ إلى عدم فهم النص ، حتى العن وان لا يتمشى مع المقصود ؛ لأَنَّ جولدزيهير لم يتحدث عن مذاهب في التفسير , بل عن اتجاهات فكرية (Tendencies) . لأولِ مرةٍ في تأريخ الاستشراق الأبرز هذا المستشرقُ الاتجاهاتِ المختلفةَ حسب التيارات الفكرية والسياسيةِ لدى المفسرين عبرَ العُصور التي عاشوا فيها ، وكان اقترابهُ من القرآنِ ، و من هجُه في البحثِ غَير اقترابِ نولدكه منه ، إذ هذا الأخيرُ تناولَ النصَّ مِن وجهةِ نظرِ اللغويين ، أَمَّا جولدزيهير فرَكَّزَ في أبحاثهِ حول القرآن والحديثِ على الأفكارِ المرويةِ في كتب القدماءِ ، والأبرز منها تفسيرَ الطبريِّ ، واعتبره أعظمَ كتبِ التفسيرِ ، وأَهمها في التراث الإسلامى مُشيراً إلى أهميةِ منهجيةِ مُؤلفهِ ، الذي أَلَّف هذا الكتابَ تفسيراً بالمأثورِ ، وجمَع فيه عِدة رواياتٍ لتفسير آيةٍ

واحدةٍ ـ فلذلك كان كتابه حول اتجاهات التفسير مِنْ أَهَمِّ المصادرِ ، ونقطةَ الانطلاق لطلبة العلم في دراساتهم القرآنية

مؤلفات المستشرقين غير تفسير القرآن

أما بالنسبة للمستشرقين ، فكما كتبوا عن القانون وتفسيره ، فقد كتبوا في أي مادة غير شرح القرآن. تحديد المحطات الرئيسية وتاريخ الطباعة. اطبع العربية في اوروبا. المطابع من الدول العربية تشارك في الطباعة باللغة العربية. دخول المطابع المصنوعة في الدول العربية وروسيا عالم طباعة نابليون. علامة الطباعة العربية بعد إنشاء المطبعة السائبة. ثانية

الطباعة العربية و أو ربا :

في أوربا الطباعة العربية مرتبطة ارتباطًاوثيقًا بصناعة الورق أولا ، وحمّى التنصير ثانيًا ، والهيمنة الاستعمارية ةثالثًا ، وتطور الاستشراق ووصله إلى نظام مبني وفق قواعد منظمة رابعًا ـ وربما لا أبالغ القول فأزعم أنه لو لم يصنع الورق في أوربا لما كانت هناك طباعة ، ولو لم يكن الاستعمار الأوروبي بضروبه المختلفة لما كان هناك مجال للتنصير المنظم ، ولو لم يكن الاستشراق والتنصير لما كانت هناك طباعة عربيةفي أوروبا" ـ وقد اعتقد علماء النصرانية أن جهل المسلمين بالإنجيل كان العقبة الكؤود في تنصيرهم ـ لذلك لا نكاد نرى مطبعة أوربية تمتلك حروفاًعربية لم تنشر طبعة أو طبعات من الإنجيل أو رسائل منه[١] ـ وقد طبعت المطابع الأوربية حوالي ١٦٧ كتاباً عربياً قبل أن يظهر أول كتاب عربي مطبوع بالمشرق ـ

في عام ١٤٨٦ ، نشر مارتن روث ، وهو راهب من الدومينيكان ، كتابًا بعنوان The Trainee and Pilgrimage Overseas to the Tomb of Christ بقلم برنارد دي برادن بيتش ، بقلم الكاتب الهولندي إيرارد ريوخ في ماينز بألمانيا. لوحة طباعة هذا الكتاب ، التي عُرضت لي كأبجدية عربية كاملة مطبوعة في قطع خشبية ، مصحوبة بكتاباته اللاتينية وخريطة

١- قاسم السامرائي ،الطباعةالعربيةفي أوروبا ، ندوةتاريخ الطباعةالعربيةحتى انتهاءالقرن التاسع عشر ، مركز جمعة الماجد للثقافة والتراث ،دبي ، نشر المجمع الثقافي ، أبو ظبي١٩٩٦ ، ط١ ، ص٤٦ ،

القدس ورسم جميل على الرأس. يمثل الطرف اللبناني بعمامات فاخرة . وصفت الكرمة بأنها سورية ـ [1]

١٤٩٢م أحضر إسحق جرسون أحد علماء المهاجرون اليهود للآستانة مطبعة تطبع الكتب بعدة اللغات هي العبرية والإسبانية واللاتينية واليونانية. نُشرت التوراة عام ١٤٩٤ مع شرحها ، ثم جاءت قواعد اللغة العبرية عام ١٤٩٥.ـ

وقداستطاعت هذه المطبعة خلال ثلاثة قرون أن تطبع أكثر من مائة كتاب في مختلف العلوم والفنون بفضل عناية كبار رجال الطائفة اليهودية في الآستانة مما كان له أثر بالغ في نشر الآداب العبرية وترقيتها ـ

وهذاخبر مؤلم ، فقد حُمِلت المطبعة إلى العاصمة العثمانية ، ولم يلتفت إليهاأحد ، وبقي استعمالها مقصورًا على اليهود ، بل حرّم السلطان بايزيد الثاني استخدام فن الطباعةعلى غير اليهود ـ

١٥٠٥ م مطبعة إسبانية في غرناطة طبعت للراهب بيدرو دي ألكالا على قوالب خشبيةكتابي "طريقة تعلّم اللغةالعربيةبسرعة" و"قائمة عربية بالحروف القشتالية" ـ (اللغة الأسبانية Castellano)وكان الغرض من هذين الكتابين تعليم القسس ورجال الكنيسة اللغةالعربيةحتى يتمكنوا من تنصير الموريسكو الذين لم ينجحوا في ثورة جبال ألب غراس(مدينة فرنسية جنوب باريس Grasse)وإقناعهم بصحة الكاثوليكية وفساد الإسلام ـ

أكد بعض الباحثين على أن أول مطبعة عربية تطبع بالأحرف العربية ، ظهرت فيفانو بإيطاليا بأمر البابا يوليوس الثاني ، ودشنها البابا ليون العاشر سنة ١٥١٤ م ، ويشار أليها باسم "مطبعة الفاتيكان Vatican" ، و أو ل كتاب عربي طبع فيها في تلك السنة كتاب ديني ، ثم سفر الزبور سنة ١٥١٦ م ، وبعد قليل طبع القرآن الكريم في البندقية Venice ، ولكن لم تصلنا منه نسخة ما ، لأن جميع النسخ أحرقت ، وقدطبع في مطبعة باغانيني(اسم شخص) المشهورة في البندقية و ـ ومع ذلك فقد جاءت مكتبة الإسكندرية في كتابها "وعاء المعرفة" بصورة لإحدى صفحات هذا المصحف

١- خالد عزب : وعاء المعرفة ، من الحجر إلى النشر الفوري ، مكتبة الإسكندرية ٢٠٠٧ ، الإسكندرية ، ص ٦٦ ،

١٥١٦ م مطبعة بيتروس باولوس في مدينة جنوا الإيطالية طبعت كتاب "المزامير " بتكليف من الأب أغوسطينوس جوستنياني أسقف نابيو من أعمال كورسيكا وقدطبعه بأربع لغات هي العربيةوالعبرية واليونانية والكلدانية ، ومع كل لغة من هذه اللغات ترجمة لاتينية مطابقة لها ، مع ملاحظات وشروح ، وكان كتابا كبير الحجم .

بدأت الطباعة العربية في إنجلترا عام ١٥٢٤ ، عندما نشر فينكان دي فيردي في لندن عام ١٥٢٤ كتابًا لروبرت ويكفيلد بعنوان "الاتفاقية اللاتينية حول موضوع العربية والآرامية والعبرية ، تعريف الصلاة واستخدام الثلاثة". مخفي في اللغات: Oratio de laudibus & utilitate trium linguarum Arabicae, Chaldaicae & Hebraicae” .

في عام ١٥٣٨ ، بدأت فرنسا في الطباعة العربية بطباعة كتاب "قواعد اللغة العربية" في مجموعة من اثنتي عشرة لغة شرقية نشرها المستشرق غيوم بوستيل في إحدى الكليات الفرنسية.

طبعت "مبادئ اللغة الأساسية" عام ١٥٣٩ بواسطة مطبعة بويبلا الإيطالية.

١٥٥٠م في النصف الثاني من القرن السادس عشر فتحت الرهبانية اليسوعية مدرسة للعبرانية وللعربية في روما علَّم فيها الأب حنًّا إليانو الشهير وان شأمطبعةً طبع فيها بعض الكتب الدينية كان نقلها إلى

العربية منها "التعليم المسيحي" و"أعمال المجمع التريدنتيني" . (مجلس النيقية ١٥٤٦م)

١٥٥١م في الآستانة تمت طباعة التوراة باللغةالعربيةوبترجمة سعيد الفيوميو . وهذه أول طباعة باللغةالعربيةفي الدولة العثمانية .

١٥٦٦م طباعة كتاب "العقيدة النصرانية" في أسبانياالرئيس أساقفة فلنسيا(مدينة أسبانيا) مارتن بيريز دي أيالا .

١٥٦٦م مطبعة الكلية الجزويتية بروما طبعت باللغةالعربيةوبأمر البابا بيوس الرابع "إعتقاد الأمانة الأردتكسية كنيسة روما "من تأليف أو ترجمة أريانو . [1] .

١٥٧٣م مطبعة إشبيلية تطبع" تهافت النحلة المحمدية" لسكاليخر .

١-د ، قاسم السامرائي – الطباعةالعربيةفي أوروبا- ندوةتاريخ الطباعةالعربيةحتى انتهاءالقرن التاسع عشر- مركز جمعة الماجد للثقافة والتراث – دبي – نشر المجمع الثقافي – أبو ظبي١٩٩٦ ، ط١- ص٥٥ ،

١٥٧٥م بعد أن تم الاتفاق بين الفاتيكان والكنيسة المارونية(منسوب إلى مارمارون الاسقف) قامت مطبعة ميديتشي في روما بطبع الكتب باللغةالعربيةلتعليم المنصِّرين اللغة العربية ،وتعليم نصارى الشرق اللغات الغربية وبخاصة المارون ـ ـ (ميديتشى كان عائلة حاكمة على فلورنسا وسط إيطاليا)

١٥٨٢م بدايةالطباعةالعربيةفي ألمانيا : طبع في نوي شتات Neustadt كتاب "في الألف باء العربية" لمؤلفه يعقوب كريستمان وهو أول أستاذ للغةالعربيةفي جامعة هايدلبرغ ـ

١٥٨٣م مطبعة هايدلبرغ تطبع بالقوالب الخشبية "رسالة بولس إلى أهل غلاطية"(أرض وسط تركيا) ، وقدقام بنقلها إلى ميديتشى Medici العربيةروتجر سبأي ـ

كما جرى طبع كتاب عربي آخر في هايدلبرغ بألمانيا سنة ١٥٨٣ م ، على نفس الحروف التي طبع عليها الكتاب الأول ، وهذا الكتاب هو الترجمةالعربيةلرسالة بولس الرسول إلى أهل غلاطية بعن وان : إلى غلاطية ، كذلك ألف بارثولو ماوس رادتمان كتابا بعن وان :المقدمة في اللغةالعربية ، وقد تم طبعه في فرانكفورت سنة ١٥٩٢ م ـ

١٥٨٣م مطبعة روتكر سباي في هايدلبرغ طبعت "رسالة إلى أهل غلاطية" بطريقة القوالب الخشبية ـ

١٥٨٤م مطبعة ميديتشي في روما تطبع كتاب "الصلوات السبع" ـ

١٥٨٥م قام الطباع البندقي بازا (قطعة غرناطة أسبانيا) ، بعد أن انتقل إلى روما بطبع مؤلف جغرافي عربي هو كتاب "البستان في عجائب الأرض والبلدان" ، وهو الأول من نوعه باللغةالعربيةالذي يخلو من الدعايةالدينية ، ومؤلفه سلاميش بن كندغدي الصالحي ، ولا يعرف عنه شئ البتة ـ

١٥٨٥م مطبعة كرستوفل بلانتاين – انتويرب- بلجيكا تطبع باللغة العربية ـ

١٥٨٥م بدايةالطباعةالعربيةبمطبعة لايدن في هولندا ـ

١٥٨٥م بدع المطبعة دير مارقزحيا – لبنان في أيّام البطريرك سركيس الرزيّ على حدّقول بعضهم ، لكنّ الأصحّ لذلك كان سنة ١٦١٠الندوة ص ٤ ـ

١٥٨٥ممطبعة مديتشي في روما تطبع كتاب "البستان في معرفة عجائب الأرض و البلدان "لأبي العباس أحمد بن خليل الصالحي ، وجاء على صفحة العن وان : "طبع بمدينةرومية على يد يوحنا باطشتا مرايموندي"[١] ـ

١٥٨٦م الطابع الفرنسي روبرت كرانيون يطبع في مطبعة ريموندي بروما كتاب "القانون في الطب" لابن سينا مع بعض تآليفه ـ

١٥٨٨م السلطان مراد الثالث يصدر مرسوماً لحماية تجار الكتب المطبوعة وتشجيع بيع المطبوعات ، وكانت كل المطبوعات مستوردة من أوربا ـ

١٥٩٠م مطبعة مديتشي بايطاليا تطبع سبع كتب عربية ، تلتها مطابع : سافي ، والإيمان المقدس وإمبروسيان ـ

١٥٩١م مطبعة ريموندي في روما تقوم بطباعة أربعة آلاف نسخة من العهد الجديد (الإنجيل) بالعربية (وهذا عدد هائل في ذلك الزمان) ، ثم أعادت طباعته مع ترجمة لاتينية بين الأسطر قام بها الماروني اللبناني جبرائيل الصهيوني ـ

١٥٩٢م طبع في فرانكفورت كتاب "المقدمة في اللغة العربية" من تأليف بارثولو ماوس رادتمان ـ

١٥٩٢م ولما كان تدريب المنصّرين في الكليات الجزويتية والمارونية يحتاج إلى "عدةالشغل" فقد قامت مطبعة مديتشي بطبع أربعة كتب في تعليم اللغةالعربيةلأغراض تنصيرية "لأنه يكاد لا يوجد جزء في العالم لا يستخدم اللغة العربية "بحسب اعتقادهم ـ وهذه الكتب هي : الكافية لابن الحاجب ، والآجرومية للصنهاجي ،ومبادئ اللغةالعربيةليوحنا ريموندي ، والتصريف للزنجاني[٢] ـ

١٥٩٣م ألمانيا تطبع القرآن وكتاب القانون في الطب لابن سينا ـ

١٥٩٩م رجل الدين الإصلاحي الألماني "جوهان هنريغ هونجر" نشر أول نص كامل للقرآن الكريم باللغة العربية ـ [٣]

١-ندوة ،ص ٥٦

٢- قاسم السامرائي – الطباعةالعربيةفي أوروبا- ندوةتاريخ الطباعةالعربيةحتى انتهاءالقرن التاسع عشر- مركز جمعة الماجد للثقافة والتراث – دبي – نشر المجمع الثقافي – أبو ظبي١٩٩٦ ، ط١- ص ٥٧

٣- الكتب العربية المطبوعة في أوروبا ، الناشر : مكتبة الملك عبدالعزيز العامة ١٤٢٥هـ ، - ٢٠٠٤م

بدء مشاركة المطابع العربيةفي الطباعةالعربية :

١٦١٠م أنشئت المطبعة المارونية لرهبان دير ما أنطونيوس الكبير في قزحيا (كلمةقزحيا بالسريانية تعني الكنز الحي ، ووادي قزحيّا يقع في قضاء زغرتا- لبنان الشمالي ويعلو عن سطح البحر حوالي ٩٠٠م وتكسو أشجار الصنوبر والسنديانالتلال المحيطة به) وقد وصفها الأب يوسف شيخو بأنها مطبعة سريانية ، وقدطبعت في ال سنة نفسه سفر المزامير بعمودين أحدهما بالسريانية ، والآخر أيضًاباللغة السريانية ولكن بحروف عربية (فيما يسمى بالكرشونية) ـ وقدواجهت هذه المطبعة صعوبات ولم تتمكن من الاستمرار في عملها ولم تتجدَّدإلا بعد ثماني سنوات بهمة الراهب اللبناني سيرافيم حوقا ـ وبهذه المطبعة بدأت الطباعةفي البلدان العربيةوالإسلامية ـ وبقيت هذه المطابع تطبع كتباً كنسية فقط وشيئاً يسيراً من الكتب العربيةحتى قرب نهايةالقرن الثامن عشر مما يعكس شيوع الأمية وقلة القراء في لبنان في ذلك الزمان وكذلك قلة ما يرد للبنان من كتب ، وإلا لستخدمت المطبعة لغايات ثقافية بجانب الغايات الدينية ـ

١٦١١- أسس بطرس كرستن (١٥٧٥ - ١٦٤٠ م) مطبعة عربيةفي ألمانيا ، تولت في الأعوام ١٦٠٨ - ١٦١١ م طباعة مجموعة من الكتب العربية ،منها "النحو العربي" في ثلاثة أجزاء ، الجزء الثالث منها هو النص العربي لكتاب "الأجرومية" مع ترجمة لاتينية وتعليقات[١] ـ

١٦١٣م مطبعة ليدن بهولندا تطبع "قواعد اللغة العربية" للمستشرق توماس أربينيوس ـ وفي سنة ١٦١٥ م صدر عنها كتاب"أمثال لقمان " ، وقد نالت ليدن شهرة واسعة بسبب كثرة ما طبع فيها من كتب عربية ـ وكان الهولنديون في ذلك العهد يمشون في تعلم العربيةعلى آثارأسلافهم كغوليوس-١٥٩٦) (١٦٦٧ واربنيوس(١٥٨٤- ١٦٢٤) وشولتنس(١٦٨٦– ١٧٥٠) وابنه جان جاك(١٧١٦- ١٧٧٨) وكلهم من المبرزين الذين جعلوا مدينة ليدن كمنار الآداب الشرقية والأبرز وا في مطبعتها المؤلفات العديدة كـ "تاريخ جرجس ابن المكين المعروف بابن العميد" و"سيرة صلاح الدين الأيوبي لابن شدّاد" و"تاريخ تيمورلنك لابن عربشاه" و "أمثال الميداني" ومطبوعات أخرى جليلة ـ وممن اشتهر من الهولنديين في أواخرالقرن الثامن عشر هيتسما الذي نشر سنة ١٧٧٣ مقصورة ابن دريد ونقلها إلى اللاتينية وذيّلها بالحواشي ـ و من هم شيد(١٧٤٢ - ١٧٩٥) الذي نقل

١- الرفاعي ، عبد الجبار ، موجز تاريخ الطباعة ، ١٤٥/٢

"صحاح" الجوهري إلى اللاتينية وألف كتاباً "في أصول العربية" ونشر منتخبات أدبيةشتى[1] ـ

١٦١٣م المارونيان نصر الله شلق العاقوري و جبرائيل الصهيوني ينشران كتاب " التعليم المسيحي" ـ

١٦١٣م المطبعة الملكية في باريس تنشر كتاب "في صناعة النحو" ، وكتاب "الفلاسفة العرب" ـ

١٦١٦م مطبعة ليدن بألمانيا تطبع "قصة يوسف" ـ

١٦١٩م المارونيان جبرائيل الصهيوني ويوحنا الحصروني يصدران مختصر نزهة المشتاق للإدريسي في باريس[2] ـ

١٦٣٦م "أنشئت أول مطبعة في إيران في منطقة جلفا بأصفهان سنة ١٦٣٦ م ـ والمعروف أنمطران الأرمن في جلفا خاجادور كساراتسي (١٥٩٠ - ١٦٤٦ م) قام بزيارة إلى أوروبا سنة ١٦٣٠ م ، فاطلع خلال رحلته على الكتب المطبوعة وحركةالطباعةهناك ، واكتسب خبرة في الطباعةوالمطابع وفنون الطبع ـ وبعد عودته إلى جلفا قام بتهيئة المستلزمات الأساسية للطباعة ، من آلةالطباعةوالحروف والورق والحبر وغيرها ، بالتعاون مع بعض الفنيين في أصفهان ، حتى استطاع أن يؤسس أول مطبعة في كنيسة جلفا بأصفهان سنة ١٦٣٦ م ـ وقد باشرت هذه المطبعة عملها في نفس ال سنة بطباعة أول كتاب وهو (زبور داود) المعروف بـ(ساغموس) ، واستمر عمل المطبعة لمدة سنة وخمسة أشهر بدون توقف حتى صدر هذاالكتاب سنة ١٦٣٨ م ، وهو يقع في حوالي ٥٧٠ صفحة ـ وتوجد نسخة من هذا الكتاب محفوظة في مكتبة بودليان بجامعة أكسفورد حتى اليوم ـ وفي سنة ١٦٤١ م تم طبع كتاب (حياة الآباء الروحيين) برواية هاران تزواك ، كما طبع فيها سنة ١٦٤٧ م كتاب حول التقويم ، ما زالت نسخة منه موجودة في إحدى المكتبات في فينا ، ثم طبع فيها سنة ١٦٥٠ م كتاب (رسائل حواري بغوس) ـ وبعد ذلك توقفت عن العمل لمدة ٣٦ سنة ، أي في السنوات بين ١٦٥٠ - ١٦٨٦ ، ثم عادت إلى العمل مرة أخرى لمدة سنة ين فقط ١٦٨٦ - ١٦٨٨ ـ بيد أنها توقفت منذ سنة ١٦٨٨ ، وظلت متوقفة عن العمل

١- لويس شيخو ،تاريخ الآداب العربية ٢٠/١

٢-قاسم السامرائي – الطباعةالعربيةفي أوروبا- ص ٥٧

لمدة ١٨٤ سنة ا ، ثم عاودت عملها سنة ١٨٧٢ م مرة أخرى" ـ نقلا عن "موجزتاريخ الطباعة" لعبد الجبار الرفاعي ـ

١٦٣٨م الكاردينال ريشيليو Richelieu Cardinal رئيس وزراء فرنسا يأمر بطباعة كتاب "قواعد اللغة العربية" لتوماس أربينيوس وتوزيعه مجاناً على الهيئات التنصيرية ال سنة لة في شمال أفريقيا ـ [1]

١٦٥٠م تأسست في لندن مطبعة عربية ـ ويعتبر كتاب "تاريخ الدولةالخوارزمية" المجتزئ من كتاب أبي الفداء الشهير "المختصر في أخبار البشر" ، من أهم ما طبع فيها وقت إنشائها ـ وهكذا أسست جامعة أكسفورد مطبعةعربية في تلك الفترة طبع الكثير من الكتب العربية ، مثل : كتاب " تأريخ مختصر الدول"لابن العبري مع ترجمة لاتينية ، وكتاب "نظم الجوهر" لابن البطريق ، وغيرها ـ

١٦٥٣م صدر في هولندامعجم "يعقوب خوليوس" وقد اعتدت عليه الدراسات الاستشراقية لأكثر من قرن ونصف ـ

١٦٦٠م مطبعة أكسفورد تنشر "كتاب في صحة العقيدة المسيحية ، كما نشرت فيها كتب شرقية متعددة تخص منها بالذكر تآليف أدورد بوكوك (١٦٠٤- ١٦٩١) وابنه توما[2] ـ

١٦٦٣م في بريطانيا "إدوارد بوكوك" ألّف كتاب "نظم الجوهر" بالتعاون مع المستعرب سلديتي ، وحقق كتاب "تاريخ مختصر الدول" لابن العبري ، ونشره نصًا تاريخيًاالابن العبري بعن وان : "ألمع من أخبار العرب" ـ

١٦٦٩م طبع في بريطانيا " قاموس اللغات الشرقية" الذي حوى سبع لغات بينها العربية ـ

١٧٠١م إنشاء مطبعة بوخارست ـ الأب أنتيموس الكرجي رئيس دير" السيدة" في "سيناغوفو" يساعد البطريرك أثناسيوس الرابع الأنطاكي الحلبي في صنع مطبعةعربية في بوخارست ـ وقد طبعت كتب "القنداق : خدمة القداس الشريف" باليونانيةوالعربية ، و"السواعي" سنة ١٧٠٢ ، و"الليتورجيات الثلاث"

١- ايضا ، ص٦٩

٢- لويس شيخو ،تاريخ الآداب العربية ١٢٢/١

المطابع في البلادالعربيةوروسيا :

بدع المطبعة دباس في حلب عام ١٧٠٢. انتقل الأب أثناسيوس الرابع ، المناهض لاغتيال الحلبي بن الدباس ، إلى مطبعة حلب التي أسسها في بوخارست. يحتمل أن يكون دكان عبد الذكر ، وهو حلية هليباي ، محفورًا عليه بأحرف عربية. نشرت الصحافة عشرة كتب دينية مسيحية بين عامي ١٧٠٦ و ١٧١١ ، كان أولها كتاب المزامير عندما طبعت الكتاب المقدس. في عام ١٧٢١ نشرت "صخرة الشك" ، تلاها كتاب الأخلاق والقواعد للأب يارمس فرحات ، ثم في عام ١٧٢٥ أسقف الموارنة في حلب. ثم أصبحت هذه المطبعة قديمة في عام ١٧٢٤ بعد وفاة منشئها.

" وتجدر الإشارة إلى أن الحاكم العثماني في حلب لم يستطع إيقاف عمل مطبعة دباس لأن النظام العثماني أعطى الزعماء الدينيين سلطة دينية وتعليمية وثقافية على أقرانهم ، بما في ذلك الحق في التعليم باللغة الوطنية. لذلك ، تلعب المدارس الطائفية دورًا مهمًا في نشر تعليم اللغة العربية ومبادئها في وقت كانت الأمية سائدة.

في عام ١٧١٦ ، في عاصمة الخلافة الإسلامية ، اسطنبول ، شيخ الإسلام ، بعد إعلان الموافقة على المرسوم الملكي ، بعد ٢٢٢ عامًا من دخول اليهود مطبعةهم في أستانا (أصدر فتوى للسماح باستخدام المطبعة). ـ بدع المطبعة . ولاحقاً أنشأ السفير التركي لدى فرنسا سيد أفندي بن محمد أفندي المعروف بـ (بكرمي سوكس الجلبي) مع إبراهيم أفندي المعروف باسم إبراهيم السكرتير ، المجر أول مطبعة بالحروف العربية في اسطنبول ، وقام بتأسيسها ونشر الكتب. في الحكمة واللغة والتاريخ والطب والتنظيم.

تأسست مطبعة الكورال في لبنان عام ١٧٢٠. انفصل عبد الله ذاكر عن الكنيسة الأرثوذكسية وغادر حلب عام ١٧٢٠ ، ثم أقام مطبعة في دير جوانا الصايغ في الشور تحت ولاية قصروان وصنع لها الحروف العربية بنفسه. ـ

١٧٢٢م سار القيصر بطرس في حملة إلى إيران وأخذ معه مطبعة متنقلة استخدمت مرةواحدة لطبع بيانه الصادر في ١٥ تموز ١٧٢٢م ، لكن الطباعةالعربيةعلى أرض فارس بدأت قبل ذلك بمئة سنة على يد القسس الأرمن ـ

١٧٢٣م ظهور مطابع اللغةالعربيةفي تركيا ـ

١٧٢٥إنتشار كتب الثقافة والتدريس في حلب ، وأهمها كتاب الصرف والنحو لجرمانوس فرحات ـ

١٧٢٦م سعيد شلبي (الصدر الأعظم) وإبراهيم متفرقة (الموظف السامي لدى الباب العالي) ينشآن مطبعة باستانبول بموافقة السلطان ـ لكن جرجي زيدان يخبرنا بأن الطباعةفي هذه المطبعة بدأت في سنة ١٧٢٨ وطبعت كتبًا مهمة في اللغةوالأدب والتاريخ بالعربية والتركية والفارسية[١] ـ

١٧٢٧م سمح لمطبعة ابراهيم الهنغاري(المجرى) باستانبول بطباعة القرآن الكريم (وهذه أول طباعة للقرآن الكريم في ديار الإسلام بعد أن كانت طباعته مقتصرة على الدول النصرانية) ، كما طبعت قاموس " وان لي" في مجلدين وهو ترحمة تركية لقاموس "الصحاح" للجوهري ـ

١٧٢٨م مطبعة أكاديمية العلوم في سانت بطرس بورغ تطبع باللغة العربية ـ

١٧٣٣م عبد الله زاخر ينشئ مطبعة عربية في لبنان بدير مار يوحنا الصائغ بالخنشارة)الشوير) واستمر عملها حتى سنة ١٩٠٠ م وطبعت في سنة ١٨٣٤ ثمانمئة نسخة من كتاب "ميزان الزمان" ـ [٢]

١٧٥١م مطبعة القديس جاورجيوس (سان جورج) للروم الارثودكس في بيروت ، انشأها الشيخ يونس نقولا جبيلي المشهور بأبي عسكر ، و أو ل ما نشرته هذه المطبعة هو كتاب "المزامير" ثم "السواعية" ثم "الفنادق"[٣] ـ ثم طبعت كثيرا من كتب الأدب والتاريخ [٤] ـ وقد استخدمت شكلين جديدين للحروف أاكثر جمالا وأقرب للخط النسخي في استداراته ابتدعهما عبد الله الزاخر وبذلك أسهم في توسع آفاق الكتاب في الوطن العربي[٥] ـ

١٧٧٤م مطبعة جامعة موسكو ـ واستخدمت إضافة لمطبعة أكاديمية العلوم في سانت بطرس بورغ في طبع بيانات القيصر وأمور أخرى محدودة ـ

١٧٨٧م طبع القرآن الكريم في مطبعة شنور (المطبعة الأسيوية) بسانت بطرس بورغ بأمر الملكة كاترينا الثانية ، وقد أعادت هذه المطبعة طبع القرآن الكريم في أعوام١٧٨٩و ١٧٩٠

١- عبد الرحمن فرفور ، الدوريات العربية ، لمحات من تاريخها ، منتخبات من وادرها ، مركز جمعة الماجد للثقافة والثراث- دبي ١٩٩٣

٢- فؤاد هلال ونديم فقش ، ،دراسات تاريخية واجتماعية واقتصادية ، ٢٠٠٠ ، ٣٠٥ إلى ٣٠٩

٣- بواكير، تاريخ الطباعة العربية ص ٢٨١

٤- فرفور ، عبد الرحمن ، الدوريات العربية ، لمحات من تاريخها مركز جمعة الماجد للثقافة والثراث- دبي

٥- جورج عطية ترجمة عبد الستار الحلوجي ، الكتاب في العالم الاسلامي ، ص ٢١١ ، ٢٠٠٣م

و١٧٩٣و١٧٩٦ثم بمطبعة سناة senat أي المجلس الأعلى بإذن الملك التاي بافل الأول في سنة ١٧٩٨ [١] ـ مما حبب الطباعةللمسلمين في روسيا ـ ١٠))

١٧٨٧م مطبعة دومينيكو س باسا في روما تعيد طباعة كتاب " البستان في معرفة عجائب الأرض و البلدان" لأبي العباس أحمد بن خليل الصالحي ، الذي ينسبه بروكلمان لسلامش بن كوندوغو الصالحي ، من رجال القرن العاشر للهجرة ـ (٣) ص٥٦ ـ

مطبعة الفرنسية :

صادرها نابليون عام ١٧٩٨ أثناء حملة فرنسية ضد أحد البنوك في مصر ، وأمر نابليون ب بدع المطبعة نابليون ، وهي كلية للمطابع الإنجيلية ، لطباعة المطبوعات والأوامر باللغة العربية. كما استقدم المرواني مترجمين كانوا يعملون في كلية الكرازة وهم الياس فتح الله ويوسف مصبكي ، واستخدموهم في الجيش الفرنسي ، ودفعوا رواتب خاصة ، وخدموا المستشرق الفرنسي ج. مارسيل (مارسيل- جيه جيه) ، مدير المطبعة ، والتي ضمت Pod One وثلاثة من الإصلاحيين.

هذه المطبعة مجهزة باللغات العربية والتركية واليونانية ولغات أخرى. بدأوا في بيع السفن الصينية أثناء وجودهم على متن السفن ، وبمجرد أن وطأت أقدامهم أرض الإسكندرية ، قاموا بتوزيع الكتيبات على المصريين. بدأت في قراءة كتاب تهجئة باللغات العربية والتركية والفارسية ، ثم كتابًا لقراءة اللغة العربية ، ثم قاموسًا فرنسيًا عربيًا ، ثم كتابًا نحويًا (أي القواعد) للغة المصرية السنية. تهدف هذه الكتب إلى توعية الباحثين في الحملة بمبادئ اللغة العربية ، ويتم توزيع معظم الكتيبات المطبوعة في هذه المطبعة على الناس بلغتها المعيبة "وفي النشرة الأساسية الفرنسية. وكانت نشرة واحدة فقط في اهتمام المصريين ، وكانت دراسة باللغة العربية عن الجدري عام ١٧٩٩. أخذ الفرنسيون المطبعة معهم عندما هربوا من المصرفيين في يونيو ١٨٠١. ـ [٢] ـ

١-أنس خالدوف ، دليل المطبوعات العربية في روسيا من ١٧٨٧ إلى ١٩١٧ ، صدر عن معهد الدراسات الشرقية في المجمع العلمي الروسي فرع سانت بطرسبورغ ومركزجمعة الماجد للثقافة والتراث بدبي ، الناشرمركز جمعة الماجد للثقافة والتراثبدبي ، الطبعة ، ٢٠٠٨ ،

٢- الدكتور ، محمود محمد الطناح ، أوائل المطبوعات العربية في مصر ، ندوة تاريخ الطباعة العربية ،ص ٣٥٥

وقد اعتبرت هذه المطبعة بدايةالتنوير في الشرق رغم أنها لم تكن أول مطبعة في البلادالعربيةفقد سبقتهامطابع كثيرة ، ورغم أنها لم تطبع شيئا ذي بال ، ولم تزد عن كونها أداةإعلامية للحملة العسكرية ، حملتها معها جيئة وذهابا ، مثلها مثل مطبعة القيصرالروسي بطرس الذي رافقت حملته على إيران سنة ١٧٢٢م مطبعة عادت معه بعدالحملة ـ وقد عملت هذه المطبعة على شق صفوف المسلمين وبث الفرقة بينهم عبرالتفريق بين كل من السلطان والمماليك والمصريين (كما في منشور الحملة) ، كماعملت على هدم اللغةالعربيةعبر العناية باللهجة ال سنة ية المصرية ووضع قواعد لها ، وأخيرًا عملت على شد أزر الجنود الفرنسيين عبر تقديم أخبارالحملة بحسب منظور قادتها ، وعبر نقل أخبار وطنهم يوما بيوم ليبقوا على صلةبه ولتخف عليهم آثار الغربة ، ولتزيد أواصر القربى بينهم حيث طبعت جريدتين فرنسيتين هما "كوريه دُه ليجيبت"بريد مصر و"لا دِكاد إجيسبسيِّنّ" العشرية المصرية أي دورية تصدر كل عشرة أيام ـ

وكانت هناك مطبعة فرنسية أخرى في مصر يديرها ماركأورل Marc) (Aurel في هذه الفترة ، ثم ضمت فيما بعد إلى المطبعة التي كان يديرها مارسيل ،وعندما انسحب الفرنسيون من مصر أخذ مارسيل المطبعة معه إلى فرنسا ، حيث استخدمت لطبع الآثار الأدبية الشرقية ـ

الطباعةالعربيةفي القرن التاسع عشر:

في عام ١٨٠٠ ، أصبحت مطبعة كازان مركز الطباعة الإسلامية في روسيا. وكانت هذه المطبعة تسمى: الخزانة والجامعة والجامعة ودار الفنون والإمبراطورية. تعتبر صحافة قازان مركزًا مهمًا ضد هجمات الثقافة السنية الغربية وانتشار الثقافة الإسلامية. وهو ما كان يمهد الطريق لتفكك الدولة العثمانية وانضمامها إلى بلاد المسلمين وتغيير هويتها.

١٨١٤مطبعة لايدن تطبع القرآن الكريم إضافة لمعجم مفهرس للقرآن الكريم ـ ـ نسخة فاخرة منه موشاة بالذهب ومجلدة بجلدطبيعي فاخر بقيت في مكتبته حوالي أربعين سنة اً ـ

١٨١٦المطران بطرس جروة يجلب مطبعة من لندن الى دير الشرفة بلبنان و من مطبوعاتهاالعربيةكتاب (مجمع الشرفة المعقود) سنة ١٨٨٨ وكتاب (المباحث الجلية في اليترجيات الشرقية والغربية) للبطريرك اغناطيوس افرامرحماني[١] ـ

١٨١٦ - أول صحيفة تصدر في العراق باسم "جريدة العراق". أسسها الحاكم العثماني داود باشا الكرجي عندما تولى منصب الحاكم عام ١٨١٦. وأوامر الحاكم والمحظورات التي يتعين إصلاحها ، أسماء الموظفين "أحداث خارجية أخرى ، نُشرت نسخ منها على جدران الإمارات". [٢] ـ

١٨١٧م تم إنشاء مطبعة تبريز في إيران في عهد فتح علي شاه القاجاري تطبع بالرصاص Typography والحجر Lithography ،وقد طبعت "فتح نامة" ثم "كتاب الجهادية" ، وقد كانت الطباعة الحجرية قداخترعت في أوروبا سنة ١٨٠٦م ـ هذا وقد طبع بإيران حتى سنة ١٩٠٠م حوالي ٤٠٠كتاب عربي في العلوم المختلفة كاللغة والنحو والصرف والأدب والفقه والفلسفةوالرياضيات ـ [٣]

١٨١٨مشركة الهند الشركة الشرقية تنشئ مطبعة تبشيرية باسم "ببتست مشن برس" وكان من مطبوعاتها "الإصابة في تمييز الصحابة " لابن حجر العسقلاني ـ [٤]

نهضةالطباعةالعربيةبعد بدع المطبعة بولاق :

١٨١٩ أو ١٨٢١ مطبعة بولاق أو"مطبعة الأهلية" وتمثل هذه المطبعة الواسعة التي دخلت شبه الجزيرة العربية إلى عصر النهضة. تم تقليص الصحافة العسكرية والهندسية والجغرافية والصناعات الطبية وجميع المؤسسات العسكرية (فيما يتعلق بروسيا). ثم

١- بواكير ، تاريخ الطباعة العربية ١٢٥/١

٢- محسن حسين ، من أوراق صحفي عراقي ، كتاب مجلة دبي الثقافية ، الإصدار ٦٥ ، يوليو ٢٠١٢ ص ٥٥-٥٧ ،

٣- الدكتور ، مهدي ،تاريخ الطباعةالعربيةفي بلاد إيران ، ندوة تاريخ الطباعة العربية حتى انتهاء القرن التاسع عشر- مركز جمعة الماجد للثقافة والتراث ،دبي ، نشر المجمع الثقافي ، أبو ظبي ١٩٩٦ ،ص ٢٣٦

٤- الندوي مختار أحمد ، تاريخ الطباعة في شبه القارة الهندية ، ص١٤١

جاءت بعض المطبوعات المجاورة للجيش والمدارس العليا. تم نشر الكتاب في عام ١٩٦٦. متوسط الحجم في مجلد الطب الطبي واحد واحد.

وبعد عام ١٨٢٠ ، اضطرت المطبعة العربية للعمل في مصر والهند وروسيا كأمة للبحث وطباعة الكتب بمساعدة البحث والتصحيح والخط المتفوق.

١٨٢١م بدع المطبعة دار السلام الحجرية في مدينة الكاظمية وطبعها كتاب "دومة الزوراء في تاريخ وقائع الزوراء" لمؤلفة الشيخ رسول أفندي الكركولي ـ وهناك من يقول بأنها أنشأت سنة ١٨٣٠م[١] ـ

١٨٢٢م مطبعة بولاق تطبع "قاموس إيطالي وعربي" ـ [٢]

١٨٢٢م المبعوثين الأمريكان ينشئون مطبعة عربية في مالطا وقد نقلت إلى بيروت في عال ١٨٣٤ م ,وطبعت فيهاكتب كثير في الأدب والتاريخ بينما تنقل رضوى عاشور عن داغمر وجيفري روبر أن المطبعة أرسلت من لندن وكانت تابعة للجمعية الإرسالية للكنيسةالانكليزية ، وان ها لم تبدأ العمل إلا في سنة ١٩٢٥ لأسباب تقنية ، وقد عمل بها أحمد فارس الشدياق ـ وقد أنتجت المطبعة ١٠٣ إصدارات باللغةالعربيةتتفاوت طبعاتها بين ٥٠٠ و٣٠٠٠ نسخة ، وكان الهداف من هذه الكتب هو خلق أدبيات مسيحية باللغةالعربيةلاستخدام الطوائف المسيحية الشرقيةالمتحدثةبالعربيةوأحيانا تأمل في تنصير المسلمين[٣] ـ

١٨٢٤م مطبعة بولاق تطبع"الشافية" لابن الحاجب و"التصريف العزي" لشيخ الأزهر حسن محمد العطار ـ

١٨٢٤م طباعة القرآن الكريم في طهران ـ

١٨٢٤م أنشأ المنشي عبد الله مطبعة عربية في كلكتا بالهند تولت طباعة المصحف الشريف بالحروف العربية ، وألحق بين سطور الأيات ترجمة بالهمدية أعدهامولانا شاه عبد القادر طبعت سنة ١٨٢٩م ـ وتعتبر المصاحف القرآنية مصدراًلدراسة نمو حركةالطباعةالعربيةفي الهند[٤] ـ

١- العيادة ، عبد الله رمضان ، الطباعة مدينة البصرة ، ص ١٢٥

٢- الدكتور ، الطناحي محمود محمد ، أوائل المطبوعات العربية في مصر ،٣٥٨/١

٣- رضوان عاشور ، الأدب العربي الحديث ، دار الشروق بيروت لبنان ، ٢٠١٢م -٢٨٥/١

٤- المنقري ،محمد ، الطباعة العربية في الهند ، دائرة المعارف العثمانية ٢٠٠٠ م -ص١٨٥

١٨٢٨م أصدر والي مصر محمد علي باشا جريدة "الوقائع المصرية" في ٣ ديسمبر ١٨٢٨باللغتين العربيةوالتركية وكانت توزع على موظفي الدولة وضباط الجيش وطلاب البعثات . وفي ال سنة ١٨٤٢م قام رفاعة الطحطاوي بتطوير الجريدة ، وجعل رفاعةالأخبار المصرية المادة الأساسية بدلاً من التركية ، وهو أول من أحيا المقال السياسي عبر افتتاحيته في جريدة الوقائع ، وفي عهده أصبح للجريدة محررون من الكتاب . ومع بدء الاحتلال البريطاني لمصر ابتداء من سنة ١٨٨٢م تحولَّت الوقائع المصرية من صحيفة حكومية إلى صحيفة شعبية يومية على يد الشيخ محمدعبده . وهى أقدم صحيفة مصرية بل وأقدم صحف الشرق الأوسط يزيد عمرها عن١٧٩ سنة وقد ساهم في تحريرها وقتئذ قادة الحركة الفكرية في البلاد .

١٨٢٩م قامت المطابع الفارسية بطبع الكتب العربيةنظرا لاتحاد حروف اللغتين وكون العربيةمصدرا للثقافة الدينية المشتركة .

وتنوعت اختيارات الكتب العربيةفشملت ج وان ب التراث المختلفة ، فمثلا طبع كتاب"إشارات الأصول" لمحمد إبراهيم الكلباسي ١٨٢٩ م في طهران ، كما طبع كتاب" نهج البلاغة" للإمام علي ابن أبي طالب ، سنة ١٨٣١ م في تبريز ، كذلك طبع كتاب" الدرة البهية" وهو منظومة في الفقه للسيد مهدي بحر العلوم سنة١٨٣١ م في طهران ، فيما طبع كتاب (الق وان ين المحكمة في الأصول) للميرزا أبي القاسم القمي سنة ١٨٤٠ م في طهران ، وطبع كتاب "مسالك الإفهام فيشرح شرائع الإسلام "للشهيد زين الدين ال سنة لي سنة ١٨٥٠ - ١٨٥١ م ، في طهران ، وطبع كتاب "مغني اللبيب" لابن هشام ، سنة ١٨٤٧م في طهران ، وكتاب "قطر الندى وبل الصدى "للمؤلف نفسه سنة ١٨٥٦ م في طهران[١] .

١٨٣٠م أول مطبعة في أصفهان وطبعت الرسالة الحسينية . بينما يحدد عبد الجبار الرفاعي تاريخ إنشا ئها بسنة ١٨٢٨م .

١٨٣٠م أنشئت في تبريز بإيران أول مطبعة حجرية ، جلبها ميرزا صالح التبريزي من أوروبا ،و أصبح آقا أمين الشرع أول مدير لها ، وقد طبع فيها (القرآن الكريم) في سنة١٨٣٢ م ، ثم كتاب (زاد المعاد) في سنة ١٨٣٥ م ، وفي سنة ١٢٥٩ هـ طبع فيها كتاب مصور بعن وان "ليلى ومجنون" .

١- الرفاعي ، عبد الجبار ، موجز تاريخ الطباعة ، ١٠٢/١

١٨٣٠م بدع المطبعة عبرية في فلسطين قبل إنشاء المطابع العربية ـ [1]

١٨٣ م إنشاء أول مطبعة حجرية في العراق ـ [2]

١٨٣ ٤م الإرسالية الأمريكية تحضر مطبعتهاالعربيةمن مالطا إلى بيروت ـ ـ

١٨٤١م أنشأ شخص من سردينيا اسمه "بلفاتي "ويسمي هلويس شيخو "بلفنطي" أول مطبعة حجرية في حلب ، و أو ل كتاب طبعته هذه المطبعةكان دي وان عمر بن الفارض وكتاب المزامير ـ ويشير كتاب "دليل حلب" إلى أن الطباعةالحجرية (الليتوغرافية) قد وصلت إلى حلب بعد ٣٥ سنة فقط من اختراعها في أوربا سنة ١٨٠٦م [3] ـ

١٨٤١م مطبعة لودفيغ شيفيتس بقازان وأصدر ٤٥ كتاباً بطلب من المسلمين بين سنة ي ١٨٤١و ١٨٤٨ ـ [4]

١٨٤٤م مطبعة يحي شاهين الحجرية بقازان ـ

١٨٤٥م مطبعة رحيم جان سعيدوف بقازان وقد أصدرت كتباً بين سنة ي ١٨٤٥ و ١٨٥٠م ـ

١٨٤٦م ظهرت مطبعة بالقدس تطبع بالأحرف العربية ـ

١٨٤٧م بدع المطبعة حجرية بالجزائر طبعت جريدة "المبشر" التي أصدرتها الإدارة الفرنسية في الجزائر باللغة العربية بقرار من الملك لويس فيليب ـ وقد صدر عددها الأول يوم ١٥سبتمبر-أيلول١٨٤٧ ، ـ وكانت جريدة المبشر موجهة أساسا إلى السكان الجزائريين لخدمة الاستعمار والمبشرين ، وكان أسلوبها اللغوي ضعيفا[5] ـ

١٨٤٨ تأسست المطبعة الكاثوليكية للآباء اليسوعيون ، و[6] كانت تطبع على الحجر ثم صارت تطبع على الحروف سنة ١٨٥٤ ـ وأهم مطبوعاتها براءات بابوية ، ودي وان القديس جرمانوس فرحات وأمثال لقمان الحكيم ـ وكان لها فضل كبير في نشرالأدب والتاريخ واللغةالعربيةفضلا عن الكتب الم تعلم ية والدينية ـ وقدطبعت خلال فترة

١- الرفاعي ، عبد الجبار ، موجز تاريخ الطباعة ، ١٠٢/١

٢- الندوي ، مختار أحمد ، تاريخ الطباعة في شبه القارة الهندية ، ص١٤١-١٥٧

٣- فؤاد هلال و نديم فقش، دراسات تاريخية و اجتماعية واقتصادية ،٣٠٥/١-٣٠٩

٤- خالدوف أنس ، الطباعة العربية نشر المجمع الثقافي ، أبو ظبي ١٩٩٦م ص ٣٠٤

٥- الرفاعي ، عبد الجبار ، موجز تاريخ الطباعة ، ١٠٢/١

٦- ايضا

وجيزة ثلاثين كتاباً في ٣٥٠٠٠٠ نسخة [1] ـ كانت أكبر مطبعة عربية في سوريا (ولبنان) وكانت الأكثر تخصصًا وتحتوي على أحرف عربية ، لاتينية ، يونانية ، سريكية ، عبرية ، وأرمنية. وضع قواعد خطه العربي ـ

١٨٤٨م جددت مطبعة القديس جاورجيوس في بيروت بعد خمودها نحو مائة سنة وعادت إلى أشغالها بسعي مطران الروم الأرثوذكس بنيامين ـ

في عام ١٨٤٩ ، أنشأ البطريرك الروماني سيرل الثاني مطبعة في القدس عُرفت باسم مطبعة القيامة اليونانية ، وفي السنوات الأولى من وجودها ، نشرت معظم المطابعين الأخيرين موادًا دينية. ولم يذهب إلى أبعد من ذلك . قواعد المدرسة [2] ـ

١٨٤٩م مطبعة الآداب الفرنسيين في القدس الشريف باشرت أعمالها ـ

١٨٥٠م دخول الطباعةالآلية للجزائر ، فأصبحت جريدة "المبشر" تطبع بحلة جديدة ـ

١٨٥٣م الشاعر اللبناني حنا بك الأسعد ينشئ مطبعة حجرية في قصر بيت الدين وهو دارالإمارة في عهد الأمير بشير الكبير ، وقد نشر فيها بخطه الجميل شرح المعلقات للزوزنيثم طبع على الحروف سنة ١٨٦٢ ـ

١٨٥٤م المطبعة الكاثوليكية للآباء اليسوعين في بيروت هي أول مطبعة تخرج عن الصبغة المسيحية وتقوم بنشر العديد من كتب النحو والأدب [3] وقد طبعت بدءاً من ١٨٤٨م وخلال فترة وجيزة ثلاثين كتاباً في ٣٥٠٠٠٠ نسخة ـ [4]

١٨٥٥م أول مطبعة عربية في دمشق أحدثها ودشن أحرفها حنا الدوماني ـ [5]انتقلت بعد ذلك بالشراء إلى حنا الحداد ثم إلى محمد أفندي الحفني ـ

١٨٥٥م إبراهيم بك النجار استجلب أدوات الطباعةلدير طاميش ـ

١٨٥٥م الحلبي رزق الله حسّون(الأرمني الحلبي) يصدر جريدة "مرآة الأحوال" في الآستانة خلال حرب القرم (١٨٥٦-١٨٥٣) بين الدولة العثمانية وروسيا دعمًا للروس وترويجًا

١- جورج عطية ، الكتاب في العالم الاسلامي –ترجمة الحلوجي ،عبد الستار اكتوبر ٢٠٠٣ ص ٢١١ – عالم المعرفة ٢٩٧ –

٢-لويس شيخو ، تاريخ الآداب العربية ١٩١/١

٣- الندوي ، مختار أحمد ، تاريخ الطباعة في شبه القارة الهندية ، ، ص١٤١-١٥٧

٤- جورج عطية ، الكتاب في العالم الاسلامي –ترجمة الحلوجي ،عبد الستار اكتوبر ٢٠٠٣ ص ٢١١ – عالم المعرفة ٢٩٧ –

٥- فؤاد هلال و نديم فقش، دراسات تاريخية و اجتماعية واقتصادية ،١/ ٣٠٩ ،

لدعاياتهم ولنقد الدولة العثمانية وسياستها فكافأته الدول التي تنوي هدم الدولةالعثمانية بجعله يحتل مركز الصدارة في تاريخ الصحافةالعربيةوميدان الفكرالاجتماعي – السياسي ونسبت إليه المزايا والفضائل التي جعلت منه الصحافي والمناظر والهجاء والنقاد ، والسياسي الحر ـ وقد أكد كريمسكي أنه على قناعةراسخة أن حسون كان يجل ويحترم روسية ضمنيا ، ويتمنى من صميم فؤاده "النصرللروس" ، ولكنه لم يكن في ظروف الحرب القاهرة قادرا على "اظهار محبته للروس" ـ ولذا كان يلجأ الى تصوير الوقائع تصويرا مبسطا يولد لدى القارئان طباعا عميقا بأن تركية تبغي الخروج من الحرب لعقد اتفاق هدنة منفصل معروسية ـ ومصداق قولنا شهادة أدلى بها المؤرخ الجليل جرجي زيدان الذي أكد أن حسون فعل الكثير والكثير ، وفي وصفه "لمرآة الأحوال" قال : "كانت خطتها ضدالأتراك ولهجتها في الطعن شديدة ، فقررت الحكومة القبض على صاحبها ففر البروسية" ، وهناك أطلق لسانه بالانتقاد على الحكومة التركية" ، و أو ضح فيليب الطرزي بكل سطوع "أن حسون كان حر الأفكار طويل الباع في الانشاء ، مر الهجوفي الشعر ، كالفرزدق" ـ ولذا تضمنت "مرآة الأحوال" فصولا لا تخلو من تقبيح الأتراك والتنديد بالأعمال الحكومية ـ

١٨٥٦م تأسست المطبعة المارونية في محلة الصليبة بحلب ، وكان قد أتى بها المطران يوسف مطر ، وطُبع فيها الكثير من الكتب العلمية والأدبية والتاريخية لمؤلفين حلبيين وغيرهم ، كما طبع فيها عدد من الصحف اليومية والمجلات ـ ويرى الأبتوتل أنها أسست سنة ١٨٥٧ ـ وقد قام عليها فرنسيس مرّاش ونصر الله دلّال ـ

١٨٥٦م استقدمت مطبعة حجرية من الخارج في عهد والي بغداد محمد رشيد باشا سميت باسم "مطبعة كربلاء" نسبة لموقعها[1] ـ

١٨٥٧م أنشأ خليل أفندي الخوري "المطبعة السورية" في بيروت ـ

١٨٦٧م المطران يوسف مطر ينشئ مطبعة على الحروف طبع فيها نحو ٥٠ كتاباً بين كبير وصغير ـ

١٨٥٨ م أحدث الدكتور إبراهيم النجار مطبعة عرفت بالمطبعة "الشرقية" ـ

١- العيادة ، عبد الله رمضان ، الطباعةالحجرية الى الطباعة الليزرية و الضوئية الحديثة ، مدينة البصرة ص ١٢٨

١٨٥٨م إنشاءمطبعة دير طاميش فوق وادي نهر الكلب فاشتغلت عشر سنوات[١] ـ ١٨٥٨م تم تأسيس مطبعة الدوميني كان في الموصل وكانت مطبعة بدائية حجرية ـ وفي سنة ١٨٦٣وجد القائمون عليها أن مطبعتهم هذه لن تفي بالغرض ، فعملوا على توسيعهابشراء معدات طباعةكاملة ومجموعات من الحروف العربيةوالسريانية والفرنسيةوقد ألحق بالمطبعة المذكورة مسبك لصب الحروف وقسم لتجليد الكتب وتذهيبهابالطرق الحديثة ـ وقد تولت مطبعة الد و من يكان مهمة طبع عدد من الكتب بلغات مختلفة منهاالعربيةوالتركية والفرنسية ، كما تولت كذلك عملية طبع الاوراق والسجلات الرسمية ـ وفي سنة ١٨٦١ اخرجت المطبعة اول كتاب هو "رياضة درب الصليب" ومؤلفه الخوري يوسف داؤد الموصلي ـ

و قد ساهمت في توجيه النشئ الى التاريخ ـ و من هذه الكتب ، "مختصر في التواريخ القديمة " للقس لويس رحماني والمطبوع سنة ١٨٧٦ ، ومختصر في تواريخ القرون الوسطى للمؤلف نفسه ، وكتاب "اسطاخيوس القائد الروماني الشهيرفي القرن الثاني" المطبوع سنة ١٨٩٩ وكتاب "الذهب لتهذيب أحداث العرب" للمؤلف نفسه والمطبوع سنة ١٩١١م ـ وكتاب "ذخيرةالأذهان في تواريخ المشارقة والمغاربة والسريان" للقس بطرس نصري ـ وقد بلغ عدد مطبوعات الد و من يكان حسب احصائية روفائيل بطي مطبوعا ـ واستمرت مطبعة الد و من يكان في النشر إلا أن السلطات العثمانية صادرتها خلال الحرب العالمية الاولى بدعوى تبعيتها لدولة معادية ـ

وقد اعتبر عبد الجبار الرفاعي أن التأريخ الحقيقي لظهورالطباعةفي العراق قد بدأ نحو سنة ١٨٥٨ م بمطبعة الآباء الد و من يكان هذه بالموصل ـ " و من هنا ارتبطت حركةالطباعةفي العراق بنشاطات الإرساليات التبشيرية ، كما ألمحنا لذلك فيما سبق ، بأن ظهورالطباعةفي البلادالعربيةوالإسلامية ، كان على أيدي رجال الإرساليات ، وان هذه المطابع يهتم ت بنشر الكتب التبشيرية ، وسعت للتمهيد لهيمنة الاستعمار على هذه البلاد ـ لقد وصل الآباء الد و من يكان إلى الموصل سنة ١١٦٤ هـ = ١٧٥٠ م ، وكانوا من أوائل المهتمين بإدخال الطباعةالآلية الحديثة إليه" ـ

١-لويس شيخو ،تاريخ الآداب العربية ١٩٢/١

١٨٥٩م وان شأ رومانوس يمين مطبعة "أهدن" فشاركه في العمل الخوري يوسف الدبس ـ

١٨٥٩م تأسيس المطبعة الميمنية من قبل مصطفى البابي الحلبي وأخواه عيسى وبكري ـ وقد امتازت بعنايتها الفائقة بطبع الموسوعات أو الكتب ذات الأجزاء الكبارمثل مسند الإمام أحمد بن حنبل ، منتخب كنز العمال لعلاء الدين المتقي الهندي ، وشرح إحياء علوم الدين للمرتضى الزبيدي ، والدر المنثور للسيوطي ،وتفسير الطبري ، أما ما طبعته هذه المكتبة من الكتب ذات الجزء و الجزئين فشيء كثير ـ وقد تفرعت هذه المطبعة إلى مطبعتين : مطبعى عيسى البابي الحلبي ومطبعة مصطفى البابي الحلبي واقترن اسمهما بالأعمال التراثيةالجليلة ـ [1]

١٨٦٠م بدأ العمل بالمطبعة الرسمية التونسيةفي سنة ١٨٦٠م (١٢٧٧هـ) في عهد المشير الثالث محمد صادق باي وكان مقرهابالحفصية ، بينما تقع أقلام إدارتها بدار العشرة ـ وبقيت هذه المطبعة هي المطبعة الوحيدة بتونس حتى سنة ١٣٠٠هـ الموافق ل سنة ١٨٨٢ حيث تعددت المطابع بعدها وكثر إنتاجها ـ

١٨٦٠ ـ١٨٩٠م الأمير الهندي نواب صديق حسن خان ينفق الأموال الطائلة على شراءالمخطوطات النادرة من جميع أقطارالعالم الإسلامي ويطبعها في الهند ويوزعهابلا ثمن من أقصى العالم الإسلامي إلى أدناه ـ وقد أنشأ أربع مطابع هي : المطبع السكندري ، المطبع الشاه جهاني ، المطبع السلطاني ، المطبع الصديقي ـ وكان أول ما نشر فتح الباري في شرح صحيح البخاري ، وتفسير ابن كثير ، نيل الأوطار للشوكاني ـ [2]

١٨٦٠م أنشأ الأنبا كيرلس الرابع بطريرك الأقباط المطبعة "الأهلية القبطية" ،وتولى إدارتها بعد وفاته في ال سنة التالي رزق جرجس ، ثم انتقلت إلى أخيه ابراهيم جرجس وعرفت عندئذ بمطبعة الوطن وقد نشرت عدداً من الدينية والأدبيةكأدب الكاتب لابن قتيبة ، والأحكام السطانية للماوردي وحسن المحاضرةللسيوطي وغيرها ـ [3] ـ

١٨٦١منال يوسف الشلفون الرخصة بفتح مطبعة دعاها المطبعة "العمومية" فنشر فيها عدة كتب ونشرات وجرائد وجعل مطبعته في خدمة الطائفة المارونية ـ

١- الدكتور ، الطناحي ، محمود محمد، أوائل المطبوعات العربية في مصر ،ص٣٨٩

٢- الندوي ، مختار أحمد ، تاريخ الطباعة في شبه القارة الهندية ، ص١٤١-١٥٧

٣- الدكتور ، الطناحي ، محمود محمد، أوائل المطبوعات العربية في مصر ،،ص ٣٨٥

١٨٦١م وفي السنة نفسها كانت المطبعة السريانية التي نقلت أدواتها بعد قليل إلى الشرفة ـ

١٨٦١م وكذلك ظهرت وقتئذٍ المطبعة الوطنية لجرجس شاهين[١] ـ

١٨٦١م جلب الميرزا عباس إلى بغداد مطبعةحجريةمن بلاد الفرس سماها "مطبعة كامل التبريزي" ببغداد ـ وباشرت عملها بطبع كتاب "سبائك الذهب في معرفة قبائل العرب" لأبي الفوز محمد أمين البغدادي الشهير بالسويدي ، في ١١٨ صفحة من القطع الكبير في شهر رمضان سنة ١٢٨٠ هـ = ١٨٦٣ م ، كما طبعت فيها كتب أخرى من الأبرز ها : "أخبار الدول وآثار الأول" للكرماني ، و "الظرائف واللطائف" لأحمد بن عبد الرزاق المقدسي ، و"المقامة الطيفية" لجلال الدين السيوطي ـ ثم توقف وأُهملت سنة ١٨٦٩ عند تأسيس مطبعة الولاية[٢] ـ

١٨٦٣م أنشأ الشماس روفائيل مازجي الآمدي "المطبعة الكلدانية" على نفقته بعدأن جلب معداتها من باريس ، وكان وقد الحق بالمطبعة مسبكا للحروف العربيةوالكلدانية والفرنسية ـ ويعتبر كتاب "مزامير داود النبي" الذي صدر سنة ١٨٦٩اول ما طبع فيها ـ وقد طبع باللغة الكلدانية مع مقدمة باللغة العربية ـ نشرت المطبعة الكلدانيةعددا من الكتب الم تعلم ية والتاريخية ولعل اهم ما طبعته كتاب "روضة الصبي الاديب في اصول القراءة والتهذيب" باللغتين العربيةوالفرنسية سنة ١٨٦٩ وقد عمد مؤلفه Biship) Gerges)المطران جرجس عبد يشوع الموصلي الى تحليته بفقرات من تواريخ العرب

١٨٦٣م ندب متصرف جبل لبنان داود باشا يوسف الشلفون لإنشاء المطبعة "اللبنانية " وتولى تدبيرها ملحم النجار ثم نقلها إلى دير القمر سنة ١٨٦٩ ـ وفيها طبعت جريدة لبنان الرسمية التي كان يحررها حبيب أفندي خالد ـ

١٨٦٣م أنشأت أيضاً المطبعة الكلدانية بهمة الأديب الشماس رافائيل مازجي

١٨٦٤م بدع المطبعة ولاية دمشق[٣] التي نشرت جريدتها الرسمية السورية مع عدة مطبوعات أخرى

١٨٦٤م بدع المطبعة ولاية دمشق ـ

١--لويس شيخو ،تاريخ الآداب العربيةالجزئين الأول والثاني ،١٩١٠م

٢- بهنامر فضيل عفاص ، مجلة المورد – العدد الثاني – المجلد الثاني عشر – ١٩٨٣م ،

٣- الندوي ، مختار أحمد ، تاريخ الطباعة في شبه القارة الهندية ، ، ص١٤١-١٥٧

١٨٦٤م بدع المطبعة عربية في القدس .

١٨٦٤م بداية الطباعة في المغرب حيث أقدم فقيه سوسي ، وهو محمد بن الطيب الروداني على جلب آلة للطباعة مرفوقا بخبير مصري عرف باسم القباني . إلا أن الملك صادر هذه الآلة ووجهها إلى مكناس قبل أن يستقر بها المطاف بفاس . وبهذه المدينة ، أشرف الخبير المصري -القباني- على تدريب مغاربة وتمرينهم على تقنيات الطباعة . واشتهر من هؤلاء المتدربين الطيب الأزرق ومحمد الهفروكي المراكشي . ولقد تسنى للبعض منهم إتقان هذا الفن[١] .

١٨٦٦م مطبعة وادي النيل أنشأها عبد الله أبو السعود وطبع فيها صحيفة وادي النيل ومجلة "روضة المدارس" ونشرة أركان حرب الجيش المصري ، إلى جانب نشر بعض كتب التراث كالإفادة والاعتبار للبغدادي ورحلة ابن بطوطة والروضتين لأبي شامة المقدسي وغيرها . [٢]

١٨٦٧م بلغ عدد نسخ الكتب المطبوعة بمطبعة بولاق ٦٠٣٨٩٠ كتاباً . وقدحرصت مطبعة بولاق[٣] على طبع الموسوعات الضخمة وبعضها يقع في ثلاثين مجلداً ،ونشرت الأمهات والأصول ، وكانت تهدف لإبراز كنوز التراث العربي والإسلامي ،وقد عنيت بالتصحيح ودقة الطباعة ، وتفر لها عدد كبير من أكابر العلماء والمصححين .

١٨٦٧م انشاء خليل سركيس مطبعة المعارف في بيروت شراكة مع المعلم بطرس البستاني

١٨٦٨م جمعية المعارف بالقاهرة تنشئ مطبعة باسمها كما عرفت أيضاً باسم المطبعة الوهبية وقد طبعت "طراز المجالس" و"شفاء" الغليل لشهاب الدين الخفاجي ، ودرر النحو لصفي الدين الحلي ، وخمسة أجزاء من "تاج العروس"وغيرها كثير .

١٨٦٨م جلب مدحت باشا الوالي العثماني إلى بغداد مطبعة من فرنسا وسماها "مطبعة الولاية" ،و تعتبر هذه المطبعة أول مطبعة آلية ببغداد . وقد أخذت هذه المطبعة فور تشغيلها على طبع جريدة "الزوراء" . وبعد مدة قصيرة؛ وعلى الأخصّ بعد نقل (مدحت باشا) ؛ أُهملت هذه المطبعة ، وحلَّ فيها الخراب ، ثم لم يلبثوا أن جلبوا مطبعةً

١-فوزي ، عبد الرزاق ، تاريخ الطباعة في المغرب ، ز٢١٤/١

٢- الدكتور ، الطناحي ، محمود محمد، أوائل المطبوعات العربية في مصر ،،ص ٣٣٨

٣- الدكتور ، الطناحي ، محمود محمد، أوائل المطبوعات العربية في مصر ، ، ص٣٥٧

أخرى ، فأصابها ما أصاب الأولى ، إلا أنها قامت بطبع بعض الكتب القانونية ، كما طبعت بعض الكتب المهمة لأبي الثناء الآلوسي١٨٧٠م مطبعة "حبل المتين" الحجرية في أصفهان,

١٨٦٩م إنشاء المطبعة "اللبنانية" لحنا جرجس الغرزوزي ـ

١٨٦٩م بدع المطبعة الجمعية الأرثذكسية لجرجس يزبك التي لم تطل مدتها ولم تتجاوز مطبوعاتها ثلاثة أوأربعة كتب دينية ـ

١٨٧٠م أنشأ احمد فارس الشدياق مطبعة الجوائب في الآستانةونشرفيها تصانيف عربية جليلة كالجاسوس على القاموس(من تأليفه) ، ودي وان البحتري ، ودي وان الطغرائي ، ورسائل الخوارزمي والهمذاني ومخطوطات تراثيةعربية قام بتحقيق بعضها ـ كما طبعت منتخبات الجوائب التي جمعت مقالاته في جريدة الجوائب وصدرت في سبعة أجزاء بين سنة ي ١٨٧١-١٨٨٠ ـ [١]

١٨٧٠م مطبعة ابراهيم المويلحي بالقاهرة تطبع تفسير الخازن ـ ١٨٧٢م العثمانيون الأتراك ينشئون مطبعة في صنعاء لخدمة الأغراض الرسمية ـ [٢]١٨٧٤م الشيخ عبد القادر قباني ينشأ مطبعة جمعية الفنون كأول مطبعة إسلامية في بيروت ، ونشر فيها جريدته (ثمرات الفنون) وهي باكورة جميع الصحف الاسلاميةفي هذه الحاضرة ، و أو ل ما طبع فيها كتاب (كشف الارب عن سر الادب) نظم الشيخ ابراهيم الاحدب ، وكتاب (اطواق الذهب في المواعظ والخطب) للزمخشري الذي شرحه يوسف الاسير

١٨٧٤م خليل سركيس ينشأ المطبعة الأدبية ـ

١٨٧٨م أول مطبعة حجرية في طهران ـ

١٨٧٩م مطبعة بيبروف الحجرية بقازان وأصدرت لوحات أو ورقات كبيرة الحجم ذات رسوم ونصوص من بينها مشاهد استانبول ومكة المكرمةالمدينة المنورة والقاهرة وفلك نوح وشجرة الحياة وبعض مساجد روسيا ـ

١٨٧٩م رجَّح الدكتور يحي محمود جنيد أن سنة ١٢٩٧هـ (١٨٧٩م) هو ال سنة الذي ظهرت فيه الطباعةفي اليمن ، وذلك بعد مناقشته لمختلف الروايات التي أشارت إلى تواريخ

١- رضوى عاشور ، الروايةالعربية في الأدب العربي الحديث ، دار الشروق ، الطبعة الثانية ٢٠١٢ م ص ١٢

٢- الدكتور ، الساعاتي، يحي محمود بن جنيد ، الطباعة في شبه الجزيرة العربية في القرن التاسع عشر الميلادي ،ندوة تاريخ الطباعة العربية حتى انتهاء القرن التاسع عشر ، ص٢٤٧ ،

متعددة عن بداية الطباعة في اليمن هي : ١٢٨٩هـ (١٨٧٢م) ، و ١٢٩٢هـ(١٨٧٥م) ، و ١٢٩٤هـ (١٨٧٧م) ، و١٢٩٧هـ ١٨٧٩)م) وكانت الدولة العثمانية هي التي قامت بإنشاء هذه المطبعة ،وخصصتها لما يخدم مصالحها ، ولم يُطبع فيها أي كتاب بالعربية ، وعرفت هذه المطبعة بمطبعة صنعاء ، أو مطبعة الولاية ، أو مطبعة ولاية اليمن ، ويصفها الدكتور يحيى بأنها مطبعة يدوية هزيلة ، لا تطبع أكثر من صفحتين . و حدد موقع "تاريخ الكويت" ما تطبعه بأنه سالنامة الولاية أي تقريرها السنوي .

١٨٧٩ أصدر رزق الله حسون في لندن مجلة "حلّ المسألتين الشرقيّة والمصريّة" وهي أول مجلّة شعريّة عربيّة كانت تصدر مرّتين في الشهر وكانت شديدة الانتقاد لرجال الحكومة العثمانيّة وقد تعطّلت سنة ١٨٨٠ بوفاة صاحبها في لندن .

١٨٨٠م بدع المطبعة الولاية في حلب ، وقد شجع وجود المطابع في حلب الحلبيين على إصدار عشرات الجرائد والمجلات .

١٨٨١م" المطبعة الحُمَيْدِيَّة" أسسها عبدالوهاب نائب (الباب العالي) في بغداد ،غير أن سنة تأسيسها اختلف فيها الباحثون؛ فذكر بعضهم سنة ١٨٨١م ، بينما ذكر الآب شيخو - معتمداً على ما رواه العلامة محمود شكري الآلوسي والأب الكَرْمَلِيّ - سنة ١٨٨٤م ، وذكر أيضاً أن مطبوعاتها كانت مقتصرة على جداول حسابية ورسائل فقهية . أما الأب الكَرْمَلِيّ؛ فقد عاد وذكر عنها ما نصُّه : " لم نكن نعرف بها ، حتى عثرنا على هذا الكتاب" ، والكتاب الذي قصده الكَرْمَلِيّ والذي طبع فيها هو : بحر الكلام؛ للإمام : سيف الحق أبي المعين النَّسْفي ، ويقع في ٧٠ صفحة ، وقد طُبع سنة ١٣٠٤هـ- ١٨٨٦ ، وقد طُبع طباعةً حجريةً . أما إبراهيم حلمي؛ فقد ذكر في مقالته سنة ١٨٩٣م- ١٣١٠هـ تاريخاً لتأسيسها .

١٨٨٢م مطبعة وجيسلاف بقازان واستمرت حتى سنة ١٨٩٤ ثم انتقلت إلى دومبروفسكي (١٠) .

١٨٨٢م على يد والي الحجاز من قبل الأتراك الوزير "عثمان نوري باشا" أنشئت أول مطبعة في الحجاز في مكة المكرمة سنة ١٣٠٠ هـ(١٨٨٢م) ، وصفت بأنها يدوية ، وان وسائلها كانت محدودة ، ولم تكن في مستوى المطابع الكبرى التي ظهرت في مصر ،والتي اتجه إليها علماء الحجاز لطبع مؤلفاتهم . وسميت هذه المطبعة بالمطبعة الميرية ، أو مطبعة الولاية ، أو مطبعة ولاية الحجاز . وكانت موضع عناية الدولة العثمانية حتى آلت إلى الحكومة الهاشمية ، فامتدت لها يد الإهمال إلى أن دخلت الحجاز في حكم الملك عبدالعزيز -رحمه

الله تعالى- ، فدبَّتْ فيهاالحياة مرة أخرى ، وسميت بمطبعة أم القرى . وحدد موقع "تاريخ الكويت "بدء عمل المطبعة ب سنة ١٨٨٣ وذكر أن الهداف من إنشائها كان طبع "سالنامة "الولاية أي تقريرها السنوي .

١٨٨٢م أنشأالسلطان برغش بن سعيد بن سلطان ، سلطان زنجبار سنة ١٢٩٩هـ- ١٨٨٢م المطبعةالسلطانية التي تعد من أقدم المطابع العربيةفي شرق إفريقيا .

(زنجبارجزيرة عربية عمانية صغيرة في شرق أفريقيا استوطنها العرب قبل مولد المسيح عليه السلام وأقاموا فيها دولة عظيمة ذات حضارة باهرة وأسطول قوي ، حكمت شرق أفريقيا وامتدت غربا لما بعد الكونغو ونشرت الإسلام في أفريقيا . تآمرالعالم على إنهاء الوجود العربي الإسلامي بها سنة ١٩٦٤ رغم كونها عضوابالأمم المتحدة بمذبحة مهولة يوم ٣١ يناير ١٩٦٤م ولم تقم أي دولة عربيةبمساعدتها مما أدى لاستئصال الوجود العربي والإسلامي بها .)

١٨٨٣م عثمان نوري باشا الوالي العثماني ينشئ أول مطبعة في الجزيرةالعربيةبمكةالمكرمة باسم المطبعة الميرية وبدأت كمكنة بدالة صغيرة ، ثم زودتها تركيابآلة طباعة متوسطة ، وعدها بسنوات استحضرت آلة طباعة حجرية . وقد طبعت كتباًبالعربية والتركية والجاوية .[١] ١٨٨٤م حسين باشا حسني يقيم مصنعاً للورق ببولاق على شاطئ النيل بجوار مطبعة بولاق .[٢]

١٨٨٥م صدرت في ولاية الموصل جريدة "الموصل" واحتجبت قبيل إعلان هدنة ١٩١٨ بين القوات البريطانية والتركية بأيام .

١٨٨٥م صدرت في ولاية البصرة في سنة ١٨٩٥ جريدة "البصرة" التي انشأها سليمان البستاني(وهو لبناني ولد في لبنان في ٢٢-٥-١٨٥٦) بناء على طلب الوالي قاسم باشازهير وكان البستاني لم يتجاوز العشرين من عمره عندما أصدر الصحيفة وتوقفت عن الصدور في ٢٣-١١- ١٩١٤ .

١٨٨٥م تأسست قبلهاأول مطبعة في كركوك وكانت تابعة للحكومة .

١- الدكتور ، الساعاتي، يحي محمود بن جنيد ، الطباعة في شبه الجزيرة العربية في القرن التاسع عشر الميلادي ،ص ١٢٥٨

٢- الدكتور ، الطناحي ، محمود محمد، أوائل المطبوعات العربية في مصر ،ص١٥٢

١٨٨٥م أنشأ العلاّمة عبد الرحمن الثعالبي ينشئ المطبعة الثعالبية في الجزائر ,وقدأدارها السيد : رودوسي قدور بن مراد وهو تركي الأصل , يقول الشيخ بشيرضيف بن أبي بكر وإذا كان الإنتاج الجزائري غزيرا فإنه لم تسايره الامكانات الضرورية لعملية الطبع خاصة قلة الإمكانات في الزوايا التي كانت منهلاغزيرا للمخطوطات يتوافد إليها العلماء ـ

١٨٨٨م أنشأ الدكتور جلبي باشا زاده محمد علي أول مطبعة في البصرة في زمن واليها المشير هدايات باشا ـ

١٨٨٨م دائرة المعارف في حيدر آباد أنشأها العلامة السيد حسين البلكرامي و مولاناعبد القيوم ومولانا أنوار الله خان ، وقد قامت بطبع مئات من كتب الحديث والرجال والتاريخ والرياضيات ـ

١٨٨٩م تأسست أول مطبعةفي البصرةوقامت بنشر كتب عديدة ، منها كتاب "هداية الوصول لبيان الفرق بين النبي والرسول" لعبدالوهاب بن عبد الفتاح البغدادي الشهير بالحجازي المطبوع في البصرة سنة ١٣٠٨ هـ ١٨٩٠م ـ

١٨٨٨م المطبعة الأهلية بالقاهرة أنشأها عمر حسين الخشاب وولده محمد ومعهما محمدعبد الواحد الطوبي الذي نشر كثيراً من الكتب على نفقته ، و من أجل أعمالهاتاج العروس للمرتضى الزبيدي كاملاً في عشرة أجزاء من القطع الكبير ، وسراج الملوك للطرطوشي ، والكامل للمبرد ، ومجمع الأمثال للميداني وغيرها ـ

١٨٩٢م أنشأمطبعة "دار السلام" إبراهيم باشا مدير (الأملاك المدروة) سنة ١٣١٠هـ-١٨٩٢م ـ وسُميت بهذا الاسم نسبةً إلى مرادف بغداد ـ وهي غير مطبعة دار السلامالحجرية التي أنشأت سنة ١٨٢١ ـ

١٨٩٤م طبع إلياس ميرزا البوراغاني وهو من تتار القرم ٢٦٧٠٠٠ نسخة من الكتب على المطبعة الحجرية وبطريقة التنضيد كان ثلثها باللغة العربية ـ

١٨٩٧م عبد المسيح انطاكي ينشئ مطبعة في حلب طبع فيها مجلته المسماة "الجذور" ثم انتقل للقاهرة وأصدر مجلة العمران ـ [1]

١- فؤاد هلال ونديم فقش ، دراسات تاريخية واجتماعية واقتصادية ،٣٠٩/١

١٨٩٧م أصدر ابراهيم اليازجي في القاهرة بالاشتراك مع الدكتور بشارة زلزل مجلة(البيان) وأعد لها الآلات اللازمة يوم تعريجه على أوروبا ، فجاءت المجلةوالمطبعة مثالاً للإتقان ، وما لبثت المجلة أن احتجبت وافترق الشريكان[١] ـ

١٩٩٨م أصدرت الرهبنة اليسوعية مجلة "المشرق" كإحدى أهم مجلات تلك المرحلةوقدمت بحوثاً بالفلسفة والفكر والاجتماع ونشرت ما يزيد عن خمسين مخطوطةأدبية من التراث العربي لتصبح اليوم من أهم المراجع في مادةتاريخ الشرق العربي ـ

١٨٩٩مشركة طبع الكتب العربيةبالقاهرة قامت على إحياء التراث العربي و من أوائل مطبوعاتها "الفخري في الآداب السلطانية والدول الإسلامية" لابن الطقطقي ،والإحاطة في أخبار غرناطة للسن الدين ابن الخطيب ـ

١٨٩٩م إنشاء المطبعة الأدبية المصرية بالقاهرة ـ

تذييل- الخطوات الأولى التي أدت للطباعة بالأحرف المعدنية المنفصلة : الكتابة والورق :

٣٦٠٠ق ـ م الكتابة على الألواح الطينية) مكتشفات تل مرديخ – شمال حلب والتي اعتبرت أكبر كشف أثري في القرن العشرين) ـ

٣٥٠٠ق ـ م استخدام الختم الأسط وان ي في بلاد بين الرافدين ـ [٢]

١٠٥م اكتشاف صناعة الورق في الصين ـ

٧٥١م المسلمون يفتحون سمرقند وينقلون منها صناعة الورق ،و يحتكرون تصدير الورق للعالم لمدة سبعة قرون ـ

٨٠٠م -١٨٥ هـ جابر بن حيان يخترع ورقاً لا تأكله النار في عصر هارون الرشيد ـ

الطباعة باستخدام قوالب الخشب :

٩٠٠م - ١٣٥٠ م ظهرت الطباعة باستخدام القوالب الخشبية في المشرق العربي والأندلس وقد طبعت الكتب الدينية وبخاصة المصحف الشريف والأدعية وحتى أوراق اللعب ،بدءاً من سنة ٢٨٧هـ وإلى سنة ٩٠٠ هـ ، وقد اكتشف منها في واحة الفيوم بمصر خمسين وثيقة مطبوعة على الرق و الورق وقماش الكتان ، و أكثرها محفوظة في المكتبة الوطنية بفيينا ـ و لم تتطور هذه الصناعة لأسباب فنية وحسية تتعلق بجمالية الخط العربي ولغته ـ

١- ابراهيم اليازجي ، القصة السورية ، ص ١٢

٢- أحمد محمد عوف ، موسوعة حضارةالعالم ، ص ١٢٨

١٠٤١اخترع الصيني بي شينغ طريقةالطباعةبالأحرف المنفصلة أو المتحركة باستخدام الطين ثم الخشب .

١١٧٤ -١١٤٦م زمن نور الدين زنكي- طباعة الدراهم الورقية بالقوالب الخشبية (القراطيس السود) وقد اعترض عيها الشيخ عبد الله اليونيني فألغيت ، كما ذكر في كتاب الروضتين . كما استخدمت الدراهم الورقية في بلاد الخطا وسميت بالجاو .

١١٤٧م أول مصنع للورق في أوروبا أسسه جان مونت جولفيه في جنوب غرب فرنسا .[١]

١٢٢٦م بداية صناعة الورق في إيطاليا ، وقد أصبحت إيطاليا المصدر الأساسي للورق في أوروبا في بدايةالقرن الرابع عشر .

الطباعة بالأحرف المعدنية المنفصلة :

١٤٥٠م الصائع الألماني يوهان غوتنبرغ يخترع طريقةالطباعةبالأحرف المنفصلة أوالمتحركة باستخدام النحاس و الفولاذ ويستخدم معصرة مثل معصرة العنب في عملية الطبع . و من هنا جاءت تسمية المطبعة "printing press" ثم سميت الصحافة "press" . ويصر بعض المؤرخين أن غوتنبرغ تعلم هذا الفن من لورنز يانسون كوسترالهولندي . كما يذهب جاك ريسلر إلى أن أهل جنوا ربما يكون قد أخذوا سر طبع أوراق النقد بطريقة الأحرف المتحركة من المشرق الإسلامي .

١- الدكتور ، السامرائي قاسم ،الطباعة العربيةفي أو روبا ،ص٤٦ ،

الباب الثالث

دراسات المستشرقين في علوم القرآن في القرن العشرين

هذا الباب يشتمل علي هذه الفصول

- دراسات المستشرقين فى نزول القرآن ووحيه و مصادره
- دراسات المستشرقين فى جمع القرآن و تدوينه
- دراسا ت المستشرقين فى ترتيب سور القرآن وآياته
- دراسا ت المستشرقين فى اسلوب القرآن و أهداف مشترقين في تفسير القرآن

الفصل الاول

دراسات المستشرقين فى نزول القرآن ووحيه و مصادره

اهمية الوحى :

للوحى أهمية جداً فى الإسلام ،لأن مدار جميع امور الإسلام واحكامه على الوحى لأن القرآن بناء الإسلام وهو كله وحى من الله قال الله لنبيه عليه السلام "قل ـ ـ ان اتبع إلا ما يوحى إلى"[١] و قول الله عزوجل "وما يتطق عن الهوى * إن هو إلا وحى يوحى"[٢]

معنى الوحى :

أصل الوحى : الاشارة السريعة بالكلام على سبيل الرمز و التعريض ، أو بصوت مجرد عن التركيب أو بإشارة ببعض الجوارح ، أو بالكتابة ٣ فالوحى الإشارة والكتابة و الرسالة و الإلهام و الكلام الخفى وكل ما ألقيته إلى غيرك يقال وحيت إليه الكلام و أوحيت وو حى وحيا و أوحى ايضا أى كتب

الوحى بمعناه اللغوى يستعمل :

١. لإلهام الفطرى كقول الله عزوجل " و أو حَيْنَا إِلَى أُمِّ مُوسَى أَنْ أَرْضِعِيهِ"[٤] و "وَإِذْ أَوْحَيْتُ إِلَى الْحَوَارِيِّينَ أَنْ آمِنُوا بِي وَبِرَسُولِي"[٥]
٢. للإلهام الطبيعى والغريزي للحي وان كقول الله عزوجل " و أو حى ربك إلى النحل"[٦]
٣. للرمز والكناية يعنى الإشارة سريعةعلى طريق الرمز والإيماءبل كلام ، كقول الله عزوجل بيانا عن زكريا "فخرج على قومه من المحراب فأوحى إليهم أن سبحوا بكرة و عشيا " [٧]
٤. لوساوس الشيطن كقول الله عزوجل "ان الشيطين ليوحون إلى أوليائهم ليجادلوكم"[٨]

---

١ - القرآن الكريم، سورة ، يونس : ١٥

٢ - و القرآن الكريم، سورة ، النجم : ٤

٣ - الراغب الاصفهانى ، أبو القاسم الحسين بن محمد ،مفردات غريب القرآن ٥١٥/١

٤ - القرآن الكريم، سورة ، القصص : ٧

٥ - القرآن الكريم، سورة ، المائدة : ١١١

٦ - القرآن الكريم، سورة ، النحل : ٦٨

٧ - القرآن الكريم، سورة ، مريم : ١١

٨ - القرآن الكريم، سورة ، الانعام : ١٢١

٥. لإلقاء الله تعالى إلى الملائكة أوامره ، كقول الله عزوجل "اذيوحى ربك ألى الملائكة أنى معكم فثبتوا الذبن آمنوا"[١]

الوحى الشرعى :

معنى الوحى الشرعى وهو"الكلام المنزل على نبى من أنبيائه[٢] وقال الشيخ محمد عبده : "عرفان يجده الشخص من عند نفسه مع اليقين بأنه من قبل الله بواسطة أو بغيرواسطة "[٣] ذكره فى القرآن كقول الله عزوجل "فأوحى إلى عبده ما أوحى" [٤] " وان هـ لتنزيل رب العلمين نزل به الروح الأمين على قلبك لتكون من المنذرين"[٥]

طرق الوحى على الأنبياء :

الرؤيا الصادقة :

كرؤيا إبراهيم فى المنام" : "قال يبني إنى أرى فى المنام أنى أذبحك فانظر ما ذا ترى" [٦]

إلقاء الله فى قلب الرسول بلا واسطة الملك :

كقول الله عزوجل "واصنع الفلك بأعيننا"[٧] و "لتحكم بين الناس بما أرائك الله"[٨]

وبواسطة الملك كقوله عليه السلام "إن روح القدس نفث فى روعى"[٩]

كلام الله بلاواسطة الملك :

كقول الله عزوجل " وكلم الله موسى تكليما "[١٠]

إرسال الملك إلى رسوله :

---

١ - القرآن الكريم، سورة ، الأنفال : ١٢

٢ - بدر الدين عينى ،عمدة القارى شرح البخارى ، دار الطباعة العامرة ،استنبول ،١٣٠٨ هـ ، ج١ ص ١٨

٣ - رشيد رضا ،الوحى المحمدى ،المنار القاهرة ١٣٥٧هـ ص ٤٤

٤ - و القرآن الكريم، سورة ، النجم : ١٠

٥ - القرآن الكريم، سورة ، الشعراء : ١٩٢ - ١٩٥

٦ - القرآن الكريم، سورة ، الصافات : ١٠٢

٧ - القرآن الكريم، سورة ، هود : ٣٧

٨ - القرآن الكريم، سورة ، النساء : ١٠٥

٩ - أبو بكر عبد الرزاق بن همام الصنعاني ،المصنف ، المكتب الإسلامى ،بيروت ١٤٠٣هـ ، باب القدر ،ج ١١ ص ١٢٥

١٠ - القرآن الكريم، سورة ، النساء : ١٦٤

كقول الله عزوجل " ما كان لبشر ان يكلمه الله إلا وحيا أو من وراء حجاب أو يرسل رسولا فيوحى بإذنه ما يشاء"[1]

صلصلة الجرس :

يعنى هنا صوت كصوت الجرس الصلصلة صوت الحديد والجرس والفخار مما له طنين يريد صوت الملك الذي ينزل عليه بالوحي [2]

اقسام الوحى :

الوحى المتلو والوحى غير المتلو ،الوحى المتلو يعنى الذى يتلى فى الصلوات وهو القرآن وغير المتلو الذى لا يتلى فى الصلوات وهى الأحاديث النبوية ، قال عليه السلام" ألا إنى أوتيت القرآن ومثله معه"[3]

فالوحى الشرعى يعنى وحى النبوة والرسالة هو يكون بين الله وأنبيائه فقط وهو شئ لا يسطيع العقل والحواس ادراكه فهو بعيد ووراء من دائرة العقل والحواس وهو من امور ما بعد الطبعيات والذين يريدون أن يعلموه يدركوه بالحواس والعقل هم يدورون بين دائرة العقل والحواس فقط وحقيقة الوحى أمر واقع خارج من دائرة العقل والحواس ۔

والمقصود من إنزل الوحى ہو تعليم وتدريب الإنسانية ليفوزوا فى الدنيا والآخرة بواسطة الوحى سواءً كان ذلک العلم دينويا أم أخرويا۔ فمثلا قيل لنوح عليه السلام اصنع السفينة مطابقا لما يصفه عليک الوحی۔

القرآن وأقوال مشركى مكة :

عاش رسول الله ﷺ فى اهل مكة اربعين سنة وكانوا يعترفون اخلاقه الحميدة وصدقه وأمانته ويقولون له الصادق والأمين[4] ولما بدأ نزول الوحى عليه وأخبرهم برسالته ونزول الوحى عليه ،فزع رؤساء العرب كأن الرض جعل ينسل من تحت قدميه ورأوا أن حكمهم وسلطانهم سيزول من قريب فتولوا وجوههم وبدأوا يظهرون العداوة والبغضاء و

---

١ القرآن الكريم، سورة ، -الشورى : ٥١

٢ - القاضي أبو الفضل عياض بن موسى بن عياض ،مشارق الأنوار على صحاح الآثار، المكتبة العتيقة ودار ١٤٢/١

٣ - القرطبى ، شمس الدين ابو عبدالله محمد بن احمد بن ابى بكر ،الجامع لأحكام القرآن الكريم ،دار الكتب المصرية ١٣٥٨ھ ج ١ ص ٣٨

٤ - الحضرمي الشافعي ، محمد بن عمر بحرق ، حدائق الأنوار ومطالع الأسرار في سيرة النبي المختار، دار الحاوي ،سنة النشر ١٩٩٨م ،١١٩/١

أصبح وا ينكرون برسالته وبكتاب الله ووحيه فتارة قالواان محمدا شاعروتارة قالوا هوساحر وتارة قالوا هومجنون وتارة قالوايعلمه البشر ، يعنى ورقه بن نوفل أوميسرة ، أو بحيرا راهب أونسطورا ،كما حكى القرآن اقوالهم

" وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ هَذَا إِلَّا إِفْكٌ افْتَرَاهُ وَأَعَانَهُ عَلَيْهِ قَوْمٌ آخَرُونَ فَقَدْ جَاءُوا ظُلْمًا وَزُورًا وَقَالُوا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ اكْتَتَبَهَا فَهِيَ تُمْلَى عَلَيْهِ بُكْرَةً وَأَصِيلًا "[١]

وكان سبب إنكارهم أنهم كانوا من القديم رؤساء اهل مكة ولما نزل القرآن واخبرهم الرسول برسالته فهموا أن رئاستهم وحكومتهم وسياستهم كلها فى خطر عظيم واحسوا أن سلطانهم سوف يزول

رد الله دعاويهم ردا قاطعاً فى القرآن فى آياته بأساليب مختلفة :

يقول الله تعالى إن القرآن ليس بقول البشر[٢] ،وما هو بقول شاعر قليلا ماتؤمنون- ولا بقول كاهن قليلا ما تذكرون[٣] "وما علمناه الشعر وما ينبغي له إن هو إلا ذكر وقرآن مبين "[٤] -"تبارك الذي نزل الفرقان على عبده ليكون للعلمين نذيرا"[٥] ،"تنزيل من رب العالمين"[٦] ، بلسان عربي مبين"[٧] فى هذه الآيات القرآنية رد على ما قال المشركون ـ

وايضا فى هذه الآيات دلالة على أن ما يوحى الله إلى الرسول ﷺ كانت حقيقة واقعيةو نصا معينا ولم يكن فكرا ذهنيا من الرسول نفسه و لاتصورا و لاخيالافقط الذى اخترعه من عند نفسه ـ والجبريل ليس اسم للقوة الذهنية ،والوحى ليس اسم لخيالات الذهنية والنفسية ،والرسول ليس اسم لشخص المعى يتكلم باقوال بديعة من عند نفسه كما قال سير السيد احمد خان (المتأثر من المستشرقين مثل وليم موير الذى كان فى الهند لمدة طويلة) فى تفسيره "تفسير القرآن" تحت تفسير الآية" وان كنتم فى ريب مما نزلنا ـ ـ

---

١ - القرآن الكريم، سورة ، الفرقان : ٥
٢ - القرآن الكريم، سورة ، المدثر : ٢٥
٣ - القرآن الكريم، سورة ، المعارج : ٤١
٤ - القرآن الكريم، سورة ، يس : ٦٩
٥ - القرآن الكريم، سورة ، الفرقان : ١
٦ - القرآن الكريم، سورة ، الواقعة : ٨٠
٧- القرآن الكريم، سورة ، الشعراء : ١٩٥

"[1] وكذالك قال المستشرقون مثلاجورج سل يقول : أما أن محمدا كان فى الحقيقة مؤلف القرآن والمخترع الرئيس له فأمر لايقبل الجدل مع ذالك ، أن المعاونة التى حصل عليها من غيره فى خطته هذه لم تكن معاونة يسير، وهذا واضح أن مواطنيه لم يتركوا الاعتراض عليه بذالك

The Mohammed was really the author and chief contriver of the Koran is beyond dispute;though it be highly probable that he had no small assistance in his design from others ـ "[٢]

آرثر جفرى يقول يشتمل هذا الكتاب على مجموعات من خطباته التى ألقاها فى عشرين سنة ا ، والأمر واضح أن محمدا كان مشغولا فى تصنيف كتاب للمسمين

Muhammad's deliverances during the twenty odd years of his public ministry ـ It is clear that he had been preparing a book for his ccommunity...[٣]

و وليم مورأيضا مضى ألى قول تأليف القرآن [٤] وجولد تسهير قال إن تعاليم النبى ﷺ نشئت عن روحه وكانت ممزوجا و منتخبا من معارف وآراء دينية التى حصلت له مع إتصاله بالعناصر اليهودية والمسيحية أو غيرها وتأثره كأنه وحى إلهي[٥] ـ وريتشاردبل ومونتجمرى وات ايضا قالوا أن مصدر القرآن لم يكن الوحى ، وان هـ من تأليف محمد ﷺ ، وان هـ قد لفق مادة القرآن من عناصر الثقافة الساعدة فى البيعة العربية وقتئذ ، كما قال ريتشارد بل ومونتجومرى وات فى مقدمة القرآن لهما فى باب [٦] The Historical Situation and Muhammad

---

١ - سر سيد احمد خان تفسير القرآن ، ، ،الكريم ماركيت ،اردو بازار لاهور،٢٠٠٤ ، ص ٢٩- ٣٥

٢ -Sale,G The Koran; Commonly Called Al-Quran, with a Preliminary Discourse (first published, ١٧٣٤), ٢vols, Thomas Daviso,Whitefriars, London, ١٨٢٥, p، ٨٨،

٣ - Arthur Jeffery, Islam, Muhammad and his religion, Indiana,١٩٧٩, p، ٤٧،

٤ - William Muir, The Coran,chapt، ١,The Coran as explained by The Life of Mahomet,Society for promoting Christian Knowledge,London,١٨٧٨,p ١

٥ - إجنيس جولد تسهير، العقيدة والشريعة ،ترجمه الدكتور محمد يوسف موسى مع رفقائه ، أستاذ جامعة عين الشمس بالقاهرة ،طبع دارالكتاب العربى بمصر ،١٩٠٩م ،ص ١١-١٢

٦ _ Richard Bell,Introduction to The Quran، Edinburgh Univesity Press,(first printed ١٩٥٣),١٩٥٨,p، ١،

والمستشرقون قياسا على مشا هداتهم القاصرة لايصلون على درجة الحق والتسليم واليقين وهم بدؤوا ينكرون تصور الوحى ولايسلمون الوحى ولا يؤمنون به وينكرون إمكان الوحى

امكانية الوحى

والحق ان الوحى ممكن ،ألا تنظرون إلى عمل

"Telepathy : the supposed communication of thoughts or ideas

by means other than the known senses"

ما به ينتقل احد ما فى قلبه إلى شخص آخر بلا عمل ظاهر وبلا قول ،وهذا معهود ومعمول بين سنة ليهم و اهل الغرب يقبلونه حقا ـ

وشاهدت بنفسى مثل هذا فى مدرسة إبتدئية الحكومية لقرية ١٢٨\١ ـ Lحوالى ال سنة ١٩٧٠م كان يطلب الأستاذ جل محمد لأحد طلاب من الصف الرابع لعمل ويعمل الأستاذ عملا وكان يطرأ على الطالب النوم ويعطيه الأستاذ اوراقا ليكتب عليها ويكتب الطالب فى حالة النوم اوراقا وربما يسئله الأستاذ أسئلة فيجيبه واضحا فكان الطلبة يتحيرون ويتعجبون لهذا العمل ـ

ففيه دليل على جواز الوحى وامكانه ويظهر منه السوال انه لما يقدر الإنسان على انتقال ما فى قلبه إلى آخرفالله كيف لايقدر عليه وهو رب العلمين وخالقه ومالكه والله على كل شئ قدير ـ بل انكار الوحى لايقوم على دليل بل هوقائم على تعصب وعناد محض ـ والمسلمون يعتقدون ان القران "تنزيل من رب العلمين – نزل به الروح المين – على قلبك لتكون من المنذرين "[١] والمستشرقون يتبعون مشرقى مكة و ينكرون إمكان الوحى ولايسلمون نظرية الوحى ولا يؤمنون به كما قال الله تعالى"وإذا قيل لهم آمنوا كما آمن الناس قالوا أنؤمن كما آمن السفهاء (قال الله تعالى) ألا إنهم هم السفاء ولكن لا يعلمون" ـ [٢]

والحق ان الوحى ممكن ،ألا تنظرون إلى عمل Telepathyيعنى ترسيل معلومات من بعيد بلا واسطة شيئ

-- William Montgomery Watt,Bell's Introduction To The Quran,ch : The Historical context,the international situation,Edinburgh University Press(first published ١٩٧٠),١٩٩٠,P، ١،

١ - القرآن الكريم، سورة ، الشعراء : ١٩٢-٩٣-٩٤

٢ - القرآن الكريم، سورة ، البقرة : ١٣

"Telepathy the supposed communication of thoughts or ideas by means other than the known senses"

ما به ينتقل احد ما فى قلبه إلى ذهن شخص آخر بلا عمل ظاهر وبلا قول ،وهذا معهود ومعمول بين سنة لهم و اهل الغرب يقبلونه حقا ـ ففيه دليل على جواز الوحى وامكانه هل الإنسان قادر على انتقال ما فى قلبه إلى آخر والله كيف لايقدر عليه وهو رب العلمين وخالقه ومالكه والله على كل شئ قدير ـ بل الانكار تعصب محض وضد بلا فائدة ـ

وقد وردت آراء يوحنا الدمشقي اللاهوتية حول الوحي القرآني من عمله اللاهوتي المعنون بـ (ينابيع المعرفة) والذي ضمَّنه آراءه في الإسلام في إطار تأريخه للبدع والهرطقات والزندقات ، وتتلخص رؤية الدمشقي اللاهوتية للإسلام ونبيه [١] :

١ . الطعن في جذور الإسلام الإبراهيمية الحنيفية ، وذلك بوصف المسلمين بـ السرازنيين (Saracens) ، لأن هذا الوصف تشويه إتيمولوجي لجذور الإسلام ، فالسرازنة تعني التي أبعدتهم سارة باحتقار ، إشارة إلى استبعادهم من رابطة الإبراهيمية التي جمعت أبناء سارة من اليهود والنصارى ـ (هذا سب للمسلمين لأنهم آمنوا محمد رسول الله ﷺ وهو من ولد إسمعيل عليه السلام بن هاجرة التى كانت أمة سارة زوجة ابراهيم عليه السلام و مرادهم أن إسمعيل ليس من أولاد سارة بل من اولاد هاجرة كأن سارة طردتهم وأبعدتهم من قربها يعنى لا علاقة للمسلمين بأولاد سارة ـ

٢ . تصنيف الإسلام بوصفه هرطقة مسيحية جديدة مُؤْذنة بقدوم المسيح الدجَّال ـ

٣ . تأليف النبي . ﷺ . القرآن الكريم اعتماداً على المصادر الثلاثة الآتية :

٤. المعرفة المشوهة بأسفار العهد القديم والعهد الجديد ـ

٥ . أحلام اليقظة التي تلقاها النبي . ﷺ . في النوم ـ

٦ . التعلم على يد الراهب الأريوسي المهرطق ـ

وتقوم بنية الرؤية اللاهوتية الدمشقية على أسطورة تعلم النبي . ﷺ . على يد راهب أريوسي منشق عن الكنيسة (أريوس٢٥٠م – ٣٣٦م كان موحدا يعنى كان يختلف عن

---

١ - دانييل ساهاس ، جدل يوحنا الدمشقي مع الإسلام ، ص : ١٢٣ ، ١٢٨ ، مجلة الاجتهاد ، بيروت عدد (٢٨) السنة السابعة (١٤١٦هـ ، ١٩٩٥م) ، Kotter B, Johanmes von Damaskus, pp، ١٢٧ – ١٣٢, Theologische Realenzyklopadie XVII : London – New York – Bonn, (١٩٨٨)،

عقيدة المسيحية ابنية المسيح ويعقد أن المسيح كان مخلوقا ولاكان موجودا قبل ولادته فلهذه العقائد المختلفة التى يقال لها الهرطقة والبدعة'أخرج من الكنيسة فى المجلس النيقيائى٣٢٥م حين كان آريوس حياً) ـ

ولما كان الاختلاف مع الآراء اللاهوتية السائدة في الكنيسة يُعد انشقاقاً يُطعن صاحبه على الملأ ، ويحكم عليه بالهرطقة ، فإن ما يترتب على ذلك أن يكون ما تلقاه محمد ﷺ على يد هذا الراهب هرطقه مسيحية ،

وبهذا صنّف الدمشقي الإسلام ، ثم حاول تفسير الاختلافات العقدية الجذرية بين القرآن الكريم واللاهوت المسيحي ، وبخاصة رفض القرآن الحاسم ونفيه صحة الاعتقاد في : ألوهية المسيح ، وبنوة المسيح ، والتثليث ، والصلب والفداء ، وهي أساس اللاهوت المسيحي التي لا يتم الإيمان النصراني إلا بها ، فأرجع تلك الاختلافات إلى الآراء المنشقة التي اعتنقها ودعا إليها آريوس أسقف الإسكندرية الذي رفض كل محاولات تأليه المسيح ومساواته بالله تعالى ، وبقي عند كونه عليه السلام عبداً ورسولاً ـ

ويعد الأساس الذي قامت عليه الرؤية اللاهوتية للدمشقي موضع الوهن والغموض والاختلاف فيها ، فقد بدأ الخلاف واسعاً في اللاهوت البيزنطي واللاهوت اللاتيني اللذين تلقيا رؤية الدمشقي بالقبول ، حول تعيين شخصية معلم النبي . ﷺ . وتحديد هويته المذهبية ، والدور الذي قام به في ظهور الوحي القرآني[١] :

فقد تعددت الأسماء المقترحة لهذا المعلم ، فظهر باسم : سيرجيوس ، نسطوريوس ، جيورجيوس ، نيكلاوس ، يوحنا كما تباينت هويته اللاهوتية ، فهو يبدو أريوسيًّا مرة ، ومرة نسطوريًّا ، وأخرى مونوفيزتيًّا من دعاة القول بالطبيعة الواحدة ـ

وكذلك اضطرب اللاهوتيون البيزنطيون ، واللاتينُ حول الدور الذي قام به ذلك الراهب الأسطورة ، وهل قام بتعليم النبي . ﷺ . بطريقة سرية غامضة أقرب إلى الأسرار الصوفية ، أو أنه هو الذي قام بتأليف القرآن بنفسه؟

كما أنهم لم يختلفوا حول الغرض الذي من أجله علم المعلم النبي. - وهل كان نتيجة إخفاقه في تحقيق المكانة الأخلاقية العالية التي رشح من أجلها ، أم أن أخلاقه الشيطانية وراء معتقداته الشيطانية؟ مساعدة محمد - لخلق نحلة جديدة؟

١، Ludwig Hagemann, op، cit، p، ١٧ – ١٨ ، - Ludwig Hageemann, Christentum und Islam zwischen Konfrontation und Begegnung, pp : ٢٢-٢٣, Wuerzburg : Altenberge, ١٩٩٤،

مما لا شك فيه أن هذا الاختلاف هو سمة من سمات عالم الخيال المرن ، والذي يمكن أن يختلف ويختلف وفقًا للمزاج الثقافي والنفسي لمتلقي الخيال ، وهو يختلف عن عالم الحقائق التاريخية والعلمية التي ليست كذلك. يمكن تحمله ليس في سماتها الأساسية باستثناء الاختلاف في الحواشي السفلية.

ولقد مارس التصور اللاهوتي ليوحنا الدمشقي حول القرآن نفوذاً منقطع النظير على كل فكر لاهوتي يحاول فهم الإسلام وفق مقياس مرسوم مثلما فعل بطرس الموقر (٤٨٥ . ٥٥١هـ) فيما بعد ، وقد استمر الأمر على ذلك النحو حتى القرن العشرين كما يحكى الأب روبير كاسبار المستشرق اللاهوتي المعروف من جماعة (الآباء البيض) التبشيرية ، عن أستاذه الأكاديمي الذي بدأ محاضرته عن الإسلام سنة ١٩٥٢م بقوله :

"إن الإسلام ديانة شيطانية ، وشيطانية خاصة جدًّا ، وإذا كان الإنسان لا يستطيع أن يكذِّب اشتمال القرآن على بعض الحقائق والعناصر الإيجابية ، فإن تلك الأشياء حيلة شيطانية خالصة ، تخفَّى الشيطان وراءها ليضل الأرواح ، فهي كما يقول الصوفية من تلبيس إبليس" ـ [١]

"ويضيف الأب روبير كاسبار مفسراً ذلك المسلك اللاهوتي : إن الغرب لم يفهم الإسلام على حقيقته أبداً ، بل ولم يحاول ذلك مطلقاً ، وكذلك أفاضل المسيحية الذين عاشوا في جوار الإسلام مثل : يوحنا الدمشقي ، وتيودور أبو قرة ، وبولس أسقف صيدا ، لم يتمكنوا من إدراك جوهر الإسلام وعظمته ، فهو دين عبادة الإله الواحد الأحد ، ويمكن تفسير ذلك باكتفاء العالم المسيحي عبر قرون طويلة بتلطيخ الإسلام ونبيه بأسخف الأقوال من دون أن يكلف نفسه عناء دراسة مضمون الاعتقاد الإسلامي؛ إذ إن الأعمال التي قام بها الغرب المسيحي لم يكن هدفها صحيحاً ، فأول ترجمة لمعاني القرآن تلك التي قام عليها بطرس الموقر رئيس رهبان دير كلوني لم تكن هي وما تلاها من ترجمة سوى أدوات لتوجيه المزيد من الإدانات ضد القرآن ، تلك الإدانات التي امتدت سلسلتها على مدى قرون ، وحملت أشهر الأسماء والأعلام" ـ

ولكنّ التفسير الذي قدمه الآب روبير كاسبار لمسلك الفكر اللاهوتي القائم على ميراث أسطورة يوحنا الدمشقي لم يصب كبد الحقيقة ، فقد بيَّن طرائق اللاهوتيين في التعاطي

١-Chrisian W.، Troll, Der Islam im Verstaendnis der Katholischen Theologie, pp.، ٥٢ – ٥٣, Banbergor Theologisches Forum, Hersg.، Von : Klaus Bieberstein, Li.، T.، Verlag : Muenster, ٢٠٠٣.،

مع حقيقة الوحي القرآني ، إلا أن قطعه بأن اللاهوتيين لم يدركوا جوهر الحقيقة القرآنية القائم عليها جوهر الاعتقاد الإسلامي تقوم دونه شواهد عدة :

ليس أعلاها قدراً مئات الآلاف من النصارى المهتدين للإسلام وفي مقدمتهم العديد من اللاهوتيين أمثال : الحسن بن أيوب ، وعلى بن ربن الطبري ، وإبراهيم خليل أحمد ، ونصر بن عيسى بن سعيد المتطيب ، وعبدالله يحيى ، وعبد الأحد داود ، وعبد الله الترجمان - - - إلخ ، والذين ما كانوا ليتركوا ما هم عليه من اعتقاد وما هم فيه من سلطان كهنوتي إلا لإدراكهم جوهر الحقيقة القرآنية وقناعتهم بأنهم قد اختاروا الأصوب والأجدر بالقناعة - وليس أدناها قدراً اتهام جميع اللاهوتيين النصارى بالغباء والجهل منذ ظهور الإسلام حتى اليوم ، وذلك ما لا يعقل ولا يقول به عاقل -

إنما مردُّ الأمر كله إلى أسباب أُخر حالت بين مفكري اللاهوت والإقرار بحقيقة الوحي القرآني ، منها :

١ . تهديد الوحي القرآني للسلطان الكهنوتي للاهوتيين ، ذلك السلطان الذي منحهم صفة القداسة والعصمة ، و من حهم حق التشريع وإقرار العقائد وتقنين الكتب المقدسة ، مما نبّه عليه القرآن الكريم في قول الله عزوجل : التوبة : ٣١ -

وقد فسَّر النبي ﷺ تلك الربوبية بالتشريع ، عندما سمع عديَّ بن حاتم الطائي (وكان نصرانياً قبل الدخول في الإسلام) قول الله تعالى ذلك ، فقال يا رسول الله ما عبدوهم ، فقال النبي ﷺ : أما أنّهم لم يكونوا يعبدونهم ، ولكنهم كانوا إذا أحلّوا لهم شيئاً استحلوه وإذا حرموا عليهم شيئاً حرموه [١] -

٢ . إبطال القرآن لأسس اللاهوت النصراني التي تبناها اللاهوتيون وأقاموا عليها فكرهم مثل : ألوهية المسيح ، وبنوة المسيح لله ، والتثليث ، وعقيدة الصلب والفداء ، وكذلك فضح القرآن لتحريف اللاهوتيين للعهد الجديد بإقرارهم كتباً ورسائل مقطوعة السند ومضطربة المتن -

---

١ترمذي، محمد بن عيسى بن القرآن الكريم، سورة ، بن موسى بن الضحاك- جامع الترمذي ،كتاب التفسير ، تفسير القرآن الكريم، سورة ، التوبة ، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي - مصر، ١٩٧٥ م رقم الحديث : ٣٠٩٥ ،

ويمثل ذلك الموقف القرآني نزعاً لمشروعية الفكر اللاهوتي التي أقامها اللاهوتيون على دعوى تلقي المعتقدات اللاهوتية من الحلقة الأخيرة في سلسلة الوحي الإلهي الممثلة في يسوع المسيح ابن الله ، الكلمة التي تجسدت بشراً .

وبعده المستشرقون ذهبوا إلى أن القرآن الكريم من تأليف محمد ﷺ يركزون على الادعاءات التالية :

١- إن محمدا ﷺ كان رجلا طموحا واتخذ خطوات مدروسة للدور الذي قام به فيما بعد [١] .

٢- وهو بالأخص كرس نفسه لفن الشعر ليستطيع نظم القرآن [٢] .

٣- وان هـ لم يكن رجلا دون معرفة بالكتابة والقراءة كما يزعم المسلمون ، وان لفظ "الأمي" المنسوب إليه يعني شيئا آخر . [٣]

٤- وان هـ اقتبس الأفكار والقصص من اليهودية والنصرانية ثم ضمَّنها القرآن . [(٤)]

٥- وان كثيرا من الأخطاء العلمية المعاصرة ، خصوصا تلك التي تتصل بالعالم والكون ، معكوسة في القرآن ، كما يوجد فيه العديد من العبارات والمصطلحات الجارية والمفردات الأجنبية ، وكل هذه تدل على أنه من تأليف محمد ﷺ . [٥]

٦- وان كلمة "الوحي" لا تعني إلقاء النص من الله بل تعني اقتراحا أو إشارة (suggestion) أو "التكلم الذهني" (Intellectual Locution) . [٦]

---

١ -W. Muir : Life of Mohamet, ٣rd edition reprinted ١٩٢٣, pp. ٢٥-٢٦, D. S. Margoliouth : Mohammed and the Rise of Islam, London, ١٩٠٥, pp. ٦٤-٦٥, Montgomery Watt : Muhammad at Mecca, Oxford, ١٩٦٠, p. ٣٩, and Muhammad's Mecca, Edinburgh, ١٩٨٨, pp. ٥٠-٥١.

٢-(Margoliouth, op. cit, p. ٥٢-٥٣, ٦٠, Muir : op. cit. P. ١٥

٣- Watt : Muhammad's Mecca, p. ٥٢-٥٣

٤-Abraham Gelger : Judaism and Islam, Madras, ١٨٩٨; Richard Bell : The Origin of Islam and its Christian Environment, London, ١٩٢٦; C. C. Torrey : The Jewish Foundations of Islam, New York, ١٩٣٣; A. I. Kash : Judaism in Islam, New York ١٩٥٤

٥-Watt : Muhammad's Mecca, pp. ٤٥-٤٦; C. C. Torrey : The Commercial Theological Terms of the Koran, Leiden, ١٨٩٢; Arthur Jeffry : The Foreign Vocabulary of the Qur'an, Broda, ١٩٣٨

٦Richard Bell : Mohammed's Call , The Moslem World, January ١٩٣٤, pp. ١٣-١٩; Mohammed's Vision, ibid; Watt : Muhammad at Mecca, pp. ٥٢-٥٨, and The Islamic Revelation in the Modern World , Edinburgh, ١٩٦٩ .

وأما الذين يدعون أن القرآن قد تطور عبر القرنين الأول والثاني من الهجرة فكلامهم يدور حول المزاعم التالية :

١- إن المصادر التاريخية الإسلامية ليست معاصرة ولا يمكن تصديقها ـ

٢- إن الحفريات الأثرية في جزيرة العرب خصوصا تلك التي جرت في منطقة نجف كشفت العديد من النقوش القديمة تدل على عدم وجود القرآن في القرن الأول الهجري ـ

٣- إن المخطوطات القرآنية القديمة التي عثر عليها مؤخرا في صنعاء تشير إلى تطور القرآن خلال فترة طويلة ـ

٤- وان نقد النص القرآني بشير إلى أخطاء في نسخ القرآن ـ

ويتضح مما سبق أن مزاعم المستشرقين لها ج وان ب متنوعة وأبعاد خطيرة ، وان هم لا يكفون عن محاولات النيل من القرآن ـ

كما يلاحظ فإن المجموعة الأولى من ادعاءاتهم تتصل بسيرة النبي ﷺ كذلك ، وقد عالجت حججهم الرئيسة بالنسبة إلى هذه الادعاءات في كتابي "سيرة النبي ﷺ والمستشرقون"[١] ـ على أية حال ، فإنه لا يمكن استقصاء جميع أقوالهم في حدود بحث واحد ـ لذا خصصت الصفحات التالية لإلقاء بعض الضوء على نظرياتهم بالنسبة للمجموعة الثانية من الادعاءات ـ

وبطريق آخر سنبين دراسات المستشرقين هكذاوسنقتصر في هذا البحث على عرض أهمها وأكبرها ثم نشفعه بما لا غنى عنه من الطعون الجزئية المكملة والمساعدة وذلك من خلال المراكز التالية :

١: الدراسات الاستشراقية للقرآن ـ ـ محطات تاريخية ـ

٢ : ربانية القرآن ـ

٢ : شبه مكملة ومساعدة

وأخيرا نختم بخاتمة نلخص فيها أهم ما ميز الدراسات الاستشراقية حول القرآن الكريم ـ

١-M، M، Ali : Sirat al-Nabi and the Orientialists, vol : ١٨, King Fahd Qur'an Printing Complex, Madina, ١٩٩٧, Chapters : x-xii and xvi-xxii،

١ـ الدراسات الاستشراقية للقرآن ـ ـ محطات تاريخية

وسنعالج الموضوع في مستويين مستوى معرفي ومستوى جغرافي :

١ـ المستوى المعرفي : ونذكر فيه مستويين أيضا :

أ- مستوى تاريخي سنة :

يعود العمل الاستشراقي المتعلق بالقرآن الكريم إلى القرن الثاني عشر الميلادي؛ حيث تمت أولى ترجمة للمصحف الشريف إلى اللغة اللاتينية١

منذ ذلك الحين ، تمت الترجمات في العديد من البلدان وبلغات عديدة. ـ ومع ذلك ، باستثناء القرنين التاسع عشر والعشرين ، لم تتطور العلوم المتعلقة بالعصور الوسطى وعلومها.

وبين القرن الثاني عشر ونهاية القرن العشرين ، غطت الدراسات الشرقية العديد من المجالات المتعلقة بالقرآن وعلومه. لتبلغ ذروتها مع تعليمه في ألمانيا ، و NOLDKE ، وعلوم القرآن ، والتي أصبحت فيما بعد مرجعا لجميع المستشرقين.٢ ـ

ب- مستوى خاص : نذكر فيه أهم المؤلفات وأهم المؤلفين :

وقد ظهرت مؤلفات كثيرة في هذا البحث يمكن أن نذكر منها :

١. تاريخ مذاهب التفسير الإسلامي لـ : كولد تسهير
٢. مصادر تاريخ القرآن لـ : آرثر جيفري
٣. مقدمة القرآن لـ : ر ـ بل
٤. ترجمة القرآن لـ"أ ـ ج ـ أربري صدر سنة ١٩٥٠ ـ ٣
٥. دائرة المعارف البريطانية فيما كتبته عن القرآن موزعا على العناوين التالية :

- تعريف القرآن - شكل القرآن ومضمونه - محتوياته - مصير الإنسان - أصول القرآن طبقا للمسلمين - أصوله في رأي المستشرقين - التفسير – التراجم٤

٢- المستوى الجغرافي :

١- الدكتور عزوزي حسن ، دراسة في الاستشراق ومناهجه ص : ٣ الطبعة ١- ١٩٩٩

٢- عباس رحيلي الدراسات الاستشراقية للنص القرآني ص : ٤

٣- مصطفى السباعي، الاستشراق والمستشرقون ما لهم وما عليهم ص : ٣٠-٤١

٤- الدكتور فضل حسن عباس، قضايا قرآنية في الموسوعة البريطانية، ص : ٦

وفيه شملت الدراسة والترجمة للمصحف الشريف دولا كثيرة مثل روسيا وبريطانيا وفرنسا والولايات المتحدة الأمريكية وغيرها ـ ـ ١

هذا عن أهم المحطات التاريخية التي مرت بها الدراسات القرآنية ، وأهم البلدان التي يهتم المستشرقون فيها بدراسة القرآن ، لكن يبقى السؤال الجوهري هنا هو : «ما هي أهم النقاط التي تناولها المستشرقون في دراستهم للقرآن وما هي الطعون التي وجهوها له في سبيل ذلك؟؟» ذلك ما سنؤجل الإجابة عليه للمحور التالي :

المحور الثاني : ربانية القرآن :

إن الحديث عن ربانية القرآن أخذ من المستشرقين جهدا كبيرا وحاولوا بما استطاعوا من قوة مادية وبحثية ووهمية -حتى- أن يثبتوا أن القرآن ليس صادرا عن الله سبحانه وتعالى ، وأخذوا في جلب الأدلة على هذه الدعوى من كل حدب وصوب ، و من بين تلك الدعاوى التي جاؤوا بها في هذا البحث ما يلي :

- أن القرآن الكريم عبارة عن "تأليف" (خليط) من النصرانية واليهودية لا يزيد عليهما شيئا
- أنه من تأليف محمد (ﷺ) من مصادر أخرى غير اليهودية والنصرانية ـ
- أن الوحي الذي كان ينزل على محمد (ﷺ) إنما هو ناتج عن ظاهرة مرضية (صرع - تخيلات - مرض نفسي) ـ

ولا يخفى :

أولا : أن هناك مستوى كبيرا من التناقض والخلل المنهجي والعلمي في هذه الدعاوى ـ ـ ـ

وثانيا : أن التعصب والهوى هو الغالب عليها ، ولا يضاهيه في الغلبة عليها إلا :

- الجهل المطبق بهذا الدين وهذا الكتاب الحكيم
- والجهل قبل ذلك بهذه اللغة "العربية" كما يتضح لاحقا ـ

ولنعلق على هذه الشبه الثلاثة فنقول :

"تألف القرآن من بين الكتب السماوية السابقة : يقول "الفوس مينغانا" في حديثه عن اشتقاق كلمة حنيف : «لابد أن النبي سمع مسيحيين عديدين قالوا عنه بالضرورة إنه حنيف

١- الدكتور سياسي سالم الحاج الظاهرة الاستشراقية ص : ١١٦ ١٩٩١ مركز دراسات العالم الإسلامي ،

، ذلك أنه لم يكن يهوديا أو مسيحيا ، وعلى الجانب الآخر لابد أنه سمع منهم أن إبراهيم كان حنيفا أيضا» إلى أن يقول : إن النبي ببعض الممساعي ات أكد على حقيقة أن إبراهيم لم يكن يهوديا أو مسيحيا ، بل حنيفا وأراد أن تكون ديانته بدورها حنيفية١ ، وعلى هذا النهج "كانون سل" الذي يقول : «فالقصص التي يرويها لا تتطابق مع نصوص التوراة ، غير أنها تُماشي الأسطورة اليهودية وحكاية الأحبار ، ويبدو واضحا أنه كان لمحمد بعض المعارف اليهود ، وقد استقى رواياته منهم ، لتتخذ لاحقا صيغتها الحالية في القرآن٢ ، وواضح أن هذه الدعاوى لا تستند على أي مصدر غير الخرص والهوى الحاقد" . . .

"وهذه الدعاوى -ومثيلاتها- لا تخرج عن جنس دعاوى مشركي مكة حين قالوا : " أساطير الأولين اكتتبها فهي تملى عليه بكرة وأصيلا" ٣ ، وقولهم : إنما يعلمه بشر٤ فيجيء الرد القرآني واضحا وصريحا : "لسان الذي يلحدون إليه أعجمي وهذا لسان عربي مبين"٥ إلا أن الفرق بين قريش والمستشرقين أن قريشا ب سنة ل معرفتها للنبي ﷺ تدرك جيدا أنه أمي ، بينما المستشرقون تجاهلوا هذه الحقيقة" .

و"كذلك فإن القرآن الكريم - وان تقاطع مع الكتابين السابقين ب سنة ل وحدة المنزل- إلا أ نه يتعارض ، بل يتناقض معهما (في نسخهما المحرفة التي لم يعد موجودا سواها) في الحقائق التاريخية "القصص" كما أقر بذلك "كانون سل" ، قبل قليل وفي أخص خصائصهما وهو العقيدة؛ فيخالف اليهود في تجسيمهم لله بقوله : ليس كمثله شيء٦ والنصارى في تثليثهم بقوله : ما اتخذ الله من ولد وما كان معه من إله -وبقوله : لقد كفر الذين قالوا إن الله ثالث ثلاثة"٧

١- الفونس مينغانا ، التأثير السرياني على أسلوب القرآن ، ترجمة مالك مسلماني ص : ١٨ ط : ١٨-٢٠٠٥

٢- مالك مسلماني ، تطور القرآن التاريخي كانون سل ، ص : ٤٧ ط : ٢٠٠٥/٢٦

٣- القرآن الكريم، سورة ، القرآن الكريم، سورة ، الفرقان : ٥

٤- القرآن الكريم، سورة ، النحل ، : ١٠٣

٥- ايضا

٦- القرآن الكريم، سورة ، الشورى : ٩

٧- القرآن الكريم، سورة ، القرآن الكريم، سورة ، المائدة : ٧٥

وقوله :

" لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ قُلْ فَمَنْ يَمْلِكُ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا إِنْ أَرَادَ أَنْ يُهْلِكَ الْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ وَأُمَّهُ و من فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ "[١]

وبالتالي فإن هذه الادعاءات باطلة وباطلة لأن القرآن الكريم وغيره من الكتب السماوية - في شكلها الحالي - تتعلق بأمور أساسية ، ولا يمكن لمحمد (ص) أن يكتبها ويربطها بها (في الكتب المذكورة أعلاه). لأنه هو نفسه أمي ، وهناك احتمال آخر أن بعض الأجانب قرأوه - رجال أعمال أو غيرهم - لكن بلاغة القرآن لم تأخذ في الاعتبار هذا الرأي.٢ ـ

أ- أنه من تأليف محمد (ﷺ) من غير ذكر لهذه الكتب السابقة :

وهنا يمكن أن نفترض أنه تعلمه من اليهود في المدينة٣ ، ويرد على هذا أن أغلب القرآن نزل في مكة المكرمة ، فمن أين تعلم محمد ما نزل في مكة إذن؟ ينضاف إلى ذلك أن كثيرا مما نزل بالمدينة كان يسب اليهود وتصرفاتهم الخاطئة الآثمة من اشترائهم بآيات الله ثمنا قليلا ، وكتابتهم الكتاب بأيديهم ونسبته لله تعالى ـ ـ ـ الخ ـ

ويمكن أن نفترض أنه استقاه من الزرادشتية (كما أكد ذلك الدكتور : "سنكلير تسدال") ٤ ولكن النقاط التي التقى القرآن فيها مع الزرادشتية لا يمكن أن ترقى إلى مستوى يجعله مستقى منها لحديثه في مجالات كثيرة لا علاقة للزرادشتية بها٥ ،

يبقى احتمال واحد ، وهو أنه نابع من عبقريته (ﷺ) ، ويرد على هذا الإفتراض أمران :

١- القرآن الكريم، سورة ، القرآن الكريم، سورة ، المائدة : ١٩

٢- الدكتور فضل حسن عباس، قضايا قرآنية في الموسوعة البريطانية، : ٢٠١-٢١٠

٣- وهذا ما أكده الدكتور سنكلير تسدال -بعد أن قدمه على أنه احتمال وافتراض- مستدلا عليه بالتشابه بين القرآن وما كان عند اليهود من تعاليم زمن نزوله ، انظر مصادر الإسلام ص : ١٥ ، ولا يخفى بطلان هذا الافتراض ، لكونه استند إلى آيات مكية في تثبيته ، وللتناقض بين عقيدة اليهود التجسيمية وعقيدة القرآن التنزيهية كما مر من قبل ،

٤- مصادر الإسلام ص : ٥٤ وما بعدها وانظر أيضا : عبد الله دراز مدخل إلى القرآن الكريم ص : ١٢٦ نقلا عن : الدكتور فضل حسن عباس، قضايا قرآنية في الموسوعة البريطانية، ص : ٢١١

٥- الدكتور فضل حسن عباس، قضايا قرآنية في الموسوعة البريطانية، ص : ٢١٢

الأول : "أن العبقرية لا تصل بأي شخص مهما كان لدرجة يتعرف بها على الماضي ، وفي القرآن أخبار ماضية لم يكن محمد ولا قومه يعرفونها "تلك من أنباء الغيب نوحيها إليك ما كنت تعلمها أنت ولا قومك من قبل هذا"١"وما كنت بجانب الغربي إذ قضينا إلى موسى الأمر وما كنت من الشاهدين"٢"وما كنت لديهم إذ يلقون أقلامهم أيهم يكفل مريم وما كنت لديهم إذ يختصمون"٣ وكذلك فإن التأمل لا يمكن أن تأتي نتائجه في لحظة واحدة ، والنبي ﷺ لبث أربعين سنة في قومه ولا علم له بشيء مما أوحي إليه به"

كما قال تعالى :

"وما كنت تتلوا من قبله من كتاب ولا تخطه بيمينك إذا لارتاب المبطلون"٤ وقال :

"قل لو شاء الله ما تلوته عليكم ولا أدراكم به فقد لبثت فيكم عمرا من قبله أفلا تعقلون"٥

-

والثاني : "ما جاء في القرآن الكريم من حقائق لم تعرف وتكتشف إلا في هذا العصر"٦ ، فهذا كله ينسف هذا الاحتمال من أصله ويجعله من المستحيلات .

كون الوحي ناتجا عن ظاهرة مرضية :

واعتمدوا في هذا الإدعاء على حديث بدإ الوحي كما في البخاري : أن الحارث بن هشام رضى الله عنه سأل رسول الله ﷺ فقال يا رسول الله كيف يأ تيك الوحى فقال رسول الله ﷺ أحيانا يأتينى مثل صلصة الجرس وهو اشده على فيفصم عنى وقدعيت عنه ما قال و أحيانا يتمثل لى الملك رجلافيكلمنى فأعى ما يقول قالت عائشة رضى الله عنها ولقد رأيته ينزل عليه الوحى فى اليوم الشديد البرد فيصم عنه وان جبينه ليتفصد عرقا٧

فهذه الصور التي يأتي عليها الوحي تصوروها صرعا أو تخيلات أو مرضا نفسيا . . . الخ ، ورغم اختلافهم في تفسيرها فإنها لا تستلزم شيئا من ذلك؛ إذ إن المصروع أو المريض مرضا نفسيا لا يضبط ما يقع منه في حالة صرعه أو شروده فكيف بما يلقى إليه؟؟ وهو ليس

١- القرآن الكريم، سورة ، هود : ٤٩ ،

٢- القرآن الكريم، سورة ، القصص : ٤٤

٣- القرآن الكريم، سورة ، ال عمران : ٤٤ ،

٤- القرآن الكريم، سورة ، العنكبوت : ٤٩ ،

٥- القرآن الكريم، سورة ، يونس : ١٦ ،

٦- الدكتور ، مصطفى السباعي ، الاستشراق والمستشرقين ، ص : ٢١

٧- العسقلاني،أحمد بن علي بن حجر، فتح الباري دار المعرفة بيروت، ١٣٧٩ ، ٢٦/٢

بالتخيلات؛ لأن التخيل لا يقع معه الجزم ، و من أبى أن يتخلى عن ما جاء به رغم ما بذل له في سبيل ذلك من مال وجاه وما عرض عليه من دواء -إن كان به مرض- فمعنى ذلك أن ما عنده اليقين وليس الشك ولا التخيلات١

و من المفارقات العجيبة أن بعض هؤلاء المستشرقين بالغ في تشنيع طريقة نزول الوحي حتى ادعى أن النبي ﷺ كان "يصرع معه حتى تخرج الرغوة من فيه"٢ وهو ما لم يقل به أحد من المؤرخين المعتمدين . وان كان مريضا ليطلب طبيبا ويلاقيه علانية ليعالجه وما ثبت هذا قط بل من قال بمرضه فهو بنفسه مريض بمرض التعصب والبغض والعداوة ينبغى له أن يذهب إلى مستشفى ويلقى طبيبا ليعالجه .

و من العجب العجاب أن يتخبط هؤلاء في محاولاتهم لنفي الوحي وكأن الله لم يبعث قبل محمد ﷺ رسولا٣ .

هذه النقاط الثلاث هي أهم ما دارت عليه شبهة "مصدر القرآن" عند المستشرقين إلا أنهم لم يكتفوا بهذا القدر ، وان ما أضافوا شبها أخرى مساعدة وداعمة لهذه الشبه ورغم هامشية تلك بالمقارنة مع هذه إلا أن الجامع بينهما هو أن الكل يصب في الطعن في مصدر القرآن ولنتعرف على أهم هذه الشبه في المحور التالي :

المحور الثالث : شبه تابعة :

أثار المستشرقون -إضافة إلى ما تقدم- شبها أخرى ساعدتهم على ترويج طرح القرآن ونبذه ، باعتبار ذلك أسمى هدف ينشدونه (ما لم يتحقق لهم بفضل الله ثم بيقظة المسلمين ، ولن يتحقق لأن الله متولّ كتابه بالحفظ) وجاءوا بشبه ثانوية بالمقارنة مع سابقاتها وهي أساسية لأنها تصب في صميم الطعن في القرآن وتساعد على التشكيك في مصدره وفي حفظه وفي كل ما هو متعلق به

١- كان رد النبي صلى الله عليه وسلم على هذه ا لعروض : والله لو وضعوا الشمس في يميني ، والقمر في يساري على أن أترك هذا الأمر حتى يظهره الله ، أو أهلك فيه انظر سيرة ابن هشام باب طلب أبي طالب إلى الرسول صلى الله عليه وسلم الكف عن الدعوة وجوابه له ١-٢٦٥

٢- محمد حسين على الصغير ص : ١٧

٣- الدكتور ، مصطفى السباعي ، الاستشراق والمستشرقين ، ص : ٢٠

الأدلة على صدق الرسول (ﷺ)

النبي (ﷺ) هو الذي نزل عليه القرآن ، وهو الذي كان يقول إنه من عند الله تعالى ، وان ه المعجزة الخالدة والآية الباقية ، فإن كان النبي (ﷺ) صادقا فما يقوله حق ، لذا فلنذكر في هذا المبحث بعض أدلة صدق النبي (ﷺ) ، التي منها نستفيد صدق القرآن وان ه من عند الله حقا ـ

وفي مقدمة هذا المبحث نقول : إن إرسال الرسل واجب عقلي ؛ لأن الفِطر والعقول دلتنا على وجود الخالق سبحانه وان ه المستحق للعبادة ، ولكن العبادة لا يمكن الاهتداء لمعرفة صفتها وتفصيلها إلا عن طريق واسطة عن الله عز وجل ، يخبرنا بصفتها التي يحبها الله سبحانه ، ويخبرنا عن ما يحل وما يحرم وما ينفعنا وما يضرنا[١] ، لذلك قال الله تعالى :

(وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّى نَبْعَثَ رَسُولًا) ٢

وقال سبحانه :

رُسُلًا مُبَشِّرِينَ و من ذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا) ٣

وقال جل جلاله :

(وَلَوْ أَنَّا أَهْلَكْنَاهُم بِعَذَابٍ مِنْ قَبْلِهِ لَقَالُوا رَبَّنَا لَوْلَا أَرْسَلْتَ إِلَيْنَا رَسُولًا فَنَتَّبِعَ آيَاتِكَ مِن قَبْلِ أَنْ نَذِلَّ وَنَخْزَى) ٤ ،

وقال جل في علاه :

(وَلَوْلَا أَنْ تُصِيبَهُمْ مُصِيبَةٌ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ فَيَقُولُوا رَبَّنَا لَوْلاَ أَرْسَلْتَ إِلَيْنَا رَسُولًا فَنَتَّبِعَ آيَاتِكَ وَنَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ) ٥ ـ

---

١ - ابن تيمية ، تقي الدين أبو العَباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام ، مجموع الفتاوى ، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة النبوية، المملكة العربية السعودية

١٩٩٥م ١٩-٩٤

٢ - القرآن الكريم، سورة ، بني اسرائيل : ١٥

٣ - القرآن الكريم، سورة ، النساء : ١٦٥

٤ - القرآن الكريم، سورة ، بني اسرائيل : ١٣٤

٥ - القرآن الكريم، سورة ، القصص : ٤٧

إذن فإرسال الرسل واجب عقلي ، وهو أيضا واقع عملي ؛ فإن التاريخ لا يزال يخبرنا عن الكثير من الرسل والأنبياء وحالهم مع قومهم ، وكيف كانت لهم الغلبة والنصرة دائما ؛ لذلك لما أنكرت قريش على النبي (ﷺ) رسالته ، قال له الله تعالى آمرا له بالاستدلال بالتاريخ والواقع :

(قُلْ مَا كُنتُ بِدْعًا مِنَ الرُّسُلِ ـ ـ ـ) [١] ـ

فإذا كان العقل والواقع يدلان على أهمية إرسال الرسل[٢] ؛ لم يجز إذن إنكار بعثة الرسل ، بل الواجب هو طلب الدليل من مدعي الرسالة والنبوة على رسالته ، من باب قول الله عزوجل :

(قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ) [٣] ـ

وهذا ما فعله الكثير من الأمم السابقة إذا أرسل إليهم أحد ، أو ادعى النبوة قالوا :

(ـ ـ ـ لَوْلَا يُكَلِّمُنَا اللَّهُ أَوْ تَأْتِينَا آيَةٌ ـ ـ ـ) [٤]

(وَقَالُوا لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ آيَةٌ مِن رَبِّهِ ـ ـ) [٥]

(وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لَئِن جَاءَتْهُمْ آيَةٌ لَيُؤْمِنُنَّ بِهَا ـ ـ) [٦]

(وَيَقُولُونَ لَوْلَا أُنزِلَ عَلَيْهِ آيَةٌ مِن رَبِّهِ ـ ـ ـ) [٧] ـ

الآيات والدلائل الأخرى على صدق رسالة النبي (ﷺ) :

منها بشارة الكتب السابقة به :

و من الدلائل على رسالته شهادة التوراة والإنجيل والكتب السابقة بصدق الرسول (ﷺ) ومعجزته (القرآن) ، قال تعالى : (وان هُ لَفِي زُبُرِ الْأَوَّلِينَ) [٨] ـ

---

١ - القرآن الكريم، سورة ، الأحقاف : ٩

٢ -ايضا ،١٩٠- ٩٣

٣ - القرآن الكريم، سورة ، البقرة : ١١١

٤ - القرآن الكريم، سورة ، البقرة : ١١٨

٥ - القرآن الكريم، سورة ، الانعام : ٣٧

٦ - القرآن الكريم، سورة ، الانعام : ١٠٩

٧ - القرآن الكريم، سورة ، يونس : ٢٠

٨ - القرآن الكريم، سورة ، الشعراء : ١٩٦

يقول القرطبي : (أي وان ذكر نزوله لفي كتب الأولين يعني الأنبياء ، وقيل : أي إن ذكر محمد عليه الصلوة والسلام في كتب الأولين ; كما قال تعالى : (يجدونه مكتوبا عندهم في التوراة والإنجيل) [١]والزبر الكتب ،الواحد زبور ، كرسول ورسل) [٢] .

وقال تعالى :

(وَإِذْ قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ التَّوْرَاةِ وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِن بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ فَلَمَّا جَاءَهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ قَالُوا هَذَا سِحْرٌ مُبِينٌ) ٣ .

وقال تعالى مبينا أن النبي (ﷺ) وأصحابه ليسوا فقط مذكورين في التوراة والإنجيل بأسمائهم ، بل بصفتهم كذلك :

(مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَرِضْ وان ا سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِنْ أَثَرِ السُّجُودِ ذَلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَمَثَلُهُمْ فِي الإِنجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْأَهُ فَآزَرَهُ فَاسْتَغْلَظَ فَاسْتَوَى عَلَى سُوقِهِ يُعْجِبُ الزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا) ٤ .

فذكرالرسول ﷺ وذكر أصحابه فى التوراة والإنجيل دليل على صدق رسالته بل بسبب غيظهم وعداوتهم به بدلوا ذكره بغيره فمنعهم الله بقوله وَلَا تَلْبِسُوا الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ وَتَكْتُمُوا الْحَقَّ وان تُمْ تَعْلَمُونَ [٥] . و ايضا ذكرهم الله تعالى عن حالهم الماضى بقوله :

وَكَانُوا مِنْ قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا فَلَمَّا جَاءَهُمْ مَا عَرَفُوا كَفَرُوا بِهِ فَلَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الْكَافِرِينَ ٦

---

١ - القرآن الكريم، سورة ، الأعراف : ١٥٧

٢ - القرطبي ،أبو عبد الله محمد بن أحمد ، الجامع لأحكام القرآن تفسير القرطبي، دار الكتب المصرية القاهرة، - ١٩٦٤ م ٩٣/١٣

٣ - القرآن الكريم، سورة ، الصف : ٦

٤ - القرآن الكريم، سورة ، الفتح : ٢٩

٥ - القرآن الكريم، سورة ، البقرة : ٤٢

٦ - القرآن الكريم، سورة ، البقرة : ٨٩

بل بلغ من وصف الله تعالى لنبيه (في الكتب السابقة ، أنهم أصبحوا يعرفونه كما يعرف أحدهم ابنه ؛ قال تعالى :

(الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَعْرِفُونَهُ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَاءَهُمْ وان فَرِيقًا مِنْهُمْ لَيَكْتُمُونَ الْحَقَّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ) [١] .

وقد ألف العديد من العلماء كتبا جمعوا فيها النصوص من التوراة والإنجيل ، وغيرها من الكتب السابقة ، التي تشهد على صدق نبوة نبينا (، منهم :

إبراهيم خليل أحمد ألف كتاب " محمد في التوراة والإنجيل والقرآن " [٢]

ود . أحمد ديدات ألف كتاب " ماذا تقول التوراة والإنجيل عن محمد (ﷺ) "

ود . أحمد حجازي السقا ألف كتاب " البشارة بنبي الإسلام في التوراة والإنجيل "

ود . صلاح صالح الراشد ألف كتاب "البشارات العجاب في صحف أهل الكتاب ؛ ٩٩دليلا على وجود النبي المبشر به في التوراة والإنجيل "

وفي كتاب ابن القيم رحمه الله (هداية الحيارى في أجوبة اليهود والنصارى) فصل بعن وان (نصوص الكتب المتقدمة في البشارة بالنبي (ﷺ) وكذا في كتاب شيخه ابن تيمية "الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح"[٣] . وفيما يلي :

بعض نصوص التوراة والإنجيل[٤] :

في التوراة في سفر التثنية الأصحاح (١٨) فقرة(١٥-٣٠) : يقول الرب تعالى لموسى : (سأقيم لبني إسرائيل نبيا من أخوتهم[٥] مثلك[٦] أجعل كلامي في فيه[٧] ، ويقول لهم ما آمره به ، والذي لا يقبل قول ذلك النبي الذي يتكلم باسمي أنا أنتقم منه[٨] و من سبطه) .

---

١ - القرآن الكريم، سورة ، البقرة : ١٤٦

٢ - إبراهيم خليل أحمد ، محمد في التوراة والإنجيل والقرآن ص ١٥

٣ - ابن تيمية "الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح في المجلد الخامس من ص : ١٩٧ إلى ٣١٩

٤ - ابن تيمية "الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح في المجلد الخامس من ص : ١٩٧ إلى ٣١٩

٥ - أخوة بني إسرائيل هم بنو إسماعيل ، والنبي (صلى الله عليه وسلم) من بني إسماعيل

٦ - وذكر الداعية أحمد ديدات ثمانية أوجه تدل على أن محمدا (مثل موسى عليه السلام ، وهي ليست في عيسى عليه السلام(ماذا تقول التوراة والإنجيل عن محمد (صلى الله عليه وسلم) لديدات من ص : ٣١-٤٢

٧ - يعني يحفظ كلام الله وكان أهل الكتاب لا يحفظون التوراة والإنجيل

٨ - وهذا قريب من معنى التي في القرآن الكريم، سورة ، ال عمران (وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ لَمَا آتَيْتُكُمْ مِنْ كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ وَلَتَنْصُرُنَّهُ قَالَ ءَأَقْرَرْتُمْ

وفي سفر التثنية ، الأصحاح(١٨) فقرة(٩-١٣) :

(قال موسى لبني إسرائيل لا تطيعوا العرافين ولا المنجمين ، فسيقيم لكم الرب نبيا من أخوتكم مثلي ، فأطيعوا ذلك النبي) .

وفي الإنجيل : في إنجيل يوحنا الأصحاح (١٤) فقرة(١٥) : (إن المسيح قال للحواريين إني ذاهب وسيأتيكم الفارقليط[١] روح الحق ، لا يتكلم من قبل نفسه ، إنما هو كما يقال له ، وهو يشهد عليَّ وان تم تشهدون ؛ لأنكم معي من قبل الناس) .

وقد ذكر الدكتور حجازي أكثر من خمسين نصاً في الإنجيل على البشارة بنبينا (ﷺ)

وقد أخفى النصارى إنجيل برنابا الذي يصرح فيه باسم النبي (ﷺ) محمد وان هـ النبي المبشر به من قبل المسيح وان هـ آخر الرسل[٢] .

وصدق الله إذ يقول :

(الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوبًا عِندَهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَالإِنجِيلِ يَأْمُرُهُم بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَالأَغْلَالَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ فَالَّذِينَ آمَنُوا بِهِ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَاتَّبَعُوا النُّورَ الَّذِي أُنزِلَ مَعَهُ أُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ) [٣] .

وعَنْ عَطَاءِ بنِ يَسَارٍ قَالَ : لَقِيتُ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عَمْرِو بنِ الْعَاصِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قُلْتُ : أَخْبِرْنِي عَنْ صِفَةِ رَسُولِ اللَّهِ (ﷺ) فِي التَّوْرَاةِ ،قَالَ :

أَجَلْ وَاللَّهِ إِنَّهُ لَمَوْصُوفٌ فِي التَّوْرَاةِ بِبَعْضِ صِفَتِهِ فِي الْقُرْآنِ (يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا (وَحِرْزًا لِلْأُمِّيِّينَ أَنْتَ عَبْدِي وَرَسُولِي سَمَّيْتُكَ المتَوَكِّلَ لَيْسَ بِفَظٍّ وَلَا غَلِيظٍ وَلَا سَخَّابٍ فِي الأَسْوَاقِ وَلَا يَدْفَعُ بِالسَّيِّئَةِ السَّيِّئَةَ وَلَكِنْ يَعْفُو وَيَغْفِرُ ، وَلَنْ يَقْبِضَهُ اللَّهُ حَتَّى

وَأَخَذْتُمْ عَلَى ذَلِكُمْ إِصْرِي قَالُوا أَقْرَرْنَا قَالَ فَاشْهَدُوا وَأَنَا مَعَكُمْ مِنَ الشَّاهِدِينَ ،فَمَنْ تَوَلَّى بَعْدَ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ)[القرآن الكريم، سورة ، ال عمران : ٨١-٨٢]

١ - وبعضهم يقول(البارقليط) انظر تحفة الأريب(ص : ٢٦٧) ، وانظر هداية الحيارى لابن القيم(ص : ١١٥) فإنه يسميه الفارقليط ، والخلاف يسير وإنما حدث بسبب الترجمة

٢ - عوض ،محمد عبدالرحمن ،كتاب الاختلاف والاتفاق بين إنجيل برنابا والأناجيل الأربعة ، دار البشير ، القاهرة ١٤٢/١

٣ - القرآن الكريم، سورة ، الأعراف : ١٥٧

يُقِيمَ بِهِ الْمِلَّةَ الْعَوْجَاءَ بِأَنْ يَقُولُوا لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَيَفْتَحُ بِهَا أَعْيُنًا عُمْيًا وَآذَانًا صُمًّا وَقُلُوبًا غُلْفًا) [1] وزاد الإمام أحمد : قَالَ عَطَاءٌ لَقِيتُ كَعْبًا فَسَأَلْتُهُ فَمَا اخْتَلَفَا فِي حَرْفٍ إِلَّا أَنَّ كَعْبًا يَقُولُ بِلُغَتِهِ : أَعْيُنًا عُمُومَى وَآذَانًا صُمُومَى وَقُلُوبًا غُلُوفَى) [2] .

وعَنْ أَبِي صَخْرٍ الْعُقَيْلِيِّ ، حَدَّثَنِي رَجُلٌ مِنَ الْأَعْرَابِ قَالَ : جَلَبْتُ جَلُوبَةً[3] إِلَى الْمَدِينَةِ فِي حَيَاةِ رَسُولِ اللَّهِ (ﷺ) ، فَلَمَّا فَرَغْتُ مِنْ بَيْعَتِي قُلْتُ : لَأَلْقَيَنَّ هَذَا الرَّجُلَ فَلَأَسْمَعَنَّ مِنْهُ . قَالَ : فَتَلَقَّانِي بَيْنَ أَبِي بَكْرٍ وَعُمَرَ يَمْشُونَ ، فَتَبِعْتُهُمْ فِي أَقْفَائِهِمْ حَتَّى أَتَوْا عَلَى رَجُلٍ مِنْ الْيَهُودِ نَاشِرًا التَّوْرَاةَ يَقْرَؤُهَا ، يُعَزِّي بِهَا نَفْسَهُ عَلَى ابْنٍ لَهُ فِي الْمَوْتِ ،كَأَحْسَنِ الْفِتْيَانِ وَأَجْمَلِهِ ،فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ (ﷺ) : «ا نْشُدُكَ بِالَّذِي أَنْزَلَ التَّوْرَاةَ هَلْ تَجِدُ فِي كِتَابِكَ ذَا صِفَتِي وَمَخْرَجِي» . فَقَالَ بِرَأْسِهِ هَكَذَا أَيْ لَا . قَالَ ابْنُهُ : إِنِّي وَالَّذِي أَنْزَلَ التَّوْرَاةَ إِنَّا لَنَجِدُ فِي كِتَابِنَا صِفَتَكَ وَمَخْرَجَكَ ، أَشْهَدُ أَن لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وان كَ رَسُولُ اللَّهِ . قَالَ : « أَقِيمُوا الْيَهُودَ عَنْ أَخِيكُمْ ،ثُمَّ وَلِيَ كَفَنَهُ وَحَنَّطَهُ وَصَلَّى عَلَيْهِ »[4] .

و من أعجب ما في هذا الباب قصة الإمام أبي محمد عبدالله الميورقي الترجمان (المتوفى سنة ٨٣٢هـ) ، الذي كان من أكبر قساوسة النصارى في وقته ، بل كان مهيئا لأن يصبح البابا الأكبر ، ثم أسلم عندما وقع على آية في الإنجيل تبشر بقدوم النبي (ﷺ) ، ثم ألف كتاب " تحفة الأريب في الرد على أهل الصليب " ، وقسمه قسمين ؛ القسم الأول : في ذكر قصة إسلامه ، والثانية في الردود المفصلة على النصارى وذكر قصة انتقاله إلى الإسلام في سبع عشرة صفحة هذا مختصرها :

---

١ -بخاري ،ابوعبدالله محمد بن اسماعيل ،الجامع الصحيح البخاري،كتاب البيوع ، باب كراهية السخب في الأسواق ، رقم : ٢٠١٨

٢ - الشيباني ،أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل ، مسند الإمام أحمد بن حنبل ، مؤسسة الرسالة - ٢٠٠١ م رقم : ٦٥٨٥

٣ - يعني بضاعة ، اسم مصدر من جلب انظر لسان العرب : ٢٦٨/١

٤ - الشيباني ،أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل ، مسند الإمام أحمد بن حنبل ، مؤسسة الرسالة - ٢٠٠١ م (رقم : ٢٢٩٨١) وإسناده صحيح ، الألباني في السلسلة الصحيحة ، المجلد السابع ، رقم : ٣٢٦٩

قال : اعلموا رحمكم الله أن أصلي من مدينة ميورقة[1] ، وكان والدي محسوبا من أهل حاضرة ميورقة ، ولم يكن له ولد غيري ، ولما بلغت ست سنين من عمري أسلمني إلى معلم من القسيسين ،قرأت عليه الإنجيل حتى حفظت أكثره في مدة سنتين ، ثم أخذت في تعلم لغة الإنجيل وعمل المنطق في ست سنوات ، ثم ارتحلت من بلدي إلى مدينة لاردة من أرض القسطلان[2] ، وهي مدينة العلم عند النصارى ، ويجتمع فيها طلبة العلم من النصارى ، وينتهون إلى ألف وخمسمائة ولا يحكم فيهم إلا القسيس الذي يقرؤون عليه ، فقرأت فيها علم الطبيعيات والنجامة مدة ست سنين ، ثم تصدرت فيها أقرأ الإنجيل ولغته ملازما ذلك مدة أربع سنين ، ثم ارتحلت إلى مدينة بلونية من أرض الأنبردية ، وهي مدينة كبيرة جدا ،وهي مدينة علم ويجتمع بها كل سنة من الآفاق أزيد من ألفي رجل يطلبون العلوم ، ولا يلبسون إلا الملف الذي هو صباغ الله ،فسكنت في كنيسة لقسيس كبير السن عندهم كبير القدر اسمه : (نقلاو مرتيل) ، وكانت منزلته فيهم في العلم والدين والزهد رفيعة جدا ، انفرد بها في زمنه عن جميع أهل دين النصرانية ، فكانت الأسئلة في دينهم تَرد عليه من الآفاق من جهة الملوك وغيرهم ،ويصحب الأسئلة من الهدايا الضخمة ما هو الغاية في بابه ، ويرغبون في التبرك به ، وفي قبوله لهداياهم ، ويتشرفون بذلك .

فقرأت على هذا القسيس علم أصول النصرانية وأحكامه ،ولم أزل أتقرب إليه بخدمته والقيام بكثير من وظائفه حتى صيرني من أخص خواصه ، وان تهيت في خدمتي له وتقربي إليه إلى أن دفع إليَّ مفاتيح مسكنه وخزائن مأكله ومشربه ، وصير جميع ذلك على يدي ، ولم يستثن من ذلك سوى مفتاح بيت صغير بداخل مسكنه كان يخلو فيه بنفسه ، والظاهر أنه بيت خزانة أمواله التي كانت تهدى إليه ،والله أعلم .

فلازمته على ما ذكرت من القراءة عليه والخدمة له عشر سنين ، ثم أصابه مرض يوما من الدهر ، فتخلف عن حضور مجلس إقرائه ، وان تظره أهل المجلس وهم يتذاكرون مسائل من العلوم ، إلى أن أفضى بهم الكلام إلى قول الله عز وجل - على لسان نبيه

---

١ - أبو حيان الأندلسي ،محمد بن يوسف بن حيان ، تحفة الأريب بما في القرآن من الغريب ، المكتب الإسلامي- ١٩٨٣ م ص : ٦١

٢ - أبو حيان الأندلسي ،محمد بن يوسف بن حيان ، تحفة الأريب بما في القرآن من الغريب ، ،ص : ٦٣

عيسى عليه السلام في الإنجيل - : (إنه يأتي من بعده نبي اسمه (البارقليط) [١] ، فبحثوا في تعيين هذا النبي من هو من الأنبياء ، وقال كل واحد منهم بحسب علمه ، وعظم مقالهم وكثر جدالهم ، ثم انصرفوا من غير تحصيل فائدة ، فأتيت مسكن القسيس ، فقال : ما الذي كان عندكم اليوم من البحث في غيبتي عنكم؟ فأخبرته باختلاف القوم في اسم (البارقليط) وسردت له أجوبتهم ، فقال لي : وبماذا أجبت أنت ؟فقلت : بجواب القاضي فلان في تفسيره الإنجيل . فقال لي : ما قصرت وقربت ، وفلان أخطأ ، وكاد فلان أن يقارب ، ولكن الحق خلاف هذا كله ؛ لأن تفسير هذا الاسم الشريف لا يعلمه إلا العلماء الراسخون في العلم ، وان تم لم يحصل لكم من العلم إلا القليل ، فبادرت قدميه أقبلهما وقلت له : يا سيدي قد علمت أني ارتحلت إليك من بلد بعيد ، ولي في خدمتك عشر سنين ، حصلت عنك فيها من العلوم جملة لا أحصيها ، فلعل من جميل إحسانكم أن تمنوا علي بمعرفة هذا الاسم .

فبكى الشيخ وقال لي : يا ولدي ، والله أنت لتعز علي كثيرا من أجل خدمتك لي وان قطاعك إليَّ ،في معرفة هذا الاسم الشريف فائدة عظيمة ، لكني أخاف عليك أن يظهر ذلك عليك ، فتقتلك سنة . النصارى في الحين . فقلت له : يا سيدي ، والله العظيم ،وحق الإنجيل و من جاء به ، لا أتكلم بشيء مما تسره إلي إلا عن أمرك .

فقال لي : إذن فاعلم يا ولدي أن البارقليط هو اسم من أسماء نبي المسلمين محمد ﷺ ، وعليه نزل الكتاب الرابع المذكور على لسان دانيال عليه السلام ، وأخبر أنه نزل هذا الكتاب عليه ، وان دينه هو دين الحق ، وملته هي الملة البيضاء المذكورة في الإنجيل . فقلت : وما تقول في دين هؤلاء النصارى ؟ فقال لي : يا ولدي لو أن النصارى أقاموا على دين عيسى الأول ، لكانوا على دين الله ؛ لأن عيسى وجميع الأنبياء دينهم دين الله ، ولكن بدلوا وكفروا .

فقلت : يا سيدي وكيف الخلاص من هذا الأمر ؟ فقال : يا ولدي بالدخول في دين الإسلام . فقلت : وهل ينجو الداخل فيه ؟ قال : نعم ينجو في الدنيا والآخرة . فقلت : يا سيدي إن العاقل لا يختار لنفسه إلا أفضل ما يعلم ؛فإذا علمت فضل دين الإسلام فما يمنعك منه ؟ فقال : يا ولدي إن الله لم يطلعني على حقيقة ما أخبرتك به إلا بعد

---

١ - أبو حيان الأندلسي ،محمد بن يوسف بن حيان ، تحفة الأريب بما في القرآن من الغريب ،ص : ٢٦٧، ٦٦

كبر سني ، ووهن جسمي ، ولو هداني الله لذلك وان ا في سنك ، لتركت كل شيء ودخلت في دين الحق ، وحب الدنيا رأس كل خطيئة ، وان ت ترى ما أنا فيه عند النصارى ، من رفعة الجاه والعز ، والترف ، وكثرة عرض الدنيا ، ولو أني ظهر علي شيء من الميل إلى دين الإسلام ، لقتلتني ال سنة ـ في أسرع وقت ، وهب أني نجوت منهم وخلصت إلى المسلمين ، فأقول لهم : إني جئتكم مسلما ـ فيقولون لي : قد نفعت نفسك بنفسك بالدخول في دين الحق ، فلا تمن علينا بدخولك في دين خلصت فيه نفسك من عذاب الله ـ فأبقى فيهم شيخا كبيرا فقيرا ابن تسعين ،لا أفقه لسانهم ، ولا يعرفون حقي ـ فقلت : يا سيدي أفتدلني أن أمشي إلى بلاد المسلمين وأدخل دينهم؟

فقال : إن كنت عاقلا ، طالبا للنجاة ، فبادر إلى ذلك تحصل لك الدنيا والآخرة ، ولكن يا ولدي هذا أمر لم يحضره أحد معنا الآن ، فاكتمه بغاية جهدك ، وان ظهر عليك شيء منه قتلتك ال سنة ـ لحينك ، ولا أقدر على نفعك ، ولا ينفعك أن تنقله عني ، فإني أجحده وقولي مصدق عليك ، وقولك غير مصدق علي ، وان ا بريئ من ذلك إن فهت بشيء ، فعاهدته بما يرضيه ـ

ثم أخذت في أسباب الرحلة وودعته ، فدعا لي عند الوداع بخير ، فانصرفت إلى بلدي ميورقة ، ثم سافرت إلى جزيرة صقلية ، وأقمت فيه خمسة أشهر وان ا انتظر مركبا يتوجه لأرض المسلمين ، فحضر مركب يسافر إلى مدينة تونس ، فسافرت فيه من صقلية وأقلعنا عنها قرب مغيب الشفق ، فوردنا مرسى تونس قبل الزوال ،فلما نزلت بدي وان تونس ، وسمع بي الذين بها من أحبار النصارى أتوا بمركب وحملوني معهم إلى ديارهم ، وصحبتهم أيضاً بعض التجار الساكنين أيضاً بتونس ، فأقمت عندهم في ضيافتهم على أرغد عيش أربعة أشهر ، وبعد ذلك سألتهم هل بدار السلطان أحد يحفظ لسان النصارى ، وكان السلطان آنذاك مولانا أبا العباس أحمد - رحمه الله- فذكر لي النصارى أن بدار السلطان المذكور رجلاً فاضلاً من أكبر خدامه اسمه يوسف الطبيب وكان طبيبه ، و من خواصه ،ففرحت بذلك فرحاً شديداً ،وسألت عن مسكن هذا الرجل الطبيب ،فدللت عليه واجتمعت به ، وذكرت له شرح حالي ، وسبب قدومي للدخول في الإسلام ،فسر الرجل بذلك سروراً عظيماً بأن يكون تمام هذا الخير على يديه ،ثم ركب فرسه وحملني معه لدار السلطان ، ودخل عليه فأخبره بحديثي ، فاستأذنه لي فأذن لي ،فمثلت بين يديه ،فأول ما سألني السلطان عن عمري ،فقلت له : خمسة

وثلاثون سنة أً ، ثم سألني عما قرأت من العلوم فأخبرته ،فقال لي : قدمت قدوم خير ، فأسلم على بركة الله ـ فقلت للترجمان -وهو الطبيب المذكور- : قل لمولانا السلطان إنه لا يخرج أحد من دين إلا ويكثر أهله القول فيه والطعن فيه ، فأرغب من إحسانكم أن تبعثوا إلى الذين بحضرتكم من تجار النصارى وأحبارهم ،وتسألوهم عني وتسمعوا ما يقولون في جنابي ،وحينئذ أسلم إن شاء الله تعالى ، فقال لي بواسطة الترجمان : أنت طلبت ما طلب "عبد الله بن سلام" من النبي ﷺ ـ

ثم أرسل إلى أحبار النصارى وبعض تجارهم وأدخلني في بيت قريب من مجلسه ، فلما دخل النصارى عليه قال لهم : ما تقولون في هذا القسيس الجديد الذي قدم في هذا المركب ؟ قالوا له : يا مولانا هذا عالم كبير في ديننا ، وقالت شيوخنا : إنهم ما رأوا أعلى من درجته في العلم والدين في ديننا ، فقال لهم : وما تقولون فيه إذا أسلم ؟ قالوا : نعوذ بالله من ذلك هو ما يفعل ذلك أبداً ـ فلما سمع ما عند النصارى بعث إليّ ، فحضرت بين يديه (وشهدت) شهادتي الحق بمحضر النصارى ، فصلّبوا على وجوههم ، وقالوا : ما حمله على هذا إلا حب التزويج ، فإن القسيس عندنا لا يتزوج ـ وخرجوا مكروبين محزونين ،فرتب لي السلطان - رحمه الله - ربع دينار كل يوم في دار المختص ، وزوجني ابنة الحاج محمد الصفار ، فلما عزمت على البناء بها ، أعطاني مائة دينار ذهباً وكسوة جيده كاملة ، فبنيت بها ،وولد لي منها ولد سميته محمد على وجه التبرك باسم نبينا[١] ـ

فمثل هذه القصة قصص كثيرة فى العالم من الأفراد الذين لما تنور عليهم أمر الحق وصدق رسول الله ﷺ دخلوا فى الإسلام لحينهم وبإخلاصهم لأنهم علموا صدق رسالة النبى ﷺ وعلموا أن بشارة بعثة النبي العربي مذكور من جانب الله تعالى فى كتبهم فما كان لهم أن يتخلفوا عن قبول الإسلام ففعلوه فى أول الوهلة فمثل هؤلاء القصص دليل على صدق رسالة نبى الإسلام محمد رسول الله ﷺ ـ بل كما علم من القصة المذكورة أن علماء أهل الكتاب لقد بدّلوا و غيروا من كتب السابقة ذكر نبي الإسلام وخانوا فى دين الله وغدروا بعهدالله وعهد قومهم ـ

١ -

الفصل الثانى

دراسات المستشرقين فى جمع القرآن و تدوينه

القرآن كلام الله لاريب فيه ،نزل على قلب النبى محمد ﷺ ،و يهتم عليه السلام جمعه وحفظه بنفسه ، والصحابةعليهم الرض وان حفظوا القرآن بحفظ القلب وحفظ الكتابة و يهتم وا جمعه وتدوينه ايضا ـ كتابة القرآن ثبت من قبل خلق السماوات و الأرض حين أمر الله القلم بالكتابة فى اللوح المحفوظ كلَ ما هو كائن إلى يوم القيامة ـ ثم حين بلغ الرسول أربعين سنة أنزل الله القرآن من اللوح المحفوظ إلى السماء الدنيا جملة واحدة فى ليلة القدر فى رمضان وأرسل جِبْرِيل بأول خمس آيات من سورة العلق على محمد ﷺ وهو معتكف فى غار حراء ـ ثم توالى نزول القرآن بعد ذلك منجماً (أى قليلاً قليلاً على مدى ٢٣ سنة من يوم أن جاء جِبْرِيل إلى الرسول فى غار حراء حتى قبيل موت النبى ﷺ) ـ

وكان القرآن يحفظ غيباً ويكتب كتابةً على الألواح والرقاع وغيرها فى حضور النبى ولم ينكرها رسول الله بل إن كُتِّاب الوحى (القرآن) كانوا يعيدون قراءة ما كتبوا على النبى ليصححها لهم ـ وكتّاب الوحى المشهورون كانوا يزيدون على العشرين منهم عبدالله بن مسعود وأبى بن كعب والخلفاء الراشدون (أبو بكر وعمر وعثمان وعلى) ومعاوية بن أبى سفيان وزيد بن ثابت ـ ولكن لم يدون القرآن كاملا فى الأوراق كما هو اليوم فى حياة النبى لأن الوحى إنقطع بموت النبى وليس قبل ذلك ، أى أن القرآن ماكان مكتوبا كاملاً فى دفتين طوال حياة النبى ولم يتأكدوا من إكتماله إلا بعد وفاة النبى ـ ويجب ذكر أن الصحابة قد علموا أن القرآن قد إكتمل ولكن لم يكونوا متأكدين من ذلك ـ ذلك أن رسول الله أخبرهم أن جِبْرِيل راجع معه القرآن (كما هو الآن) فى رمضان الأخير ثلاث مرات ولكن ما جعلهم غير متأكدين أن الله أنزل بعض آيات بعد رمضان هذا منها (اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتى ورضيت لكم الإسلام ديناً) (المائدة - ٣) وذلك فى حجة الوداع ، فلم يتأكدوا من أن وحى القرآن قد إنقطع إلا بعد وفاة النبى ـ

وبعد موت النبى قامت حروب الردة فى عهد أبى بكر فخاف عمر من أن يموت حفظة القرآن فيضيع فتشاور مع أبى بكر وأستخار أبو بكر الله وان شرح صدريهما لكتابة القرآن مجموعا كله كما نعرفه الآن فى مصحف واحد ـ وكلف أبو بكر زيد بن ثابت أن يجمع القران ففعل وبدأ الجمع فى عهد أبى بكر وتم فى عهد عمر ـ وكان المصحف مكتوبا بالعربية بدون نقط أو علامات إعراب لسببين : الأول أنه هكذا كتب على عهد رسول الله وفى مجلسه والثانى لكى يسع القراءات السبع المختلفة ـ ولكن هذه الكتابة سببت فتنة على عهد عثمان

ـ فى عهد عثمان كان قد دخل الإسلام كثير من غير العرب على يد الصحابة الذين كانوا يحفظون القراءات السبعة ويقرأ كل واحد منهم بالقراءة التى تعلمها أو التى يحبها ،

روى أهل الحديث آثاراً كثيرة تدلّ على تعدّدِ الأسباب التي حملت عثمان رضي الله عنه على الأمر بجمع المصاحف ، و من ذلك :

روى يونس وابن وهب عن ابن شهاب أنه قال : حدثني أنس بن مالك رضي الله عنه : أنه اجتمع لغزوة أرمينية وأذربيجان أهل الشام وأهل العراق ، فتذاكروا القرآن فاختلفوا فيه حتى كاد يكون بينهم فتنة ـ رواه عمر بن شبة وابن أبي داوود ـ

وروى أبو إسحاق السبيعي عن مصعب بن سعد بن أبي وقاص أنه قال : قام عثمان فخطب الناس فقال : " أيها الناس عهدكم بنبيكم منذ ثلاث عشرة وان تم تمترون في القرآن ، وتقولون قراءة أبيّ وقراءة عبد الله ، يقول الرجل : والله ما تقيم قراءتك فأعزم على كل رجل منكم ما كان معه من كتاب الله شيء لما جاء به رواه عمر بن شبة في تاريخ المدينة وابن أبي داوود في كتاب المصاحف

وروى علقمة بن مرثد الحضرمي ، عن العيزار بن جرول الحضرمي عن سويد بن غفلة الجعفي قال : والله لا أحدثكم إلا بشيء سمعته من علي : سمعته يقول : "

اتقوا الله في عثمان ولا تغلوا فيه ، ولا تقولوا حراق المصاحف ، فوالله ما فعل إلا عن ملأ منا أصحاب محمد ، دعانا فقال : ما تقولون في هذه القراءة؟ فقد بلغني أن بعضكم يقول : قراءتي خير من قراءتك ، وهذا يكاد يكون كفرا ، وان كم إن اختلفتم اليوم كان لمن بعدكم أشد اختلافا" ،

قلنا : فما ترى؟ قال : أن أجمع الناس على مصحف واحد فلا تكون فرقة ولا اختلاف ، قلنا : فنعم ما رأيت ، قال : فأي الناس أقرأ؟ قالوا : زيد بن ثابت ، قال : فأي الناس أفصح وأعرب؟ قالوا : سعيد بن العاص ، قال : فليكتب سعيد وليمل زيد ، قال : فكانت مصاحف بعث بها إلى الأمصار ، قال علي : والله لو وليت لفعلت مثل الذي فعل «رواه عمر بن شبة ـ

وقال يحي بن عبد الرحمن الأرحبي : حدثني عبد الله بن عبد الملك الحر ، عن إياد بن لقيط ، عن يزيد بن معاوية النخعي قال : إني لفي المسجد زمن الوليد بن عقبة في حلقة فيها حذيفة قال : وليس إذ ذاك حَجَزَةٌ ولا جَلاوزة ، إذ هتف هاتف : من كان يقرأ

على قراءة أبي موسى؛ فليأت الزاوية التي عند أبواب كندة ، و من كان يقرأ على قراءة عبد الله بن مسعود فليأت هذه الزاوية التي عند دار عبد الله ، واختلفا في آية من سورة البقرة قرأ هذا (وأتموا الحج والعمرة للبيت) وقرأ هذا : وأتموا الحج والعمرة لله فغضب حذيفة واحمرَّت عيناه ، ثم قام ففزر قميصه في حجزته وهو في المسجد وذاك في زمن عثمان فقال : إما أن يركب إليَّ أمير المؤمنين وإما أن أركب ، فهكذا كان من قبلكم ، ثم أقبل فجلس فقال : » إن الله بعث محمدا فقاتل بمن أقبل من أدبر حتى أظهر دينه ، ثم إن الله قبضه فطعن الناس في الإسلام طعنة جواد ثم إن الله استخلف أبا بكر فكان ما شاء الله ، ثم إن الله قبضه فطعن الناس في الإسلام طعنة جواد ، ثم إن الله استخلف عمر فنزل وسط الإسلام ، ثم إن الله قبضه فطعن الناس في الإسلام طعنة جواد ، ثم إن الله استخلف عثمان وايم الله ليوشكن أن يطعنوا فيه طعنة تخلفونه كله.

وقال حفص بن عمر الدوري المقرئ : حدثنا إسماعيل بن جعفر أبو إبراهيم المديني ، عن عمارة بن غزية ، عن ابن شهاب الزهري ، عن خارجة بن زيد ، عن زيد بن ثابت : أن حذيفة بن اليمان رضي الله عنه قدم من غزوة غزاها بفرج أرمينية فحضرها أهل العراق وأهل الشام ، فإذا أهل العراق يقرءون بقراءة عبد الله بن مسعود ، ويأتون بما لم يسمع أهل الشام ، ويقرأ أهل الشام ، بقراءة أبي بن كعب ، ويأتون بما لم يسمع أهل العراق ، فيكفرهم أهل العراق ، قال : » فأمرني عثمان رضي الله عنه أن أكتب له مصحفا «فكتبته ، فلما فرغت منه عرضه . رواه عمر بن شبة .

قال عبد الله بن وهب : حدثني عمرو بن الحارث أن بكيرا ، حدثه : أن ناساً كانوا بالعراق يسأل أحدهم عن الآية ، فإذا قرأها قال : "فإني أكفر بهذه" ، ففشا ذلك في الناس ، واختلفوا في القراءة ، فكُلِّمَ عثمانُ بن عفان رضي الله عنه في ذلك ، فأمر بجمع المصاحف فأحرقها ، وكتب مصاحف ثم بثَّها في الأجناد . رواه عمر بن شبة وابن أبي داوود .

وروى هشام بن حسان عن محمد بن سيرين أنه قال : كان الرجل يقرأ فيقول له صاحبه : "كفرت بما تقول" ، فرُفِعَ ذلك إلى ابن عفان فتعاظم في نفسه ، فجمع اثني عشر رجلا من قريش والأنصار ، منهم أبيّ بن كعب ، وزيد بن ثابت ، وأرسل إلى الرَّبْعَةِ التي كانت في بيت عمر رضي الله عنه ، فيها القرآن"

قال : وكان يتعاهدهم .

قال ابن سيرين : فحدثني كثير بن أفلح : أنه كان فيمن يكتب لهم ، فكانوا كلما اختلفوا في شيء أخَّرُوه ـ قلت : لم أخَّرُوه؟ قال : لا أدري قال محمد : فظننت أنا فيه ظنا ، ولا تجعلوه أنتم يقينا ، ظننت أنهم كانوا إذا اختلفوا في الشيء أخروه حتى ينظروا آخرهم عهدا بالعرضة الأخيرة فكتبوه على قوله ـ رواه عمر بن شبة في تاريخ المدينة وابن أبي داوود في كتاب المصاحف ـ

تصحفت "الرَّبعة" في المطبوع من تاريخ المدينة لابن شبة إلى (الرقعة) ، و"الربعة" الصندوق الذي توضع فيه أجزاء المصحف ـ

وقال يحيى بن آدم : حدثنا عمرو بن ثابت قال : حدثنا حبيب بن أبي ثابت ، عن أبي الشعثاء قال : كنا جلوسا في المسجد وعبد الله يقرأ فجاء حذيفة فقال : " قراءة ابن أم عبد وقراءة أبي موسى الأشعري ، والله إن بقيت حتى آتي أمير المؤمنين ، يعني عثمان ، لأمرته بجعلها قراءة واحدة قال : فغضب عبد الله فقال لحذيفة كلمة شديدة قال فسكت حذيفة ـ رواه عمر بن شبة ـ

وهذا مما يدلّ على أنَّ حذيفة كان يكره هذا الاختلاف من قبل لكنَّه لم يكلّم فيه عثمان حتى رأى بوادر الفتنة ـ

وقال إسماعيل بن عليّة : حدثنا أيوب ، عن أبي قلابة قال : لما كان في خلافة عثمان جعل المعلم يعلم قراءة الرجل ، والمعلم يعلم قراءة الرجل ، فجعل الغلمان يلتقون فيختلفون حتى ارتفع ذلك إلى المعلمين ـ

قال أيوب : لا أعلمه إلا قال : حتى كفر بعضهم بقراءة بعض ، فبلغ ذلك عثمان ، فقام خطيبا فقال : » أنتم عندي تختلفون فيه فتلحنون ، فمن نأى عني من الأمصار أشد فيه اختلافاً ، وأشد لحناً ، اجتمعوا يا أصحاب محمد واكتبوا للناس إماماً رواه ابن أبي داوود في كتاب المصاحف ، وهو منقطع ـ

روى الإمام البخاري رحمه الله في صحيحه عن ابن شهاب أن أنس بن مالك حدَّثه أن حذيفة بن اليمان رضي الله عنه قدِمَ على عثمان وكان يغازي أهل الشام في فتح أرمينية وأذربيجان مع أهل العراق ، فأفزَعَ حذيفة اختلافُهم في القراءة ، فقالَ حذيفة لعثمان : "يا أميرَ المؤمنينَ أدركْ هذه الأمةَ قبلَ أن يختلِفُوا في الكتابِ اختلافَ اليهودِ والنصارى" ـ فأرْسَلَ عثمان إلى حفصة رضي الله عنها أن أرسلي إلينا بالصُّحف ننسخُها في المصاحفِ ثم نردُّها إليكِ ـ فأرسلتْ بها حفصة إلى عثمان ، فأمَرَ زيد بن ثابت وعبد الله

بن الزبير وسعيد بن العاص وعبد الرحمن بن الحارث بن هشام فنسخوها في المصاحف ـ ١

وأخرج ابن أبي داود من طريق أبي قلابة أنه قال : "لما كانت خلافة عثمان ، جعل المعلم يعلم قراءة الرجل ، والمعلم يعلم قراءة الرجل ، فجعل الغلمان يتلقون فيختلفون حتى ارتفع ذلك إلى المعلمين ، قال أيوب : لا أعلمه إلا قال : حتى كفر بعضهم بقراءة بعض ، فبلغ ذلك عثمان ، فقام خطيبًا فقال : أنتم عندي تختلفون وتلحنون ، فمن نأى عني من الأمصار أشد فيه اختلافًا وأشد لحنًا ، اجتمعوا يا أصحاب محمد فاكتبوه للناس إمامًا" ـ ٢

وأخرج ابن أبي داود من طريق سويد بن غفلة الجعفي قول علي رضي الله عنه : "يا أيها الناس : لا تغلوا في عثمان ولا تقولوا له إلا خيرًا ، فو الله ما فعل الذي فعل المصاحف إلا من ملأ منا جميعًا ، فقال : ما تقولون في هذه القراءة؟ فقد بلغني أن بعضهم يقول : إن قراءتي خير من قراءتك ، وهذا يكاد أن يكون كفرًا ، قلنا : فما ترى؟ قال : نرى أن يجمع الناس على مصحف واحد ، فلا تكون فرقة ولا يكون اختلاف ، قلنا : فنعم ما رأيت ـ قال : قال علي : والله لو وليت لفعلت مثل الذي فعل" ـ ٣

فجمع عثمان الصحابة واستشارهم فأشاروا عليه بجمع كل المصاحف وكتابة مصحف واحد ثم ينسخ منه نسخا للأمصار ويرسل مع كل نسخة قارئ يقرأه على الناس بقراءة واحدة فلا يختلفوا ـ ثم أحرق باقى المصاحف وأعاد أصل المصاحف لحفصة بنت عمر كما كان حين أودعه عمر عندها عند الكتابة الأولى ، وظلت عندها حتى توفيت ثم أحرقت هذه النسخ ـ

فقد روى البخاري في صحيحه أن الصحابة لما كتبوا المصاحف أرسل عثمان إلى كل أفق بمصحف مما نسخوا وأمر بما سواه من القرآن في كل صحيفة أو مصحف أن يحرق ، وفي

---

١ - بخاري ،ابوعبدالله محمد بن اسماعيل ،الجامع الصحيح البخاري، كتاب فضائل القرآن ، باب جمع القرآن ، صحيح البخاري ج٦ ،ص ٩٩ جديث ٤٩٨٧

٢ - السِّجِسْتاني ، أبو داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق ، سنن أبي داود ،في كتاب المصاحف المكتبة العصرية، صيدا - بيروت، رقم ٢١ ،

٣ - السِّجِسْتاني ، أبو داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق ، سنن أبي داود ،رقم : ٩٧- ٩٨

رواية للطبراني وابن أبي داود : وأمرهم أن يحرقوا كل مصحف يخالف المصحف الذي أرسل به ـ

وقد ذكر ابن حجر في الفتح أنه لم ينكر ذلك أحد من الصحابة رض وان الله عليهم ، فذكر عن مصعب بن سعد أنه قال : أدركت الناس متوافرين حين حرق عثمان المصاحف فأعجبهم ذلك أو قال لم ينكر ذلك منهم أحد ـ ونقل عن ابن بطال قال : في هذا الحديث جواز تحريق الكتب التي فيها اسم الله بالنار وان ذلك إكرام لها وصون عن وطئها بالأقدام ـ ـ انتهى ـ

وقد ثبت أن الصحف التي كانت عند حفصة لم يحرقها عثمان ولكن أحرقها مر وان بعد وفاة حفصة ـ

فبعد ذلك علم المسلمون أن هناك قراءات مختلفة فلم يتقاتلوا عند سماع قراءة مختلفة ـ وأيضا زادت المصاحف المنسوخة وحفظة القرآن فى كل الأمصار فصار لا يخشى عليه من الضياع ـ ولكن ظهرت مشكلة أخرى وهى أن غير العربى إن كان غير حافظ لآية فإنه ينطقها خطأً ـ فقام زياد بن أبيه بتكليف أبى الأسود الدؤلى بإعراب القرآن بوضع نقط على الحروف ـ ثم توالى تلاميذه فى إتقانها ـ ثم جاء الحجاج بن يسف الثقفى (السفّاح) بتكليف من يَعُدُ له حروف القرآن وكلماته وآياته وسوره عداً ، ثم كلّف من يضع نقطاً على الحروف والنبرات للتمييز بين الحروف المهملة مثل الدال و الراء والحاء والحروف المعجمة مثل الذال والزاى والجيم والخاء ـ

بعد ذلك يهتم علماء المسلمين بالخطوط العربية وإتقانها وبعلم الوقفات كما كان الرسول يعلمها للصحابة فوضعوا لها علامات أيضا ـ ثم جاءت المطابع فى القرون الثلاثة الأخيرة فطبع المسلمون القرآن فى أحسن الأوراق وبأحسن الخطوط ـ وصار لكل مصر من الأمصار مطبعة أو إثنين أو أكثر لطباعة القرآن ـ ثم جاء الحاسب الآلى (الكومبيوتر) فإستطاع المهندس صبحى طه من كتابة المصحف المجود بإعطاء كل حرف لونا مميزا يساعد على التذكرة بقواعد التجريد فى القراءة ـ

كلمات القرآن هى من كلام الله النفسى الأزلى الذى لا يزول وليس فى كلام الله صوت ولاحروف لانها حادث مخلوق وكلام الله ليس مخلوقا وأما المصاحف فهى مخلوقة ويمكن حرقها أوتدميرها

روايات القراءات القرآنية هذه القراءات القرآنية أصيلة والنبي ﷺ أقرأ الصحابة بها ، القرآن الكريم في الرواية القول الراجح أنه نزل بلغة قريش لأن النبي ﷺ من قريش ولكن شق على الصحابة من القبائل الأخرى أن يقرؤوا القرآن بالأداء ذاته فالله سبحانه وتعالى رخص للصحابة أن يقرؤوا القرآن بما تيسر لهم كما قال في قوله ﷺ الحديث المشهور "إن هذا القرآن أنزل على سبعة أحرف فاقرؤوا ما تيسر منه" ، هذا الحديث رواياته كثيرة وصحيح متواتر ، هذه الأحرف السبعة هي ما قرئ هذه القراءات الموجودة الآن .

الفصل الثالث

دراسا ت المستشرقين فى ترتيب سور القرآن وآيات

ترتيب سور القرآن وترتيب آياته أمر مهم فلنعلم هل كان من اجتهاد الصحابة أم كان توقيفيا من جانب الله عز وجل ورسوله ﷺ .

ترتيب آيات القرآن :

ترتيب الآيات من القرآن الكريم توقيفي عن رسول الله ﷺ . وقد حكى بعضهم الإجماع على ذلك : منهم الزركشي في البرهان في علوم القرآن[1] وأبو جعفر بن الزبير في مناسباته إذ يقول : ترتيب الآيات في سورها واقع بتوقيفه ﷺ وبأمره من غير خلاف بين المسلمين فقد كان جبريل عليه السلام يتنزل بالآيات على رسول الله ﷺ ويرشده إلى موضعها من السورة أو الآيات التي نزلت قبلها . فيأمر الرسول ﷺ كتّاب الوحي بكتابتها في موضعها ويقول لهم : ضعوا هذه الآيات في السورة التي يذكر فيها كذا وكذا . وعن عثمان بن أبي العاص قال : كنت جالسا عند رسول الله ﷺ إذ شخص ببصره ثم صوبه ثم قال : أتاني جبريل فأمرني أن أضع هذه الآية في هذا الموضع في هذه السورة وهي : إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسانِ وَإِيتاءِ ذِي الْقُرْبى . . . [2] إلى آخرها . من هنا يتضح لنا أن ترتيب الآيات توقيفي عن رسول الله ﷺ .

ترتيب السور -

ترتيب السور اختلف فيه العلماء . فقيل إنه توقيفي تولاه الرسول ﷺ كما أخبره جبريل عن أمر ربه ، فكان القرآن على عهد النبي ﷺ مرتب السور كما كان مرتب الآيات على هذا الترتيب الذي لدينا اليوم . وهو ترتيب مصحف عثمان الذي لم يتنازع أحد من الصحابة فيه . مما يدل على عدم المخالفة والإجماع عليه . ويؤيد هذا الرأي أن رسول الله ﷺ قرأ بعض السور مرتبة في صلاته .

روى ابن أبي شيبة أنه- عليه الصلاة والسلام- كان يجمع المفصل في ركعة .

وقيل : إن ترتيب السور باجتهاد الصحابة بدليل اختلاف مصاحفهم في الترتيب .

فمصحف (علي) كرم الله وجهه كان مرتبا على النزول أوله سورة (اقرأ ، ثم المدثر ، ثم ن والقلم ، ثم المزمل) وهكذا إلى آخر المكي والمدني . وكان أول مصحف ابن مسعود سورة

---

١ - السيوطي ، جلال الدين ،عبد الرحمن بن أبي بكر، الإتقان في علوم القرآن ،الهيئة المصرية العامة للكتاب ،١٩٧٤ م ٢٦/١

٢ - القرآن الكريم، سورة ، النحل آية ٩٠ ،

(البقرة ، ثم النساء ، ثم آل عمران) ـ وكان أول مصحف (أبيّ بن كعب) سورة (البقرة ، ثم النساء ، ثم آل عمران) ـ و اثبت الزركشى ان هذا الإختلاف لقظى ـ والصواب الأول : حيث أن الرأي القائل بترتيب السور باجتهاد الصحابة لم يستند إلى دليل يعتمد عليه[١] ـ

اتجاهات المستشرقين فى ترتيب السور :

ريتشاردبل سعى لشرح هذاالأمر كانه صورة للاجزاء ، التى تكون منها مراعيا للأسلوب ليستدل منها على التاريخ النسبى للفقرات ، حيث اتفق مع نولدكة على ان الآيات القصار الحاسمة السجع المدروس عادة تنتمى الى وجه اكبرمن المرحلة التى تنتمى اليها الآيات الطويلة المستمدة وكان عمله مماقدمه عالم غربى حيث شكك فى النص القرآنى بصورة لا يرضاها من ينظرفى النص القرآنى نظرية عملية حياديةمجردة من كل ميل ـ [٢]واعتمد واط فى عمله فى ترقيم الآيات على ترتيب فلوجل ـ

ذكر الكاتب أسماء الصحابة الذين كتبوا القرآن الكريم ، ثم قال : إن أُبيّ بن كعب عنده سورتان إضافيتان هما الفلق والناس ، بينما هما عند ابن مسعود غير موجودتين ويُحتمل أيضاً سورة الفاتحة[٣] وتحدث بعد ذلك عن ترتيب السور ، وقال : إن ترتيب السور يتوقف على طول السور وقصرها ، وهذه القاعدة كانت متروكة للفرد ، وهي مأخوذة من الأمثلة اليهودية[٤] ، ثم أشار إلى اختلاف ترتيب السور بين نسخة أبيّ بن كعب ونسخة عبد الله بن مسعود رضي الله عنهما ، وقال : إن هذا يعطينا دليلاً محدداً هو أن هذه المجموعة في صورتها الحالية لا يمكن أن تعود إلى زمن النبي نفسه ﷺ ـ [٥]

بعد ذلك شكَّك الكاتب في ترتيب الآيات على النحو الموجود حالياً ، وتساءل بقوله : هل كان هذا الترتيب بواسطة النبي ﷺ أو أن هناك من تدخل في ترتيبها؟ واستثنى من هذا التشكيك السور القصار على أساس أنها وحدات أصلية ، وسورة يوسف لاشتمالها على قصة مترابطة ، وسورة الرحمن للتكرار الموجود فيها ، ثم ذكر رأي نولدكه في ترتيب الآيات

---

١ - - السيوطي ، جلال الدين ،عبد الرحمن بن أبي بكر، الإتقان في علوم القرآن ،٦١/١

٢ - مقدمة القرآن ، بلاشير ،ص ٢٦٤

٣Ency، , of Islam vol ٤ pp١٠٦٩،

٤ - ايضا ص١٠٦٩ ،

٥ - ايضا ص١٠٦٩ ،

، وكان رأيه أن عمل الأيدي الأخرى في ترتيب الآيات يظهر عندما ينكسر أو ينقطع حبل الاستمرار فيها[١] .

وقال بعد ذلك : إن عدم الترابط ، ونقص التناسق من خصائص أسلوب محمد ﷺ ، وهناك بالتأكيد قطع قصيرة من الفترات المتأخرة أدخلها النبي ﷺ لسبب ما في قطع أقدم ، إننا بلاشك نفترض أن محمداً ركَّب بنفسه السورة الثانية البقرة ذات الطول غير العادي ، فنحن نجد فيها آيات من الفترة المكية بدون أي تفسير[٢] .

ثم تحدث الكاتب عن أسماء السور ، وعن مناسبة الاسم للسورة ، وقال : إن من المؤكد أن أسماء السور كانت معروفة عموماً في النصف الأول من القرن الثامن؛ لأن بعضها كان مذكوراً بواسطة يوحنا الدمشقي ، وتحدث أيضاً عن الآيات حيث قال : إنها مقسمة بناءً على السجع ، وان هناك فرقاً بين أقسامها ، واختلافاً في أرقامها[٣] .

بعد ذلك أخذ الكاتب يشرح رأيه في كيفية تحديد السور أو الآيات من حيث كونها مكية أو مدنية ، ثم ذكر بعض العقبات التي تعترض إمكان تطبيق تلك الكيفية التي شرحها ، ثم أشار إلى أعمال بعض المستشرقين حول ترتيب القرآن ، وذكر منهم وايل ، ونولدكه ، وجريم ، وهيرشفلد[٤] . وقال : إن الحصول على نتائج متفق عليها بصفة سنة . غير ممكن في هذا الميدان[٥] . وتحدث أيضاً عن كيفية ترتيب القرآن من حيث الترتيب الزمني حيث قال : في الرؤى التي حدثت في الطور المدني ، يكون حلُّ المسألة أسهل وأهون . فحيثما نجد محمداً مهاجماً لليهود أو المنافقين ، أو يدعو للحرب المقدسة ، أو يضع تشريعات جنائية أو مدنية ، فنحن عندئذ في المدينة ، سواء كنا نت سنة ل مع سورة كاملة ، أو أقسام منها ، أو آيات مفردات[٦] . وقال أيضاً : ولا شك أن الإشارة إلى أحداث معروفة لنا من كتب السيرة في الطور المدني ، وان باء المعارك في حروب محمد - ﷺ - ، وخطبه وأحاديثه ، كل ذلك يعطينا وسيلة مأمونة خاصة لترتيب السور ترتيباً زمنياً[٧] .

---

١ - ايضا ص١٠٦٩ ،
٢ - ايضا ص١٠٦٩ ،
٣ - ايضا ص ١٠٧٣ ،
٤ - ايضا ص ١٠٧٤ ، ١٠٧٥ ،
٥ - ايضا ص ١٠٧٤ ،
٦ - ايضا ص ١٠٧٥ ،
٧ - ايضا ص ١٠٧٥ ،

بعد ذلك ذكر الكاتب شكوك المستشرق سنوك هور جرونيه حول تحديد الآيات التي تضمنت الحديث عن إبراهيم ﷺ من حيث كونها مكية أو مدنية ، وتكذيبه مجيء إبراهيم عليه السلام إلى مكة ، وبنائه للكعبة المُشرَّفة مع ابنه إسماعيل عليهما السلام ، واعتباره هذا الأمر أسطورة اخترعها اليهود العرب لم يُسمع عنها قط في مكة[١] ـ وفي آخر هذه الفقرة أشار الكاتب إلى آخر ما نزل من القرآن والاختلاف في ذلك[٢] ـ

حقيقة ترتيب القرآن

ترتيب المصحف الموجود اليوم هو رتب على ما كانوا يسمعون من قراءة رسول الله ﷺ ترتيب القرآن معروف من عهد رسول الله ﷺ سواء كان ترتيب الآيات في السور أو ترتيب السور في المصحف ـ كتابة المصحف كتابة القرآن أولا سنة نبوية النبي ﷺ هو الذي سن هذه السنة وأمر الصحابة أن يكتبوا القرآن ، ولكن التركيز والانتباه كان يجتذب الباحثين إلى مصحف عثمان رضي الله عنه لأنه هو الذي ظهر وصار بأيدي المسلمين ،

حقيقة كتابة القرآن

أما حقيقة كتابة القرآن فقد بدأت منذ العصر النبوي والنبي ﷺ كان أميا وهذا من كماله و من معجزاته أنه كان أميا وان زل عليه القرآن لكنه مع ذلك اتخذ كتابا للوحي وكان أشهرهم زيد بن ثابت رضي الله عنه ، ولدينا مجموعة من الروايات توضح أبعاد العمل الذي تم في زمنه ﷺ وهي مهمة جدا لأنها تشير إلى أن القرآن الكريم كتب كله في زمنه ﷺ وتحت نظره وأمره ومراجعته ، فأولا الروايات المشهورة تقول إنه ﷺ كان كلما نزل عليه شيء من القرآن دعا بعض من يكتب له فيقول ضعوا هذه الآيات في السورة التي يذكر فيها كذا وهذه الآية في السورة التي يذكر فيها كذا ، واتخذ كتابا متخصصين بالوحي ، له كتاب كثيرون أربعون أو أكثر لكن كان من بينهم من تفرغ لكتابة الوحي وأعد لذلك العدة والمواد التي تلزم الكتابة ـ

أشهرهم زيد بن ثابت الذي كان يعرف بكاتب الوحي ، ولم يأت هذا الوصف من فراغ فزيد بن ثابت رضي الله عنه كان يحتفظ في بيته بمواد للكتابة ، وفي الرواية التي رواها

---

١ - ايضا ص ١٠٧٥ ،

٢ - ايضا ص ١٠٧٦ ،

ابنه خارجة بن زيد قال "دخل نفر على زيد بن ثابت فقالوا له حدثنا بعض حديث رسول الله ﷺ ، فقال ماذا أحدثكم؟!" هذا يعني استفهام تعجبي يعني هناك أشياء كثيرة يمكن أن أحدثكم مما رآه وسمعه من النبي ﷺ ، ولكن ماذا قال؟ قال "كنت جار رسول الله فكان إذا نزل الوحي أرسل إلي فكتبت الوحي" ، لاحظ يعني - - في رواية البخاري عندما كان يتحدث عن تفسير قول الله عزوجل "لاَّ يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُوْلِي الضَّرَرِ[١] في صحيح البخاري قال "فقال ﷺ ليجئ زيد ويأت باللوح والدواة"فكتبت الآيات فكان كلما نزل عليه الوحي ، تفيد الحينية يعني كل مرة يحدث هذا - أضف إلى ذلك يعني الكتابة كانت تخضع للمراجعة والتدقيق ، فالنبي عليه الصلاة والسلام كان إذا كتب زيد يقول له "اقرأ المكتوب" كما قال زيد ، قال "كنت أكتب الوحي عند رسول الله فإذا فرغت قال اقرأه ، فاقرؤه فإن كان فيه سقط أقامه" يعني إن كان في نقص أو شيء ﷺ كان يبين له الصواب ، قال زيد "ثم أخرج به إلى الناس" ، هذه القطع التي كان يكتب عليها القرآن طبعا لم تكن هناك صحف و أو راق إنما كانت كتبت على أشياء تبدو بدائية ولكنها حققت الغرض من كتابة القرآن ، والإنسان عندما يتصور وسائل الكتابة الصعبة آنذاك قلة الكتاب وبجانب هذا يجد النبي ﷺ يأمر بكتابة القرآن يحس الإنسان أن هذه الكتابة مقصودة لغرض ، لغرض حفظ النص القرآني -

الأشياء التى كان يكتب عليها القرآن :

فالقطع التي كانت تكتب هذه المتنوعة اللتي هي كتف أو عسب النخيل الكرب أو قطع الأديم كانت تراجع ، ففي الحديث الذي رواه الحاكم في المسند وغيره أيضا زيد بن ثابت رضي الله عنه قال "كنا عند رسول الله - - " وفي رواية "كنا حول رسول الله نؤلف القرآن من الرقاع" ، معنى التأليف هو الترتيب فكانت هذه القطع تراجع ويعيد الصحابة ترتيبها على ضوء ما يسمعون من قراءة رسول الله فالإمام مالك بن أنس رحمه الله يقول "إنما ألف القرآن على ما كانوا يسمعون من قراءة رسول الله" -

ترتيب القرآن توقيفى :

رتب ، ترتيب الآن المصحف على ما كانوا يسمعون من قراءة رسول الله ﷺ سواء كان ترتيب الآيات في السور أو ترتيب السور في المصحف - المصحف العثماني هو يعني إشارة

---

١ - القرآن الكريم، سورة ، النساء : ٩٥

إلى المصاحف التي نسخت في زمن عثمان رضي الله عنه ، هو لم يعني ينشئ شيئا جديدا وان ما عندما جمعت الرقاع يعني القطع التي كتب عليها القرآن في زمن أبي بكر رضي الله عنه نتيجة كما جاء في التقرير ما حدث من حروب ووفاة واستشهاد بعض الحفاظ ، الخليفة الأول أبو بكر الصديق رضي الله عنه أمر زيد بن ثابت ومعه بعض الصحابة يساعدونه جمعت هذه القطع وكتبت في الصحف ، لأول مرة يكتب القرآن في صحف منظمة ـ

وهذه الصحف بقيت عند أبي بكر ثم لما توفاه الله انتقلت إلى سيدنا عمر بن الخطاب ثم لما توفاه الله انتقلت إلى حفصة أم المؤمنين ، في خلافة عثمان رضي الله عنه برز نوع من الخلاف في القراءة يعني كان في رخصة القراءة حسب تنوع لهجات العرب ، والصحابة رضي الله عنهم قرؤوا القرآن بهذه الرخصة لكن التابعين لم يدركوا الحكمة وأبعاد هذه الرخصة فصار النقاش بعضهم يقول قراءتي أصح من بعض ، ولهذا الله سبحانه وتعالى ألهم سيدنا عثمان أن يأمر بنسخ المصاحف وتوزيعها وأمر بإحراق ما سواه ، لم؟ حتى تتوحد النسخ تتوحد المصاحف اللتي بأيدي المسلمين وتكون على النص الذي كتب في زمنه ﷺ ـ

بعض شواهد على أن ترتيب القرآن توقيفي :

هناك شواهد على هذا ، أولا هم نقلوا من الصحف يعني ما جاؤوا بشيء آخر كانوا يقرؤون الصحف ويملونها كانت الناس تملي بعضهم يملي وبعضهم يكتب ، وأذكر لك وللأخوة المشاهدين رواية رواها البخاري رحمه الله في صحيحه الرواية أن عبد الله بن الزبير وهو أحد كتاب المصاحف قال لسيدنا عثمان رضي الله عنه قول الله عزوجل

"وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجاً يَتَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْراً [١]"

نسختها الآية الأخرى اللتي فيها يتربصن بأنفسهن " إِلَى الْحَوْلِ غَيْرَ إِخْرَاجٍ [٢]" يقول عبد الله بن الزبير لسيدنا عثمان وهو الخليفة وحافظ القرآن وكاتب الوحي قال له "لم تكتبها؟"هذه آية منسوخة لماذا نكتبها بالمصاحف؟ انظر ماذا قال سيدنا عثمان قال له يا ابن أخي لا أغير شيئا منه ـ من مكانه هذه كلمة مهمة جدا سيدنا عثمان وهو الخليفة ويستطيع أن يمحو ما يشاء إذا لو كان الأمر بهذه السهولة لكن هو حرص أن يأتي القرآن

١ - القرآن الكريم، سورة ، البقرة : ٢٣٤

٢ - القرآن الكريم، سورة ، البقرة : ٢٤٠

مكتوبا مطابقا لما كتب في زمنه ﷺ ما خرج شيء عن النص الذي كان موجودا في الصحف اللهم إلا شيء .

نزل القرآن على لغة قريش :

قال سيدنا عثمان للجماعة الذين كتبوا المصحف "إذا اختلفتم أنتم وزيد بن ثابت في شيء من القرآن فاكتبوه بلسان قريش إنما نزل القرآن بلسانهم" ، فكان تراجع طريقة كتابة يعني الحروف التي تكون منها الكلمة مثلا اختلفوا في كلمة "التابوت" هل تكتب التابوت تاء طويلة أو التابوه بالهاء؟ زيد بن ثابت قال "نكتبها بالهاء لأنه هو في لغة أهل المدينة يقفون عليها بالهاء يقولون التابوه مثلما يقولون الحياه ، فمن معه من كتاب المصاحف من قريش قالوا لا نكتبها التابوت لأن أهل مكة يقفون عليه بالتاء ، قال فاختلفوا فرفعوا هذا الأمر إلى سيدنا عثمان سألوه وقالوا له هذه نكتبها بالتاء أو بالهاء؟ قال اكتبوها بالتاء على لسان قريش . فكان في مراجعة وتدقيق للإملاء وليس لزيادة أو حذف لأنه حصل أن سيدنا عمر جاء قال في نص هذا الحديث "الشيخ والشيخة إذا زنيا" قال اكتبوها هذه قرآن ، لكن هي كانت من الأحاديث المعروفة سيدنا عمر تصور أنها قد تكون من القرآن فقال لا تكتب ، فما كان يعني يقبل أن يزاد شيء عن النص الموجود الذي كتب طبعا في زمنه ﷺ ، والزهري يقول

"قبض رسول الله ﷺ ولم يكن القرآن جمع في شيء وان ما كان مفرغا في الكرانيف والعسب"

موجود ومكتوب ولكن مفرغ في هذه الرقاع فجمعت في الصحف ثم الصحف نسخت في المصاحف فما موجود في مصاحف سيدنا عثمان هو عين ما في الصحف وهو نفس ما كان في الرقاع وان ما حصل هذا النسخ والجمع وإلى أن انتهى بالمصحف الذي يعني معروف الآن .

الفصل الرابع

دراسا ت المستشرقين فى اسلوب القرآن و أهداف مشترقين في تفسير القرآن

أساليب المستشرقين و من اهجهم في دراسة القرآن الكريم تختلف عن طرق الموظفة في علوم أخرى ، ذلك أن المنهج الاستشراقي ال سنة في دراسة تاريخ القرآن وعلومه يكاد يكون غير علميّ ، ومفصولاً عن سياق الموضوعية والحياد المطلوبين في كل بحث ، وبالتالي في كل منهج علمي .

دراسة علوم القرآن والتفسير لقد يهتم المستشرقون يهتم اماً بالغاً على اعتبار كونها علوماً خادمة للقرآن ومعينة على فهم مقاصده وأغراضه ، ولاشك أن القرآنيات تشكل المجال الخصب الذي تواردت عليه أقلام كثير من المستشرقين سواء بالدراسة والبحث أو بالتحليل والنقد .

ولقد بات من المألوف أن كل ما تعلق بالقرآن في دراسات القوم لا يمكن الاعتداد به ألبتة؛ لأنه لا مَحَالة محطم للمُسَلمات التي يجزم بها المسلمون ، ومشكّك في البدهيات التي يؤمنون بها ، و أصبح في حكم اليقين أن عالم المشرقيات عندما يتأهب لدراسة القرآن الكريم يضع نصب عينيه دعوى بشرية القرآن؛ محتملاً أن يكون مصدره من كل جهة إلا من السماء ، وبالتالي .

وبناء على هذا الاعتقاد الذي يصبح عند الرجل مُسَلَّمة بديهية ، تأتي كل أبحاثه وجميع دراساته قد استوت على أساس غير صحيح ، وان حرفت عن المنهج الصائب الذي يفرض نوعاً من التعاطف ، أو على الأقل نوعاً من الاحترام النسبي للمصدر الغَيْبِي الذي ينبني عليه الوحي القرآني . إلا أن هذا لا يمنع من الاطلاع على ما يقال في حق القرآن الكريم ، وبالتالي تبيُّن مناهج وآليات البحث لدى القوم .

إننا بالمقابل لا ننكر تغير المنهج الاستشراقي في هذا البحث نحو الأفضل والأحسن ، فثمة فرق بين الاستشراق القديم والاستشراق المعاصر ، لكنه فرق في الدرجة فقط وليس في النوع لقد أضحى الاستشراق المعاصر أقدر على تفهم واستيعاب بعض قضايا ومسائل علوم القرآن وإيحاءاتها عكس ما كان سائداً قبل مطلع القرن العشرين؛ حيث كانت أبحاث المستشرقين القرآنية يطبعها منهج سافر يوجَّه من خلاله الشتم والسب في حق القرآن الكريم ، والنبي عليه الصلاة والسلام . لقد يثبت منه أن الهداف الأصلى للمستشرقىن ه وان كار الرسول ﷺ و تكذبه وتحقير الإسلام والقرآن لاغير .

الدراسات القرآنية لنولدكة وأتباعه

ولا نُخفي أنه بعد الاجتهاد في الأمر والنظر ملياً في اتجاهات الاستشراق وتحولاته ، تبين أن رجلاً لُقّب بشيخ المستشرقين في الدراسات القرآنية ، كان يمثل فعلاً حلقة وصل بين المنهج الاستشراقي القديم والمنهج الاستشراقي المعاصر ، ويمثل فكر الرجل الذي هو تيودورنولدكه (ت ١٩٣١م) Th Noldeke في هذا البحث كتابه الشهير (تاريخ القرآن) Geschichte des Qorans[١] الذي يعد دستور المستشرقين في معرفة تاريخ القرآن ، حتى أضحى الكتاب الأبرز المصادر التي لا يستغني عنها الباحثون الغربيون في ميدان القرآنيات ، فهو عرض تاريخي مفصل لكل المسائل والموضوعات التي تتصل بتاريخ القرآن الكريم وعلومه ومختلف مباحثه وقضاياه ، منذ نزول الوحي إلى عصر المؤلف ـ

و من أسباب شهرة الكتاب وتسنُّم صاحبه لمجد أثيل في أوربا – نرى معشر الباحثين المسلمين أنه لا يستحقه- اتِّباع نولدكه لطريقة في التأليف استرعت انتباه زملائه المتخصصين في سائر معاقل الاستشراق في أوربا وأمريكا؛ فقد حرص على إبراز سائر وجهات النظر الثابتة في مسألة من مسائل علوم القرآن؛ معتمداً في ذلك على استقصاء مختلف الآراء من مصادر عربية وأجنبية شهيرة ومغمورة ، مخطوطة ومطبوعة على حد سواء ، كما أنه اتبع في عملية الاستقصاء والاستقراء ، ثم الاستدلال منهجاً أكاديميا صارماً لم يكن معهودا من قبل ، وبذلك أمكن القول بأن نولدكه قد وضع منهجاً جديداً في الدراسات القرآنية ـ لعل الأبرز معالمه الرجوع مباشرة إلى المصنفات العربية اللصيقة بمجال القرآنيات ، في الوقت الذي كان فيه المنهج الاستشراقي القديم يخلط بين شيء قليل مما هو مبثوث في المصادر ، وما كانت تمليه تخيلات وتكهنات المستشرقين ـ بيد أن الحقيقة المتمثلة في استعمال نولدكه لأدوات بحث جديدة ، ولمنهج صارم في الدراسة والتحليل لا يمكنها أن تحجبنا عن استبصار حقائق أخرى تتمثل في سوء توظيف تلك الأدوات البحثية على نحو مبيَّت ، فضلا عن القصور والخلل في المنهج المطروق ـ

ويمكن اعتبار كتاب نولدكه منعطفا بارزا في سياق البحث الاستشراقي في الدراسات القرآنية ، ومما زاد تكريس هذا الأمر يهتم امُ المستشرقين المتأخرين كافة بالكتاب ، واتكاؤهم عليه في أبحاثهم ودراساتهم ، حتى إنه لا يكاد يخلو مؤلف في الموضوع من الاعتماد على

١ -الكتاب يقع في ثلاثة أجزاء فى اللغة الألمانية ، وترجم الكتاب إلى اللغة العربية كاملاً ، وصدر عن مؤسسة كونراد أدناور الألمانية بالتعاون مع معهد غوته في بيروت (اللجنة العلمية) ،

الكتاب ومتابعة صاحبه فيما ذهب إليه من آراء ومواقف[1] ، ولا يمكن أن ننسى بهذا الصدد دور مدرسة نولدكه الألمانية في حقل القرآنيات ، وهي مدرسة اشتهرت وَبزَّت غيرها من المدارس الأوروبية؛ حيث برز فيها ثلاثة رواد رابعهم شيخهم نولدكه الذي عهد إلى هؤلاء التلامذة شفالي Schwally ، و أو تو برتزل O . Pretzel ، وبرجشتراسر Bergstrasser مهمة تنقيح الكتاب والتعليق عليه ، وهو ما حصل فعلاً عندما تم إخراج جزأين منه سنة ١٩١٩م ، في حين تم إصدار الجزء الثالث سنة ١٩٢٦م[2] .

لقد فتح نولدكه بكتابه هذا باباً وَلَجَه كثير من المستشرقين النزاعين إلى دراسة القرآن الكريم ، على نحو يرى أن الدراسات القرآنية لا يمكن أن تُبحث بمعزل عن الدراسات اللغوية والمناهج الفلولوجية واعتماد المصادر القديمة . ويمكن القول بأن كتاب نولدكه كان فصلاً فاصلاً بين عهد كان ي تعلم فيه القرآن على أساس أنه هرطقة ومجموعة من التخيلات والتصورات جاء بها نبي مزيف ، وبين عهد أخذ ينظر فيه إلى القرآن بقدر _ ولو ضئيل _ من الاحترام على أساس أنه كتاب المسلمين المقدس ، الذي يجب أن ي تعلم أسلوبه وتبحث مضامينه وينقب عن حلقاته . غير أن المستشرق الذي ي تعلم القرآن ولا يؤمن بكونه من عند الله تعالى مهما حاول التجرد من الهوى والتزام شيء من الموضوعية والحياد ، فإنه واقع لا محالة في أخطاء فظيعة ونظريات واهية تتأرجح بين سوء الفهم تارة ، وسوء النية تارة أخرى ، فهذا نولدكه نفسه لا يتردد في الحكم على نبينا محمد ﷺ بقوله _ وبئس القول _ : "صائغ غير موهوب لسور قرآنية مشوشة الأسلوب" [3] .

لكن يمكن الاعتراف بأن المستشرقين المعاصرين لنا ابتداء من النصف الثاني من (ق ٢٠م) هم أقدر على تحاشي أساليب الطعن والتجريح في حق القرآن الكريم ونبينا عليه الصلاة والسلام ، فقد فرضت علاقات هؤلاء بالدول العربية والإسلامية وبشخصياتها العلمية قدراً من الاحترام والتعاطف ، مما أمكن معه القول بأن قصور المناهج الاستشراقية المعاصرة في مجال القرآنيات أمر قد لا يظهر جلياً لغير القلة من المتخصصين في علوم القرآن

---

١ - مادة Quran في دائرة المعارف الإسلامية الاستشراقية في طبعتها الثانية (٥-٤٠٥) وكتاب بلاشير R Blachère، مدخل إلى القرآن الكريم Introduction au Coranوكتاب وانسبروه Wansbrough : دراسات قرآنية : Quranic Studies وغيرها ،

٢-Theodor Noldeke : Geschichte des corans (GdQ) : Leipzig ١٩١٩ (Tome١-٢) ١٩٢٦

٣ - GdQ (Geschichte des corans) ١/١٩٠

ممن يستطيعون اكتشاف مواطن الخطأ والضعف في إنتاجات المستشرقين في هذا الميدان -

مونتغمري وات Watt يقول في مقدمة كتابه محمد في مكة وهو يوضح منهجه وطريقته في الت سنة ل مع القرآن الكريم : فيما يتعلق بالمسائل الكلامية التي أثيرت بين المسيحية والإسلام ، فقد جهدت في اتخاذ موقف محايد منها ، وهكذا وبصدد معرفة ما إذا كان القرآن كلام الله أو ليس كلامه امتنعت عن استعمال تعبير مثل (قال تعالى) أو (قال محمد) في كل مرة أستشهد فيها بالقرآن ، بل أقول بكل بساطة : (يقول القرآن) ـ وأقول لقرائي المسلمين شيئا مماثلا ، فقد ألزمت نفسي ، برغم إخلاصي لمعطيات العلم التاريخي المكرس في الغرب ألا أقول أي شيء يمكن أن يتعارض مع معتقدات الإسلام الأساسية[١] -

فالرجل إذن تجاوز طريقة المستشرقين القدامى الذين كانوا ينسبون حديث القرآن ومعطياته إلى محمد ﷺ بقولهم (قال محمد أو ذكر محمد) ، لكنه في الوقت نفسه لا يستطيع أن يقول : (قال الله تعالى) ؛ لأنه لا يؤمن بأن القرآن كلام الله ـ يقول المستشرق الفرنسي مكسيم رودنسون M ـ Rodinson (ت٢٠٠٤م) : لو سايرت المسلمين في إيمانهم ، ولو أخفيت عنهم حقيقة رأيي حول القرآن لكان ذلك أدعى لي إلى ربط علاقة وطيدة بيني وبين المسلمين وبين الحكومات الإسلامية ، ولكنني لا أريد أن أخدع أحداً ، وبإمكان المسلمين الامتناع عن قراءة كتابي (يقصد كتابه عن سيرة محمد ﷺ) ، والاطلاع على تفكير غير المسلم حول هذه القضية ولهم الحق في ذلك ، فأنا لا أعتقد طبعاً أن القرآن هو كتاب الله ، إذ لو كان الأمر كذلك لأصبحت مسلما ـ [٢]

من جهة ثانية لا بد من الإشارة إلى أن هناك فئة من المستشرقين ممن تبين لهم عقم هذا المنهج التاريخي البالي وان سداد طرقه وعدم جدواه قد نحوا منحى جديداً في دراساتهم مستخدمين طرائق العلوم الإنسانية المعاصرة والمناهج التحليلية في نقد النصوص -

وهذه المحاولات قليلة ونادرة لا تتجاوز بعض الكتب والأبحاث المنشورة في مجلات المستشرقين العالمية؛ لذلك يصعب الحكم مبكراً على مدى جديتها وجدواها ـ ويبقى أن حصيلة الدراسات القرآنية المعاصرة التي أنجبتها معاقل الاستشراق الغربية والتي تكفل لنا

---

١ -مونتغمري وات : محمد في مكة ، تعريب شعبان بركات ، المكتبة العصرية ببيروت ص ٥ ،

٢M، Rodinson : Mohamet، Paris ١٩٦١ p ٢٥٦،

تكوين نظرة سنة ـ عن مناهج المستشرقين المعاصرين في الدراسات القرآنية لا تتعدى كتب كبار المستشرقين التي يهتم ت بالحديث عن تاريخ القرآن وعلومه ، أو بموضوعات لها علاقة لصيقة بذلك ـ

من جهة أخرى لا نخفي ونحن نحاول استقراء مختلف مناهج المستشرقين المعاصرين في دراسة علوم القرآن وتاريخه صعوبة استبانة طرائق المعالجة وآليات المنهج الموظف والمطروق؛ نظراً لتباين الخلفيات الفكرية التي ينطلق منها القوم ، وكذا تنوع مداخل وطرق البحث المطبقة ، ولهذا فإن الأمر يحتاج بالتأكيد إلى كثير من التنقيب والبحث واستعمال الحس النقدي الكفيل بمتابعة المستشرق في عمله خطوة بعد خطوة؛ من أجل الوقوف على معالم المنهج المتبع ، ومواطن الخلل والضعف التي قد تطالها ـ

إن تناول المستشرقين لحقل القرآنيات شديد التعقيد والتداخل لا يمكن حصره وتصنيفه بيسر؛ لاختلاف مناهج المستشرقين وخلفياتهم الفكرية والثقافية التي ينطلقون منها في دراساتهم ، وترجع صعوبة التصنيف أيضاً إلى تنوع مداخل وطرق تناول الموضوعات المرتبطة بالقرآن حسب تطبيقهم لها في الزمان والمكان ـ

إننا بقدر ما ننوي استعراض مناهج القوم في دراسة القرآن الكريم والتي تعتبر إلى حد بعيد مخلة بقواعد المنهج العلمي الصحيح ، نرمي إلى تجاوز الإشارة إلى بعض الأعمال المفيدة التي قدمها زمرة من المستشرقين في مجال تحقيق ونشر النصوص المتعلقة بالدراسات القرآنية ، مثل نشر التيسير والمقنع وكلاهما للداني (ت٤٤٤هـ) [١] وغاية النهاية في طبقات القراء لابن الجزري (ت٨٣٣هـ) [٢] وبعض كتب شواذ القراءات ومعاني القرآن وغيرها ـ ويرجع لتلامذة نولدكه الألمان أكبر الفضل في ارتياد تحقيق النصوص القرآنية ونشرها ، وهو ما كان يمثل بالنسبة إليهم جزءاً من مشروع ضخم شرع فيه هؤلاء بتأسيس معهد للأبحاث القرآنية بمدينة ميونيخ ، وقد يهتم وا بجمع كل المصادر المطبوعة والمخطوطة المتعلقة بالقرآن الكريم وعلومه مع الشروع في إنجاز أوسع وأضخم تفسير للقرآن يتمثل في وضع كل آية من آيات القرآن في علبة خاصة تجمع فيها تفسيرات الآية حسب مفسري القرآن منذ عهد الصحابة إلى عصرنا هذا ـ ورتبوا تلك الاقتباسات حسب زمن المفسر الأقدم فالأقدم ، فكان من الممكن أن يعرف تطور التفسير لكل لفظة ولكل آية من القرآن

---

١ -نشرهما أوتو برتزل ضمن سلسلة نشريات إسلامية Bibliotheca Islamica وذلك عام ١٩٣٠م ،

٢ -نشره برجستراسر عام ١٩٣٢م ،

ـ غير أن هذا المعهد الذي احتضن المشروع قد وقعت عليه قنابل الحرب العالمية الثانية فدمرته وأتلفت المشروع ـ

إن مثل هذه الأعمال الإيجابية لن نقف عندها؛ لأن مهمتنا في هذا البحث تقتضي الكشف عن مناهج هؤلاء المستشرقين في دراسة القرآن وعلومه والتي نؤكد مرة أخرى أن المستشرق مهما حاول أن يكون على درجة من الحيادية والتزام الموضوعية في أبحاثه القرآنية ، فإنه لن يفلح في ذلك؛ لأن دراسات المستشرقين في مجال القرآنيات ليست كغيرها ، لا لشيء إلا لكونها تنصبُّ على موضوع يرتبط بمسألة الوحي المحمدي الذي لا يؤمن به الباحث الغربي ، ولا يمكن أن يتعاطف معه مبدئياً ، وبالتالي لا بد أن تؤثر فيه قناعاته الدينية وخلفياته الفكرية في مجال البحث ، كما أن المسائل القرآنية ترتبط بعالم الغيب الذي ليس بمقدور الحس أو العقل أن يدلي بكلمة فيها إلا بمقدار ، إذ إن رؤية المستشرق العقلية والمادية لابد أن تمارس نوعا من التكسير والتجريح في حق القرآن الكريم وعلومه ، فترتطم بذلك بالبدهيات والمسَلَّمات ـ

الأهداف مشترقين في التفسير القرآن ، المشتركة بين التنصير والاستعمار

لأهداف المشتركة بين التنصير والاستعمار والاستشراق :

قبل أن ندخل في تفصيل الأهداف المشتركة علينا أن نبين الصلة بين الاستشراق والتنصير والاستعمار إذ أن هذه الصلة تبين الأهداف المشتركة بين هذه العناصر . فالصلة بين هذه العناصر هي صلة تكاملية فكل يودي دوره ليصل المجموع إلى الأهداف المنشودة ولعل المتمعن في أسماء بعض الكتب التي تتحدث عن هذه العناصر الثلاثة يلاحظ هذا التكامل فالدكتور عبد الرحمن الميداني مثلاً سمى هذه العناصر بأجنحة المكر الثلاثة وأسماها محمد محمد الدهان بقوى الشر المتحالفة فما وجه التكامل الذي تقوم به هذه العناصر؟ ذكرنا في الفصل الأول أن الاستشراق هو عمل ثقافي يحمل معنى دراسة الشرق وجغرافيته وتاريخه ونفسية أمته وليس الكشف عن التراث المدفون والمخطوطات الفريدة النادرة وتقديمها محققة مراجعة على مختلف النسخ مبوبة مفهرسة إلا غشاءً شفافاً يخفي الهداف والغاية التي في حقيقتها استكشاف الأرض المستعمرة وإعدادها للغزو والتبشير والاستعمار ١ .

فالاستشراق يضع اللبنة الاولى فيأتي الاستعمار بمفهومه الذي يعنى إستيلاء شعب بالقوة العسكرية على شعب آخر لنهب ثرواته واستغلال أرضه ، وتسخير طاقات أفراده لمصالح المستعمرين . ويرافق ذلك اتخاذ مخططات تحول هذا الشعب عن دينه ومفاهيمه ومبادئه إلى ما عليه دولة الشعب الغالب المستعمر من مبادئ ونظم وعادات إذا كان بين الغالب والمغلوب تباين في ذلك . ويفسح الاستعمار المجال للتنصير ليودي دوره على أكمل وجه

فمسألة ارتباط الاستشراق بالتنصير مسألة مسلم بها من المستشرقين أنفسهم ، قبل التسليم بها من الدارسين للاستشراق من العرب والمسلمين ، ولكن من غير المسلم به ربط الاستشراق كله بالتنصير ، وربط التنصير كله بالاستشراق ، إذ أن هناك استشراقا لم يتكئ على التنصير ، كما أن هناك تنصيرا لم يستفد من الاستشراق .

١- الفصل الأول ص ٦

وعلى أي حال فإن الإرتباط الثقافي بين الاستشراق والتنصير لا يزال قائما ، وسيظل كذلك ، مهما جرت المحاولات لفك هذا الارتباط ، إذ لا يزال هناك مستشرقون منصرون ، وسيظل هناك منصرون مستشرقون١

والذي يؤيد وجود هذه الصلة عدة عوامل؛ من الأبرز ها :

١- أن أساس العلاقة بين الشرق والغرب قد قامت على العداء الديني ، ورفض الإسلام بديلاً عن النصرانية في الشرق وغيره, وحماية النصارى الشرقيين من الإسلام ـ

٢-المنشأ : طَلائِع المُستَشرِقين الأولى من النَّصارَى خرجَتْ من الكنائس والأديِرَة ، بمناصب دينية ، والبداية الرسمية للاستِشراق من "مجمع فيينا الكنسي" سنة ٧١٢هـ - ١٣١٢م ، الذي أَوصَى بإنشاء عِدَّة كراسيّ لِلُّغات ، و من ها اللغة العربية ، وذكر رادشل " في كتابه "الجامعات في أوربا في القرون الوُسطَى" أن : "الغرض من هذا القرار كان تَنصِيريًّا صرفًا ، وكنسيًّا لا علميًّا"٢ ـ

وكان الهداف من هذه الدعوة هو : أن تُؤتِي مُحاوَلات التَّنصِير ثمارَها بنجاح من خلال تَعَلُّم لغات المسلمين٣ ـ

ثم تَوارَد اللاحِقُون وان لم يكن لهم ارتباط بالكنيسة رسميًّا ، فقد خرَجُوا من الجامعات والمعاهد ، و من هم المُستَقِلُّون , غير أن أغلبهم نصارى مَوطِنًا أو هُوِيَّة ـ

٣-الرِّعاية الكنسِيَّة : فالاستِشراق مثل التَّنصِير؛ نالَ رعاية الكنيسة ومباركتها ، والدعم المادي والسياسي والمعرفي والحماية ، فقد اتَّجهت الكنيسة الغربية إلى التَّنصِير من خِلال الفكر والثقافة والعلم ، فكان التَّوجُّه إلى ما نُسَمِّيه اليوم بالغزو الفكري في تحقيق ما فشَل فيه سِلاح الغزو الحربي ، هذا الغزو الذي اتَّخَذ من الاستِشراق مُنطَلَقًا له ، سعى من خلاله إلى تَشوِيه الإسلام بطُرُق شَتَّى ـ

والاستعمار أيضاً استعان بالمستشرقين وعدّهم طلائعه الذين يتعرفون على الأفكار ويقومون بالدعايات وإثارة المنازعات وإشعال الخلافات ، كما يقومون بالتجسس وكتابة التقارير؛ فهؤلاء المستشرقون لم يكونوا علماء باحثين ، وان ما كانوا سياسيين ينفذون رغبات الاستعمار الغربي ـ أمثال المستشرق فيلبيPhilby, H ـ S ـ J الإنجليزي السياسي

١- البرفسور علي ابراهيم النملة المستشرقون والتنصير ص٩

٢ -ساسي الحاج ، الظاهرة الاستشراقية وأثرها في الدراسات ، ص ٣٧,

٣ -الدكتور محمود حمدي زقزوق ، الإسلام والاستشراق ، ضمن كتاب الإسلام والمسترقون ، ص ٧١

الاستعمارية الذي وسع نشاطاته السياسية الإنجليزية في العديد من الأقطار العربية الإسلامية الذي أصبح وكيلاً للحاكم الملكي ال سنة بالعراق ١ ـ

وقد كان جنوب السودان مثالاً واضحا لصلة الاستشراق بالاستعمار والتنصير ـ فالمستشرقون قدموا معلومات كافية عن هذه المنطقة من السودان ثم جاء السيرلي استاك حاكم السودان ليودي دوره الاستعمارية التنصيري فأعلن قانون المناطق المقفولة والذي انحصر في سنة ١٩٢٢ م على جنوب السودان ـ والذي حددت بمقتضاه مناطقةجنوب السودان منطقة مقفولة يحرم على الأجانب والسودانيين دخولها أو الإقامة فيها دون تصريح رسمي ـ فالقانون الذي أُصدر والذي ينص على أن جنوب السودان منطقة مقفولة لا يحق التدخل في شؤنها وفي إدارتها ويعني بذلك الدعوة الإسلامية وسمح للبعثات التنصيرية أن تمارس نشاطها التنصير بدعم ورعاية الإنجليز المستعمرين للسودان فكانت النتيجة أن يكون دولة جنوب السودان الحديثة بعد إنفصالها من شمال السودان دولة ذات طابع مسيحي ـ

الأهداف المشتركة

لو نظرنا الى أي عنصر من هذه العناصر الثلاثة . الاستشراق ، التنصير والاستعمار نجد أن له أهداف كثيرة منها ما هو إقتصادي و من ها ما هو علمي الا أن هذه العناصر الثلاثة تلتقى في هدف واحد وهو الهداف الديني فالدين الإسلامي يشكل عقبة وعقدة عند الغربيين ـ

فهذه جمل من أقوال الغربيين عن الإسلام التي من خلالها نثبت حقد الغرب عن المسلمين الذي أخبر الله سبحانه وتعالى عنه فقال : {وَلَن تَرْضَى عَنكَ الْيَهُودُ وَلاَ النَّصَارَى حَتَّى تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ ـ ـ ـ }٢ويقول تعالى :

---

١ نذير حميدان ، مستشرقون سياسيون ، جامعيون ، مجمعيون ، مكتبة الصديق للنشر الطائف ، الطبعة ١٤٠٨هـ ، ١٩٨٨م ص ٤٤

٢- القرآن الكريم، سورة ، البقرة ١٢٠

{لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ النَّاسِ عَدَاوَةً لِّلَّذِينَ آمَنُواْ الْيَهُودَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُواْ وَلَتَجِدَنَّ أَقْرَبَهُمْ مَّوَدَّةً لِّلَّذِينَ آمَنُواْ الَّذِينَ قَالُوَاْ إِنَّا نَصَارَى ذَلِكَ بِأَنَّ مِنْهُمْ قِسِّيسِينَ وَرُهْبَاناً وان هُمْ لاَ يَسْتَكْبِرُونَ }١

غلادستون رئس وزراء بيرطانيا الاسبق :

(مادام هذا القرآن موجوداً في أيدي المسلمين ، فلن تستطيع أروبا السيطرة على الشرق ، ولا أن تكون هي في أمان) ـ ٢

أيو جين روستو مستشار الرئيس جونسون لشؤن الشرق الاوسط :

يجب أن ندرك أن الخلافات القائمة بيننا وبين الشعوب العربية ليست مجرد خلافات دول أو شعوب ، بل هي خلافات بين الحضارة الإسلامية والحضارة المسيحية وان الظروف التاريخية تؤكد أن أمريكا هي جزء مكمل للعالم الغربي ، فلسفته وعقيدته ونظامه وذلك تجعلها تقف معادية للشرق الإسلامي بفلسفته وعقيدته المتمثلة بالدين الإسلامي ولا تستطيع أمريكا الا أن تقف هذا الموقف في الصف المعادي للإسلام والى جانب العالم الغربي والدولة الصهيونية لأنها إن فعلت عكس ذلك فإنها تتنكر للغتها وفلسفتها وثقافتها ومؤسساتها ـ ٣

فالاستشراق كما ذكرنا في الفصل الأول كان له سبب ديني عندما شعر المسيحيون بحاجة ضاغطة لإعادة النظر في شروح كتبهم الدينية ٤ وللدفاع عن الكنيسة وسلطانها ولمواجهة الضغوط الشديدة المتزايدة من المفكرين المتمردين عليها خاصة وان بعض المتمردين وجدوا في الإسلام فرصة لتفكيرهم وتخلصاً من سلطان كنائسهم التي حجرت عقولهم ، وأظهر بعضهم إعجابه بالإسلام مما أفزع الكنيسة ودفعها لمحاربة الإسلام ٥ ـ وشعر المستعمرون أن قوه المسلمين كامنة في إيمانهم لذا قال مورو بيرجر : إن الخوف من العرب ، و يهتم امنا بالأمة العربية ليس ناتجاً عن وجود البترول بغزارة عند العرب بل

---

١ القرآن الكريم، سورة ، المائدة ٨٢

٢- جلال العالم ،قادة الغرب يقولون دمروا الإسلام وابيدوا أهله ص ٢٤

٣-ايضا ص ٢٤

٤-محمد البهي ، المبشرون والمستشرقون ، ص ١١

٥-عمر بن ابراهيم رضوان ، آراء المستشرقين حول القرآن ايضا ج ١ص ٣١

بسبب الإسلام فيجب محاربة الإسلام للحيلولة دون وحدة العرب ، التي تودي الى قوة العرب لأن قوة العرب تتصاحب دائماً مع قوة الإسلام وعزته وان تشاره ـ ١

فكان الهداف الذي يمثل قطب الرحى لأجنحة المكر الثلاثة هو هدم الإسلام من خلال الآتي ٢

أولاً : القضاء على الإسلام في نفوس الناس وذلك بالقضاء على القوة الإسلامية التي يعتمد عليها المسلمون وهي العقيدة الإسلامية وبما تحمله من قيم وأخلاق لذا نجد أنهم حاولوا شرح تعاليم الإسلام ومبادئه شرحاً يضعف في المسلم تمسكه بالإسلام ويقوي في نفسه الشك فيه كمنهج للحياة

ثانياً : القضاء على وحدة العالم الاسلامي :

يقول هاملتون جب الذي مزجت شخصيته ما بين الاستشراق والاستعمار : (إن الغرض من المساعي المبذولة لحمل المسلمين على الحضارة الغربية هو تفتيت الحضارة الإسلامية التي تقوم على وحدة المسلمين وتغير خصائصها تغيراً جزرياً عن طريق النشاط التعليمي والإعلامي والثقافي الذي من شأنه أن يترك في المسلمين . من غير وعي منهم . أثراً يجعلهم يبدون في مظهرهم ال سنة لا دينيين) ٣ ـ فالقضاء على وحدة المسلمين بإثارة الفتن والإضطرابات داخل العالم الإسلامي حتى تتدخل هذه القوى الثلاث بإسم العون الإنساني والإغاثة وغير ذلك من الوسائل ـ

ثالثاً : محاولة وقف انتشار الإسلام :

لقد هال النصارى أن يجدوا أن الإسلام بقف سداً منيعاً أمام مصالحهم لذا سعوا لوقف هذا الإنتشار بعدة طرق كتشويه صورة الإسلام في بلادهم والحط من قدر المسلمين والعرب بكل أنواع السبل المتاحة ـ

١-محمد محمد الدهان ، قوى الشر المتحالفة ، الاستشراق ، التبشير ، الاستعمار وموقفها من الإسلام والمسلمين ، دار الوفاء للطباعة والنشر القاهرة ، ، ١٩٨٨م ص ١٣

٢ الدكتور محمد موسى البر ، الاستشراق ، الاستعمار والصهيونية العالمية ص ٩٨

٣ محمد محمد الدهان، قوى الشر المتحالفة ،ص ١٣

الوسائل المشتركة

يمكننا أن نجمل الوسائل المشتركة بين الاستشراق والاستعمار والتنصير في كلمة واحدة وهي كلمة الغزو لما تحملة من معنى يشمل أغلب الوسائل المشتركة -

نجد أن كلمة الغزو في كتب اللغة تعني : أراده ، وطلبه ، وقصده ١ -

الغزو من الوسائل المشركة بين التنصيروالاستشراق والاستعمارو ينقسم الى قسمين : غزو عسكري وغزو فكري

القسم الأول : الغزو العسكري

نعني به الحرب التي قاد الغرب فيها الجيوش لغزو البلاد الإسلامية ولعل الأبرز هذه الحروب هي :

اولاً : الحرب الصليبية والتي طلب الإمبراطور البيزنطي من البابا أوريان المساعدة لنصرته ضد السلاجقة المسلمين ففكر البابا ووجد أنه لو استجاب لطلب الإمبراطور فسوف يحقق عدة أهداف - ٢ :

أ. سيعيد ابراز دور الكنيسة في حياة الأوربيين ، حيث سيحمل البابا من جديد دعوة تهم كل الشعوب الأوربية وهي دعوة تحمل بين طياتها الغفران الذي يبحث عنه الناس آنذاك بين يدي البابا -

ب . سيقوم البابا بحملة عسكرية تشمل التنسيق بين ممالك وأمارات أروبا المختلفة ، وسيحتفظ بالقيادة في يده فهو بذلك سيستعيد سلطان الكنيسة العسكري والسياسي على كامل أروبا وحيث أن القضية ذات طابع ديني فالذي سيرفض قد يعاقب بالحرمان ، وسحب الثقة وقد يؤدي ذلك الى زلزلة عرشه وبالتالي أصبح البابا هو الشخصية الأولى في أروبا سياسياً كما هو دينياً -

ج . لن يتحسن وضع البابا دينياً وسياسياً فقط بل سيتحسن اقتصادياً ايضاً فالبلاد التي ستفتح ستدر أموالاً كثيرة والأوروبيون الذين لا يستطيعون المشاركة سيدفعون للكنيسة أموالاً تكفيراً عن امتناعهم عن الذهاب لفلسطين د . ستشن أروبا الصليبية حرباً

---

١ محمد بن يعقوب الفيروزبادي ، القاموس المحيط ، ج ٤ ص ٣٧٢

٢ الدكتور راغب السرجاني ، قصة الحروب الصليبية من البداية حتى عهد عماد الدين زنكي ، مؤسسة اقراء للنشر والتوزيع والترجمة ، القاهرة ، ٢٠٠٩ ص ٥١

على العدو التقليدي لهم وهم المسلمون حرب في نظر البابا لا نهاية لها ولن يرضى من المسلمين بشيء إلا تغير الدين ـ

ويصف كاهن مدينة (لوبوي ريموند واجيل) سلوك الصليبيين حينما دخلوا القدس فيقول : حدث ما هو عجيب عندما استولى ق و من ا على أسوار القدس وبروجها فقطعت رؤس بعضهم . فكان أقل ما أصابهم . وبقرت بطون بعضهم ، فكانوا يضطرون الى القذف بأنفسهم من أعلى الأسوار ، وحرق بعضهم في النار ، فكان ذلك بعد عذاب طويل ، وكان لا يرى في شوارع القدس وميادينها سوى أكداس من رؤوس العرب وأيديهم وأرجلهم ، فلا يمر المرء إلا على جثث قتلاهم ولكن كل هذا لم يكن سوى بعض ما نالوه ـ ١

ويذكر التاريخ أن الحملة الصليبية عند دخولها بيت المقدس في ١٥ مايو سنة ١٠٩٩ م قد ذبحت أكثر من سبعين الف مسلم ، حتى سبحت الخيل الى صدورها في الدماء ـ ٢

فالحروب الصليبية ما هي الا حرب على الاسلام ولكن أثبت المسلمون أن الإسلام مازال قوياً له من القوة ما يرد كيد الغازين فبرز في هذه الحروب أبطال من آل زنكي كالقائد صلاح الدين الذي جعل الله قيادته لجيوش المسلمين فتحاً ونصراً ـ علم الغرب أن هذه الحروب فشلت في أهدافها ومقاصدها ـ

ثانياً : الحرب الاستعمارية ة :

تعرض المجتمع الإسلامي في آسيا وأفريقيا للطابع الأيديولوجي ، للمجتمع الأوروبي في القرن التاسع عشر و العشرين ، ولم تكن للمجتمع الإسلامي مناعة كافية في رفض هذا الطابع وتحديه وعدم تقبله فتعرض للغزو الأوروبي من أجل الصناعة الغربية منذ أثمر عهد النهضة الأوروبية ثمرته في التحرر والخلاص من سلطة الكنيسة ،

وكان الوضع في البداية قبل الإستعمار تربصاً من جانب المجتمع الأوروبي بالمجتمعات الإسلامية وان قضاضاً عليها من جانب بينما كان استسلاماً من أي مجتمع إسلامي تعرض للتربص والانقضاض ، وقبولاً للوصاية الأجنبية والاستغلال الأوروبي من جانب آخر ٣ ـ

---

١ الدكتور أحمد عبد الرحيم السايح ، في الغزو الفكري ، ص ٤٦

٢ ايضا ، ص ٤٦

٣ الدكتور محمد البهي ، الفكر الاسلامي والمجتمع المسلم ، دار الفكر بيروت ١٩٧٣م ص ٥١

ومما هو مسجل في صفحات التاريخ : أن المجتمع الاسلامي وقع فريسة للاستعمار ، فقد احتلت برطانيا : الهند في سنة ١٨٥٩م و من اطق الخليج الإسلامي وجنوب شبه الجزيرة العربية في سنة ١٨٤٩ ومصر سنة في سنة ١٨٨٢م والسودان في سنة ١٨٩٨م .

واحتلت فرنسا : الجزائر في سنة ١٨٣٠م وتونس في سنة ١٨٨١م والمغرب في سنة ١٩١٢م

واحتلت إطاليا : طرابلس الغرب في سنة ١٩١١م .

واحتلت هولندا : جزر الأرخبيلالأندونيسية تباعاً منذ سنة ١٩٠٣م

وروسيا احتلت القرم قبل القرن التاسع عشر في سنة ١٨٧٣م وسيطرت بإشرافها على المجتمعات الإسلامية في وسط آسيا وهي : أذربيجان ، كازخستان ، و أو زبكستان ، ونور كيستان ، وكزيختسان . سيطرة تامة في القرن التاسع عشر ولم يسلم من الإحتلال الأوروبي سوى : اليمن ، والحجاز ، وإيران ، ووسط تركيا . ١

ولا يخفى أن وقوع المجتمعات الإسلامية تحت سيطرة الاستعمارزاد من اتساع السوق الإستهلاكية لمنتجات الغرب الصناعية ، وهذا أدى الي تفوق الصناعات الغربية . وكلما قوي المجتمع الأوروبي وتفوق صناعياً كلما زادت رقعة استعماره في قارة أفريقيا وآسيا . وكلما زادت قبضة أوروبا على ما تم استعماره كلما زاد ضعف المجتمع الإسلامي الذي وقع تحت سلطة الاستعمار وزادت تبعيته وتقبله لما يأتي من الغرب .

ولقد اشترك الاستعمار الغربي والجهد التبشيري والحقد الصليبي في حرب المسلمين ونهب ديارهم بحيث أصبح يخيم عليهم كسحابة سوداء من البغض والكراهية يتمثل هذا فيما حدث في سنة ١٩١٨م عندما دخل اللورد اللنبي القدس ، وأعلن : " الآن انتهت الحروب الصليبية "٢كان هذا القائد يعبر عن الروح الأوروبية والروح الصليبية التي ظلت متوهجة في أعماقهم طول تلك الحقب وبنفس الحقد الذي صدر عن الجنرال الانجليزي اللنبي كان مسلك الجنرال الفرنسي (غورو) قائد الجيش الفرنسي في دمشق حين ذهب الي قبر صلاح الدين بعد أن جاء راكباً سيارة مكشوفة وترجل الى القبر وقال قولته المشهورة

١ايضا ، حاشية ص ٥٢

٢ الدكتور محمد موسى البر ، الاستشراق ، الاستعمار والصهيونية العالمية ، ص ٢٨٧

(نحن هنا يا صلاح الدين) وفي اليوم التالي عمل الشيء نفسه في حمص حيث ذهب الى قبر خالد بن الوليد . رضي الله عنه . وقال : (نحن هنا يا خالد) ـ ١

القسم الثاني : الغزو الفكري

قضية الغزو الفكري أصبحت اليوم من أشد القضايا خطراً وتبدو ظواهر هذا الغزو المدمر في قلوب وعقول كثير من المثقفين في هذا العصر

بداية لابد من أن نقف عند مصطلح (الغزو الفكري) الذي يتردد في هذا العصر كثيراً على ألسنة الباحثين والكتاب والمحدثين وان وقفة استقرائية تكشف في وضوح أن هذا المصطلح لم يسمع به قبل القرن العشرين الميلادي ـ ولكن ليس معنى عدم وجود المصطلح ، أو عدم استخدامه ـ وإذا كان للكلمة مدلول مجازي واضح في اللغة فإن هذا لا يعفينا من أن نلقي أضواء تكشف عن حقيقتها ومجازها فمصطلح الغزو مجاز على التشبيه بالحرب الفعلية في التدمير والتخريب والإنتهاب والسيطرة على الشعوب ولهذا شاع استعمال هذا المصطلح ـ ٢ ـ

إن معنى الغزو الفكري قصد به (إغارة الأعداء على أمة من الأمم بأسلحة معينة وأساليب مختلفة لتدمير قواها الداخلية وعزائمها ومقوماتها وان تهاب كل ما تملك) ـ ٣

فالغزو الفكري : (هو أن تسود الأمم المغزوة أخلاق الأمم الغازية وعاداتها وتقاليدها) ـ ٤

إذا تعلق الغزو الفكري بالعالم الإسلامي والفكر الإسلامي والثقافة الإسلامية فإن الكلام يحتاج منا الى مزيد إيضاح ومزيد تركيز إذ أن الإسلام دين الله سبحانه وتعالى الذي ارتضاه للبشرية كلها منهجاً وشريعة لحياتهم من أجل ذلك أصبح الغزو الفكري للإسلام والمسلمين يستهدف الجزور لا القشور ويحاول القضاء على الجوهر لا العرض ويركز على تشويه الأصل لا الفرع ـ

---

١ الدكتور السايح أحمد عبد الرحيم ، في الغزو الفكري ،ص٥١

الدكتور توفيق الواعي ، الحضارة الإسلامية مقارنة بالحضارة الغربية ط دار الوفاء المنصورة القاهرة ، ١٤٠٨هـ ، ص ٧٠٧

٢ايضا ص ٣٤

٣ الدكتور السايح ،أحمد عبد الرحيم ، في الغزو الفكري ، ص ٢٣

٤ الدكتور علي عبد الحليم محمود، الغزو الفكري وأثره في المجتمع الاسلامي المعاصر ، ص ١٢

فعرف عبد الرحمن الميداني الغزو الفكري بأنه : عن وان أطلق على المخططات والأعمال الفكرية والتثقيفية والتدريبية ، والتربوية ، والتوجيهية وسائر وسائل التأثير النفسي والخلقي والتوجيه السلوكي الفردي والإجتماعي التي تقوم بها المنظمات والمؤسسات الدولية والشعبية من أعداء الإسلام والمسلمين بغية تحويل المسلمين عن دينهم تحويلاً كلياً أو جزئياً وتمزيق وحدتهم وتقطيع روابطهم الإجتماعية وإضعاف قوتهم لاستعمارهم فكرياً ونفسياً ـ ١

أثر الغزو الفكري على الإسلام والمسلمين :

باتت حرب الأفكار والغزو الثقافي والفكري تشكل تياراً جارفاً يهدد المجتمعات المسلمة ، لصرف المسلمين عن دينهم ومسخ هويتهم وتغيير انتماءاتهم ، مما يفتت الأمة ويضعفها ويبعدها عن واقعها ويشغلها بنفسها

فليس مبالغة في القول إذا قررنا أن ما تعانيه أمتنا من هزائم فكرية ، وإقتصادية ، وسياسية ، وإجتماعية ، هو نتيجة حتمية لتدمير الشخصية الإسلامية عقدياً وثقافياً وسلوكياً ، بسبب الغزو الفكري الذي يعمل على أن تصبح مسخاً تابعاً لغيره ، يؤمر فيطيع ويُقاد فينقاد ، ووسيلتهم في تحقيق ذلك الخداع والتمويه وقلب الحقائق وتشويه الوقائع عن طريق تصنيع الكلمة ، وزخرفة القول ، والدخول إلى المخاطب ، من نقطة ضعفه ، والإيقاع به ، والإيحاء إليه بسلامة الفكرة ، وصحة المفهوم المزيف الذي تحمله كلمات الغزو ـ

ولقد وجد الغربيون أن خير طريق لغزو العالم الإسلامي وإخضاعه هو سلوك الغزو الفكري فوضعوا الخطط وحاكوا المؤامرات للغارة علي الأفكار والفاهيم الاسلامية وصارت قاعدتهم التي ارتكزوا عليها : " إذا أرهبك عدوك فأفسد فكره ينتحر به ، و من ثم تستعبده "٢

وان طلقت كتائب هذا الجيش الثلاثي المؤلف من المبشرين والمستشرقين و المستعمرين بوسائلها المتنوعة غازية على نطاق واسع كل بلد من بلاد المسلمين في غارة محكمة الكيد لم تترك ميداناً من ميادينهم إلا أجرت خيولها فيه ولا قمة من قممهم إلا

---

١ الميداني ، عبد الرحمن، ، أجنحة المكر الثلاثة ، ص٢٥

٢ الدكتور السايح ،أحمد عبد الرحيم ، في الغزو الفكري ، ص ٥١

حاولت أن تعتلي صهوتها وتهدمها ولا حصناً من حصونهم إلا أنفذت الى داخله رهطاً من المخربين المفسدين ـ فامتد الغزو داخل الأمة الإسلامية بسب أن الأمة فقدت المعايير ومركز الرؤية الذي تعرف في ضوئه ماذا تاخذ وماذا تدع ـ فالغزو الفكري كان نتيجة الوهن الثقافي والوصول الى مرحلة القصعة التي تمر بها الأمة المسلمة التي حذر النبي عليه الصلاة والسلام من الإنتهاء اليها حيث تودي الى إهتزاز الثوابت والمعايير وكان وضع البلاد الإسلامية كما صورها شاعر تركيا الكبير محمد عاكف : " يسألني الناس أنك كنت في الشرق مدة طويلة فما الذي شهدته يا ترى ، وما عسى أن يكون جوابي ؟ إنني أقول لهم : إني رأيت الشرق من أقصاه فما رأيت إلا قرى مفرقة وشعوباً لا راعي لها ، وجسوراً متهدمة ، أنهاراً معطلة رأيت الظلم والعبودية والبؤس والشقاء ، والرياء والفواحش المنكرة المكروهة والامراض الفاشية الكثيرة ، رأيت أئمة لاتابع لهم ، رايت أخاً يعادي أخاه ، ورأيت نهاراً لا غاية له ولاهدف ، ورأيت ليلي حالكة طويلة لا يعقبها صباح مسفر ، ونهار مشرق ـ ١

هذه الحالة التي عليها المسلمون هي التي مهدت للغزو الفكري من التغلغل في إعماق الامة الإسلامية وقد إتخذ الغزو الفكري خطوتين :

الخطوة الأولى : تشويه صورة الإسلام : -

لا يخفى على من يتأمل خطط الأعداء ويوليهم شيئاً من ال يهتم ام أن الأعداء وجهوا حملات لتشويه صورة الإسلام يشتهدف أهدافاً خبيثة ـ فمن بين ما تستهده هذه الحملات التشويهية أن تهز ثقة المسلمين في دينهم لما يدخله الأعداء من تشويه على أصله الأصيل كتاب الله سبحانه القرآن الكريم وعلى سنة الرسول ﷺ التي تكفلت بشرح هذا الأصل وتفسيره ، فإذا اهتزت ثقة المسلمين في دينهم أصبح الواحد منهم يعاني من فراغ رهيب في نفسه وعقله وعاطفته وغدا النظام الإسلامي في الإجتماع والسياسة والإقتصاد عنده لا يقنع ولا يحقق له شيئاً من مطالبه وعندئذ تتلقاه دعايات هؤلاء الأعداء لحضاراتهم ونظمهم الإجتماعيةوالإقتصادية فيصبح فريسة لها وما هو إلا أن يرتمي في شباكها فيضيع اعتزازه بدينه ويصبح تابعاً خاضعاً لعدوه ـ

و من بين أهداف الحملات التوشهية أن يقيم هؤلاء الأعداء الحواجز بين الإسلام وبين الجموع البشرية المقبلة عليه من الوثنيين في آسيا وأفريقيا إذ ليس هناك ما

١ ايضا ، ص ٥٩ ،٦٠

يحول بين هذه الجموع وبين الإسلام إلا أن تشوه صورة الإسلام كتابه وسنة رسوله ﷺ وتاريخه وتراثه أمام الناس[1] .

الخطوة الثانية : حملات التغريب الموجهة ضد الإسلام

قبل الدخول في هذه الخطوة علينا أن نعرج على كلمة التغريب .

عرف أنور الجندي التغريب فقال : مصطلح أطلقه الاستشراق الغربي للتعبير عن الخطط التي تقوم بها القوى ذات النفوذ السياسي الخارجي في حمل العالم الإسلامي على الإنصهار في مفاهيم الغرب وحضارته والعمل على اخراج المسلمين من هويتهم الإسلامية التي أقامها الإسلام وصهرهم في بوتقة الغرب . [2]

وعرفه الدكتور علي عبد الحليم محمود بأنه : مجموعة من الدراسات والأعمال والثقافات والنظم تجرى حول المسلمين وتطبق على مجتمعاتهم فتؤدي بهم في النهاية الى أن يتشبعوا بالفكر الغربي والحضارة الغربية المعادية للإسلام . أو يكونوا تحت تأثير هذه الحضارة بحيث تحويهم وتقضي على شخصياتهم وعلى ولائهم لدينهم . [3]

التغريب في أبسط مفهوم هو :

حمل المسلمين والعرب على قبول ذهنية الغرب وغرس مبادئ التربية الغربية في نفوس المسلمين حتى يشبوا مستغربين في حياتهم وتفكيرهم ، وحتى تجف في نفوسهم موازين القيم الإسلامية ويتطلب تحقيق ذلك ايجاد شعور بالنقص في نفوس المسلمين والشرقيين سنة . .

والهداف هوتاخير يقظة المسلمين بالقضاء على الوجهة الإسلامية الأصيلة بإدخال عناصر غربية لتحويلها عن طبيعتها ووجهتها على نحو يقضي على تميزها الخاص ويجعلها قريبة من المفهوم الغربي المسيحي .

١الدكتور علي عبد الحليم محمود ، الغزو الفكري وأثره في المجتمع الإسلامي المعاصر، ص٣٣

٢ أنور الجندي ، أهداف التغريب في العالم الإسلامي ،الأمانة العامة للجنة العليا للدعوة الإسلامية بالأزهر الشريف ، ص٣

٣الدكتور علي عبد الحليم محمود ، الغزو الفكري وأثره في المجتمع الإسلامي المعاصر، ص١٢٣

وحركة التغريب هي دعوة كاملة لها نظمها وأهدافها ودعاتها وتخدمها مؤسسات مختلفة أهمها موسسات الاستشراق والتنصير والاستعمار ـ ويقوم عملها على الغزو الفكري في مظهرين :

المظهر الأول : تغريب التعليم والثقافة :

إن مجال التعليم والثقافة من أخطر الحياة الإجتماعية والسيطرة عليها سيطرة على مستقبل الأمة وتحكم دقيق في خطواتها على الطريق في كافة أل وان النشاط البشري ـ

ولعل من أخطر إصابات الغزو الفكري ما كان في مجال العملية التعليمية أو نظم التعليم هو إنتاج شخصيات مشوهة مشوشة متناقضة تعيش صراعاً ثقافياً نتيجة لتناقض الموارد التعليمية واضطراب فلسفة التعليم ـ

ففي القرنين الماضيين كانت معظم بلدان العالم الإسلامي تمزج في تعليمها لأبنائها في المدارس والكتاتيب والمساجد وكافة دور التعليم بين المعلومات والحقائق الدينية الإسلامية وبين المعلومات والحقائق التي تتطلبها حاجات الناس في مجتمعاتهم المتغيرة فكانت سياسة هذه المدارس تقوم على تكوين المسلم الفاهم لدينه القادر على العمل والكسب الشريفين هكذا كان حال التعليم يوم أن استولى المستعمرون وقواهم الخفية الاستشراق والتنصير على البلاد الإسلامية ، و كان الأمر بأيدي هؤلاء الأعداء وجهوا كل يهتم امهم الى هذا التعليم فأفسدوه وفرضوا خططهم و من اهجهم وموادهم التعليمية فرموا بهذا الشر كل المدارس والمعاهد وأماكن التعليم في العالم الإسلامي ـ

أفرز هذا الإفساد للتعليم والثقافة أشياء أهمها :

أ - حدث الإختلاط بين البنين والبنات في معظم بلدان العالم الإسلامي في المراحلةالإبتدائية وفي بعضها في المرحلة الوسطى ـ وفي أغلبها في المراحل الجامعية وترتب على الإختلاط ما ترتب من عيوب ومآخذ وابتعاد عن منهج الإسلام في تنشئة البنين والبنات ـ

ب - تحول ولاء معظم المتعلمين الى الثقافة الغربية والحضارة الغربية فارتمى في أحضانها يعيب من فسقها وان حلالها وان حرافها بالفطرة السليمة عما فطرها الله عليه متجاهلاً ثقافته الإسلامية وحضارته الراشدة ـ

ج - تثبيت فكرة خبيثة تنادي بأن الدين من الأعمال الشخصية الفردية الخاصة بالإنسان والتي تترك له فيها الحرية الكاملة دون التقيد في ذلك بآداب إجتماعية معينة ودون أن يكون لهذا الدين صلة مؤثرة في الحضارة أو الثقافة وهذه الفكرة تهدف الى عزل الإسلام عن حياة المسلم ومسخ الشخصية الاسلامية ـ ١

د - تمهيد الطريق أمام الاعداء للقضاء على الم وان ع والعقبات لكي ينشئوا مراكز وهيئات ومؤسسات معادية للإسلام محاربة لفكره وحضارته وأخلاقة وآدابه ـ

هـ - السيطرة على التعليم وتغريب خططه و من اهجه وأهدافه والهداف الكبير من وراء ذلك أن يذوب الكيان الإسلامي من نفوس المسلمين ليصبحوا نهباً للفكر الغربي والحضارة الغربية ـ

و - أريد لمؤسسات التعليم المدني أن تخرج أعداءاً للإسلام جهلة بتاريخه وحضارته يدينون للتحكم الثقافي الغربي ٢ ـ وكان من الطبيعي أن يحتل خريجوا وموسسات التعليم المدني المواقع المؤثرة في المجتمع فإنهم أهلوا بطبيعة دراساتهم وتخصصاتهم لشغل وظائف الدولة بينما انغلقت بعض مؤسسات التعليم الشرعي والديني على الماضي فعاشت غربة الزمان وحوصر خريجوها ببعض الوظائف الهامشية التي حالت دون تأثيرهم في المجتمع مما أدى الى عزوف الطلاب عنها إلا في حالات خاصة من الفقر والعجز عن متابعة التعليم في مؤسسات تقتضي نفقة أو بسبب ضعف المستوى العلمي الذي لا يؤهل لدخول مؤسسات التعليم المدني ـ

وليست إصابات الغزو الفكري في مجال الإعلام الذي يعبر بحق مؤسسة التعليم والتشكيل الثقافي المستمر بأقل خطراً ذلك أن الإعلام بما يمتلك من إمكانيات فنية تستخدم الصورة والصوت واللون واللباس الى جانب التنوع والتفنن بالأوعية والفقرات الإعلامية التي باتت تغطي كل المساحات وتملأ كل الأوقات ، أصبح من أهم وأخطر وسائل الغزو الفكري والتشكيل الثقافي ،٣ حتى نكاد نقول : إن الإنسان بشكل سنة بات مرتهناً اليوم لوسائل الإعلام وواقعاً تحت رحمتها في تكوين آرائه وبناء ثقافته ، وتشكيل نظرته الى العالم وقد يكون ميدان الصراع الحضاري الحقيقي اليوم قد تحول الى مجال الإعلام و أصبح التمكن

١ايضا ص ١٣٩

٢ الدكتور السايح ،أحمد عبد الرحيم ، في الغزو الفكري ، ص ١٨

٣ايضا ص ١٩

من إمتلاك الشوكة الإعلامية بكل لوازمها ومقتضايتها يضمن الغلبة الثقافية التي تعتبر ركيزة التفوق الحضاري ذلك أن الإعلام بقدرته على الإمتدادوالإختراق ألغى الحدود الجغرافية والسياسية للدول وتجاوز كل المعوقات وامتد بحواس الإنسان حتى أصبح يرى ويسمع العالم من مكانه ويدخل الى البيوت من غير استئذان .

المظهر الثاني : في مجال الحياة الإجتماعية

الحياة الإجتماعية وما يسودها من قيم خلقية وآداب سلوكية وما يحيط بها من عادات وأعراف وتقاليد هدف ضخم لأعداء الإسلام والمسلمين فبالسيطرة عليها أو تغريبها يستطيع الإعداء أن يسودوا المجتمعات الإسلامية وان يغرسوا في نفوس الناس ما شاءوا من قيم وآداب وعادات وأعراف وإذا أفلحوا في ذلك استطاعوا بأيسر ممساعي أن يقتلعوا من نفوس الناس القيم الإسلامية والآداب القرآنية وكل فضيلة دعا اليها الإسلام

وجهت الى المجتمع الإسلامي ضربات قاسية في عاداته وتقاليده وآدابه حاول به الأعداء أن يغربوا مجتمعاتنا وان يسعوا بها في الطريق الذي يذيب كيان هذه الجتمعات ويحل عراها . فقد غربوا طريقتنا في الط سنة والشراب فأصبح الكثيرون يأكلون بيسراهم وغربوا طريقتنا في اللباس والزي فأخذ الناس يلبسون من الملابس ما يكشف عوراتهم وما يصف أجسامهم ويشف عنها واختلط أمر اللباس فأصبح الرجال يقلدون فيه النساء والنساء يقلدنَّ الرجال ١ .

أما في مجال الأسرة أخذت حملات التغريب صورة خبيثة ماكرة ، فبعد أن بعدت المرأة عن بيتها وممتلكاتها معظم وقتها وأغلب يومها ، وكانت النتيجة الطبيعية لذلك أن يعيش أفراد الأسرة – وبخاصة الصغار – منهم في إهمال وتهاون ، وترتب على عمل المرأة أن تترك أبناءها أغلب اليوم ليربيهم الخدم والأغراب ، ولا يمكن تجاهل الآثار النفسية والتربوية السيئة التي يعاني منها الطفل في المستقبل حين يحرم من حنان أمه وحدبها وحرصها على توجيه وتربيته أحسن تربية بوحي من فطرة الأمومة النقية الصافية

---

١ الدكتور علي عبد الحليم محمود ، الغزو الفكري وأثره في المجتمع الإسلامي المعاصر ، ص١٤٤

المظهر الثالث : في مجال نظام الحكم والسياسة والاقتصاد :

يهتم دعاة التغريب بمجال نظام الحكم والسياسة والإقتصاد على إعتبار هذه الج وان ب من الحياة أهم الج وان ب إيجابية وتأثيراً ، وقد خطط العدو ونجح في تخطيطه لتصبح أنظمة الحكم في أغلب بلدان العالم الإسلامي أنظمة غربية ، ولتصبح الق وان ين والآداب التي تحكم العلاقة بين الناس بعضهم ببعض أو بين الناس وحكامهم ق وان ين غربية مستوردة ومعادية للإسلام والمسلمين استهدف منها أصحابها أن تحل محل الشريعة الإسلامية والنظام الإسلامي١ ، وليس القضاء بين الناس والفصل في خصوماتهم في أغلب بلدان العالم الإسلامي إلا صورة من القضاء الغربي الذي يتجاهل القيم الإسلامية في الفصل بين الناس في خصوماتهم و من ازعاتهم .

فالهداف من تغريب نظام الحكم والسياسةه وان يعزل الإسلام عن قيادته الراشدة للحياة والأحياء وان تعطل الشريعة الإسلامية التي اختارها الله نظاماً متكاملاً تقوم عليه حياة الأمن والطمأنينة لكل الناس .

دراسات المستشرقين فى رواة التفسير ومروياتهم

زعم جولد تسهير فى مذاهب التفسير الإسلامى ان بعض الصحابة والتابعين امتنع عن تفسير القرآن وذكر منهم ابابكر وعمر وابا وائلٍ شقيق بن سلمة ، وعبيد بن قيس الكوفى ، وسعيد بن جبير ، واللغوى الكبير الأصمعى ، وغيرهم)

وجوابه : انهم امتنعوا احتياطا لأنفسهم وتورعا لعدم بلوغه شيء من ذلك عن رسول الله .

وذكر قول منسوب ألى إمام احمد رحمه الله "ثلاثة اشياء لا أصل لها التفسير ، الملاحم ،المغازى[٢] .

واجيب عنه انه لا اسناد لهذه الرواية صحيح ،والصحيح ما ذكر الزركشى قول اليمونى اه قال سمعت من احمد بن حنبل يقول"ثلاثة كتب ليس لها أصول : المغازى والملاحم والتفسير"[٣]

---

١ ايضا ص ١٤٧

٢ - الشيباني ،أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل ، مسند الإمام أحمد بن حنبل ، رقم ٧٥

٣ - السيوطي ، جلال الدين ،عبد الرحمن بن أبي بكر، الإتقان في علوم القرآن ،١٧٨/٢

وزعم جولد تسهير ان كثرة الروايات الموضوعات والإسرائيليات افقد قيمتها و ثقتها[1]

فجوابه ان المستشرقون والمبشرون وجدوا فى الإسرائيليات والروايات الموضوعات ،ما يشبع اهوائهم ويرضى تعصبهم المقيت ـ

شل جولد تسهير بطريق عن على بن ابى طلحة ،عن ابن عباس رضى الله عنهما فى التفسير زاعما أنه لم يسمع منه اصلا[2]

فجوابه ان هذا الطريق من اوثق الطرق عن ابن عباس ،رأى إمام احمد فى صحيفة فى التفسير رواها عن إبن أبى طلحة قال ابن كانت هذه الصحيفة عند امام بخارى واعتمد عليهاكثيرا ـ

المستشرقون مثل بلاشيرو بل و واط فى "مقدمة القرآن" لهم يقولون و وات فى مقدمة القرآن و محمد فى مدينة ،نقدوا على الصحابة الذين شملوا فى جمع القرآن ،وأثاروا شبهات عديدةربما قالوا ان القرآن ما وصل درجة التواتر نظرا الى رواية آيتين من آخر سورة التوبة رواية خزيمة انصارى ـ [3]

وايضا قالوا ان مصداقيةكتاب الوحى مشكوك لان عبدالله بن ابى سرح قال "إذا كنا نستطيع ان نثق ببعضهم ثقة مطلقة فماذا نقول فى عبد الله بن ابى سرح الذى ارتد وافتتن بانه كان يكتب(غفورا رحيما) حيث كان انبى يملى عليه (عزيزا حكيما) ـ [4]

ارتداد عبد الله بن ابى سرح :

عبد الله بن ابى سرح كان كاتب الوحى بل ارتد وافتتن فلا إعتبار لروايته قال له رسول الله ﷺ : " اكتب : {فَتَبَارَكَ اللَّهُ} إلخ الآية فقال إن كنت نبيا فأنا نبي لأنه خطر ببالي ما أمليت علي فلحق كافرا[5]قيل ان ابى سرح ارتد ثم اسلم ،ولاشك ان القرآن نزل على

---

١ - مذاهب التفسير الإسلامى ، ص ٨٦ ، ١٢٩

٢ - مذاهب التفسير ،ص ٩٨م

٣ - مقدمة القرآن ريجى بلاشير ،طبع باريس ،١٩٨٥م ص ٥٧-٥٨ و مقدمةالقرآن مونتجومرى واط ، الكتاب الثامن من سلسلة دراسات مسيحية إسلامية ،مطبعة الجامعة ،ادنبرا ، ١٩٥٣ ص(٤١-٤٢) و مقدمة القرآن ريتشارد بل ،مطبعة جامعة ادنبرا ،١٩٣٥)

٤ - مقدمة القرآن ص ١٢

٥ - الزركشى ، بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر ، البرهان فى علوم القرآن ، دار إحياء الكتب العربية ،ج ١ ص ٢٠٠

سبعة أحرف توسعة للعرب الذين ماكانت تلين ألسنتهم بغير حرفها ـ والأحرف السبعة لم تكن تتبع هوى الصحابةبحيث يقرؤون كيف ما يشاؤون كما صور ذلك بلاشير ـ

وايضا يستبعد بلاشير التسجيل كامل لكل ما نزل لانه يستحيل مادية لان الوحى ربما يجئ فجائة وربما في السفر وقد يكون فى الصلاة وربما فى الليل فلا يمكن ان يكون كل وقت اربعين كتاب الوحى موجود عند النبى ، على من ام قد بلغ كتبة الوحى الاربعين رجلا[١]

جوابه ان كتبة الوحى كانوا حراص على هذه الخدمة العظييمة وملازمة النبى وحد حرصهم ملازمة النبى يظهر من انه اذا توضأ اخذوا كل قطرة يسقط منه على ايديهم ويبتلون به وجوههم كما شاهده سفير الروم ـ

١ - مقدمة القرآن ،ريجى بلشير ،طبع داراكتاب اللبنانى ، بيروت ، ص ١٢

الباب الرابع :

اتجاهات المستشرقين في تفسير القرآن في القرن العشرين

هذا الباب يشتمل علي هذه الفصول

- الإتجاهات الإستشراقية في تفسير فواتح القرآن و فواصله
- الإتجاهات الإستشراقية فى تفسير محكم القرآن و متشابه
- الإتجاهات الإستشراقية فى تفسيرأحكام القرآن و قصص القرآن
- الإتجاهات الإستشراقية في تفسير الآيات المتعلقة بأهل الكتاب و الآيات المتعلقة بالنسآء

الفصل الاول :

الإتجاهات الإستشراقية في تفسير فواتح القرآن و فواصله

الْفَوَاصِلُ :

المستشرقون ما تركوا شيئا من القرآن إلاخاضوا فيه ونقدوه حتى فواصل الآيات و قواتح السور ما بقيا من ابحاثهم ـ فلنبحث ونعرف ما هى الفواصل والفواتح ـ الفاصلة كلمة آخر الآية كقافية الشعر وقرينة السجع ـ وقال الداني : كلمة آخر الجملة ـ قال الجعبري وهوخلاف المصطلح ولا دليل له في تمثيل سيبويه بيوم يأتي وما كنا نبغي وليسا رأس الآية لأن مراده الفواصل اللغوية لا الصناعية ـ

وقال القاضي أبو بكر : الفواصل حروف متشاكلة في المقاطع يقع بها إفهام المعاني ـ

وفرق الداني بين الفواصل ورؤوس الآي فقال : الفاصلة هي الكلام المنفصل عما بعده والكلام المنفصل قد يكون رأس آية وغير رأس وكذلك الفواصل يكن رؤوس آية وغيرها وكل رأس آية فاصلة وليس كل فاصلة رأس آية ـ

قال : ولأجل كون معنى الفاصلة هذا ذكر سيبويه في تمثيل القوافي : يوم يأت وما كنا نبغي وليسا رأس آية بإجماع مع : إذ يسر وهورأس آية باتفاق ـ

وقال الجعبري : لمعرفة الفواصل طريقان : توقيفي وقياسي ـ

أما التوقيفي فما ثبت أنه ﷺ وقف عليه دائمًا تحققن أنه فاصلة وما وصله دائمًا تحققن أنه ليس بفاصلة وما وقف عليه مرة ووصله مرة أخرى احتمل الوقف أن يكون لتعريف الفاصلة أولتعريف الوقف التام أوللاستراحة والوصل أن يكون غير فاصلة أوفاصلة وصلها لتقدم تعريفها ـ

وأما القياسي ما ألحق من المحتمل غير المنصوص بالمنصوص لمناسب ولا محذور في ذلك لأنه لا زيادة فيه ولا نقصان وان ما غايته أنه محل فصل أووصل والوقف على كل كلمة كلمة جائز ووصل القرآن كله جائز فاحتاج القياس إلى طريق تعرفه فنقول : فاصلة الآية كقرينة السجعة في النثر وقافية البيت في الشعر وما يذكر من عيوب القافية من اختلاف الحركة والإشباع والتوجيه فليس بعيب في الفاصلة وجاز الانتقال في الفاصلة والقرينة قافية الأرجوزة من نوع إلى آخر بخلاف قافية القصيدة ـ

و من ثم ترى ترجعون مع علي والميعاد مع الثواب والطارق مع الثاقب والأصل في الفاصلة والقرينة المتجردة في الآية والسجعة المساواة و من ثم أجمع العادون على ترك عد آيات بآخرين ولا الملائكة المقربون في النساء وكذب بها الأولون بسبحان ولتبشر به المتقين بمريم ولعلهم يتقون بطه و من الظلمات إلى النور وان الله على كل شيء قدير بالطلاق حيث لم يشاكل طرفيه وعلى ترك عد أفغير دين الله يبغون {أفحكم الجاهلية يبغون} وعدوا نظائرها للمناسبة نحو : يا أولي الألباب بآل عمران وعلى الله كذبا بالكهف والسلوى بطه .

وقال غيره : تقع الفاصلة عند الاستراحة بالخطاب لتحسين الكلام بها وهي الطريقة التي يباين القرآن بها سائر الكلام وتسمى فواصل لأنه ينفصل عنده الكلامان وذلك أن آخر الآية فصل بينها وبين ما بعدها واخذ من قول الله عزوجل كتاب فصلت آياته ولا يجوز تسميتها قوافي إجماعًا لأن الله تعالى لما سلب عنه اسم الشعر وجب سلب القافية عنه أيضًا لأنها منه وخاصة به في الاصطلاح وكما بمنع استعمال القافية فيه يمتنع استعمال الفاصلة في الشعر لأنها صفة لكتاب الله تعالى فلا تتعداه .

هل يجوز استعمال السجع في القرآن

وهل يجوز استعمال السجع في القرآن خلاف الجمهور على المنع لأن أصله من السجع الطير فشرف القرآن أن يستعار لشيء منه لفظ أصله مهمل ولأجل تشريفه عن مشاركة غيره من الكلام الحادث في وصفه بذلك ولأن القرآن من صفاته تعالى فلا يجوز وصفه بصفة لم يرد الإذن بها .

قال الرماني في إعجاز القرآن : ذهب الأشعرية إلى امتناع أن يقال في القرآن سجع وفرقوا بأن السجع هو الذي في نفسه ثم يحال المعنى عليه والفواصل التي تتبع المعاني ولا تكون مقصودة في نفسها .

قال : ولذلك كانت الفواصل بلاغة واسجع عيبًا .

وتبعه على ذلك القاضي أبو بكر الباقلاني ونقله عن نص أبي الحسن الأشعري وأصحابنا كلهم قال : وذهب كثير من غير الأشاعرة إلى إثبات السجع في القرآن وزعموا أن

ذلك مما يبين به فصل الكلام وان هـ من الأجناس التي يقع بها التفاضل في البيان والفصاحة كالجناس والالتفات ونحوهما ـ

قال : وأقوى ما استدلوا به الاتفاق على أن موسى أفضل من هارون لمكان السجع قيل في موضع هارون وموسى ولما كانت الفواصل في موضع آخر بال و أو والنون قيل موسى وهارون ـ

وتغيير فواصل الآيات مثل : "غفور رحيم"ب"سميع بصير"كما كان يفعل ابو سرح ،فقد توسعت فى الحديث عنه فى موضع آخر من الرسالةوذكرت ان تغيير الفواصل لا يجوز بإجماع المسلين ، لأنه يذهب إعجازالقرآن ـ

فَوَاتِحِ السُّوَرِ

بعضهم قالوا ان هذه الحروف مما وضعه كتبة محمد من اليهود ،وزعم "جرجيس سال" ان هذه الحروف لغو لا فائدة لها[1] ،وذكر اصحاب دائرة المعارف الإسلامية البريطانيةانها اختصار لكلمات أو أن لها اهميةسحرية ـ وكل قالوا هذا ليستدلوا انها ليس بكلام الله ـ [2]

زعم المستشرق الألماني نولدكه في كتابه (تاريخ القرآن) وفيه آراء كثيرة بعيدة عن المنهج العلمي ، منها ادعاؤه أن فواتح السور ليست من القرآن ، وان ما هي رموز لمجموعات الصحف التي كانت عند المسلمين الأولين قبل أن يوجد المصحف العثماني ، فمثلا حرف الميم كان رمزاً لصحف المغيرة ، والهاء لصحف أبي هريرة ، والصاد لصحف سعد بن أبي وقاص ، والنون لصحف عثمان ، فهي إشارة لملكية الصحف وقد تركت في مواضعها سهواً ، ثم ألحقها طول الزمن بالقرآن فصارت قرآنا) [3] ـ

افتتح الله تعالى سور القرآن بعشرة أنواع من الكلام لا يخرج شيء من السور عنها ـ

١- جرجس سال ، مقالة الإسلام ، دار الكتب العلمية - بيروت – لبنان،١٩٨٨ م١/١٨٧

٢- فضل حسن عباس ،قضايا قرآنية فى موسوعة البريطانية ، دار البشير ،عمان ١٩٨١ م ١٧٥/٢

٣-الدكتور عبد القهار العاني ، الاستشراق والدراسات الإسلامية ، دار القرآن الكريم، سورة ، الفرقان للنشر والتوزيع عمان الأردن ، سنة٢٠٠١ ، ص ٨٥

الأول : الثناء عليه تعالى والثناء قسمان : إثبات لصفات المدح ونفي وتنزيله من صفات النقص .

فالأول : التحميد في خمس سور وتبارك في سورتين .

والثاني : التسبيح في سبع سور .

قال الكرماني في متشابه القرآن : التسبيح كلمة استأثر الله بها فبدأ بالمصدر في بني إسرائيل لأنه الأصل ثم بالماضي في الحديد والحشر لأنه أسبق الزمانين ثم بالمضارع في الجمعة والتغابن ثم بالأمر في الأعلى استيعابًا لهذه الكلمة في جميع جهاتها .

الثاني : حروف التهجي في تسع وعشرين سورة وقد مضى الكلام عليها مستوعبًا في نوع المتشابه ويأتي الإلمام بمناسباتها في نوع المناسبات .

الثالث : النداء في عشر سور : خمس بنداء الرسول صلى اله عليه وسلم : الأحزاب والطلاق والتحريم والمزمل والمدثر وخمس بنداء الأمة : النساء والمائدة والحج والحجرات والممتحنة .

الرابع : الجمل الخبرية نحو يسألونك عن الأنفال - براءة من الله - أتى أمر الله - اقترب للناس حسابهم - قد أفلح المؤمنون - سورة أنزلناها - تنزيل الكتاب الذين كفروا إنا فتحنا اقتربت الساعة الرحمن قد سمع الله الحاقة سأل سائل إنا أرسلنا نوحًا أقسم من موضعين عبس إنا أنزلناه لم يكن القارعة ألهاكم إنا أعطيناك فتلك ثلاث وعشرون صورة .

الخامس : القسم في خمس عشرة سورة أقسم فيها بالملائكة وهي الصافات وسورتان بالأفلاك البروج والطارق وست سور بلوازمها : فالنجم قسم بالثريا والفجر بمبدأ النهار والشمس بآية النهاروالليل بشطر الزمان والضحى بشطر النهاروالعصر بالشطر الآخر أوبجملة الزمان وسورتان بالهواء الذي هوأحد العناصر والذاريات والمرسلات وسورة بالتربة التي هي منها أيضًا وهي الطور وسورة بالنبات وهي والتين وسورة بالحي وان الناطق وهي والنازعات وسورة بالبهيم وهي والعاديات .

السادس : الشرط في سبع سور : الواقعة والمنافقون والتكوير والانفطار والانشقاق والزلزلة والنصر ـ

السابع : الأمر في ست سور : قل أوحى اقرأ قل يا أيها الكافرون قل هو الله أحد قل أعوذ المعوذتين ـ

الثامن : الاستفهام في ست : هل أتى عم يتساءلون هل أتاك ألم نشرح ألم تر أرأيت ـ

التاسع : الدعاء في ثلاث : ويل لمطففين ويل لكل همزة تبت ـ

العاشر : التعليل في لئيلاف قريش ـ

هكذا جمع أبوشامة قال : وما ذكرناه في قسم الدعاء يجوز أن يذكر مع الخبر وكذا الثناء كله خبر إلا سبح فإنه أثنى على نفسه سبحانه بثبو ت الحمد والسلب لما استفتح السورة والأمر والشرط والتعليل والقسم والد عا حروف التهجي استفهم الخبر وقال أهل البيان : من البلاغة حسن الابتداء وه وان يتأنق في أول الكلام لأنه أول ما يقرع السمع فإن كان محررًا أقبل السامع على الكلام ووعاه وإلا أعرض عنه لوكان الباقي في نهاية الحسن فينبغي أن يؤتى فيه بأعذب لفظ وأجزله وأرقه وأسلسه وأحسنه نظمًا وسبكًا وأصحه معنى و أو ضحه وأحلاه من التعقيد والتقديم والتأخير الملبس أوالذي لا يناسب ـ

الفصل الثانى :

الإتجاهات الإستشراقية فى تفسير محكم القرآن و متشابه

الْمُحْكَمِ وَالْمُتَشَابِهِ

يوجد فى القرآن أيات محكمة ومتشابهه كما قال الله تعالى :

هُوَ الَّذِي أَنزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُّحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ فَأَمَّا الَّذِينَ في قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلاَّ اللَّهُ وَالراسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِّنْ عِندِ رَبِّنَا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلاَّ أُوْلُواْ الأَلْبَابِ [١]

بين الله تعالى فى هذه الآية أن أمر المحكم والمتشابه من اختياراته سبحانه وتعالى والآيات من كلا النوعان أنزل الله تعالى من مشيته و إرادته فتنةً للنّاس وليختبرهم بأن من هو كان يؤمن بها و من لا يؤمن بها و من كان يثير الشبهات و من هو مطمئن بالإيمان ـ

ففشل المستشرقون فى هذالباب من طريق الحق بأنهم لا يكادون ان يفهموا حكمة المحكم والمتشابه ومعنى الإعجاز ، وعبرواعنه بالتضاد والتناقض فى القرآن ، واستشهدوا بقوله "ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا كثيرا" فقالوا لما وقع الإختلاف فى القرآن فثبت انه ليس من عند الله ،بل هو كلام وضعه البشرومثلوا فى استدلالهم عدة آيات من القرآن مثلا فى سورة النحل قال "لسان عربى مبين"وفى آل عمران قال"وأخر متشابهات"فأثبت به "سال"فى كتابه "اسرارالقرآن" انه تناقض وتدافع واختلاف ، فلهذا زال من القرآن الإعجاز وثبت الإختلاف ـ

جوابه انه ليس بينهما تناقض ولا إختلاف ،بل قسم من المحكم وقسم من المتشابه الذى لا توفيق لمستشرق فهم معانى القرآن بل أظهر جهله وعداوته للقرآن فقط ، وسعى ان يثير التشكيك حول القرآن لإغواء المسلمين عن جادة الحق ـ

وقد حكى ابن حبيب النيسابوري في المسئلة ثلاثة أقوال ـ

أحدها : أن القرآن كله محكم ل قول الله عزوجل كتاب أحكمت آياته ـ

الثاني : كله متشابه ل قول الله عزوجل كتابًا متشابهًا مثاني ـ

الثالث وهوالصحيح : انقسامه إلى محكم ومتشابه للآية المصدر بها ـ

---

١ - القرآن الكريم، سورة ، ال عمران : ٧

والجواب عن الآيتين أن المراد بإحكامه إتقانه وعدم تطرق النقص والاختلاف إليه وبتشابهه كونه يشبه بعضه بعضًا في الحق والصدق والإعجاز ـ

وقال بعضهم : الآية لا تدل على الحصر في شيئين إذ ليس فيها شيء من طرقه وقد قال تعالى لتبين للناس ما نزل إليهم والمحكم لا تتوقف معرفته على البيان والمتشابه لا يرجى بيانه ـ

وقد اختلف في تعيين المحكم والمتشابه على أقوال ـ

فقيل : المحكم ما عرف المراد منه إما بالظهور وإما بالتأويل ـ

والمتشابه ما استأثر الله بعلمه كقيام الساعة وخروج الدجال والحروف المقطعة في أوائل السور ـ

وقيل : المحكم ما وضح معناه والمتشابه نقيضه ـ

وقيل : المحكم ما لا يحتمل من التأويل إلا وجهًا واحدًا والمتشابه ما احتمل أوجهًا ـ

وقيل : المحكم ما كان معقول المعنى والمتشابه بخلافه كأعداد الصلوات واختصاص الصيام برمضان دون شعبان قاله الماوردي ـ

وقيل : المحكم ما استقل بنفسه والمتشابه ما لا يستقل بنفسه إلا برده إلى غيره ـ

وقيل : المحكم ما تأويله تنزيله والمتشابه ما لا يدرك إلا بالتأويل ـ

وقيل : المحكم ما لم تكرر ألفاظه ومقابلة المتشابه ـ

وقيل : المحكم الفرائض والوعد والوعيد والمتشابه القصص والأمثال ـ

أخرج ابن أبي حاتم من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قال : المحكمات ناسخة وحلاله وحرامه وحدوده وفرائضه وما يؤمن به ويعمل به والمتشابهات منسوخه ومقدمه ومؤخرة وأمثاله وأقسامه وما يؤمن به ولا يعمل به ـ

وأخرج الفريابي عن مجاهد قال : المحكمات ما فيه الحلال والحرام وما سوى ذلك منه متشابه يصدق بعضه بعضًا ـ

واخرج ابن أبي حاتم عن الربيع قال : المحكمات هي أوامره الزاجرة ـ

وأخرج عن إسحاق بن سويد أن يحيي ابن يعمر وأبا فاختة تراجعا في هذه الآية فقال أبوفاختة : فواتح السور وقال يحيى : الفرائض والأمر النهي والحلال ـ

وأخرج الحاكم وغيره عن ابن عباس قال : الثلاث آيات من آخر سورة الأن سنة محكمات قل تعالوا والآيتان بعدها ـ

وأخرج ابن أبي حاتم من وجه آخر عن ابن عباس في قول الله عزوجل فيه آيات محكمات قال : من ها هنا قل تعالوا إلى ثلاث آيات و من ها هنا وقضى ربك ألا تعبدوا إلا إياه إلى ثلاث آيات بعدها ـ

وأخرج عبد بن حميد عن الضحاك قال : المحكمات ما لم ينسخ منه والمتشابهات ما قد نسخ ـ

وأخرج ابن أبي حاتم عن مقاتل بن حيان قال : المتشابهات فيما بلغن ألم والمص والمر والر ـ

قال ابن أبي حاتم : وقد روى عن عكرمة وقتادة وغيرهما أن المحكم الذي يعمل به والمتشابه الذي يؤمن به ولا يعمل به ـ

لقداختلف العلماء ههنا : هل المتشابه مما يمكن الاطلاع على علمه أولا يعلمه إلا الله على قولين منشؤهما الاختلاف في قوله {والراسخون في العلم} هل هومعطوف ويقولون حال أومبتدأ خبره يقولون وال و أو للاستئناف ـ

وعلى الأول طائفة يسيرة منه مجاهد وهورواية عن ابن عباس ـ

فأخرج ابن المنذر من طريق مجاهد عن ابن عباس في قوله {وما يعلم تأويله إلا الله والراسخون في العلم} قال : إنا مما يعلم تأويله ـ

وأخرج عبد بن حميد عن مجاهد في قوله {والراسخون في العلم} قال : يعلمون تأويله ويقولون آمنا به ـ

وأخرج ابن أبي حاتم عن الضحاك قال الراسخون في العلم يعلمون تأويله لولم يعلموا تأويله لم يعلموا ناسخه من منسوخه ولا حلاله من حرامه ولا محكمه من متشابهه ـ

واختار هذا القول النووي فقال في شرح مسلم إنه الأصح لأنه يبعد أن يخاطب الله عباده بما لا سبيل لأحد من الخلق إلى معرفته ـ

وقال ابن الحاجب : إنه الظاهر ـ

وأما الأكثرون من الصحابة والتابعين وأتباعهم و من بعدهم خصوصًا أهل السنة فذهبوا إلى الثاني وهواصح الروايات عن ابن عباس ـ

اسباب النزول

المراد في اسباب النزول هي الحوادث و القضيا اللتي حدثت و نزلت الايات لبيان حكمة و تعبيرعلم اسباب النزول من اهم العولم في التفسير القران لتعرف حكمة احكامها و مصطلح اسباب النزول يل يكن يستمل في عهد الصحابه والتابعين ـ

آيات القرآن قسمان :

١- قسم من الآيات الذي هو نزل وليس وجد سبب نزوله وشان نزوله وهو اكثر آيات القرآن ـ

٢- وقسم الذي يتعلق بسبب من الاسباب و قدمه المفسرون فيتفسير الآية كما نزلت سورة اللهب بعد خطبة النبي ﷺ عند جمع من قريش علي جبل صفا و نوع من الايات اللتي نزلت بعد سوال احد من النبي ﷺ وانزل الله الايات لبيان حكمة مثلاً " يسئلونك عن الروح " وغيره

طريق معرفة اسباب النزول :

لايمكن اثبات اسباب النزول بالاجتهاد و فكر احد بل بل يثبت بالرواية و السماع فقط من الصحابة و التابعين و يشترط فيه صحة سند الرواية ولقد ثبت من روايات الصحابة ان آيات القرآن نزلت لبيان حكم حادثة او البيان جواب بعد الرسول شخص من رسول الله ﷺ و شرط ثبوت شأن النزوك من الصحابة رواية لانهم شهد و حين نزول القرآن فلهذا اتفق العلماء علي ان اسباب النزول يلزم ان يثبت بالنقل الصحيح عن شاهد او مسمح للحوادث اللتي نزلت ية بعدها يعني الشرط ثبوتها من الصحابة والتابعين بصحة سند الرواية ـ

الاصطلاحات في اسباب النزول :

و كلمة اسباب النزول ما ثبت من الصحابة و التابعين و لم يستعملوا هذا الاصطلاح بل هو اصطلاح جديدي قد اشتهر بعد عهد الصحابة و التابعين ـ واما الصحابة و التابعين لقد استعملوا في بيان سبب النزول الاية " في كذا نزلت فانزل الله يعني ذكروا اية حادثة چم قالوا نزلت اية فلاں في كذا و كا شاه ولي الله في الفوزالكبير ولقد بين اقسام اسباب النزول المختلفة و ذكر مقاصدها و حكمها ـ

اسباب النزول و اتجاهات المستشرقين :

لقد اثار المستشرقين شبهات حول اسباب نزول القرآن تاريخية القرآن و انه محصور في حيز زحائ لايتجاوزه كأن القرآن حادث بحوادث الارض و استبدلوا منه "' ان الارض القرآن حادث لاقدي"

٢-وهنا سألوا ان القرآن يعني القسص القرآن و التنزيل الحكم هل كان موجودا ازلا؟ وبها اسباب النزول مكتوبا في لوح المحفوظ ؟ وهزا تغيب لارادة الانسانية و تجزيد من ائ مسئولية في حركة التاريخ ؟ و ان الخلق يتحرك يجيرية صادقة كقطع الشطريح ـ

٣- هل كان الله بحاجة سوال سائل لتنزيل آية ؟
٤- علاقة الحوادث و الاسباب بايات القرآن يثبت منه ان القرن احدث في الارض من شخص يعني ان القرآن كتبه والفه و صنفه احد ولا هو تنزيل من الله ـ
٥- اسباب النزول هي من انتاج الفقهاء لاثبات اراء معينه۔

جواب عن شبهات المستشرقين :

١- بنأ شبهات المستشرقين علي كلمة اسباب النزول وهذا الاصطلاح لاهو من وضح الصحابة بل الصحابة استعملوا كلمة نزلت في كذا و كان ادهم ان هذه الاية متضمن لهذا الحكم لا ان هذا الواقعة كانت سبب نزولا ـ
٢- ولقد حاول المستشركون أن يثبتوا من اسباب تاريخية القرآن ولكن القرآن ليس له التايخ لان التاريخ التغير و التبدل والقراان ليس فيه تغير و تبدل او تحرف ـكما وجد في التورة والانجيل و الزبور لقد بدلها حوادث الزمن ووقع فهيا التحريف ـ بل كلمة نزلت في كذا وغيرها تشهر الي ان فهيا حكم مختلفة فهما يبين الحكمة البالغة و حمها يكون تخصيص الحكم ومهما يشر التي تفسير المعنىٰ والجمهور من علمأ الاسلام ذهبوا الي انه اذا كان اللفظ عاما و السبب خاص فالعبرة يعموم اللفظ لايخصوص السبب واذا اتفقت الاية مع سبب نزولها في العموم او في الخصوص فلا اشكال ـ

والحاصل من قدام اثارة شبهات المستشرقين هو افشاء التشكيب حول القران و السعي لتغير معاني القرن و تفسيره ـ ليتنفر المسلمون من القرآن و يشككوا فيه ـ

ولكن المسلمون يتشيكون يزيل القرّن ويعصمون بحبل الله و يعضون عليه باالنوجز و اظهر وابعمليهم ان ذالك الكتب لاريب فيه ـ

دراسات المستشرقين في اختلاف قراءات القراّن

بأي لهجة العرب نزل القراان ؟ اختلاف فيه اراء الباحثين لان كل قبيلة لاعرب كان له لهجة مختلفة

١- بعضهم قالوا نزل القرآن بلهجة قريش لان النبي ﷺ كان من قريش ـ
٢- بعضهم قالوا نزل القرآن في لهجة مشتركة بين جميع القبائل ـ
٣- بعضهم قالوا نزل القرآن في لهجة مشتركة جمع العرب ،
٤- اخذ البعج نتيجة البحث ان القرآن فانزل بلهجة خاصة لايقريش و لا غيرها بل نزل القرآن بلغة الفصحي اللتي بها العرب يتحدثون الي اليوم ـ
٥- قال بعض العلماً لا يجوز ان يثار هذه التشبه ان كما في حديث عمر بن خطاب انزل القرّن علي سبعة احرف هو مقاير و منافي للقول المشهور " ان القرّن نزل بلغُ قريش فقه "
٦- لان لغة قريش كانت مجتمعة لجميع لهجات قبائل العرب واللهيات السبعة كانت هو موجودة قبل نزول القرآن في لغة قريش ـ

لان كل من قبائل العرب شهدوا اسواق العرب المواسم و الوقائع و الحج و العمرة وقريش كانوا اشرقوا جميع هذه الاسواق المواسم و الوقائع و الحج و العمرة و حفظوا جميع لهجات العرب فلهذا قريش كانو جمع جميع لهجات العرب۔

ويجب ان يعرف ان هذه مسئله ماورد فيه النص بل هو ثبت باجتهاد العلماء وثبت ايضا ان هذا الاختلاف اختلاف لفظي لان لغة قريش جامعة لجميع لهجات قبائل لعرب وجمع لهجات القبائل شاملة و داخلة في لغة قريش وثبت ان لاحرف السبعة اللتي انزل عليها القرآن هيكلها من لگة قريش لكن مجال البحث فيه موجود ولا ظهر ماني البحث هو انه نزل القرّن بلغة قريش وكانت لهجات القبائل مختلفة و كان القبائل لايقدون قراء القرآن بلهجة غيعهم ينعي لهجة قريش فصارت مشكلة القبائل و قد قال الله تعالي

-------------------------------- البقرة ١٨٥

فاجاز النبي ﷺ القبائل ان يقروا القرآن بلهجتهم كما في حديث عمر اخرجه البخاري في صحيصه في فضائل القرآن رقم ٤٧٠٦ ان هذا القرآن انزل علي سبعة احرف فاقرووا ما تيسرا منه "

اخرج مسلم في كتاب فضائل القرآن حديث ٨٢٠ " ان الله يامرك ان تقراء امتك القرآن علي سبعة أحرف فأيما حرف قرووا عليه فقد أصابوا ـ

اخراج الترمذي في سننه ابواب القراءات باب انزل القرآن علي سبعة أحرف وعن غير ابي بن كعب ايضا " انزل القرآن علي سبعة أحرف " قال هذا حديث حسن صحيح و رواة الامام احمد في مسنده ١٣٢/٥

وخراج امام بخاري في صحيحه كتاب فضائل القرن باب انزل القرآن علي سبعة أحرف و رواه امام مسلم في صحيحه في كتاب صلاة المسافرين باب بيان ان انزل القرآن علي سبعة أحرف عن ابن عباس ان رسول الله ﷺ قال اقر ائ جبريل علي حرف فراجعته قلم ازل استزيذة فيه يزي حتي انتهي الي سبعة أحرف ـ

ومختصرا روي حديث انزل القرآن علي سبعة أحرف عن نحو اربعة و عشرين صهابيا فهذا الحديث مشهورا و اسانيد متعددة وشهرته انتشرت في العلماء مصادر العالم و رواته كثيرة الي حد يمتنع تو طوهم علي الكذب خيرتقي هذا الحديث الي درجة التواتر هذا الحديث متوار قطعي الثبوت ـ

فلما اجيز القبائل ان يقرووا القرن بلهجاتهم اخذ منه المستشرقون مسئله اختلاف القراءات و مصدر شبهاتهم كتاب المصاحف لابن ابي داود ـ

شبهات المستشرقين حول القراءات القرآنية

١- طعنوا في مصدرية القراءات السبعة يعني انها ما كانت بامرالله ـ
٢- طعنوا في تلقي الصحابة القراءات السبعة عن النبي ﷺ و نقلهم لها الي من بعدهم
٣- طعنوا في لغة القراءات و كتابتها ـ

كما ذكر اثر جعفري في كتابه الكلمات الاجنبية في القرآن في اللغة الانجليزية ـ

جواب عن شبهات المشتشرقين :

الاحرف السبعة أو القراءات السبعه كانت بأمرالله تعالي يوحي الي النبي ﷺ بواسطة جبري؛ عليه السلام كما ذكر في حديث عن ابي بن كرب و ابن عباس رضي الله عنها حديث طويل عن أبي بن كعب، أن النبي صلى الله عليه وسلم كان عند أضاة بني غفار، قال: فأتاه جبريل عليه السلام، فقال: إن الله يأمرك أن تقرأ أمتك القرآن على حرف، فقال: «أسأل الله معافاته ومغفرته، وإن أمتي لا تطيق ذلك»، ثم أتاه الثانية، فقال: «إن الله يأمرك أن تقرأ أمتك القرآن على حرفين»، فقال: «أسأل الله معافاته ومغفرته، وإن أمتي لا تطيق ذلك»، ثم جاءه الثالثة، فقال: إن الله يأمرك أن تقرأ أمتك القرآن على ثلاثة أحرف، فقال: «أسأل الله معافاته ومغفرته، وإن أمتي لا تطيق ذلك»، ثم جاءه الرابعة، فقال: إن الله يأمرك أن تقرأ أمتك القرآن على سبعة أحرف، فأيما حرف قرءوا عليه فقد أصابوا- [١]

فثبت بهذا الحديث أن مصدر القراءات السبعة هو امر الله بالوحي بواسطة جبريل الي النبي ﷺ وتلقي الصحابة القراءات بأمر النبي عليه السلام وثقلها الي من بعدهم بكمال الصحة وشدة الاهتمام ـ

وفي القراءات المختلفة لهجات مختلفة فقط لامعانيها لان معناها واحد والحروف السبعه يعني القراءات السبعة علم بالوحي اقراءها النبي ﷺ باقراء جبريل مجميع القراءات توقيفية و ليست باجتهاد واحد ـ

ولايجب تحديد و تعيين المراد بها و ان كانت تعيين معانيها واجب لبينه رسول الله في وقت الحاجة ـ

وما سأل عنه الصحابة التابعون بل سعي العلماء لتعيين المراد بها بالقرائن ـ وقوال العلماء كثيرة في تحديد المراد بها أي بالأحرف السبعة اللتي نزل عليها القرآن كما في اقوال لأي حاتم سهل بن محمد السجستاني المتوفىٰ ٢٥٥ هـ ولعبدالله بن مسلم ابن قتينة المتوفىٰ ٢٧٦هـ و تاليفه " تاويل مشكل القرآن "ذكر فيه وجوه الاختلاف ـ

١- ١ - مسلم باب بيان أن القرآن على سبعة أحرف وبيان معناه ٢٧٤ - (٨٢١)

ظہر من هذا البحث عدم صحة اقوال المستشرقين الذين انكروا كون القراءات السبعة وحيا من الله و ثبت من الاحاديث الوارة في الاحرف السبعة انها اوحي اليه أوحي اليه ﷺ و تقلي الصحابة عن النبي ﷺ وحفظوها ونقلوها الي من بعدهم ۔

فلهذا انكار كونها وحيا عدم صحة تلقيه اياه غلط كماقال لامارتين الفرني وشاركو ، ووليم موير الانجليزي وما سينيون الفرنسي ۔ آرنر جفري الانجليزي وغيرهم ۔

دراسات المستشرقين في حروف المقطات :

هي الحرف اللتي تنطق و تقرأ حرفا حرفا علي حدة و تقع في اوائل بعض سور القرآن الحروف المقطعات اسرار الله فلهذا اكتب المفسرون في تفسيرها الله اعلم بمراده يعني لايعلم احدا معانيها و مرادها وقال المفسرون و الله تحدي كل فن ينكركون القرآن تنزيل من الله و بوحيه كما انكروا الرسالة و وجود جبريل عليه السلام و انكروا امكانية الوحي ۔

فتحدي الله بان نظم القرآن مركب من هذه الحروف اللتي تنطقون و تركون كلاحكم فان لم تومنوا نه بأتوا بسورة من مثله وادعوا شهداءكم من دون الله ان كنتم صدقين هذا التحدي قائم من نحو نصف قرن و اربعة عشر قرون الي الي اليوم بل ماقدد احد ان جاء بمثل سورة من القرآن ۔

فاذا ما قدروا بأنشاء مثل سورة القرآن فقاموا الشبهات حول حروف المقطعات فقالوا هذه الحروف مختصرات و محققات تشهير الي اسماء اشخاص الذين كتبوا هذه الصحف كتبوها اول السور لئلا يختلط صحفه ثم نسوا أن يمحوها وبعد مدة لم يعرف الناس ما هيتها فادخلوها في القرآن واذا جمع القرآن ادخلوا حروف المقطعات في القرآن و بعضهم قالوا هي حروف سحرية كما ذكر موتجمري وات في تعارف القرآن ۔

وسعي نولدكة شرحهانه كتابه " تاريخ القرآن " هي رموز الصحف فحرف الميم رمز بصحف عثمان و تدتركت في مواضعها سهوا و بعد مدة طويلة الحقعه بالقرآن فصار قرآنا ۔

جواب هذه الشبهات :

لا دليل عند المستشرقين لما قالوا ولا مثل هذه المختصرات الذي اختاره اهل العرب و مثل هذه المختصرات هو ممكن من عادة اهل الكتاب لاهو معروف في عرف المسلمين

فشبهات و مزعوفات مثل هذا من المستشرقين هذا دعويٰ بلا دليل و افتراً محض و كذب واضح ۔

وما قيل من عند المستشرقين هو قول صحابي أو تابعي بل اخترع المستشرقون من عند انفسهم وما قال احد الصحابة او التابعين انهم استعملوا مختصرات اسماءهم لانهم ما كان من عادتم أن يخفوا معاني القرآن و تفسيره من الناس بل هم كانو احرص الناس ليبلغوا الي الناس كل ما علموا أخذوا معني القرٓن و معانية ۔

فكل ماقال المستشرقون هو من اكاذيبهم ومن وسواس الشيطان فقط فحروف المقطعات نزلت من رب العلمين وهي تنزيل من الرحمن الرحيم ۔

ايات الاحكام و المستشرقون

اۤثار المستشرقون شبهات حول اۤيات الاحكام

٢-أنها ماخوذة من الكتبا المقدس ۔

بعضها فاخوذة من الحرف العربي القديم الذي هو مصدر آيات الاحكام ۔

وآيات الاحكام فيها تناقص و احكام القرآن قليلة ۔

جواب اقوال المستشرقين :

شبهة كون احكام القرآن ماخوذة من الكتاب المقدس مردود و باطل لانه ان صدق فاين في الكتاب المقدس احكام صلوات الخمسة و اقسام الصلوات الاخري و تفاصيل شرائطها و جزئيات احكامها الاخري اللتي موجودة في القرآن و الحديث و الفقة و الف في كتابهم احكام الصوم و الزكوة و الحج و جزئيات مسائلها ۔

اما شبهة كون احكام القرآن ماخوذة من قوانين الدوم فاين من قوانين الدوم احكام المذكورة و احكام الطهارت و النجاسات و تفاصيل جزئياتها ۔

وما شبية التناقص في آيات الاحكام أو شبهة قلتها غير صحيح ۔لان نظم القرآن حاصل لفصحاحة و بلاغة اللتي ليس في كلام غيره ۔

فيه أسلوب اختصارو جامعية وكلمات القرآن جامعة البحار المعاني الغامضه اللتي مشتمله لجميع شئون الحياة و جوابها كما قال الله تعالي ، " لا رطب ولا ياليس الا في كتاب مبين " في هذه الاية اشارة الي أن كلمة واحدة من القرآن حامل المعان متعددة و كذالك آية يتضمن احكام متعدودة كما كشف العلماء الفقهاء والمفسرون اسعار المعاني و الاحكام من آياته و كلماته فلذالك قال ابن عباس رضي الله عنه في شرح الحديث المزكور لوضل عقال بعيري لوجدته في ضوء القرآن أو كما قال كثير بهذا المعني لاقليل ـ ولا تناقص في آيات الأحكام لأن كل آية كما معني خاص و فيه مسئلة جديدة و حكمة منفرد كل قصة من قصص القرآن اذا تكرر في السود و الايات يحصل منه معاني جديده و فوائد عجيبة فلا تناقص في آيات الاحكام ـ

الناسخ و المنسوخ في القراّن:

المراد فن النسخ و بيان لمدة الحكم أو رفع حكم وضح حكم آخر مكافه أو تعميمه أو تخصيصه و غيره من الحكم الاخريٰ

الحكم في نسخ الاّيات

يتضمن النسخ حكما كثيرة

١-التدرج في الحكم يعني تشريح تدريجا تدريجا كما وقع الحرمة في الخمر بالتدريج اولا اشارة الي انه ليس فيه رزق حسن ثم بيان ضرره ثم حرم تحريما كاملا ـ

٣- في النسخ اشارة الي ان تستخدموا هذا الاسلوب التدريجي في الدعوة الحالحق ـ
٤- فيه بيان بعض صفات الله من انه عليهم سميع حكيم رحيم غفور غفار فتاح ـ
٥- من حكم النسخ التذكير بنعمة الله يعني رفع مشقة الحكم من نعم الله تعالي ـ
٦- من حكم النسخ هو اختيار المكلف من انه يطيع الله أو ينكره ـ
٧- ارادة الخير بهذه الامة كما قال الله يريد الله بكم اليسر ولايريد بكم العسر و الحاصل ان النسخ من محاسن القرآن لامن نقائصه و عيوبه ـ

النسخ و المستشرقون :

زعم المستشرقون ان النسخ يدل علي تحريف القرآن و تغيره وزعموا ان النسخ ممنوع عقلا و سمعا ـ وكيف هو ممكن من حكيم عليم خبير ان يغير حكمه

جواب شبهات المستشرقين :

ان الله تعالي قادر و علي كل شي قدير لايئل عما يفعل و هم يسئلون .

النسخ ليس محضور في القرآن و الاسلام فقط بل نسخ قد وقع في شرائع اخري من قبل الاسلام ايضا و امثلة كثيرة قد ورد في العهد القديم و الككتاب المقدس كما يلي :

١-نسخت اباحة تزوج الاخوة و الاخوات كما كان في عهد آدم عليه السلام

٢-نسخ اباحة الجمع بين الاختين كما كان في عهد يعقوب عليه السلام

٣-نسخ كل جمع الحيوانات كما كان في عهد نوح ﴿سفر التكوين : الاصحاح : التاسع﴾ ودليل النسخ ماجاء من تحريم الجمال و الارنب و الخنزير وغيره ذالك

الفصل الثالث :

الإتجاهات الإستشراقية فى تفسيرأحكام القرآن و قصص القرآن

آيات أحكام القرآن

يعنى آيات الاوامر والنواهى مثل أمر الإيمان وإقامة الصلوة وايناء الزكوة والحج وصوم رمضان وغيرها من الأحكام الإسلام فى نظر ويلش كأن هذه الوصايا والتعاليم الخلقية لا تمثل نظاما خلقيا متكاملا فى كل شئء يحتوى على ما يهم المجتمع ويعالج قضايا كلها ـ والجواب منه ان فهم ويلش قاصر لحرف القرآن وروحه لان القرآن مصدر للمسلمين لهدى جميع أمور الحيوة وضابطة كاملة لانه لارطب ولا يابس إلا فى كتاب مبين ولان الناس كلهم عبادالله ومعنى العبادة لا يثبت بغير إطاعة أمرالله ـ وهذه الاحكام ، العمل عليها بجميع آدابها والخشوع والخضوع ،يرغب الفرد ويثير النفس على طاعة الله واطاعة الدين وترك جميع المعاصى والمظالم ونقص الأمن وجميع اقسام الفتنة و الفساد ـ وهى ممدة فى قيام أمن العالم وتحفظ حقوق الناس كلهم ـ [١]

لا يوجد قانون في الإحكام والتنظيم مثل التشريع الذي جاء به النبي ﷺ ، فإن شريعته جاءت لتسد حاجة الإنسان في كل نواحي الحياة ، وتبين الحكم في كل ما يحتاج الإنسان ، وتنظم حياة المسلم من ولادته إلى موته ؛ تسير معه جنبا إلى جنب ترعاه وتحضنه وتقومه وتسدده وتبصره وتهديه ـ

(فَإِنَّهُ نَزَّلَهُ عَلَى قَلْبِكَ بِإِذْنِ اللَّهِ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَهُدًى وَبُشْرَى لِلْمُؤْمِنِينَ [٢]

شريعة كاملة ، فيها من اللين واليسر والموافقة للعقل ما يجعل كل من يلتزم بها سعيدا فخورا ، وفيها من المرونة ما يجعلها تصلح لكل زمان ومكان وأمة ،لا تميز بين الناس في الأحكام ، فالعدل أساسها والحكمة نبراسها ـ

على حين لا تجد هذا في كل شريعة وقانون وضعي ،ولا يعرف هذا حق معرفته إلا القانونيون والمطلعون على القانون الوضعي ، فهو يعدل في كل سنة عدة مرات ، والقانون لو نجح في بلد فإنه قد لا ينجح في بلد آخر ، ولو صلح في وقت فقد يكون وبالا في وقت آخر ، وان ظر ماذا فعلت الشيوعية الحمراء [٣] بأهلها التي لم يلتزم بها من التزم إلا بعد جريان أنهار الدم ،

١- الدكتور محمد محمد ابو ليلة ، القرآن الكريم فى المنظور الإستشراقى ، جامعة اللغات والترجمة ، الأزهر ، دار النشر للجامعات ، ص ٣٣٥

٢ - القرآن الكريم، سورة ، البقرة : ٩٧

٣ - محمد إسماعيل إبراهيم ، القرآن وإعجازه التشريعي ،دار الفكر العربي القاهرة ص ٣١

واستخدام أبشع أنواع التعذيب ، ثم سقطت إلى الهاوية وألقيت في زبالة التاريخ غير مأسوف عليها .

ولم يستطع أحد أن يأتي بشريعة تخدم الإنسان في جميع شؤون حياته ، فقصارى جهد من وضعها أن تكون فكرة في مجال معين ؛ ففي الاقتصاد برزت الاشتراكية والرأسمالية ، فالأولى قتلت الإبداع وساوت بين النشيط والخامل ، وبين المضحي واللامبالي ،والذكي والغبي .[1] والأخرى جعلت شعوبها شعوبا طبقية ما بين كل طبقة وطبقة مفاوز ، فبعض الطبقات طبقة مسحوقة لا تجد قوت يومها ، وبعضهم يتمتعون بكل متاع الدنيا ، وليس على هؤلاء حق لأولئك .[2]

وفي السياسة برزت الديمقراطية والدكتاتورية ،فالأولى [3] فتحت الباب على مصراعيه وأطلقت الحريات بلا عنان ، وجعلت الحكم للشعب طارحة أي حكم شرعي غير مبالية فيه ،فحكم الناس يقدم على حكم رب الناس ، والأخرى [4] جعلت الحكم محصور بشخص واحد ولا يحق لأحد التدخل مهما بلغ من الثقافة والعلم ، وغيرها من الأفكار والمذاهب التي لا يسع المجال لذكرها .

وهذه القوانين مع كثرة الواضعين لها والمنقحين والمراجعين والمصححين إلا أنه لا زالت تغير يوما بعد يوم ،فمن وضعها غير راض عنها فضلا عن غيره .

وكل هذه الأفكار والمذاهب والتشريعات والقوانين على اختلاف مجالاتها كان منتهى قدراتها مجتمعة أن تخدم بدن الإنسان وجسمه ، ولم تستطع أن تقدم للروح شيئا ، فكان غاية ما عندها أن تقول للناس : ليتخذ كل منكم الدين الذي يريد ، فإننا لا نعرف كيف تسعد الروح .

فكل هذه العقول لم تستطع أن تأتي بشريعة خالدة شاملة لجميع نواحي الحياة كما أتى به النبي ﷺ في شريعته ، وهذا من أدلة صدقه ، فالبشر لا يقدرون على هذا ، ولا حتى النبي ﷺ يقدر على ذلك ، إنما هذه الشريعة تنزيل من عزيز حميد ،شريعة لا

---

١ - محمد أحمد مدني القرآن والسنة والعلوم الحديثة ، ص ١٠١

٢ - الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة ، ٩٢٠/٢ دار الندوة العالمية للطباعة والنشر والتوزيع ٢٠١٧

٣ - ايضا

٤ - ايضا

يأتيها الباطل من بين أيديها ولا من خلفها ،يقول برناردشو[1] : " لو كان محمد - نبي الإسلام - حيًّا يرزق لاستطاع أن يحل مشاكل العالم وهو جالس على حصيرته يحتسي القهوة " [2] ـ

عددآيات أحكام القرآن :

آيات الأحكام خمس مائة آية تقريبا تضمنتها جل سور القرآن الكريمإن لم نقل كلها- من سورة الفاتحة إلى الإخلاص والمعوذتين ، وقد أوصلها بعض أهل العلم إلى حوالي خمس مائة آية ، كما ذكر السيوطي في الإتقان وابن القيم في مدارج السالكين وغيرهما ـ

الإتجاهات الإستشراقية في تفسير قصص القرآن

ورد فى القرآن قصص الأمم السابقة مثلا قصة قوم نوح و قوم موسى وعاد وثمودوقوم لوط ،يتفق بل ووات وويلش على تسيتها كأنها "قصص العقوبات أو العقابات" ،وكأن القاب فيها مقصودا لذتها ،و كأن المقصود بتكرارها هو تخويف الناس وإرهابهم ،وهكذا يظنون ان الإسلام يصور الله بأنه إله ،قهار ، بار ،محب للقتل ،والتوزيع ،والإنتقام ،والعذاب بخلاف ما تصوره به النصرانية من الرحمة والمحبة والفداء ـ

والجواب منه ان هؤلاء الثلاثة جهلوا أو تجاهلوا الغرض الحقيقى من وراء حكاية هذه القصص ، بأن لها مقصد تربوى وعلاج نفسى وهى اسس الدعوة فى المنهج القرآني ـ وهذه القصص جاءت لتعريف النبى محمدﷺ لتثبيت قلبه ودفع همه وغمه لعدم القبول من الكفار دعوتة فأخبره الله انه ليس وحيد فيه لأن الأنبياء السابقة انكر اقوامهم ايضا وخالفوهم فصبروعليه وثبتوا اقدامهم فى سبيل دعوة الدين ـ فاصبر كما صبر اولوا العزم من الرسل ولا تتبع اهوائهم ،فان لم تشهدوا لقولك فكفى بالله شهيدا ـ وقصص القرآن تحتوى على دروس وعظات كثيرةوليس لغرض نفسى ـ [3]

---

١ - أمنية طلعت ، جريدة البيان الإماراتية ، العدد ٩١ بتاريخ ٧أكتوبر ٢٠٠١

٢ - محمد أحمد مدني ، القرآن والسنة والعلوم الحديثة ، صفحة : ٧١

٣ - الدكتور محمد محمد ابو ليلة ، القرآن الكريم فى المنظور الإستشراقى ، ص ٢٢٥

ذكرالقصص فى القرآن فهى قضية تحتا ج منا الى كلمة موجزة ان نظام القصص فى القرآن نظام محكم بديع يخضع لعوامل بيانية من جهة تربوية و نفسية من جهة أخرى ـ وهذا النظام لا يكاديتخلف فى قصة ما ، وهو نظام ذو مراحل ثلاث :

الأولى : الإجمال والإشارة ،وهى ذكر القصص فى القرآن ذكرا مجملا يبدأ بإشارات موجزة ،ثم شيئا فشيئا ـ

الثاتية : تفصيل الوقائع والأحداث أى ذكر القصص ذكرا تفصيليا ـ

الثالثة : الغاية والنتيجة وهى مرحلة الخلاصة والإستنتاج ، حيث تذكر خلاصة للقصة وربما تكون فيها بعض الزيادة التى تذكر فى حلة التفصيل ـ

وهذا النظام القصصى فى القرآن يظهر ظهورا تاما وخاصة اذا تعلم نا فيه القصة دراسة موضوعيةحسب الزمن الذى نزلت فيه ،لا من حيث ترتيب السور فى المصحف ـ وهذه الدراسة تطلعنا على كثير من الأسرار ـ و من الأبرز ها : نفى التكرار عن القصص القرآنى ـ

وان المستشرقين اتجهوا ان بذكر قصص القرآن ان هذا تكرار واختلاف وهذا يضيع حسن اسلوب القرآن وبانظر اليه فال المستشرقون ان اسلوب القرآن ذو ذوق ردئ ـ

فجوابه ان لا تكرار فى القصص القرآنى ، وان ما كل قصة فى سورة ،فيها من المعنى والحكم ما لا يوجد فى سورة أخرى ، وسياق السورة وظرفها يحددان موضع العبرة من القصة فليس من السهل ان يقال : فى كل سورة جاءت فيها قصة موسى مع فرعون انها قصة واحدة ،بل الواجب ان ن تعلم القصة فى كل سورة جاءت فيها قصة موسى مع فرعون انها قصة واحدة ، بل الواحب ان ن تعلم القصة فى كل سورة ، ليبين السياق الذى جاءت من أجله ،والعبرة التى هدفت لها ، والحكمة التى قصدت منها ـ لعل ووجه غضب المستشرقين على القرآن الذى هو يرى ظاهرا من حال الناقدين هو ذكر اسلاقهم فى القران وردبكلمات الذم مرة بعد مرة ،وهذا الأسلوب أختير لدعوتهم إلى دين الحق وإلى صراط مستقيم وإلى نجاة من النار و إلى حفظ من غضب الله و عذاب الآخرة ـ بل هم كانوا يصرون على الضلال وردوا نعم الله ورحمة الله ولا يكادون يهتدون سبيلا ،وفى إعادة القصص كان احسان من القرآن عليهم ، بل هم ما قدروا الله ولا القرآن ـ

الفصل الرابع :

الإتجاهات الإستشراقية في تفسير الآيات المتعلقة بأهل الكتاب و الآيات المتعلقة بالنسآء

الإتجاهات الإستشراقية في تفسير الآيات المتعلقة بأهل الكتاب

ورد حوالى زائدة من مأتى آيات فى القرآن فى اهل الكتاب ورد فى اكثرها ذم لهم وفى بعض الآيات ورد مدح لهم ، قال المستشرقون كان ذم اهل الكتاب وحكم الجزية للانتقام منهم لعدم قبول الاسلام ـ

أصول الشرائع التي جاء بها الأنبياء والمرسلون واحدة ، أوحى الله بها إليهم وان زل عليهم بها كتبه يوصي فيها سالفهم بالإيمان باللاحق منهم ونصره وتأييده ، ويوصي متأخرهم بتصديق من تقدمه منهم ، وكل ما جاءوا به من عند الله يسمى دين الإسلام ـ

قال الله تعالى :

وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ لَمَا آتَيْتُكُمْ مِنْ كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ وَلَتَنْصُرُنَّهُ قَالَ أَأَقْرَرْتُمْ وَأَخَذْتُمْ عَلَى ذَلِكُمْ إِصْرِي قَالُوا أَقْرَرْنَا قَالَ فَاشْهَدُوا وان ا مَعَكُمْ مِنَ الشَّاهِدِينَ ـ فَمَنْ تَوَلَّى بَعْدَ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ ـ أَفَغَيْرَ دِينِ اللَّهِ يَبْغُونَ وَلَهُ أَسْلَمَ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا وَإِلَيْهِ يُرْجَعُونَ ـ قُلْ آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنْزِلَ عَلَيْنَا وَمَا أُنْزِلَ عَلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ وَمَا أُوتِيَ مُوسَى وَعِيسَى وَالنَّبِيُّونَ مِنْ رَبِّهِمْ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ ـ و من يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ [١]

وقال تعالى :

آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ آمَنَ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ }[٢] وقال : وَقَفَّيْنَا عَلَى آثَارِهِمْ بِعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ التَّوْرَاةِ وَآتَيْنَاهُ الْإِنْجِيلَ فِيهِ هُدًى وَنُورٌ وَمُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ التَّوْرَاةِ وَهُدًى وَمَوْعِظَةً لِلْمُتَّقِينَ ـ إلى أن قال :   وان زَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْكِتَابِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ ـ [٣]وقال : يَا أَهْلَ الْكِتَابِ قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ كَثِيرًا مِمَّا كُنْتُمْ تُخْفُونَ مِنَ الْكِتَابِ وَيَعْفُو عَنْ كَثِيرٍ قَدْ جَاءَكُمْ مِنَ اللَّهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُبِينٌ ـ يَهْدِي بِهِ اللَّهُ مَنِ اتَّبَعَ رِضْ وان هُ سُبُلَ السَّلَامِ وَيُخْرِجُهُمْ

١- القرآن الكريم، سورة ، القرآن الكريم، سورة ، ال عمران ، ، الآيات ٨١ – ٨٥

٢- القرآن الكريم، سورة ، القرآن الكريم، سورة ، البقرة ، ٢٨٥

٣- القرآن الكريم، سورة ، القرآن الكريم، سورة ، المائدة ، الآيات ٤٦ - ٤٨

مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِهِ وَيَهْدِيهِمْ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ـ [١] وقال : يَا أَهْلَ الْكِتَابِ قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ عَلَى فَتْرَةٍ مِنَ الرُّسُلِ أَنْ تَقُولُوا مَا جَاءَنَا مِنْ بَشِيرٍ وَلَا نَذِيرٍ فَقَدْ جَاءَكُمْ بَشِيرٌ وَنَذِيرٌ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ [٢] ، وقال تعالى : وَإِذْ قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ التَّوْرَاةِ وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِنْ بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ فَلَمَّا جَاءَهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ قَالُوا هَذَا سِحْرٌ مُبِينٌ [٣] ـ وقال تعالى : وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ ـ [٤] إلى غير ذلك من الآيات الدالة بالعموم والخصوص ، على وحدة أصول التشريع الذي جاءت به الأنبياء من توحيد الله بالعبادة ، والإيمان به وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر وبالقضاء والقدر وأصل الصلاة والزكاة والصيام ، كقول الله عزوجل في ذِكر دعاء خليله إبراهيم : رَبَّنَا إِنِّي أَسْكَنْتُ مِنْ ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ عِنْدَ بَيْتِكَ الْمُحَرَّمِ رَبَّنَا لِيُقِيمُوا الصَّلَاةَ ـ إلى أن قال في حكاية ضراعة خليله : رَبِّ اجْعَلْنِي مُقِيمَ الصَّلَاةِ و من ذُرِّيَّتِي ـ [٥]و قول الله عزوجل : وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِسْمَاعِيلَ إِنَّهُ كَانَ صَادِقَ الْوَعْدِ وَكَانَ رَسُولًا نَبِيًّا ـ وَكَانَ يَأْمُرُ أَهْلَهُ بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ وَكَانَ عِنْدَ رَبِّهِ مَرْضِيًّا ـ [٦] و قول الله عزوجل : و أو حَيْنَا إِلَى مُوسَى وَأَخِيهِ أَنْ تَبَوَّآ لِقَوْمِكُمَا بِمِصْرَ بُيُوتًا وَاجْعَلُوا بُيُوتَكُمْ قِبْلَةً وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ ـ [٧] وقوله في زكريا : فَنَادَتْهُ الْمَلَائِكَةُ وَهُوَ قَائِمٌ يُصَلِّي فِي الْمِحْرَابِ أَنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكَ بِيَحْيَى ـ [٨] وقوله في عيسى : قَالَ إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ آتَانِيَ الْكِتَابَ وَجَعَلَنِي نَبِيًّا ـ وَجَعَلَنِي مُبَارَكًا أَيْنَ مَا كُنْتُ و أو صَانِي بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ مَا دُمْتُ حَيًّا ـ [٩] و قول الله عزوجل : يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ

١- القرآن الكريم، سورة ، القرآن الكريم، سورة ، المائدة ، الآياتان ١٥ - ١٦

٢- القرآن الكريم، سورة ، القرآن الكريم، سورة ، المائدة ، ١٩

٣- القرآن الكريم، سورة ، الصف ، ٦

٤- القرآن الكريم، سورة ، الأنبياء ، ٢٥

٥- القرآن الكريم، سورة ، الأنبياء ، الآيات ٣٧ - ٤٠

٦- القرآن الكريم، سورة ، مريم ، الآيات ٥١ - ٥٥

٧- القرآن الكريم، سورة ، يونس ، ٨٧

٨- القرآن الكريم، سورة ، القرآن الكريم، سورة ، ال عمران ، ٣٩

٩- القرآن الكريم، سورة ، مريم ، الآيتان ٣٠ - ٣١

كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ـ [١] لكنها اختلفت في كيفياتها وتفاصيل فروعها كما قال تعالى لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ شِرْعَةً و من هَاجًا ـ [٢]

وقال النبي ﷺ : " الأنبياء أولاد علات دينهم واحد وأمهاتهم شتى " ـ رواه البخاري ـ وعلى هذا فمن آمن بأصول الشرائع على ماجاء به الأنبياء والمرسلون فقد رضي الله عنهم ، وكتب لهم السعادة والفلاح ، وهم الذين امتدحهم الله في كتابه وأثنى عليهم نبينا محمد ﷺ في سنته ، و من آمن ببعض الأصول التي جاؤوا بها من عند الله وكفر ببعض ، فأؤلئك هم الكافرون حقًّا بالجميع ، لضرورة وحدتها وتصديق بعضها بعضًا ، وأعد الله لهم جهنم وساءت مصيرًا ، وهؤلاء هم الذين ذمهم الله في كتابه ، وذمهم رسوله ﷺ ، في سنته ، قال الله تعالى : إِنَّ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ وَيُرِيدُونَ أَنْ يُفَرِّقُوا بَيْنَ اللَّهِ وَرُسُلِهِ وَيَقُولُونَ نُؤْمِنُ بِبَعْضٍ وَنَكْفُرُ بِبَعْضٍ وَيُرِيدُونَ أَنْ يَتَّخِذُوا بَيْنَ ذَلِكَ سَبِيلًا ـ أُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ حَقًّا وَأَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ عَذَابًا مُهِينًا ـ وَالَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ وَلَمْ يُفَرِّقُوا بَيْنَ أَحَدٍ مِنْهُمْ أُولَئِكَ سَوْفَ يُؤْتِيهِمْ أُجُورَهُمْ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا ـ [٣]

و من أجل هذا أخبر الله سبحانه بأن أهل الكتاب من اليهود والنصارى ليسوا سواء في حكمه ، بل أثنى على طائفة من هؤلاء و من هؤلاء ، وذم طائفة أخرى من الفريقين ، أثنى على الذين امتثلوا أمره من اليهود والنصارى ب قول الله عزوجل : قُولُوا آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْنَا وَمَا أُنْزِلَ إِلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ وَمَا أُوتِيَ مُوسَى وَعِيسَى وَمَا أُوتِيَ النَّبِيُّونَ مِنْ رَبِّهِمْ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ[٤] و من هؤلاء الذين قال الله فيهم : { وان مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَمَنْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْكُمْ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِمْ خَاشِعِينَ لِلَّهِ لَا يَشْتَرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ ثَمَنًا قَلِيلًا أُولَئِكَ لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ إِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ ـ [٥] و من هم بعض النصارى وهم الذين قال الله فيهم : ذَلِكَ بِأَنَّ مِنْهُمْ قِسِّيسِينَ وَرُهْبَانًا وان هُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ ـ وَإِذَا سَمِعُوا مَا أُنْزِلَ إِلَى الرَّسُولِ تَرَى أَعْيُنَهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ مِمَّا عَرَفُوا مِنَ الْحَقِّ يَقُولُونَ رَبَّنَا آمَنَّا فَاكْتُبْنَا مَعَ الشَّاهِدِينَ ـ وَمَا لَنَا لَا نُؤْمِنُ بِاللَّهِ

١- القرآن الكريم، سورة ، القرآن الكريم، سورة ، البقرة ، ١٨٣

٢- القرآن الكريم، سورة ، القرآن الكريم، سورة ، المائدة ، ٤٨

٣- القرآن الكريم، سورة ، القرآن الكريم، سورة ، النساء ، الآيات ١٥٠ - ١٥٢

٤- القرآن الكريم، سورة ، القرآن الكريم، سورة ، البقرة ، ١٢٦

٥- القرآن الكريم، سورة ، القرآن الكريم، سورة ، ال عمران ، ١٩٩

وَمَا جَاءَنَا مِنَ الْحَقِّ وَنَطْمَعُ أَنْ يُدْخِلَنَا رَبُّنَا مَعَ الْقَوْمِ الصَّالِحِينَ ـ فَأَثَابَهُمُ اللَّهُ بِمَا قَالُوا جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَذَلِكَ جَزَاءُ الْمُحْسِنِينَ ـ [1] و من هم جماعة من أهل الكتاب من اليهود والنصارى أثنى الله عليهم بقوله مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ أُمَّةٌ قَائِمَةٌ يَتْلُونَ آيَاتِ اللَّهِ آنَاءَ اللَّيْلِ وَهُمْ يَسْجُدُونَ ـ يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ و أو لَئِكَ مِنَ الصَّالِحِينَ ـ وَمَا يَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ فَلَنْ يُكْفَرُوهُ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالْمُتَقِينَ ـ [2] وذم من الفريقين اليهود والنصارى مَن نافق أو آمن ببعض الرسل وكفر ببعض ، وكتموا الحق بعد ما تبين ، وحرفوا الكلم عن مواضعه ، وافتروا على الله الكذب في أصول الشرائع أو فروعها ، ونقضوا ما أخذ عليهم من العهود والميثاق ـ قال تعالى : أَفَتَطْمَعُونَ أَنْ يُؤْمِنُوا لَكُمْ وَقَدْ كَانَ فَرِيقٌ مِنْهُمْ يَسْمَعُونَ كَلَامَ اللَّهِ ثُمَّ يُحَرِّفُونَهُ مِنْ بَعْدِ مَا عَقَلُوهُ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ـ وَإِذَا لَقُوا الَّذِينَ آمَنُوا قَالُوا آمَنَّا وَإِذَا خَلَا بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ قَالُوا أَتُحَدِّثُونَهُمْ بِمَا فَتَحَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ لِيُحَاجُّوكُمْ بِهِ عِنْدَ رَبِّكُمْ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ـ أَوَلَا يَعْلَمُونَ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ ـ و من هُمْ أُمِّيُّونَ لَا يَعْلَمُونَ الْكِتَابَ إِلَّا أَمَانِيَّ وان هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ ـ فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ يَكْتُبُونَ الْكِتَابَ بِأَيْدِيهِمْ ثُمَّ يَقُولُونَ هَذَا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ لِيَشْتَرُوا بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا فَوَيْلٌ لَهُمْ مِمَّا كَتَبَتْ أَيْدِيهِمْ وَوَيْلٌ لَهُمْ مِمَّا يَكْسِبُونَ ـ [3] وقال تعالى : وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَتُبَيِّنُنَّهُ لِلنَّاسِ وَلَا تَكْتُمُونَهُ فَنَبَذُوهُ وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ وَاشْتَرَوْا بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا فَبِئْسَ مَا يَشْتَرُونَ ـ [4] وقال تعالى : وَلَقَدْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَبَعَثْنَا مِنْهُمُ اثْنَيْ عَشَرَ نَقِيبًا وَقَالَ اللَّهُ إِنِّي مَعَكُمْ لَئِنْ أَقَمْتُمُ الصَّلَاةَ وَآتَيْتُمُ الزَّكَاةَ وَآمَنْتُمْ بِرُسُلِي وَعَزَّرْتُمُوهُمْ وَأَقْرَضْتُمُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا لَأُكَفِّرَنَّ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَلَأُدْخِلَنَّكُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الأَنْهَارُ فَمَنْ كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ مِنْكُمْ فَقَدْ ضَلَّ سَوَاءَ السَّبِيلِ ـ فَبِمَا نَقْضِهِمْ مِيثَاقَهُمْ لَعَنَّاهُمْ وَجَعَلْنَا قُلُوبَهُمْ قَاسِيَةً يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَنْ مَوَاضِعِهِ وَنَسُوا حَظًّا مِمَّا ذُكِّرُوا بِهِ وَلَا تَزَالُ تَطَّلِعُ عَلَى خَائِنَةٍ مِنْهُمْ إِلَّا قَلِيلًا مِنْهُمْ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاصْفَحْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ ـ و من الَّذِينَ قَالُوا إِنَّا نَصَارَى

١- القرآن الكريم، سورة ، القرآن الكريم، سورة ، المائدة ، الآيات ٨٢ - ٨٥

٢- القرآن الكريم، سورة ، القرآن الكريم، سورة ، ال عمران ، الآيات ١١٣ - ١١٥

٣- القرآن الكريم، سورة ، القرآن الكريم، سورة ، البقرة ، الآيات ٧٥ - ٧٩

٤- القرآن الكريم، سورة ، القرآن الكريم، سورة ، ال عمران ، ١٨٧

أَخَذْنَا مِيثَاقَهُمْ فَنَسُوا حَظًّا مِمَّا ذُكِّرُوا بِهِ فَأَغْرَيْنَا بَيْنَهُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ وَسَوْفَ يُنَبِّئُهُمُ اللَّهُ بِمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ ـ [١] وذمَّ منهم أيضًا الذين قالوا اتخذ الله ولدًا ، واتخذوا أحبارهم ورهبانهم أربابًا من دون الله ـ ورد عليهم فِرْيتهم قال تعالى : وَقَالَتِ الْيَهُودُ عُزَيْرٌ ابْنُ اللَّهِ وَقَالَتِ النَّصَارَى الْمَسِيحُ ابْنُ اللَّهِ ذَلِكَ قَوْلُهُمْ بِأَفْوَاهِهِمْ يُضَاهِئُونَ قَوْلَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَبْلُ قَاتَلَهُمُ اللَّهُ أَنَّى يُؤْفَكُونَ ـ اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ وَالْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا إِلَهًا وَاحِدًا لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ سُبْحَانَهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ ـ [٢] وذم منهم أيضًا من زعم - مع كفره - أن الجنة وَقفٌ عليهم لا يدخلها غيرهم ، وكذّبهم في زعمهم وبيّن مَن هم أهل الجنة حقًّا ، قال تعالى : وَقَالُوا لَنْ يَدْخُلَ الْجَنَّةَ إِلَّا مَنْ كَانَ هُودًا أَوْ نَصَارَى تِلْكَ أَمَانِيُّهُمْ قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ـ بَلَى مَنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَلَهُ أَجْرُهُ عِنْدَ رَبِّهِ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ـ [٣]

وذم منهم أيضا من قتل الأنبياء والصالحين بغير حق ، وقالوا قلوبنا غُلف ، وافتروا على مريم بهاتنا عظيمًا ، وقالوا إنا قتلنا المسيح عيسى ابن مريم ، وأكلوا الرباء وأموال الناس بالباطل ، و من قال أن الله ثالث ثلاثة ، وكفّرهم جميعًا ورد عليهم مزاعمهم الباطلة ، وتوعدهم بالعذاب الأليم ـ إلى غير ذلك من الآيات الدالة على ثنائه تعالى على جماعة من اليهود و من النصارى ووصفهم بصفات جعلتهم أهلا للثناء عليها ، والفوز بالسعادة والنعيم المقيم ـ وذمه جماعة أخرى من كل من الفريقين ووصفهم بصفات استوجبوا بها سخط الله ولعنته وأليم عقابه ـ

لهذا يتبين أن الإسلام وقف من اليهود والنصارى موقف إنصاف وعدل ـ وان هـ لا تناقض بين النصوص الكتاب والسنة في الإخبار عنهم ثناء وذمًّا ، فإن من أثنى عليهم يختلفون اختلافا بيّنًا عمّن ذمهم؛ فالذين يتبعون الرسول النبي الأمي الذي يجدونه مكتوبًا عندهم في التوراة والإنجيل يأمرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر ، ويحل لهم الطيبات ويحرم عليهم الخبائث ، ويضع عنهم إسرهم والأغلال التي كانت عليهم ، امتثالاً ل قول الله عزوجل : يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا آمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَالْكِتَابِ الَّذِي نَزَّلَ عَلَى رَسُولِهِ وَالْكِتَابِ الَّذِي أَنْزَلَ

١- القرآن الكريم، سورة ، القرآن الكريم، سورة ، المائدة ، الآيات ١٢ - ١٤

٢- القرآن الكريم، سورة ، التوبة ، الآيتان ٣٠ ، ٣١

٣- القرآن الكريم، سورة ، القرآن الكريم، سورة ، البقرة ، الآيتان ١١١ ، ١١٢

مِنْ قَبْلُ [١] و أو لئك الذين وسعتهم رحمة الله وحق فيهم ثناؤه و أو لئك هم المفلحون ـ أما الذين كفروا بالجميع أو آمنوا ببعض وكفروا ببعض ، وحرفوا ما أنزل في التوراة أو الإنجيل ، إلى آخر ما تقدم بيانه وما في معناه فأولئك الذين ذمهم الله ، وحقت عليهم كلمة العذاب ، و أو لئك أصحاب النار هم فيها خالدون ـ وعلى هذا فلا تناقض بين نصوص الأخبار عنهم ثناء على من هم أهل لذلك واعترافا بقدرهم ، وان زالاً لهم منازلهم ، مع ذم آخرين منهم لسوء سيرتهم ، وفساد عقيدتهم وتغييرهم وتبديلهم لما أنزل إليهم من ربهم ، أو تقليدهم من فعل ذلك من أحبارهم ورهبانهم على غير هدى وبصيرة ـ ولا نسْخ فيها لعدم تنافيها بل بعضها يصدق بعضًا ـ

الإتجاهات الإستشراقية في تفسير الآيات المتعلقة بالنسآء

المستشرقون ينقدون على الآيات المتعلقة بالنساءمثلا قول الله تعالى "الرجال قوامون على النساء"يتخذ اعداء الإسلام يحرضون المرءة المسلمة حتى تتمرد على تعاليمه وتنفر منه ـ مع ان قوامة الرجال على النساء ،معنا ان على الرجال واجب ان يقوموا لإعطاء جميع حقوقهم الجائز ـ ودعاة التسوية التامةبين النسوة والرجال ،يحاولون ان يدفعوا المشاركة فى كل مهم من مهمات الحيوة سواء أكانت مناسبة للتكوين الفطرى أوغير مناسبة ـ وهم يريدون ان يهدموا حيطان الحياء والتقوى ويدفنوا الحكمة الإلهية والشرعيةوجميع احكام الإسلامية ويعمروا قصر وساوس الشيطان ـ وان لم يعلم احد من هو والده ولمن هو ولده ، وماهى سلسلة نسبه ، لاغرض لهم بهذا ال يهتم ام والتميز الشرعى بين النسوة والرجال ـ ويمكن ان يكون خلف هذا وجه الاصلى ان عند اليهود سلسة النسب يجرى من الوالدة فلا حاجة لهم لحفظ سلسلة نسب الوالد أى كان هو يجوز بهذا الطريق ـ

و من ههنا يفتح الباب إلى الزنا والفسق والفجورفلهذا مد الاسلام خطا واضحا بين حقوق النسوة والرجال ليتقى كل واحد من الوقوع فى الذنوب والهلاك والجهنم فى الآخرة ـ فلهذا قال الاسلا م لكل واحد من الرجال والنساء "ولاتقربوا الزنا انه كا ن فاحشة وساء سبيلا"و"أمر كل واحد لغض البصر لئلا وقع من كل واحد فى هذه البلية التى تقود إلى

١- القرآن الكريم، سورة ، القرآن الكريم، سورة ، النساء ، ١٣٦

العقوبة الشديدة الفاضحة فى الدنيا والآخرة ـ ولهذا أمر الإسلام ل يهتم ام الحياء والحجاب لئلا ينظر كل واحد منهماإلى آخر فلا يقع احد فى مثل هذه الذنوب نعوذ بالله منه ـ

الاسلام لا يمنع المرءة لا حيائها ولا حجابها ان تؤدى فى المجتمع شئون الحياة ـ وفى عهدالرسالة ،ادى النساء فى المجتمع شئون الحياة فهن بايعن الرسول وذهبن فى الحرب لسقاية وعلاج المجروحين وذهبن للصلاة فى المسجد وشاركن فى التعليم والتعلم وروين الأحاديث علمن الأمة المسلمة ـ

ظهرت فئة من المستشرقين و أشياعهم في بلادنا الإسلامية و الذين لم يألو جهدا في محاولة القضاء على الإسلام وهدم أصوله وأركانه ولقد بحث هؤلاء المستشرقون في كل ج وان ب الإسلام , فلم يغب عنهم أهمية السنة النبوية من حيث أنها المصدر التشريعي الثاني بعد القرآن الكريم ، وفيها توضيحه وبيانه ، ولذا تناولوها بالطعن والتشويه وتلفيق الشبهات حولها, وخلال الفترة ما بين النصف الثاني من القرن التاسع عشر حتى الربع الأول من القرن العشرين كان الاستشراق في ذروته لأنه كان مدعوماً من قبل الحكومات الغربية التي كانت توفر له الأسباب المعينة على دراسة العلوم الإسلامية حتى يتمكن الاستعمار الغربي في البلاد الإسلامية ، فبحث هؤلاء في كل ما يتصل بالإسلام من تاريخ وفقه وتفسير وحديث وأدب وحضارة حتى غزت تلك البحوث العالم الإسلامي في مؤسساته الفكرية والتربوية و من اهج التعليم ، وكان العديد من المسلمين قدتتلمذوا على أيدي أولئك المستشرقين و قد نجح كثير من هؤلاء المستشرقين في التأثير على عقول بعض المسلمين ، فانخدعوا بكتاباتهم ودراساتهم حول الإسلام ، وهماً منهم أنها قامت على الموضوعية والحياد والإنصاف والتجرد في البحث العلمي ، و من ثم اقتفوا آثارهم ، ورددوا دعاواهم التي لم يقيموا عليها أي بينة بل زادوا عليها من أنفسهم ، وكل هؤلاء و أو لئك نفثوا سمومهم باسم البحث والمعرفة وحرية النقد وهم أبعد ما يكونوا عن العلم الصحيح والبحث القويم والنقد النزيه وبذلك جاءت كتابات هذا الفريق من تلامذة المستشرقين حول الإسلام عموماً والحديث النبوي خصوصاً لا تقلٌ عن كتابات المستشرقين في إثارة الشبه والتشكيك في مصادر الشريعة الإسلامية ـ

المستشرقون يقولون ان الاسلام وضع القيود على المرءةو وهم يريدون تحرير المرءة المسلمة وفق اسلوب الغرب بلاحجاب وبلا حياء ويريدون ترويج الإختلاط بين الرجال والنساءوالاقات الجنسية بينهم بكمال التحرير وترويج العشق الفاحش والفسق والفجور

بينهم وأعطاءهم مواقع الزنا بلامنع من احد ،كم يظهر من صورة طبعت على غلاف الخارجى من كتاب "المستشرقون"للمستشرق المعتدل "ايدورد سعيد" ـ ولأن الانسان فى نظرهم حي وان جنسى له حقوق تحرير الحيوة كما للحي وان يأكل ما يشاء ويفعل ما يشاء وبمن يشاءولا مؤاخذة علية ، لأن معظم جهدهم ان المسلمون يتركون الاسلام ،نعوذ بالله من ذالك ـ

وعلى المسمين ان يتبعوا احكام الله ورسوله ،فال الله تعالى : قال الله تعالى : وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا وقال الرسول - ﷺ - : " من سنّ سنة حسنة كان له أجرها وأجر من عمل بها إلى يوم القيامة ، و من سنّ سنة سيئة كان عليه وزرها ووزر من عمل بها إلى يوم القيامة " ـ

الباب الخامس

المقارنة بين مناهجهم واتجاهاتهم والنقد عليها

هذا الباب يشتمل علي هذه الفصول

- مقارنة بين مناهجهم لتفسير القرآن
- مقارنة بين أهدافهم لتفسير القرآن
- مقارنة بين اتجاهاتهم لتفسير القرآن
- النقد على مناهجهم واهدافهم واتجاهاتهم في ضوء المصادر الإسلامية
- اثرات المستشرقين على المفسرين المسلمين وعلى الادب التفسيرية

الفصل الاول

مقارنة بين مناهجهم لتفسير القرآن

لقد انساق المستشرقون المعاصرون مع أسلافهم في اتباع منهج الشك والمبالغة في إثارة الشكوك حول الوقائع التاريخية الثابتة ، والروايات الصحيحة المرتبطة بتاريخ القرآن وعلومه ، واعتمدوا في ذلك على عملية الانتقاء بطريقة مغرضة وهادفة إلى ما يصبون إليه من نتائج عكسية ، كما أن عدم ثقتهم في صحة النص القرآني دفعهم إلى الشك في أمانة نقله وسلامة تبليغه ، إضافة إلى الشك في جمعه وترتيبه ، وهكذا يدعي كثير من المستشرقين أن النص القرآني الذي جاء به محمد ﷺ قد نالته - بعد إفضائه به إلى الناس تعديلات بالزيادة والنقصان خاصة في صورته المكتوبة [١] ، ووجدوا في موضوع اختلاف المصاحف الخاصة التي كانت بأيدي بعض الصحابة ميداناً يخبُّون فيه ليشفوا رغبة في صدورهم : هي زلزلة العقيدة وفتح أبواب الشكوك والارتياب ، فهؤلاء المستشرقون يعرفون أن الشك في نص يوجب الشك في آخر؛ ولذلك فهم يلحون في طلب روايات الاختلاف ، وينقلونها في غير تحرز ، ويؤيدونها غالباً ، ولا يمتحنون أسانيدها ، ولا يلتفتون إلى آراء علماء المسلمين فيها .

وقد جمع المستشرق الإنجليزي آرثر جفري Arthur Jeffery[٢] الاختلافات المنسوبة إلى المصاحف الفردية لبعض الصحابة أمثال :

ابن مسعود ، وأبي بن كعب ، وعلي بن أبي طالب ، وابن عباس ، وأبي موسى الأشعري ، وحفصة ، وان س بن مالك ، وزيد بن ثابت ، وغيرهم ، كما جمع الاختلافات المنسوبة إلى بعض مصاحف التابعين ، وقد جمع ذلك من مختلف المصادر القديمة التي احتفظت بالروايات الآحاد والشاذة المنسوبة إليهم ، وبخاصة تفسير الطبري الذي استقصى الشيء الكثير من ذلك .

ومع أن بعضهم لا يجدون مناصاً من الاعتراف بأن بعض الاختلافات تبدو مستحيلة من الناحية اللغوية ، وبعضها الآخر يشعر أنها مما اخترعه بعض اللغويين الذين نسبوها لهؤلاء الصحابة والتابعين ، فإنهم يصفون مصحف عثمان رضي الله عنه بأنه أقرب المصاحف إلى الأصل [٣] ، ولا يقولون إنه الأصل الموثوق به نفسه ، فهم يتحاشون الاعتراف

١-Encyclopédie de l'Islam , ٢ème édition ١٩٨٥ (٥-٤٠٥،

٢ - السِّجِسْتاني ، أبو داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق ، سنن أبي داود ،رقم ١٤٢٥

Arthur Jeffery : Materials for the History of the Text of the Quran,Istanbul ١٩٣٧،

٣- Materials p ١٠،

بأن القرآن الكريم قد جُمع وفق منهج علمي رصين قوامه التوثيق والدقة والتثبت ، وقد أجمع الصحابة على صحة هذا الجمع وتلقوه بالقبول والعناية ، وأخذوا بما تضمنه من الأوجه والقراءات[١] ، و من ضمن هؤلاء الصحابة بطبيعة الحال جميع الصحابة الذين حشد لهم آرثر جفري مصاحف خاصة تتضمن بعض الاختلافات ، و من هم علي بن أبي طالب رضي الله عنه الذي قال : أعظم الناس في المصاحف أجراً أبو بكر فإنه أول من جمع ما بين اللوحين [٢] .

كما أن زيد بن ثابت وعبد الله بن الزبير اللذين ذكر لهما جفري مصحفين خاصين كانا ضمن اللجنة الرباعية التي شكّلها عثمان بن عفانرضي الله عنه لجمع القرآن في عهده .

لقد أدرك المسلمون منذ قديم أن هذه المصاحف الخاصة التي أمر الخليفة عثمان رضي الله عنهبإحراقها على ملأ من الصحابة ، وبموافقتهم ولم يبق منها شيء قد كتبها أصحابها لأنفسهم ، وان ها عبارة عن تقييدات خاصة تضمنت ما كانت روايته آحاداً أو شاذة ، وما نسخت تلاوته ، فضلاً عن مختلف التفسيرات والشروح التي كانوا يسمعونها من رسول الله ﷺ ، ويحرصون على تقييدها للاستعانة بها في استيعاب مضامين الآيات القرآنية .

لقد وجد المستشرق ولش Welch كاتب مادة (القرآن) في دائرة المعارف الإسلامية في طبعتها الجديدة [٣]في انفراد ابن مسعود رضي الله عنه بمصحف خاص خال من ذكر المعوذتين[٤] باباً يلجه كما ولجه غيره للتشكيك في مدى تواتر السورتين ، وبالتالي التشكيك في مدى موثوقية القرآن الكريم ، لقد حاول الرجل تدعيم ما ذهب إليه بنصوص منقطعة وضعيفة تصيدها من كتاب (المصاحف) لابن أبي داود وغيره من الكتب التي لم تتحر الصحة في النقل . ولا شك في أن الرأي المنسوب إلى ابن مسعود رضي الله عنه باطل من أساسه ، وقد ردَّه كثير من العلماء منهم الإمام الباقلاني (ت ٤٠٣هـ) في كتابه إعجاز القرآن

---

١ - الدكتور ، لبيب السعيد : الجمع الصوتي الأول للقرآن ، طبعة دار المعارف بالقاهرة ١٩٧٨ ص ٣٢٣ .

٢ - السيوطي ، جلال الدين ،عبد الرحمن بن أبي بكر، الإتقان في علوم القرآن ،٢٧/١

٣- Encyclopèdie de l'Islam, art Quran، T ٥ p : ٤١٠،

٤ - السيوطي ، جلال الدين ،عبد الرحمن بن أبي بكر، الإتقان في علوم القرآن ،٨٤/١

فقال[1] : ولو كان قد أنكر السورتين على ما ادعوا لكانت الصحابة تناظره على ذلك وكان يظهر وينتشر ، فقد تناظروا في أقل من هذا ـ وهذا أمر يوجب التكفير والتضليل ، فكيف يجوز أن يقع التخفيف فيه؟ وقد علمنا إجماعهم على ما جمعوه في المصحف ثم بين كيف أن الرواية المنقولة بهذا الصدد لا تعدو أن تكون خبر آحاد لا يسكن إليه ، ولا يعول عليه ـ كما كذَّب الإمام النووي هذه الرواية فقال : أجمع المسلمون على أن المعوذتين والفاتحة وسائر السور المكتوبة في المصحف قرآن ، وان من جحد شيئا منها كفر ، وما نقل عن ابن مسعود في الفاتحة والمعوذتين باطل وليس بصحيح عنه[2]وينقل النووي أيضا عن المازري قوله في تعليل هذه الرواية فيما لو كانت صحيحة : ويحتمل مما روي من إسقاط المعوذتين من مصحف ابن مسعود أنه اعتقد أنه لا يلزمه كَتب كل القرآن وكَتَب ما سواهما وتركهما لشهرتهما عنده وعند الناس[3] ـ

ولعل الأبرز دليل على أن عدم كتابة المعوذتين في مصحف ابن مسعود لا تعني عدم حفظه لهما أن الفاتحة هي بدورها ليست في مصحفه ، فهل يعقل أن ينكر ابن مسعود السورة التي لا صلاة لمن لم يقرأ بها ـ

فالمستشرقون إذن بالرغم من اقتناعهم بتواتر جميع سور القرآن جيلاً بعد جيل ، ولاسيما أن التاريخ لم يذكر لنا تبني أية طائفة من المسلمين لهذا الرأي الباطل المنسوب إلى ابن مسعود ، فإنهم يسعون إلى التشكيك فيما هو قطعي ومتواتر ، وتنطق به ملايين النسخ من المصاحف المطبوعة في مختلف بقاع العالم ـ إضافة إلى خصيصة الحفظ في الصدور التي تميز الأمة الإسلامية ، والتي تؤكد أن حفظ القرآن عن ظهر قلب بالسند المتصل إلى رسول الله ﷺ أكبر دليل على موثوقية النص القرآني وحفظه من كل زيادة أو نقصان ـ

---

١ - الباقلاني : إعجاز القرآن ، طبعة عالم الكتب ببيروت ١٩٨٨ ص ٢٦٢ ،

٢ - السيوطي ، جلال الدين ،عبد الرحمن بن أبي بكر، الإتقان في علوم القرآن ،١٨٥/١ ،

٣ - شرح النووي على صحيح مسلم ١٠٨/٢ -١١٠ ،

دوافعهم التبشيرية :

ذهب رودي بارت إلى أن الهداف الرئيسي من مساعي المستشرقين في بدايات الاستشراق في القرن الثاني عشر الميلادي وفي القرون التالية له : هو التبشير ، وعرّفه بأنه : إقناع المسلمين بلغتهم ببطلان الإسلام ، واجتذابهم إلى الدين المسيحي ، ويمكن الاطلاع على هذا الموضوع في الكتاب الكبير الذي وضعه : نور من دانيل باسم : الإسلام والغرب (١٩٦٠ م) - ١

وقد ذكرالمستشرقين التبشيرية الدكتور محمد البهي بكتاب أسماه المبشرون والمستشرقون في موقفهم من الإسلام وقد ناقشه فيه وردّ عليه الدكتور محمد يحيى الهاشمي ، الذي فنّد أغلب النوايا الهامشية للاستشراق - ٢

يقول إننا لا نستطيع أن ننفي هذه التهم جملة وتفصيلا ، فلهذه التهم أصل من الصحة ، ولا يمكننا أن نزيّف جميع المساعي الاستشراقية ونصمها بالتبشير ففي هذا بعض الغلو والتطرف ، ولكننا نستطيع أن ننزه قسما ونتهم قسما آخر - فالمستشرقون بشر ، والبشر فيه الموضوعي وفيه السطحي ، والمستشرقون مجتهدون ، وقد يخطئ المجتهد وقد يصيب -

يلاحظ أن جماعة من المستشرقين قد دأبوا منذ زمن حتى عصرنا الحاضر على وصف القرآن بأنه نسيج من السخافات ، وبأن الإسلام مجموعة من البدع ، وبأن المسلمين وحوش ، وكان نموذج ذلك من المشترقين : « نيكولا دكيز ، وفيفش ، وفراتشي ، وهو تنجر ، ويلياندر ، وبريدو » ، وغيرهم - ٣

وهذا النوع من المستشرقين قد دفع تبشيريا إلى الغض من مكانة القرآن والإسلام ، لتقليل أهميتهما وزعزعة النفوس عنهما ، وإسدال ظلال كثيفة قاتمة حول التأريخ الإسلامي لخدع البسطاء والمترددين ، تبعا لهوى في نفوس القوم - ولكن الحديث المتأطر بهذا القناع لا يمكن أن يوافق قبولا لدى الباحثين لأنه حديث عاطفي -

وقد عمد قسم من المستشرقين الألمان واليهود أمثال ، فيل ، وجولد سهير ، وبول ، وغيرهم إلى القول بأن القرآن حرّف وبدّل بعد وفاة النبي صلىاللهعليهوآلهوسلم وفي صدر الإسلام الأول ، وان النبي

---

١ - ايضا : ٩

SDie Welt Des ISLAMS, ١٩٦٣ - N، ١٩٦٢ ، ٨ ، ٢،

٣ - الدكتور بكري أمين التعبير الفني في القرآن : ١٨ ، دار الشروق ، بيروت ، ١٩٧٢ م ،

صلى‌الله‌عليه‌وآله‌وسلم كان يصاب بالصرع! وان ما كان يسميه الوحي الذي ينزل عليه إنّما كان أثرا لنوبات الصرع! فكان يغيب عن صوابه ، ويسيل منه العرق ، وتعتريه التشنّجات ، وتخرج من فيه الرّغوة ، فإذا أفاق من نوبته ذكر أنّه أوحي إليه ، وتلا على المؤمنين ما يزعم أنه من وحي ربه - ١

وقد تكفل بالردّ على هذه المزاعم الكاذبة جملة من المستشرقين المنصفين لا سيما " السير وليام موير " في كتاب " حياة محمّد " : فكان ما تحدث فيه عن منزلة القرآن ودقّة وصوله سالما ، خير ردّ على التجنّي والحقد الأعمى ، واعتبر ذلك تهرّبا عن البحث العلمي الرّصين -

وعقّب على ظاهرة الوحي ، فنفى ما افتراه الجاهلون على النبي صلى‌الله‌عليه‌وآله‌وسلم من حالات الصرع المدعاة ، لأن نوبة الصرع لا تذر عند من تصيبه أي ذكر لما مر به أثناءها ، ذلك لأن حركة الشعور والتفكير تتعطل فيه تمام العطل - ٢

وهذا ما نشاهده عيانا في حالات الإغماء وقد أيّد كل من " الأب هنري لامنس " ، و " فون هامر " مذهب " موير " في التفريق بين حالة الصرع والوحي - ٣

بينهما زعم آخرون : بأن النبي صلى‌الله‌عليه‌وآله‌وسلم كان في القرآن ساحرا ، وان هـ لم ينجح في الوصول إلى كرسي البابويّة فاخترع دينا جديدا لينتقم من زملائه - ٤

وقد هزّ هذا التحدي السافر المستشرق " آميل درمنجهام " ، ففند أباطيل هؤلاء الدعاة وحمل عليهم ، ورد هذه التهم الرخيصة التي خالفت الواقع - ٥

وبذلك أدين المستشرقون المتطرّفون بفم المستشرقين المنصفين - إن كثيرا من الصيغ التي نهجها بعض المستشرقين لم تتسم بصفة البحث العلمي ، لهذا ردت من قبل مستشرقين آخرين ، لأنها لم تدعم بدليل نصي أو تأريخي أو واقع اجتماعي مدروس ، سوى الميل إلى الهوى والجنوح إلى العاطفة ، وهذا ما يؤسف له حقا -

١ - Emile Der meng hem, The Life of mahomet، PP، ١٣٥ New york DealPress، ١٣٩٠.

٢ - Sir William Muir، ٢٩ Life of Mohammad، PP، ١٤)، Form originalsources(John Grant، ١٩١٢ Ed inburgh,

٣ - ا الدكتور ، بكريأمين : التعبيرالفنيفيالقرآن : ١٩

٤ - موسوعة لاروس الفرنسية ، مادّة محمّد : ١٨٣ ، Mahomet,، Paris Renawlte et Francisk

٥ - اميل درمنجهام ، ايضا : ١٣٥

الدوافع الاستعمارية ة :

وقد يكون دافع الاستشراق دافعا استعماريا تمليه طبيعة عمل المستشرقين في البلدان العربية والإسلامية ، من ضرورة إتقان اللغة ، والتخصص بجملة من فنون الشرق ، و من ثم يتولد لدى المستشرق ولع خاص يحدو به إلى الاضطلاع بمهماته ، ولكنه لا يخضع هذا الولع على سجيته ، بل يخضعه لمفاهيم استعمارية قد خطط لها من ذي قبل ، كأن يشكّك المسلمين بعقيدتهم ، أو يسفّه أحلامهم ، أو ينحو باللائمة على أئمتهم ، أو يقلل من أهمية تراثهم -
وقد لا تملي هذا طبيعة العمل بل يكون هو الهداف الأول والأخير للاستعمار من عمل المستشرق في هذا المحيط أو ذاك -

و من هنا قد يكون المنهج الاستعمارية فاضحا للاستشراق بالطريقة التي برمجها للمستشرق من تشتيت أمر الأمّة ، والدعوة إلى تفريق الكلمة ، وإبراز وجهات الاختلاف ، أو تعدد المذاهب ، فيدعى المستشرق من قبل دوائره إلى تضخيم هذه النزعات ، وتكثيف تلك الدعاوى ، فيبث سمومه من خلال هذه الثغرات ، ويمثل الإسلام بأنه : دين فرقة وخصومة وتصدع ، والأغلب أن يضيف من عنديّاته ما لم يكن ، فيصور ما لم يحدث ، ويناقش ما لم يقع - لا سيما إذا كانت كتابته تتعلق بدين أو تراث أو تاريخ تخطيط للبلدان ، أو تصوير للاجتماع ، أو دراسة نفسية لطبيعة الشعوب المستعمرة -

فعلى سبيل المثال : كان س كرستيان سنوك هورجرونية (١٨٥٧ م. ١٩٣٦ م) رجلا يعتمد على خبرته العلمية بالشرق ، وقد قام في رسالته. (العيد المكّي. ١٨٨٠ م) تلك التي لم تفقد قيمتها إلى اليوم. بفحص ناقد للتصريحات القرآنية الخاصة بإبراهيم عليه‌السلام ، واعتباره الأب الأول للإسلام و من شئ الكعبة ، وقد أقام. استعدادا للعمل في خدمة الاستعمار. نصف سنة متخفّيا في ١٨٨٥ م بين المسلمين في مكّة ، وان جز كتابا عن مكّة خدمة لمهمته الاستعمارية ة الهولندية الهندية - ١

وقد أغدقت الدول الاستعمارية ة على جملة من المستشرقين بمختلف الامدادات حتى شكل ذلك دافعا اقتصاديا لدى البعض منهم ، أو مكسبا شخصيا أو سياسيا يحقق للبعض مطمحا أو

---

١ - رودي بارت ، ايضا : ٣١

مطمعا أو منصبا ، ويمكن أن يندرج ضمن الدافع الاستعمارية ، أو من جملة مرجّحاته ومقتضياته ، أو من طبيعة مستلزماته ومغرياته -

يقول الدكتور نجيب العقيقي : " فلما أرادت معظم دول الغرب عقد الصلات السياسية بدول الشرق والاغتراف من تراثه ، والانتفاع بثرائه ، والتزاحم على استعماره ، أحسنت كل دولة إلى مستشرقيها فضمهم ملوكها إلى حاشياتهم أمناء أسرار وتراجمة ، وان تدبوهم للعمل في سلكي الجيش والدبلوماسية إلى بلدان الشرق ، وولوهم كراسي اللغات الشرقية في كبرى الجامعات والمدارس الخاصة ، والمكتبات ال سنة - ، والمطابع الوطنية ، وأجزلوا عطاءهم في الحل والترحال ، و من حوهم ألقاب الشرف وعضوية المجامع العلمية" - ١

وقد يكون الدافع الاقتصادي الذي أوجده الجهد الاستعمارية مرتبطا بالهداف العلمي باعتبار الاستشراق مهنة عملية يوظف لها الاكفاء والمتخصصون ، " فأساتذة اللغات الشرقية في العصر الوسيط وتراجمته عملوا لقاء أجر ، و أو ائل المستشرقين وعلماء الجدل والموسرون نالوا جزاءهم بإرساء النهضة الأوروبية على التراث العربي "٢

الدوافع العلمية :

ويبدو لي من خلال معايشة الحركة الاستشراقية بوجه سنة أن الهداف العلمي من وراء دراسة القرآن الكريم والتراث العربي قد يشكل أسلم

الدوافع وان بل الأهداف ترجيحا لدي ، فكثير من هؤلاء المستشرقين لمسوا في اللغة العربية لغة ثقافة وأدب وحضارة ، ووجدوا القرآن في الذروة من هذه اللغة ، فحدبوا على دراسته بدافع علمي محض تحدو به المعرفة ، وتصاحبه اللذة ، فأبقوا لنا مساعي ا عظيمة مشكورة -

وهذا الحكم لا يؤخذ على عمومه ، ولكنه الأعم الأغلب ، وسواه شاذ ، والشاذ لا يقاس عليه -

ولكن الهداف العلمي . مهما كانت الضمائم . هو الهداف الأسمى لأغلبية هؤلاء المستشرقين -

و من الجدير بالذكر أن معركة كبيرة تدور رحاها بين علمائنا وأدبائنا وبين المستشرقين حول صحة هذا الغرض أو التشكيك فيه ، وقد عرض لها الدكتور" نجيب العقيقي " وناقش كثيرا من أبعادها ،

---

١ - نجيب العقيقي : المستشرقون : ١١٤٩ ، دار المعارف ، القاهرة ، ١٩٦٤ ، م ١٩٦٥ م

٢ - ايضا : ١١٤٨

ودافع عن المستشرقين دفاعا مخلصا ، ورأى أن الاستشراق مهنة علمية حرة ترسى قواعدها على أصول التحقيق والترجمة والتصنيف -

ومع كل ما تقدم ، فالمفروض أن نقف موقف الحذر والحيطة من جملة مساعي المستشرقين واجتهاداتهم بالنسبة للدراسات القرآنية ، فهم يخضعون القرآن ـ عادة ـ إلى مناهج وطرائق واستنتاجات قد تكون بعيدة عن الفهم القرآني الأصيل ، لا سيما في مجالي التفسير والترجمة ، فالتفسير مهما كان دقيقا ، قد لا يتوافر منه المراد في اللغات الأخرى كما يتوافر في اللغة العربية ، والترجمة مهما كانت حرفية فقد تشذ عن الأصول البلاغية والأساليب الجمالية التي جاء بها القرآن الكريم -

وكما يجب أن نقف من التفسير والترجمة هذا الموقف ، يجب أن نرصد ما كتب في تاريخ القرآن ، ودعوى التحريف بمنظور متيقظ لئلا نقع بما وقع به بعض المستشرقين من الإسفاف والخلط -

إن هذا الملحظ لا يعني أننا نغض من قيمة وأصالة المساعي الاستشراقية ، ولكننا ندعو إلى تقويمها ورصدها للوصول إلى الحقيقة العلمية الخالصة -

قال المستشرقون : إن النبي ﷺ قد استفاد من الأفكار الدينية الموجودة في جزيرة العرب ، والتي كانت تمثل فروعاً لبعض الطوائف التي تتصل باليهود والنصارى[١] - وقال أيضاً : إن النبي – ﷺ – كان يعرض القرآن ليس طبقاً لنماذج الكتاب المقدس ، وان ما كان يعرضه بأسلوب الكهان من العرب الوثنيين ، حيث كان في مقدمات أقدم السور يُقْسِم بالأشياء الأشد لفتاً للانتباه مثل التين ، وشجرة الزيتون ، وجبل سيناء ، والسماء ، وعلامات الفلك ، والفجر ، والليالي العشر ، والشفع والوتر ، وكان يستعمل التراكيب الموجودة مع أولئك الكهان نثراً مسجوعاً ، وكان يستعمل السجع بحرية كبيرة ، ولكنه أهمل هذا الجانب في الوحي المتأخر[٢] - ثم قال : إن النثر المسجوع كان له أهمية كبيرة في أسلوب القرآن ، فقد مكَّن محمداً من استعمال كلمات غريبة مستدلاً ب قول الله عزوجل : فى"الصافات : ١٣٠" ، وب قول الله عزوجل فى"التين : ٢" ، أو كلمات نادرة مستدلاً ب قول الله عزوجل : فى"المطففين : ١٨ — ١٩"[٣] وغير ذلك من الأمور التي ذكرها الكاتب ، وكان هدفه في هذه الفقرة القول بأن القرآن من وضع النبي ﷺ -

---

١ - ايضا ص١٠٦٦ ،

٢ - ايضا ص١٠٦٦ ،

٣ - ايضا ص١٠٦٦ ،

منهج الانتقاء في استعمال المصادر :

لا شك أن فعالية المنهج المتبع في أية دراسة ، تتوقف على قيمة المصادر والروافد المعتمدة؛ إذ هي القاعدة المغذية والمادة الخام التي ترتكز عليها الدراسة ، فكلما كانت المصادر رئيسة وأصيلة وذات علاقة مباشرة بالموضوع ، كانت الدراسة أقرب إلى حصول المراد المنشود والمبتغى المقصود من طرف الباحث -

وفي إطار البحث الاستشراقي يتبين أن المنهج المتبع في انتقاء المصادر المعينة على بحث الموضوعات المرتبطة بالقرآنيات يتنوع ويختلف تبعاً لطبيعة الموضوعات المطروقة من جهة ، ولمدى موضوعية المستشرق وأمانته العلمية أو حياده على الأقل في توظيف تلك المصادر والنقل عنها من جهة ثانية -

وسنتحدث فيما يلي عن بعض النقاط التي تبرز لنا نوع الخلل المنهجي الذي ينال أحيانا بعض دراسات المستشرقين في هذا المضمار؛ إيماناً منا بأن دراسات المستشرقين في مجال القرآنيات ليست كغيرها _ لا لشيء _ إلا لكونها منصبَّة على موضوع يرتبط بمسألة الوحي المنَزل على رسول الله ﷺ الذي لايؤمن به الباحث ، ولا يمكن أن يتعاطف معه مبدئياً ، وبالتالي لابد من أن تؤثر فيه قناعاته الدينية في مجال البحث -

الفصل الثانى

مقارنة بين أهدافهم لتفسير القرآن

في القرنين السابع عشر والثامن عشر للميلاد كانت الأبحاث التي كُتبت عن القرآن تتَّسم بأنها أولاً صادرة عن جهل ، وبقصد الطعن الحاد ثانياً ، وثالثاً بأنها صادرة عن خوف عميق؛ ذلك الخوف الذي أثارته الكنائس المسيحية؛ فكثيراً ما كان القرآن يُوصف بأنه "القرآن التركي" بوصفه الكتاب المقدس للعثمانيين الذين حاصروا فيينا سنة ١٦٨٣م ـ واعتباراً من القرن الثامن عشر ، أي في عصر التنوير ، سادت بالتدريج ، وبسبب النزاع الدائم بين المثقفين والكنائس ، مواقف متسامحة تجاه القرآن؛ فلقد حاول يوهان فولفجانج جوته (١٧٤٩-١٨٣٢) في مؤلفه الشهير "الدي وان الغربي- الشرقي" ، عقد مصالحة بين الأدب والشعر في أوروبا ونظيريهما في الشرق على أساس التكافؤ ، منطلقاً في ذلك من مبدأ تكافؤ الثقافات ـ لقد كان يرى أنه لا معنى للتساؤل حول "أي الثقافات أفضل" ـ

وقادت روح التنوير هذه إلى أن الإجابة عن السؤال المتمثل في أي الأديان هو الدين الصحيح ، كانت إجابة شخصية ، ولم يكن من الممكن عدُّها إجابة عمومية ـ وطبقا لهذا الرأي عُدَّت الديانات كلها متكافئة إلى حد ما ـ صحيح أن جوته نفسه كان مسيحياً أصلاً ، غير أن مُعتقداته كانت بعيدة عن اليهودية والمسيحية بُعْدَها عن الإسلام ، ولعل من الممكن القول بأنه كان من أتباع مذهب وحدة الوجود أو ممن يؤمنون بالطبيعة ـ

في التربة التي أصلحتها حركة التنوير نمت الدراسات المتعلقة بالإسلام والقرآن باللغة الألمانية منذ القرن التاسع عشر ، وكان القائمون بتلك الدراسات أساتذة جامعات أو مثقفين أو أمناء مكتبات ، ولكنهم لم يكونوا بالطبع مسلمين أو عرباً ، كما أن معظمهم لم يكونوا مسيحيين أو يهوداً بالمعنى العَقَدي ، وان ما كانوا كذلك بمعنى أن خلفيتهم الثقافية كانت يهودية أو مسيحية ـ كان عددهم قليلاً جداً ، كما أن قراءهم في أوروبا في القرن التاسع عشر لم يكونوا بالطبع مسلمين أو عربا ـ لقد كان قراء تلك الكتب والأبحاث يمثلون فئة قليلة من أصحاب ال يهتم ام ال سنة من الألمان والنمساويين والسويسريين ، أي من الناطقين بالألمانية ـ

وكان يهتم ام هؤلاء جميعاً بالأديان غير المسيحية ليس مُنصَبَّاً على الإسلام فحسب ، وان ما شمل أيضاً الهندوسية ، والبوذية ، وكذلك عقائد الإسكيمو والهنود الحمر ـ وضمَّت الجامعات الأوروبية آنذاك أساتذة متخصصين في اللغات العربية ، والفارسية ، والتركية ، وكذلك في السنسكريتية ، والصينية ، واليابانية ـ كما أن الاشتغال بالدراسات

القرآنية كانت له علاقته القوية بعلم اللاهوت المسيحي؛ ففي القرن التاسع عشر ظهرت الدراسات النقدية حول الكتاب المقدس ـ وفي هذا البحث ضم معظمها جدالا حاداً مع الكنيسة الكاثوليكية ، والبروتستانتية ، فإلى أيّ مدى كان من الواجب معرفة المحيط التاريخي للعهد القديم ، حتى يمكن فهمه الفهم الصحيح؟ وهل يجب فَهْمُ كل نصوص العهد الجديد على ظاهرها ، أي حرفياًّ؟ وهل ماورد في الأناجيل من معجزات المسيح حقائق تاريخية؟ ـ

مثل هذه الأسئلة أثيرت في سياق فهم جديد للصراع بين الإيمان والعلم؛ بين الدين والعلوم ـ وفيما يتعلق بالقرآن طُرحت أيضاً أسئلة مشابهة ، بيد أنه قَلَّ أن كان ال يهتم ام بالدراسات القرآنية نابعاً من خلفية استعمارية؛ فمن المعروف أن ألمانيا لم تكن لها إلا مستعمرات قليلة ، ولفترة قصيرة فقط ـ

لقد كان فضول الباحثين الألمان مُنصَبًّاً على اللغات ، والآداب ، والثقافات ، والأديان الأخرى ، وكان بالطبع مرتبطاً بوجه سنة بالشعور والاقتناع بأن كلاًّ من ثقافتهم ودينهم أفضل من نواح كثيرة ، وشاركهم في ذلك الاقتناع أناس كانوا يرتابون في ديانتهم ، يهودية كانت أو مسيحية ـ إن ذلك الشعور بالتفوق الذاتي كان مخالفا لمبدأ التنوير بشكل واضح ، أعني بشكل واضح بالنسبة لنا اليوم ، ولم يكن واضحاً لأصحاب تلك الآراء آنذاك ـ لقد كان له تأثيره في أبحاثهم؛ ففي كثير من القضايا انطلق الباحثون الأوروبيون ، و من بينهم الألمان ، من أحكام سابقة عديدة ، وحيثما كان من الأفضل محاولة الوصول إلى فهم أكثر عمقا ، كانوا كثيرا ما ينتقدون على نحوٍ سطحي ـ وإضافة إلى ذلك لم تكن معرفتهم باللغة العربية معرفة كافية دائما ـ وكما ذكرتُ آنفا كان الباحثون الألمان يكتبون لجانب غير مسلم من القراء ـ وعندما انتهى تيودور نولدكه (١٩٣٠- ١٨٣٦) من أول صياغة لمؤلفه :

"تاريخ النص القرآني" سنة ١٨٥٦ ، كان في العشرين من عمره ، وكان عن وان ه باللاتينية :

(De origine et compositione Surarumquranicarum ipsiusque Qorani)

أي : "نشأة النص القرآني ، وتكوين السور القرآنية" ، إذ كانت اللاتينية لا تزال آنذاك اللغة العلمية السائدة في أوروبا ، و كان من النادر في ذلك الوقت أن يتمكن أحد من المسلمين من قراءة هذا الكتاب ، كما لم يكن هناك في أوروبا من يشتغل بالدراسات القرآنية

، وبالإسلام ، ونصوصه المقدسة ، وتاريخه ، بهدف الدخول في الإسلام؛ الأمر الذي يُعد دليلا آخر على أن القارئ المقصود بتلك الدراسات كان المثقف الأوروبي .

يتضح من هذه الملاحظات القصيرة أن مناهج أبحاث غير المسلمين ونتائجهم ، المتعلقة بالقرآن ، قوبلت بارتياب شديد ، ورفض عريض من قِبل المسلمين ، وعلى الأخص من قِبل العرب منهم ، عندما بلغَتْهم أخبار تلك الدراسات . وأحد الأدلة على ذلك ، الذي يُعد أيضا من عواقب هذه العوامل التاريخية ، أنه لا يوجد إلى اليوم إلا بدايات متواضعة للتعاون بين المسلمين وغير المسلمين في مجال الدراسات العلمية حول القرآن .

لقد بدأ التعاون في هذا البحث بالفعل ، ولكن بقدر محدود ، و أو د اليوم أن أعرض على حضراتكم مشروعين يعتمدان أساساً على التعاون بين بعض الباحثين من الألمان والعرب؛ بين مسلمين وغير مسلمين :

أولا- استُبدل بالطبعة التي أخرجها جوستاف فلوجل للنص القرآني طبعة المصحف الشريف التي اعتمدها الأزهر .

ثانيا- مشروع الألمانيين؛ الدكتور ألبريخت نوث ، و الدكتور جيرد-روديجار بوين لترميم مخطوطات القرآن في صنعاء .

الفصل الثالث

مقارنة بين اتجاهاتهم لتفسير القرآن

المستشرقون ينتمون إلى فريقين بالنسبة لموضوع بحثنا ـ الفريق الأول هم المعتدلون في موقفهم من المصادر الإسلامية فيقبلون صحة سنة تها ، ولكنهم لا يهتمون بإسناد الروايات وغير ذلك من عوامل صحتها ويميلون إلى استخدام تلك الروايات التي تؤيد وجهات نظرهم بدون نقد أو اعتراض و ينتقدون تلك التي تتعارض مع آرائهم واتجاهاتهم ـ

والفريق الثاني هم المتطرفون في موقفهم من المصادر ويقولون إنها ليست معاصرة وقابلة للاعتماد عليها للتاريخ الإسلامي للقرنين الأول والثاني ، وبالرغم من أن الكثيرين من الفريق الأول يقومون بدحض مزاعم الفريق الثاني في المصادر ، وبالرغم من أن العلماء المسلمين أيضا يقومون بدحض هذه المزاعم ، فإنهم أي الفريق الثاني ، يصرون على موقفهم وذلك خصوصا من أجل النيل من القرآن ـ

أما بالنسبة للموقف من القرآن فإن الفريقين متساويان ـ فالفريق الأول يحاول بشتى الوسائل والحجج إثبات أن القرآن تأليف محمد ﷺ وان هـ مقتبس من اليهودية والنصرانية والديانات القديمة الأخرى ـ

والفريق الثاني يبني على هذه الاستنتاجات و من ثم يذهب إلى أبعد الحدود ويقول إن المصادر التاريخية الإسلامية لا يمكن الاعتماد عليها للقرنين الأولين والقرآن ليس فقط من تأليف محمد ﷺ ، بل إنه تطور عبر قرنين ثم اتخذ شكله الحالي في نهاية القرن الثاني أو بعده ـ كما أن الفريقين يهدفان إلى جعل القرآن مساوياً لما يسمَّى بالكتاب المقدس من حيث التاريخ ، أو كما يقولون : إن للقرآن تاريخاً كما للكتاب المقدس تاريخ ـ

إن جميع استنتاجات الفريقين فاسدة وباطلة لكن المنتمين إليهما لا يشعرون بذلك ، وفي الآونة الأخيرة كثفوا مساعي هم في بسط آرائهم وترويجها فيقومون بإعادة طبع كتابات المستشرقين القدماء في هذا الموضوع من ناحية[١] وفي إعداد منشورات جديدة أخرى من ناحية ثانية ـ ويخبرنا توبي ليستر أن المستشرقين الأوروبيين والأمريكيين قد تبنوا مشروعا لإعداد ما يسمونه بـ"الموسوعة القرآنية" والتي ستتضمن جميع ما توصل إليه علماء الغرب في القرن المنصرم في الدراسات القرآنية ـ [٢] وعليه فإنه من الضروري متابعة ما يكتبونه وينشرونه ومواجهتهم في ساحتهم وذلك بدحض كل استنتاجاتهم واحدة فواحدة ـ

١- Andrew Rippin (ed) : The Qur'an, Formative Interpretation, Ashgate Publishing, Aldershot, ١٩٩٩; and Ibn Warraq (ed) : The Origin of the Koran, New York, ١٩٩٨

٢ توبي ليستر في - The Atlantic Monthly, January ١٩٩٩, p. ٣٠

نجد أن نولدكه ، وبيل ، وبلاشير، وبورتون في مجال جمع القرآن الكريم لا يتجاوزون كتب المصاحف لابن أبي داود ، والإتقان للسيوطي ، والفهرست لابن النديم ، في حين لا نجد عندهم اعتمادا يذكر على الروايات الصحيحة الواردة في كتب الصحاح والسنن أو في مقدمات المفسرين القرآنية مقدمة ابن عطية مقدمة ابن جزي ومقدمة القرطبي وغيرها : كما لا نجد إشارة إلى كتاب أبي شامة المقدسي (ت ٦٦٥هـ) : المرشد الوجيز إلى علوم تتعلق بكتاب الله العزيز، أو كتاب البرهان في علوم القرآن للزركشي (ت ٧٩٤هـ) أوكتاب (التبيان) للنووي (ت ٦٤٣هـ) أو كتاب ابن الجوزي فنون الأفنان في عجائب علوم القرآن أو ما جاء في فتح الباري لابن حجر(ت٨٥٢) وغيره من شراح كتب الصحاح والسنن .

من جهة أخرى يلاحظ أن المصنفات المعتمدة لدى المستشرقين المعاصرين هي نفسها التي كان يعتمدها أسلافهم من المستشرقين القدامى ، وذلك بالرغم من صدور كثير من الكتب الموثوق بها والمعتمدة في علوم القرآن ، وهذا أمر يسهل التأكد منه من خلال الاطلاع على لوائح المراجع المعتمدة لدى المستشرقين المعاصرين مقارنة بما جاء لدى القدامى منهم .

وبذلك يمكن القول بأن حصر المصادر ونوعيتها يكاد يكون تقليداً في البحث الاستشراقي ، وهو يرمي إلى الإبقاء على الشبهات والافتراءات نفسها التي نسجها المستشرقون الأوائل ، وذلك عن طريق الإشارة إلى الاقتباسات والإحالات ذاتها ثم الاستنتاجات والافتراضات نفسها ، وهذا ما يلاحظ من خلال مادة (القرآن) التي حررها Welch . T . A في دائرة المعارف الإسلامية الاستشراقية في طبعتها الثانية . وهي مادة مطولة وجامعة لالأبرز علوم القرآن التي درج المستشرقون على الخوض فيها ودراستها . والشيء نفسه يمكن ملاحظته في كتاب نولدكه (تاريخ القرآن) وكتاب جفري (مواد من أجل دراسة تاريخ النص القرآني) وكتاب جون بورتون (جمع القرآن) وكتاب بلاشير (مدخل إلى القرآن) .

و من نواحي الضعف المنهجية التي تدخل في السياق نفسه محاولة دراسة اتجاه معين في التفسير أو تيار معين في مجال من مجالات علوم القرآن من خلال نموذج أو نموذجين يتم اختيارهما ، والوقوف عندهما دون غيرهما . مثال ذلك ما اعتمده جولدزيهر في كتابه مذاهب التفسير الإسلامي[١] فقد كان يرمي إلى تحقيق افتراض بعينه اعتنقه مقدماً

١ -إجناس جولدزيهر : مذاهب التفسير الإسلامي ، ترجمة د ،عبد الحليم النجار، طبعة دار اقرأ ببيروت ٨٥٢/١،

واعتسف من المقدمات واختار من الوسائل والأمثلة في تاريخ التفسير ما يوصله إلى ذلك الغرض ، ويحقق له تلك النتيجة بعينها ، فاقتصر على دراسة تفسيرين : تفسير الطبري ، وتفسير المنار .

وقد يكون من حق المؤلف أن يلتزم منهجا يسعف على تصوير افتراض يتخيله ، ولكن ليس من الحق أن يقال إن جهده في هذا الصدد كشف صادق عن حقيقة التفسير عند المسلمين . لقد تخير جولدزيهر من مناهج المفسرين ما يخدم فكرته ويكشف عن أثر الالتزام المذهبي في توجيه النص وان طاقه بمبادئ المذهب وعقائده ، فاقتصر على دراسة تفاسير محددة (الطبري – الزمخشري-ابن عربي) ولم يستقص بيان مذاهب التفسير كلها[1] .

وقد يكون من حق الباحث أن يسلك أي الطرق المنهجية في بحثه لكي يصبح من الواجب عليه حينئذ أن يلتزم أصول هذا الطريق طوال بحثه ، وألا يؤمن ببعض المنهج ويكفر بالبعض الآخر ، ولو فعل المستشرق ذلك واستقصى ج وان ب التفسير المذهبي كلها من تشريعية فقهية ، إلى لغوية نحوية ، أو أثرية موسوعية من خلال جميع كتب التفسير التي كانت – على الأقل- في وقته لتكشَّفت له حقيقة مغايرة ، وهي أن النص القرآني نص خصيب متجدد وثري . فليس سهواً إذن أن يغفل جولدزيهر عن آثار أخرى في التفسير ، وان ما هو التجاهل المتعمد ليبدو محصول المسلمين من التفسير في النهاية رذاذاً متناثراً فرقته الأهواء الحزبية والفكرية[2] .

---

١ - الصفحات : ٧٣-١٢٠-٢٠١-٢٨٦-٣٣٧ ،

٢ - الدكتور محمد إبراهيم شريف ، اتجاهات التجديد في تفسير القرآن الكريم ،دار التراث بالقاهرة ١٩٨٢ ص ٧ ،

الفصل الرابع

النقد على مناهجهم واهدافهم واتجاهاتهم في ضوء المصادر الإسلامية

الدراسات القرانية لعلماء المسلمين

يختلف البحث الاستشراقي في حقل القرآنيات عن المنهج الإسلامي المؤسس على ضرورة اعتماد الموثوق من المصادر والمشهود له بالأولية والتميز . فالمصادر القرآنية الموثوقة ليس فيها ما يسعف القوم في تسويغ ما يَصْبون إلى تأكيده من أحكام مغرضة ، واستنتاجات مغلوطة وخاطئة أريد لها أن تكون كذلك ، ولهذا يلتجئ القوم إلى مصادر أخرى بحثاً عما يعينهم على بلوغ مأمولهم فيجدون بغيتهم في كتب الأدب والتاريخ وغيرها دون أدنى اكتراث بما يشكله اعتماد تلك المصادر في قضايا جوهرية ترتبط بالدراسات القرآنية من خلل منهجي كبير ، ربما كان المستشرقون أول من نبهوا لخطورته وعواره في أبحاثهم الأخرى .

وهكذا مثلا يتم الاعتماد على كتاب مروج الذهب للمسعودي ، وكتاب الأغاني للأصفهاني ، وكتاب الفهرست لابن النديم ، وكتاب الإحياء للغزالي ، وكتاب الحي وان للدميري وغيرها[١]في دراسة علوم القرآن والتفسير .

وقد يهدف المستشرق من وراء ذلك إلى افتعال نوع من التشويش والبلبلة في الأذهان ، كما فعل الفرنسي بلاشير في معرض حديثه عن عدد السور المكية والمدنية؛ حيث أحال في أحد الحواشي على كتاب(الإتقان) ثم قال بعد ذلك : ((حسب رواية يقدمها لنا ابن النديم في كتابه (الفهرست) فإن عدد السور المكية ٨٥ وعدد السور المدنية ٢٨) ، ثم يعقب بقوله : (لاحظوا فالمجموع ١١٣ سورة!!) [٢]وهنا نجد الرجل الذي عرف بمنهجه الصارم وحسه النقدي في البحث لم يجرؤ على أن يقول : (ربما وقع سهو في كلام ابن النديم أو أن العدد ٨٦ تحول إلى ٨٥ خطأً أثناء النسخ أو شيء من هذا القبيل ما دام إجماع الأمة الإسلامية ، وكذا ما تنطق به الملايين من المصاحف المطبوعة على أن عدد سور القرآن ١١٤ سورة .

والحقية الواقعية أن كثيراً من المستشرقين ودعاة التغريب قد ألحوا على اعتماد مثل هذه الكتب ، و أو لَوها ال يهتم ام البالغ وأعادوا طبعها وأذاعوا بها ، وحرضوا الباحثين من التغريبيين على اعتمادها مصادر ومراجع؛ وذلك لأنها تفسد الحقائق وترسم صوراً غير صحيحة ولا موثوقة عن واقع الأمور . لا يزال الحديث موصولاً بالشبهات التي تثار حول

---

١ - جولدزيهر على هذه الكتب في كتابه مذاهب التفسير الإسلامي طبعة دار اقرأ ببيروت ١٩٨٣م في الصفحات التالية : ٧٨-٨٣-٩٠-٩١

٢Blachère : Opcit p ٢٤٣, note ;٣٥٠.

القرآن الكريم ، ووقفتنا اليوم مع شبهة تقول : إن مصدر القرآن لم يكن وحيًا من السماء أوحاه الله إلى نبيه محمد ، بل كان مصدره الكتب السابقة ـ وقد استدلَّ أصحاب هذه الشبهة على ذلك بأمور ، نجملها فيما يلي :

استدلال المستشرقين على مصدرية الكتب السابقةللقرآن :

١- أن **خمسة وسبعين في المئة من آيات القرآن** مقتبسة من الكتاب المقدس للنصارى (العهد الجديد) وفي هذا يقول القس أنيس شروش : " إن هناك نصوصًا عديدة من مقاطع العهد الجديد قد استعارها القرآن واقتبسها من الكتاب المقدس؛ فهناك مثلاً حوالي (١٣٠) مقطعًا في القرآن مستوحاة من سفر المزامير" ـ

٢- واستدلوا أيضًا بأن الرسول كان قد استعان بـ بحيرا الراهب ، ونسطور في كتابة بعض آيات القرآن

٣- ثم قالوا : إن الرسول كان يقرأ ويكتب ، بدليل أنه مارس التجارة في شبابه ، وهي تستلزم معرفة الكتابة والحساب ، وأيضًا فقد أمر الرسول عندما حضرته الوفاة بكتاب ، ليكتب عهده للصحابة ، كما ثبت ذلك عنه في عدد من الأحاديث ـ

٤- واحتجوا ب قول الله عزوجل : " اقرأ باسم ربك الذي خلق " (العلق : ١) على أن محمدًا كان يعرف القراءة والكتابة ، وإلا لما طلب منه القرآن أن يقرأ ؟!! وإذا ثبت أن الرسول لم يكن أميًا ، بل كان قارئًا وكاتبًا ، فقد تعيين أن يكون القرآن من تأليفه ، وليس وحيًا من السماء أوحي إليه ـ هذا حاصل ما استدل به أصحاب هذه الشبهة ، من أن مصدر القرآن لم يكن وحيًا من السماء ـ والجواب على هذه الشبهة ، يستدعي تفنيد كل دليل من الأدلة التي استدلوا بها ، فنقول : ينبغي أولاً أن نحرر مفهوم (الاقتباس) لنعرف مدى صحة القول القائل : إن القرآن مقتبس من الكتب السابقة ، فما هي حقيقة هذا المفهوم وهل ما في القرآن من أحكام وأخبار ، ينطبق عليه مفهوم (الاقتباس) إن حقيقة (الاقتباس) التام : أنه نقل فكرة ما ، إما نقلاً كليًا أو نقلاً جزئيًا ، بحيث لا يزيد الناقل المقتبس شيئًا؛ أما إذا زاد الناقل وأضاف وعدل بعض الأفكار وصححها ، فإن هذا لا يسمى اقتباسًا ، هذا أولاً ـ ثم يقال ثانيًا : هل يعتبر مجرد الاتفاق على وقوع قصة ما ، ونقل أحداثها ومجرياتها ، اقتباسًا ونقلاً ؟ ألم تقع القصة واقعًا ، وجرت أحداثها حقيقة ، فكيف يمكن حينئذ أن يكون نقلها وسَوْقُ أحداثها اقتباسًا ؟ نعم : لو أن القرآن لم يأتِ

بجديد؛ وكان بعض ما فيه أو أكثره نسخة عن الكتاب المقدس ، لصح أن يقال : إن القرآن اقتباس من الكتاب المقدس؛ غير أننا وجدنا أن القرآن قد أضاف وعدَّل وصحَّح في كثير من الأحكام والوقائع ، فكيف يصح والحال كذلك أن يسمى هذا اقتباسًا

إن الناقل المقتبس أسير من ينقل عنه ويقتبس منه ، فهو لا يضيف جديدًا ، ولا يصحح خطأً ـ ـ ـ وليس الأمر في القرآن كذلك ، بل هو على خلاف ذلك كما سبق وذكرنا ـ وعلى هذا فإن القول بأن ما نسبته ٧٥% من القرآن مقتبس من الكتاب المقدس ، قول لا يستند إلى دليل ، ولا يقوم على برهان ـ على أن المتأمل في موضوعات الكتاب المقدس ، وموضوعات القرآن الكريم ، يظهر له بجلاء ، الفارق الكبير بين موضوعات هذا وذاك ، سواء أكان ذلك من جهة المضمون ، أم من جهة الأسلوب؛ ويكفينا في هذا المقام للتدليل على صحة ما نقول ، أن نقارن بين بشارة زكريا بـ يحيى كما وردت في القرآن في سورتي آل عمران و مريم ، مع ما جاء في الإنجيل ـ

بشارة زكريا يحيى عليهما السلام ، كما ورد ذكرها في النص الإنجيلى

لم يكن لهما يعنى زكريا وامرأته ولد ـ إذ كانت اليصابات يعنى امرأة زكريا عاقرًا ـ وكان كلاهما متقدمين فى أيامهما ، فبينما هو يكهن فى نوبة غرفته أمام الله حسب عادة الكهنوت ، أصابته القرعة أن يدخل إلى هيكل الرب ويبخر ، وكان كل جمهور الشعب يصلى خارجًا وقت البخور ـ فظهر له ملاك الرب واقفًا عن يمين مذبح البخور ـ فلما رآه زكريا اضطرب ووقع عليه خوف ـ فقال له الملاك : لاتخف يا زكريا ؛ لأن طلبتك قد سمعت ، وامرأتك اليصابات ستلد لك ولداً وتسميه يوحنا ، ويكون لك فرح وابتهاج ـ وكثيرون سيفخرون بولادته؛ لأنه يكون عظيمًا أمام الرب ـ وخمرًا ومسكرًا لا يشرب ، و من بطن أمه يمتلئ بروح القدس ، ويرد كثيرين من بنى إسرائيل إلى الرب إلههم ، ويتقدم أمامه بروح إيليا وقوته ليرد قلوب الآباء إلى الأبناء ـ والعصاة إلى فكر الأبرار ، لكي يهيء للرب شعًبا مستعدًّا ـ فقال زكريا للملاك : كيف أعلم هذا وان ا شيخ وامرأتى متقدمة فى أيامها ؟! فأجاب الملاك وقال : أنا جبرائيل الواقف قدام الله ـ وأرسلت لأكلمك وأبشرك بهذا ـ وها أنت تكون صامتًا ولا تقدر أن تتكلم إلى اليوم الذى يكون فيه هذا؛ لأنك لم تصدق كلامي الذى سيتم فى وقته ـ وكان الشعب منتظرين زكريا ومتعجبين من إبطائه فى الهيكل ـ فلما خرج

لم يستطع أن يكلمهم ففهموا أنه قد رأى رؤيا فى الهيكل ـ فكان يومئ إليهم ـ وبقى صامتاً ـ " [1]بشارة زكريا بيحيى

هنالك دعا زكريا ربَّهُ قال رب هب لى من لدُنك ذريةً طيبةً إنك سميعُ الدعاء * فنادته الملائكة وهو قائم يصلي فى المحراب أن الله يُبشرك بيحيى مصدقًا بكلمة من الله وسيدًا وحصورًا ونبيًّا من الصالحين * قال رب أني يكون لي غلامٌ وقد بلغني الكبر وامرأتى عاقر قال كذلِكَ الله يفعلُ ما يشاء * قال ربِّ اجعل لي آية قال آيتك ألا تُكلم الناس ثلاثة أيام إلا رمزًا واذكر ربك كثيرًا وسبح بالعشى والإبكار ـ [2]

ذكر رحمة ربك عبده زكريا * إذ نادى ربَّه نداءً خفيًّا * قال رب إني وهن العظم مني واشتعل الرأس شيبًا ولم أكن بدعائك ربِّ شقيًّا * وان ي خفت الموالي من ورائي وكانت امرأتي عاقرًا فهب لي من لدنك وليًّا * يرثني ويرث من آل يعقوب واجعله ربِّ رضيًّا * يا زكريا إنا نبشرك بغلام اسمه يحيى لم نجعل له من قبل سميًّا * قال رب أَنَّى يكون لي غلام وكانت امرأتى عاقرًا وقد بلغت من الكبر عتيًّا * قال كذلك قال ربك هو عليَّ هينٌ وقد خلقتك من قبل ولم تك شيئًا * قال رب اجعل لي آية قال آيتك ألا تكلم الناس ثلاث ليال سويًّا * فخرج على قومه من المحراب فأوحى إليهم أن سبحوا بكرة وعشيًّا * يا يحيى خذ الكتاب بقوة وآتيناه الحكم صبيًّا * وحنانًا من لدنَّا وزكاةً وكان تقيًّا * وبرًا بوالديه ولم يكن جبارًا عصيًّا * وسلام عليه يوم ولد ويوم يموت ويوم يبعث حيًّا ـ [3]

إن المقارنة بين نص الإنجيل لهذه الواقعة وبين النص القرآني ، تظهر فوارق بين النصين لا مجال لنكرانها ، وتبطل هذه المقارنة في الوقت نفسه دعوى أن نصوص القرآن مقتبسة من الإنجيل ، وبيان ذلك فيما يلي : في سورة " آل عمران" تقدم على قصة بشارة زكريا بيحيى ، قصة نذر امرأة عمران ما في بطنها خالصًا لله ـ في حين أنه لم يرد ذكر لهذا في النص الإنجيلي ـ

النص القرآني أخبر أن امرأة عمران ولدت أنثى؛ وكانت ترجو أن يكون المولود ذكرًا ، وهذا أيضًا لم يأتِ له ذكر في النص الإنجيلي ـ

---

١ - إنجيل لوقا ، الإصحاح الأول : ٧- ٢٢

٢ - القرآن الكريم، سورة ، ال عمران : ٣٨-٤١

٣ - القرآن الكريم، سورة ، مريم : ٢-١٥

- ذَكَر النص القرآني ، كفالة زكريا للمولودة " مريم " وأخبر عن وجود رزقها عندها ، وبيَّن أن مصدر هذا الرزق هو الله ـ وهذا بدوره لم يرد ذكره في النص الإنجيلي ـ

- ربط النص القرآني بين قصة الدعاء بمولود لـ زكريا ، وبين قصة مولودة امرأة عمران ـ وهذا لا وجود له في النص الإنجيلي ـ

- ذَكَر النص القرآني دعاء زكريا ، في حين أننا لا نجد ذكرًا لذلك في النص الإنجيلي ـ

- تناول النص القرآني ما رتبه زكريا على هبة الله له وليًّا ، وهو أن يرثه ويرث من آل يعقوب ـ بينما لم يرد ذكر لهذا في النص الإنجيلي ـ

- بيَّن النص القرآني أن السبب الذي حمل زكريا على دعاء ربه ، هو خوفه الموالي من ورائه ـ والنص الإنجيلي خالٍ من هذا تمامًا ـ

- صرَّح النص القرآني بأن زكريا أوحى لقومه ، بأن يسبحوا بكرة وعشيًّا ـ ولا وجود لهذا في النص الإنجيلي ـ

- ذَكَر النص القرآني الثناء على المولود " يحيى " وبيَّن أنه بار بوالديه ، يوم ولادته ويوم موته ويوم بعثه حيًّا ـ ولا مقابل لهذا الثناء في النص الإنجيلي ـ

وإضافة إلى هذه التفاصيل الدقيقة التي ذكرها القرآن والتي لم يرد لها ذكر في الإنجيل ، تُظهر المقارنة أن النص القرآني قام بمهمة ثانية ، لا تقل أهمية عن المهمة الأولى ، وتتجلى هذه المهمة في تصحيح الأخطاء التى وردت فى النص الإنجيلي ، وبيان هذا وَفْقَ الآتي :

أولاً : أن النص الإنجيلي جعل الصمت الذى قام بـ زكريا عقوبة له من الملاك ـ بينما صحح القرآن هذه الواقعة ، وجعل الصمت استجابة لدعاء زكريا ربه ـ فالصمت - حسب النص القرآني - كان تكريمًا لـ زكريا عليه السلام من الله ، وهذا مما يتناسب مع خصائص الأنبياء والرسل؛ في حين أنه في النص الإنجيلي عقوبة من الملاك ، وفي هذا ما لا يتناسب مع خصائص الرسل والأنبياء ـ فما هو الذنب الذى ارتكبه زكريا حتى يعاقب من الله أو حتى من الملاك ؟! هل إقراره بكبر سنه وعقر امرأته هو الذنب ؟!

لقد وقع هذا من إبراهيم عليه السلام حين بُشِّر بإسحق ، ووقع من سارة حين بشرت به ، ووقع من " مريم " حين بُشِّرَتْ بحملها بـ عيسى ، فلم يعاقب الله منهم أحدًا ـ فما السر فى ترك إبراهيم و سارة و مريم بلا عقوبة ، وان زالها بـ زكريا وحده ، مع أن الذى صدر منه ، صدر مثله تمامًا من غيره ؟

إن أكبر دليل على نفي صحة هذا القول ، هو خلو النصوص القرآنية منه ، وليس هذا تعصبًا منا للقرآن ـ وان ما هو الحق ، والمسلك اللائق بمنزلة الرسل عند ربهم ـ

ثانيًا : النص الإنجيلي يحدد مدة الصمت بخروج زكريا من الهيكل إلى يوم أن ولد يحيى ـ في حين أن النص القرآني يصحح هذا الخطأ ، ويذكر أن مدته كانت ثلاثة أيام بلياليهن ، بعد الخروج من المحراب ـ

ثالثًا : على أن النص الإنجيلى يجعل البشارة على لسان ملاك واحد ، بينما النص القرآني يجعل البشارة على لسان جمع من الملائكة ، قال تعالى : فنادته الملائكة وهو قائم يصلي فى المحراب ـ [١]

رابعًا : النص الإنجيلي جعل التسمية بـ " يحيى " " يوحنا " حسب النص الإنجيلي - من اختيار زكريا ، غير أن الملاك قد تنبأ بها ـ في حين أن النص القرآني صحح هذا الخطأ ، وبيَّن أن التسمية كانت من وحي الله إلى زكريا ، قال تعالى : إنا نبشرك بغلام اسمه يحيى لم نجعل له من قبل سميا ـ [٢]

وعلى ضوء هذه المقارنة ، يتضح لنا ، أن القرآن قد أدى في تعقبه للنص الإنجيلي ، مهمتين أساسيتين :

الأولى : تصوير الواقعة تصويرًا أدق تفصيلاً ، وأجدر تصديقًا ـ

الثانية : تصحيح الأخطاء الواردة فى النص الإنجيلي المقارن ـ

لقد أوضحت هذه المقارنة أن القرآن لم يقتبس جزءًا من الواقعة ، فضلاً عن أن يقتبس الواقعة كلها؛ وان ما صور الواقعة تصويرًا دقيقًا ، فسجل كل حقائقها ، وبيَّن كل دقائقها ـ وعرضها عرضًا جديدًا ، وربط بينها وبين وقائع محددة ، كانت كالسبب الموحد لها ، والناظم لعقدها ـ

ثم إن القرآن لم يقف عند هذا الحد؛ بل قام بتصحيح كثيرٍ من الأخطاء التى وردت في النص الإنجيلي ـ وهذا لا يتأتى من ناقل ، ليس له مصدر سوى ما اقتبس منه ـ وان ما يتأتى ممن له مصدره الخاص ، ووسائله المستقلة ، بحيث يتخطى كل الحواجز ، ويسجل الواقعة من "مسرحها " ـ

---

١ - القرآن الكريم، سورة ، ال عمران : ٣٩

٢ - القرآن الكريم، سورة ، مريم : ٧

وحينئذ ، فكل مقارنة تجري بين القرآن وبين غيره من الكتب السابقة ، تُعدُّ دليلاً جديدًا على نفي أن يكون شيء من القرآن مقتبَسًا من كتاب سابق عليه ، وان ما هو وحي أوحاه الله لرسوله محمد خاتم النبيين ـ

ومع ذلك فإننا نقول : ليس هناك ما يمنع أن يكون ثمة تشابه بين القرآن والكتب السابقة ، ولا سيما في مسألة القصص؛ لأن القصة والحادثة قد وقعت ، و أصبح ت في ذاكرة التاريخ ، ولا يمكن تجاهلها بحال ـ

أما ما جاء من التشابه في القرآن ، في قول الله عزوجل : ولقد كتبنا في الزبور من بعد الذكر أن الأرض يرثها عبادي الصالحون [١] وما جاء في كتاب المزامير : الأبرار يرثون الأرض [٢] فنقول : إن القرآن قد صرح هنا بأن هذا الحكم موجود في الزبور ، ولم يَنقل عن الزبور من غير إشارة إليه؛ في حين أن العبارة نفسها وردت في إنجيل متى ، ونصها : طُوبَى لِلْوُدَعَاءِ لأَنَّهُمْ يَرِثُونَ الأَرْضَ (متى ، الأصحاح الخامس -٥) دون الإشارة إلى المرجع الذي اقتبست منه !

أما جوابنا على دعوى أن الرسول كان يعلم القراءة والكتابة ، بدليل خطاب القرآن له بـ { اقرأ }[٣] نقول : إن هذه الآية ينبغي أن تفهم على ضوء سبب نزولها ، وقد نزل بها جبريل في بداية الوحي طالبًا من الرسول أن يتلو ما يقرأه عليه ، لا أن يقرأ من كتاب هو بين يديه ، وقد دل على هذا ، قوله في سبب نزول هذه الآية : ما أنا بقارئ ، إذ لم يدرِ الرسول ماذا يقرأ ؟ ولا كيف يقرأ ؟ ولا لمن يقرأ؛ ولا يمكن أن يكون المقصود بالقراءة في هذه الحادثة ، القراءة من كتاب ، إذ لم يدفع جبريل إلى النبي كتابًا مكتوبًا ليقرأه ـ وان ما دفع إليه وحياً مقولاً ، فقرأه بعده ـ

ثم الاستدلال على كون الرسول لم يكن أميًا بمارسته التجارة ، ليس بالاستدلال المعتبر؛ إذ ليس من شروط العمل بالتجارة وممارستها أن يكون ال سنة ل فيها قارئًا وكاتبًا ، إذ التجارة في الأساس قائمة على الأخذ والعطاء والتبادل ، وهذه أمور لا يتوقف القيام بها على معرفة القراءة والكتابة ، خصوصًا إذا علمنا أن ممارسة التجارة في عهد الرسول لم تكن على هذه الصورة من التعقيد ، كما هي عليه اليوم ، بل كانت تجارة تقوم في الأساس

---

١ القرآن الكريم، سورة ، - الأنبياء : ١٠٥

٢ - القرآن الكريم، سورة ، المزمور : ١١/٣٧

٣ - القرآن الكريم، سورة ، العلق : ١

على المبادلة والمقايضة في سلع معينة على الأغلب ، وعنصر المال فيها لم يكن بهذه الأهمية والمنزلة التي هو عليها اليوم .

ثم لو كان محمد غير أمّيٍّ لما خفي ذلك على قومه ، ولكذَّبوه في وَصْفِ نفسه بالأمّيّ ، ولم يُعرف عن قومه أنهم أنكروا عليه وَصْفَ الأميّة . ولو كان محمد يقرأ ويكتب ، فشعراء قريش وكبراؤهم كانوا يقرؤون ويكتبون أيضًا ، وهم وُجِدوا قبل ميلاد الرسول ، فلماذا لم يأتوا بمثل القرآن؟ ولماذا لمَّا تحدهم الرسول لم يواجهوه بكلام من جنس القرآن؟ . أما القول بأن الرسول قد استعان بـ بحيرا الراهب في تأليف القرآن ، فهذه الشبهة قد أجبنا عنها في مقال مفصَّل بهذا الخصوص ، بعن وان : هل استعان الرسول بأحبار اليهود فيما أوحي إليه من القرآن؟فيمكن الرجوع إليه لمعرفة الجواب على هذه الدعوى؛ غير أننا نضيف هنا ، إضافة لما ذُكر هناك ، أن البحث التاريخي يثبت أن الرسول لم يلتقِ بـ بحيرا إلا مرة واحدة ، وكل ما كان في هذا اللقاء أن أوصى بحيرا أبا طالب أن يولي ابن أخيه عناية خاصة ، إذ سيكون له شأن ، فهذا غاية ما تذكره الروايات التاريخية حول هذا اللقاء ، أما ما وراء ذلك من أقوال وروايات فلا مستند لها من التاريخ

وقصة الكتاب الذي أراد رسول الله كتابته فقد ذكره البخاري وغيره ، وهو لا شك حديث ثابت؛ لكن لا يؤخذ من ماجريات الحديث ، أن الرسول كان قد همَّ أن يكتب لصحابته كتابًا بنفسه ، بل كل ما يذكره الحديث ، أنه قد كان عنده جمع من الصحابة ، وان هم اختلفوا فيما بينهم ، فلما رأى اختلافهم ، قال : قوموا عني ، ولا ينبغي عندي التنازع رواه البخاري و مسلم . فكما كانوا حوله يكتبون الوحي ، فقد طلب منهم أن يكتبوا هذا الكتاب ، بعد أن يمليه عليهم .

إهمال المصادر القرآنية الأصيلة والاحتفاء بدراسات المستشرقين السالفة

يبدو أن من أخطاء منهج المستشرقين في اعتماد مصادر ومراجع معينة تعمُّد عدم الاكتراث بموثوقيتها و أو لوية بعضها؛ لهذا نجد أن المستشرق الذي يسعى إلى فرض فكرة معينة وتكريسها لا يلقي بالاً إلى المصادر التي ترمي مضامينها إلى نقيض ما يذهب إليه ، وهو يعمد في الغالب إلى تقديم كتب ثانوية وغير موثوقة على ما هو معروف من كتب موثوقة ومعوَّل عليها ، وهذا المنهج الخاطئ كفيل بأن يؤدي إلى نتائج مغلوطة وخاطئة أريد لها أن تكون كذلك .

ويبدو أن من أعظم أخطاء هذا المنهج المتمثل في عدم ترتيب المصادر حسب موثوقيتها وقيمتها تقديم كتب المستشرقين على غيرها من كتب العلماء المسلمين الأوائل في نقل الروايات ، والنصوص القديمة ـ

إن بلاشير الفرنسي مثلاً لا يت وان ى في الإحالة على كتاب (تاريخ القرآن) للمستشرق الألماني نولدكه كلما تعلق الأمر بذكر أحاديث نبوية أو روايات مأثورة[1] تختص بمسألة جمع القرآن - مثلا - والتي نقلها العلماء المسلمون في كتبهم ، والمثير للغرابة أن يلجأ بلاشير في حاشية واحدة إلى الإحالة على كتاب نولدكه أولا ، ثم يتبعه بكتاب الواحدي في أسباب النُّزول وتفسير أبي حيان ، ثم الإتقان للسيوطي (٢) ـ والمستشرق ولش في مادة (القرآن) (٣) يقول : لاشيء في القرآن يدل على أن معنى (الأمي) الذي لا يقرأ ولا يكتب ، وبدل الرجوع إلى كتب التفسير يحيل مباشرة بعد قوله هذا على (نولدكه) في تاريخ القرآن (١-١٤) ، وبيل في كتابه (ص٣٣) ، وبلاشير في مدخله (ص ٦- ١٢) ـ

ويعد لجوء المستشرقين إلى الإحالة على كتب زملائهم السابقين أولاً ، ثم الإشارة بعد ذلك إلى المصادر العربية الأصيلة أمراً يكاد يكون مطرداً ـ

والأدهى من ذلك أن نعثر في كتاب بلاشير على حاشية يحيل فيها على كتاب نولدكه ثم يضع بين قوسين إشارة إلى أن نولدكه قد أسند نقله إلى الطبري في تفسيره ، لكن تبين لبلاشير أن الإحالة غير صحيحة ونص عليها ، ومع ذلك نجد الرجل لا يعير المسألة أدنى يهتم ام ، بل يمضي قدماً ويستشهد بما ذكره سلفه من نقول أو روايات تخدم هدفه ومرماه[4] إضافة إلى كل هذا فإن الترجمة من المصادر الأجنبية كثيرا ما يغير بها لفظ الشيء المترجم ، وبخاصة إذا كان اسم مكان أو اسم شخص غريب لا علم للمترجم به ، فلا ينفع في هذه الحالة إلا الرجوع إلى المصادر الأصيلة ـ

---

١ - المدني : مالك بن أنس بن مالك بن عامر الأصبحي ، الموطأ،مؤسسة زايد بن سلطان آل نهيان للأعمال الخيرية والإنسانية - أبو ظبي – الإمارات ٢٠٠٤ م ١٤٥/٢

٢Blachère : op، cit p ٢٤٣ note ٣٤٩،

٣ Encyclopédie de l'Islam p ٤٠٤،

٤- R، Blachère : Introduction au Coran p ٦٩, note ٨٩،

الفصل الخامس

اثرات المستشرقين على المفسرين المسلمين وعلى الادب التفسيرية

اثرتشكيك من المستشرقين فى دراسات القرآن ظهر بأ شكا ل مختلفة مثل تفاسير من الفرق الضالة والأدبالمنحرفة عن الأسلام ـ فبهذا الوجه ظهر الإنحراف والضلالة وعدم الحياء والحجاب والزنا وكثرة الذنوب والفساد فى الأرض وقتل الناس بغير الحق و غيره من الآثام والذنوب ، فى اقوام الأمة الإسلامية المعاصرة ـ لقد كان المستشرقون القدامى أكثر يهتم اماً بهذه النزعة في كتاباتهم ، حتى إن أحدهم وهو اليهودي أبراهام غايغر A ـ Geiger أصدر سنة ١٨٣٣م كتابا يحمل عن وان ا مثيرا هو: (ماذا أخذ القرآن عن اليهودية) [١] وقد كان هذا الكتاب إيذاناً ببداية حقبة جديدة في البحث الاستشراقي تهدف إلى التنقيب عن كل ما قد يبدو للمستشرقين في القرآن منقولاً ومستقى من اليهودية ، وقد أقبلت أبحاث هؤلاء تفكك مضامين القرآن الكريم؛ لتردها إلى عناصر توراتية _ يهودية مزعومة ـ

ومما لاشك فيه أن الأحكام التعسفية المرتبطة بهذا المنهج تكون حاضرة في كتابات المستشرقين كلما وجد تشابه بين الموضوعات القرآنية والموضوعات المبثوثة في الإنجيل أو التوراة ـ وهكذا تكون القصص القرآنية مأخوذة في زعمهم عن القصص اليهودية والنصرانية ـ فرجيس بلاشيرعلى الرغم من اعتداله في أحكامه يتحدث في كتابه معضلة محمد[٢] عن مصدر القصص القرآنية ذاكراً بالخصوص أنَّ مما لفت انتباه المستشرقين التشابه الحاصل بين هذه القصص والقصص اليهودية والنصرانية فيقول مثلا: إن التأثير النصراني كان واضحاً في السور المكية الأولى؛ إذ كثيرا ما تكشف مقارنة بالنصوص غير الرسمية كإنجيل الطفولة الذي كان سائداً في ذلك العهد عن شبه قوي ويعرض في هذا الصدد آراء بعض الباحثين مبيناً رأيه فيما يستنتج من العلاقات المستمرة التي كانت تربط بين مؤسس الإسلام والفقراء النصارى بمكة حسب زعمه ـ

ويذهب بعض المستشرقين إلى أن كثيراً من الأعلام الواردة في القرآن ذات أصل عبراني ، حتى إن أحدهم وهو المستشرق الفرنسي اليهودي أندري شوراكي A ـ Chouraqui قد أصدر منذ أكثر من عشر سنوات ترجمة لمعاني القرآن انتقدها المستشرقون قبل غيرهم من المسلمين ، وقد احتفظ فيها بالأصول العربية لبعض الألفاظ من غير ترجمة؛ إمعاناً منه في بيان أصلها العبراني كما يزعم [٣] ـ

١- Abraham Geiger : Was hat Muhammad aus dem Judentum aufgenommen Bonn ١٨٣٣،

٢- R,Blachère : Le problème de Mohomet ,PUF –Paris ١٩٥٢ P ٤٢،

٣- Le Coran : L'Appel, traduction de André Chouraqui, ed Robert Laffont – Paris ١٩٩١،

كما أنه يعطي كثيراً من الألفاظ القرآنية دلالات غريبة باللغة الفرنسية ، وعند البحث العميق يتبين أن الرجل يريد القفز على المعاني المعروفة والمتداولة - والتي اتفق عليها مترجمو معاني القرآن - إلى معان شاذة هي في الأصل إحدى المعاني اللغوية لأصل اللفظة ، لكن لا يصلح استعمالها لكي تؤدي وظيفة الترجمة المناسبة للفظة القرآنية .

إن شوراكي يذهب في مقدمة ترجمته لمعاني القرآنالتي تقع في ثلاث وعشرين صفحة إلى أن لغة القرآن تكاد تكون أقرب إلى العبرية التوراتية منها إلى العربية المعاصرة [١] ، وهو في ذلك يرمي بشكل غريب إلى أن معظم الألفاظ القرآنية لها ما يقابلها في لغته الأم ، وبالتالي فإن مصدر القرآن الرئيسي هو التوراة ، وهذا ما يبالغ في تأكيده في تعليقاته وحواشيه الكثيرة التي يمكن القول بأن معظمها إنما وضع أساساً لبيان أصول الألفاظ القرآنية حسب زعمه في التوراة

فعبارة (رب العالمين) يترجمها بـ Rabb des univers فيترك لفظة Rabb كما هي ، لأنها تعني في العربية - كما يقول - نفس ما تعنيه في العبرية ، ولفظة الشيطان يتركها كما هي Shaitan ويقول إنما هي مرادفة للمعنى التوراتي .

ولفظة الأمن يترجمها شوراكي بـ L'amen وهي - كما يقول - لفظة (توراتية) تدل على الملجأ والملاذ ، ولذلك ترجم قول الله عزوجل البقرة : ١٢٥ بقوله en lieu de retour et d'amen ولاشك أن القارئ الذي يجهل أصل كلمة amen التوراتي لا يستطيع أن يربط بين المعنيين .

إن هذا المنهج الذي يجعل القرآن متأثراً ومقتبساً من التوراة والإنجيل ، ينفي بطبيعة الحال كل أصالة للدين الإسلامي ولربانية المصدر القرآني . والمستشرقون عندما يطبقون هذا المنهج على القرآن فإنهم يرجعون أسسه ومبادئه ومضامينه إلى أصول يهودية ونصرانية .

فهذا المستشرق المجري إجناس جولدزيهر I . Goldziher (ت١٩٢١م) يقول بشيء من التحايل والدهاء وهو يحاول النفاذ إلى القرآن بحثاً عن عناصر أجنبية يشده بها إلى أصولها المدعاة : القرآن مصدق لما سبق من الرسالات الدينية ، وقد استصفى منها بعد فترة من الرسل ما هو من جوهر الدين . ثم يحاول أن يعتسف من الأدلة ما يعزز دعواه

---

١ -مقدمة الترجمة ص ١٨ ،

فيقول : (شعيرة الصلاة التي كانت بصورتها الأولى من قيام وقراءة وبما فيها من ركوع وسجود وبما يسبقها من وضوء تتصل بالنصرانية الشرقية . والصوم الذي جعل أولاً في يوم عاشوراء محاكاة للصوم اليهودي الأكبر ، وفيما يتعلق بشعائر الحج التي نظمها الإسلام أو بالأحرى احتفظ بها من بين تقاليد العرب الوثنية جعل محمد ﷺ أهمية كبرى لنية التقوى التي يجب أن تصحب هذه الشعيرة حين يقول : (لن ينال الله لحومها ولا دماؤها ولكن يناله التقوى منكم[1] .

وهكذا يكون القرآن في نظر هذا المستشرق وغيره من زملائه اليهود قد تأثر بأفكار يهودية تسربت إليه ، وتضمن مصطلحات وشعائر دينية يهودية اقتبست من التوراة ، كما أن قصص الأنبياء وأسماءهم إنما أخذت عن اليهود ، إنهم يريدون أن يلجؤوا إلى هذا المنهج الخطير الذي يزعم تأثر القرآن بغيره من الكتب السماوية لكي ينفوا ربانية المصدر القرآني ، ولكي يثبتوا اختراق النصرانية واليهودية على وجه الخصوص للقرآن وتعاليمه .

إن تشبع المستشرقين بمنهج الأثر والتأثر راجع إلى كون هذا المنهج قد طبق بصورة صارمة في بيئتهم ، ذلك أن النهضة الأوروبية قد تأسست على الحضارة اليونانية التي تعدُّ الميراث القديم للفكر الغربي ، وهكذا كلما أنشئ مذهب فكري وديني جديد وجد له نظير في الحضارة اليونانية القديمة ، و من خلال هذا تم تطبيق هذا المنهج على كل معطيات التراث الإسلامي و من ها حقل القرآنيات ، وذلك من غير اكتراث بأصالة التراث الإسلامي ذي الأصول والأسس الواضحة المؤسسة على معايير دينية أصيلة ، مستمدة مباشرة من الوحي الإلهي المنَزل على محمد ﷺ .

---

١ - جولدزيهر ، العقيدة والشريعة في الإسلام ، ترجمة محمد يوسف موسى وزميليه ، طبعة مصر ١٩٤٨م ص ١٧ ،

نتائج البحث

أولا : المماثلات و الإختلافات في مناهجم و أغراضهم و اتجاهاتهم

المستشرقون مختلفون فى اتجاهاتهم و دراساتهم بعضهم يهرون التعصب و هم متشددون فى اتجاهاتهم وبعضهم يعتبر معتدلون و من صفون وهم كما يلى :

مستشرقون متعصبون :

- جولدزيهر ١٩٢٠-١٨٥٠م Goldizher مجري يهودي ، من كتبه تاريخ مذاهب التفسير الإسلامي ـ والعقيدة والشريعة ـ ولقد أصبح زعيم الإسلاميات في أوروبا بلا منازع ـ
- جون ماينارد Maynard ـ أمريكي ، متعصب ، من محرري مجلة الدراسات الإسلامية ـ
- ص م ـ زويمر S ـ M ـ Zweimer مستشرق مبشر ، مؤسس مجلة العالم الإسلامي الأمريكية ، له كتاب الإسلام تحد لعقيدة صدر ١٩٠٨م ، وله كتاب الإسلام عبارة عن مجموعة مقالات قدمت للمؤتمر التبشيري الثاني سنة ١٩١١م في لكهنئو بالهند ـ
- غ ـ فون ـ غرونباوم G ـ Von Grunbaum ألماني يهودي ، تعلم في جامعات أمريكا ، له كتاب الأعياد المحمدية ١٩٥١م ودراسات في تاريخ الثقافة الإسلامية ١٩٥٤م ـ
- لوي L ـ Massignon فرنسي ، مبشر ، مستشار في وزارة المستعمرات الفرنسية لشؤون شمال أفريقيا ، له كتاب الحلاج الصوفي شهيد الإسلام ١٩٢٢م ـ
- د ـ ب ـ ماكدونالد D ـ B ـ Macdonald أمريكي ، متعصب ، مبشر ، له كتاب تطور علم الكلام والفقه والنظرية الدستورية ١٩٣٠م ـ وله الموقف الديني والحياة في الإسلام ١٩٠٨م ـ
- مايلز جرين M ـ Green سكرتير تحرير مجلة الشرق الأوسط ـ
- د ـ س ـ مرجليوث D ـ S ـ ١٩٤٠ - ١٨٨٥ Margoliouth م إنجليزي ، متعصب ، من م تعلم ته طه حسين وأحمد أمين ، وله كتاب التطورات المبكرة في الإسلام صدر ١٩١٣م ـ وله محمد ومطلع الإسلام صدر ١٩٠٥م وله الجامعة الإسلامية صدر ١٩١٢م ـ
- بارون كارادي فو Baron Carra de Voux فرنسي ، متعصب ، من كبار محرري دائرة المعارف الإسلامية ـ

- هـ - أ - ر- جب H - A - r - ١٨٩٥-١٩٦٥ Gibb م إنجليزي ، من كتبه المذهب المحمدي ١٩٤٧م والإتجاهات الحديثة في الإسلام ١٩٤٧م -
- ر- أ - نيكولسون Nicholson - A - r إنجليزي ، ينكر أن يكون الإسلام ديناً روحيًّا وينعته بالمادية وعدم السمو الإنساني ، وله كتاب متصوفو الإسلام .١٩١م وله التاريخ الأدبي للعرب .١٩٣م -
- هنري لامنس اليسوعي ١٨٧٢ - ١٩٣٧م Lammans - H فرنسي ، متعصب ، له كتاب الإسلام وله كتاب الطائف ، من محرري دائرة المعارف الإسلامية -
- جوزيف شاخت Schacht - J ألماني ، متعصب ضد الإسلام ، له كتاب أصول الفقه الإسلامي -
- بلاشير: كان يعمل في وزارة الخارجية الفرنسية كخبير في شؤون العرب والمسلمين -
- ألفرد جيوم Geom - A إنجليزي ، متعصب ضد الإسلام من كتبه الإسلام -

مستشرقون يُزعم أنهم منصفون :

- هادريان ريلاند ت١٧١٨م Hardrian roland أستاذ اللغات الشرقية في جامعة أوترشت بهولندا ، له كتاب الديانة المحمدية في جزأين باللغة اللاتينية ١٧٠٥م ، لكن الكنيسة(*) في أوروبا وضعت كتابه في قائمة الكتب المحرم تداولها -
- يوهان ج - رايسكه ١٧١٦ - ١٧٧٤م J - J - reiske وهو مستشرق ألماني جدير بالذكر ، اتهم بالزندقة لموقفه الإيجابي من الإسلام ، عاش بائساً ومات مسلولاً ، وإليه يرجع الفضل في إيجاد مكان بارز للدراسات العربية بألمانيا -
- سلفستر دي ساسي : ١٨٣٨م Silvestre de Sacy يهتم بالأدب والنحو مبتعداً عن الخوض في الدراسات الإسلامية ، وإليه يرجع الفضل في جعل باريس مركزاً للدراسات العربية ، وكان ممن اتصل به رفاعة الطهطاوي -
- توماس أرنولد ١٨٦٤-١٩٣٠م إنجليزي ، له الدعوة إلى الإسلام الذي نقل إلى التركية والأردية والعربية -

- غوستاف لوبون : مستشرق وفيلسوف مادي ، لا يؤمن بالأديان مطلقاً ، جاءت أبحاثه وكتبه الكثيرة متسمة بإنصاف الحضارة الإسلامية مما دفع الغربيين إلى إهماله وعدم تقديره .
- زيجريد هونكه : اتسمت كتابتها بالإنصاف وذلك بإبرازها تأثير الحضارة العربية على الغرب في مؤلفها الشهير شمس العرب تسطع على الغرب
- و من هم : جاك بيرك ، أنا ماري شمل ، وكارلايل ، ورينيه جينو ، والدكتور جرينيه ، وجوته الألماني .
- أ . ج . أربري Arberry . J . A ، من كتبه الإسلام اليوم صدر ١٩٤٣م ، وله التصوف صدر ١٩٥٠م ، وترجمة معاني القرآن الكريم .

الفرق بين آرأء المستشرقين و العلمانيين :

والمتأمل في الاستشراقية والعلمانية يجد أنهما انعكاس للفلسفة المادية الوضعية التي كرّسها فلاسفة النهضة الأوربيين منذ ديكارت وسبينوزا إلى فيورباخ وماركس ، ثم فلسفة الحداثة المعاصرة . لقد قال سبينوزا : يختلف الوحي عند الأنبياء تبعاً لمزاجهم وبيآتهم واحوالهم ، فالنبي الفرح توحي إليه الحوادثُ السلامَ ، والانتصاراتِ ، والنبي الحزين توحي إليه الشرورَ ، والهزائم ، والأحزان . فكان الصدى من د . حسن حنفي : الوحي عبارة عن مواقف إنسانية زاخرة بالأمل والمعاناة والجهد والفرح والألم وتجارب النفاق ، والخداع ، إنه قلقٌ وضيقٌ ، وأملٌ وألمٌ وتوجعٌ يحس به الفرد . وكان الصدى من أركون "" الأنبياء كالشعراء والكبار ، و "" كالفنانين الكبار "" . وكان الصدى من نصر حامد أبو زيد "" فإن الأنبياء والشعراء والعارفين قادرون دون غيرهم على استخدام فاعلية المخيلة في اليقظة والنوم على سواء ، وليس معنى ذلك ، التسوية بين هذه المستويات من حيث قدرة المخيلة وفاعليتها ، فالنبي يأتي من دون شك في قمة الترتيب ، يليه الصوفي العارف ثم يأتي الشاعر في نهاية الترتيب "" .

والآن يمكننا القول بأن الرؤى العلمانية والاستشراقية التي عرضناها حول الوحي لم تأت بجديد حول مفهوم الوحي أو الاعتراض عليه ، وان ما هو تكرار لمواقف المشركين المُحتارة والمضطربة في معارضة النبي ﷺ ، وان كان ثمة جديد فهو الصياغات التي تُعرَض بها التفسيرات الحديثة :

- فلقد قال المشركون شاعر ، وقال المُحدَثون - مستشرقون وعلمانيون - شعور داخلي -
- وقال المشركون : مجنون ، وقال المُحدَثون : صرع أو هلوسة ، أو هوس ـ
- وقال المشركون : ساحر ، وقال المُحدَثون : عبقري ـ
- وقال المشركون : كاهن ، وقال المحدَثون : مصلح اجتماعي أو قائد فريد ـ
- وقال المشركون : أضغاث أحلام ، وقال المحدثون : هذيان أو استبطان ـ
- وقال المشركون : بل افتراه ، وان ما يعلمه بشر ، وقال المحدثون ، تعلم من بحيرا ، أو من أهل الكتاب ـ

ثم تخلى كثير من المستشرقين عن افتراءاتهم ـ وسلموا بأن محمداً ﷺ أسمى من كل ذلك وان واقعة الوحي أجل من كل ما عرضوه من تخمينات أو تخرصات ، ولكن العلمانيين لأنهم جاؤوا متأخرين فإنهم يحتاجون إلى بعض الوقت ريثما تزول الغشاوة عن العيون ، وتنكشف الحقائق من بين الظنون " كَذَلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ الْحَقَّ وَالْبَاطِلَ فَأَمَّا الزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَاءً وَأَمَّا مَا يَنْفَعُ النَّاسَ فَيَمْكُثُ فِي الْأَرْضِ كَذَلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ " ـ [١]

معاملة القرآن بوصفه لا يختلف عن باقي الأعمال الإنسانية :

المستشرقون جهدوا لإزالة (عائق) القدسية ، وآليتها هي نقل الآيات القرآنية من وضعها الإلهي إلى الوضع البشري عبر إجراءات وعمليات منهجية مختلفة منها : حذف عبارات التعظيم التي درج جمهور المسلمين على استعمالها مثل (القرآن الكريم) و(القرآن العزيز) ، و(قال الله تعالى) ، و(صدق الله تعالى) وما إليها مما يعكس قدر القرآن عند المؤمنين به[٢] ـ كما يستعملون مصطلح الخطاب النبوي محل الخطاب الإلهي ، ومصطلح الظاهرة القرآنية والواقعة القرآنية مكان مصطلح نزول القرآن ـ كما يعمد المستشرقإلى عملية التسوية في رتبة الاستشهاد بالقول فينزل الأقوال البشرية منزلة القول الإلهي في الاستشهاد وما إلى ذلك ـ ـ ـ بما ينتهي بالقرآن إلى اعتباره نصا لغويا لا يفترق عن باقي النصوص التي تحتمل ما لا حصر له من تأويلات ـ إن المستشرق ينظر إلى الدين كما ينظر إلى اللغة ، وكما ينظر إلى الفقه ، وكما ينظر إلى اللباس ، من حيث إن هذه الأشياء كلها

---

١ - القرآن الكريم، سورة ، الرعد : ١٧

٢ - Muhammad at Mecca, Fifth edition, Oxford,١٩٧٢, p x

ظواهر اجتماعية يحدثها وجود الجماعة وتقع الجماعة في تطورها ، وإذن فالدين في نظر (العلم الحديث) ظاهرة كغيره من الظواهر الاجتماعية ، لم ينزل من السماء ، ولم يهبط به الوحي ، وان ما خرج من الأرض كما خرجت الجماعة نفسها .

معاملة القرآن باعتباره واقعة تاريخية :

هدفهم إزالة مطلقية أحكام القرآن ، لأن اعتقاد المسلمين هو أزلية وثبوتية أحكام القرآن ، وهذه القراءة تعمل على التعاطي مع القرآن باعتباره نصا تاريخيا محكوما بشروط تاريخية وظرفية يزول بزوالها . وان طلاقا من ربط القرآن بسياقات تنزله ، يتم الالتفاف على حقيقة كونية القرآن ليتم تفسير معانيه تفسيرا تداوليا قاصرا من خلال الخوض في مسألة أسباب النزول والناسخ والمنسوخ والمكي والمدني وغيرها من القضايا ، ضاربين عرض الحائط ما أَصَّلَه علماء القرآن في هذا الشأن من قواعد وضوابط ، ومستمسكين بالضعيف من الأقوال وبالشاذ من الآراء التي فرغ العلماء المحققون من ردِّها وبيان تهافتها . وفي كل ذلك يذهب المستشرقون إلى اعتماد منهج النسبية في التعاطي مع آيات القرآن وبخاصة آيات الأحكام التي يقللون من قيمتها؛ لأن الآيات (نزلت) مرتبطة بأشخاص ووقائع فهي خاصة بهم ولا تصلح أن تتعداهم إلى غيرهم . و من وراء هذا تتوارى الدعوة لتجاوز القرآن و(تحديث الدين) .

معاملة القرآن باعتباره موضوعا للدراسات العقلية الوضعية :

اختصتصوا بالت سنة ل مع القرآن الكريم بكافة المنهجيات الحديثة التي تُسقط القرآن من مستوى كلام الله تعالى إلى عالم البشرية ، وهدفها رفع عائق الغيبية ، والقرآن عند أغلب المستشرقين و من نحل نحلتهم من المتغربين من بني جلدتنا مادة موضوعها ينبغي أن ينظر إليه بما تتيحه (الوسائل العلمية) و(المناهج الدراسية المقارنة في علم الأديان والتيولوجيا) . كما أنَّ أصلحَ المناهجِ عندهم تلك التي تروم تفكيكه وتفتيته ، والانطلاق من الفرضيات الشكية والعنادية ، وتلك التي تستند إلى أخف الحجج وأبعدها وأكثرها شذوذاً وبُعداً عن روح العلم والتاريخ .

وما عَلِم القوم أن هذه العقلانية التي تغطوا بأسمالها وتعلقوا بأهدابها ليست من العلم الحقيقي في شيء ، وان العقل الذي توهموه واحدا ليس إلا ضربا من التحكم ، والواقع كما يقول الدكتور طه عبد الرحمن (إن من يتلقى لفظ (العقل) محمولا على معنى

يخالف المعنى الذي صح عنده استعماله به ، لا يستغلق عليه الفهم فقط ، بل تضطرب عنده أصول التداول الخاصة بلغته[١] .

وقد أجمع أكثر الدارسين والباحثين[٢]ممن تصدوا لقضية الاستشراق على أن الأبرز سمات هذا المنهج الذي تعلم وا الإسلام والقرآن على أساسه هي :

أ- تحليل الإسلام ودراسته بعقلية أوربية ، فهم حكموا على الإسلام معتمدين على القيم والمقاييسالغربية المستمدة من الفهم القاصر والمغلوط الذي يجهل حقيقة الإسلام .

ب-تبييتفكرة مُقَدَّماً ثم اللجوء إلى النصوص واصطيادها؛ لإثبات تلك الفكرة واستبعاد ما يخالفها .

ج-اعتمادهم على الضعيف والشاذ من الأخبار وغض الطرف عما هو صحيح وثابت .

د-تحريف النصوص ونقلها نقلاً مشوهاً وعرضها عرضاً مبتوراً وإساءة فهم ما لا يجدونسبيلاً لتحريفه .

هـ-غربتهم عن العربية والإسلام منحتهم عدم الدقة والفكرالمستوعب في البحث الموضوعي .

و-تحكمهم في المصادر التي ينقلون منها ، فهمينقلون مثلاً من كتب الأدب ما يحكمون به في تاريخ الحديث ، و من كتب التاريخ مايحكمون به في تاريخ الفقه ، ويصححون ما ينقله الدميري في كتاب الحي وان ويكذبون مايرويه مالك في الموطأ ، كل ذلك انسياقاً مع الهوى وان حرافاً عن الحق .

ز- إبرازالج وان ب الضعيفة والمعقدة والمتضاربة ، كالخلاف بين الفرق ، وإحياء الشبه وكل مايثير الفرقة ، وإخفاء الج وان ب المشرقة والإيجابية وتجاهلها .

---

١ - طه عبد الرحمن : فقه الفلسفة ، الجزء١ : الفلسفة والترجمة ، المركز الثقافي العربي ، ط٢ ، ٢٠٠٠م ، ١٧٤ ،

٢ - عبد العظيم الديب : المنهج في كتابات الغربيين عن التاريخ الإسلامي ،سلسلة كتاب الأمة ط١ ، قطر مطابع مؤسسة الخليج ، رئاسة المحاكم الشرعية والشؤون الدينية ، ربيع الثاني١٤١١هـ ، ،ص٩٩-١٠٠ ، والتهامي النقرة : مناهج المستشرقين في الدراسات العربية والإسلامية ،٣٣/١ ، ونجيب العقيقي : المستشرقون ،ط٣ ،دار المعارف ، ١٩٦٥ ،٣م/١٠١٩-١٠٢١ ، وبحث عماد الدين خليل ضمن كتاب : مناهج المستشرقين في الدراسات العربية والإسلامية ، الرياض ، مكتب التربية العربي لدول الخليج ، ١٩٨٥ ،١م/١١٨ ،

ح- الاستنتاجاتالخاطئة والوهمية وجعلها أحكاماً ثابتة يؤكدها أحدهم المرة تلو الأخرى ، ويجتمعونعليها حتى تكاد تكون يقيناً عندهم .

ط- النظرة العقلية المادية البحتة التيتعجز عن الت سنة ل مع الحقائق الروحية .

ومحصول الكلام في هذا الموضع أن معالجة القضايا المتعلقة بعلوم القرآن التي تمتد جذورها إلى عالم الغيب ، وترتبط أسبابها بالسماء ويكون الوحي همزة وصل مباشرة بين الله سبحانه تعالى ورسوله الكريم ﷺ لا يمكن أن ت سنة ل كما ت سنة ل الجزئيات والذرات والعناصر في مختبر الكيمياء ، ثم إن كثيرا مما يتصل بالقرآن ينِدُّ عن مملكة العقل المجرد ويستعصي على التحليل المنطقي الاعتيادي المألوف ، وعليه تبقى كل محاولة لقسر حقائق القرآن لإخضاعها لمقولات العقل الصرف ومعطيات المنطق المتوارثة لا يمكن أن تقود إلا لنتائج خاطئة .

ثانيا : توصيات للباحثين القادمين في هذا البحث

توصيات :

وفي نهاية هذه الدراسة نقدم التوصيات التالية :

١ - دعم الدراسات القرآنية في الجامعات الغربية وذلك من خلال تمويل إنشاء الكراسي المتخصصة في الدراسات القرآنية في أهم الجامعات الغربية مع مراعاة التوزيع الجغرافي السليم لهذه الجامعات بحيث ينشأ كرسي واحد على الأقل في كل بلد أوروبي وفي الولايات المتحدة الأمريكية وكندا .

٢ - تشجيع ال يهتم ام بالدراسات الإسلامية والقرآنية في العالم والمساعدة المادية والمعنوية لفتح أقسام لدراسة الإسلام والقرآن الكريم مع الحرص على عدم خضوع هذه الأقسام لتأثيرات سياسية ، أو إيديولوجية ، وان تكون دراسة القرآن الكريم فيها دراسة علمية موضوعية تسعى إلى تحقيق الفهم الصحيح للقرآن الكريم وللإسلام .

٣ - متابعة الإصدارات العالمية حول القرآن الكريم ، وجمعها ، وتحليلها ، ودراستها ، وتقييمها ، والرد عليها من خلال مراجعات ونقود تنشر بالمجلات العلمية العالمية المعتمدة .

٤ - تشجيع إقامة المؤتمرات ، والندوات العلمية الدولية حول القرآن الكريم في داخل العالم الإسلامي وخارجه للتعريف بالقرآن الكريم ومفاهيمه ، وذلك بالاتفاق والتنسيق مع الجامعات الإسلامية والعالمية و من خلال الاتفاقيات العلمية المعترف بها بين الجامعات

وكذلك بين مراكز البحوث المتخصصة في الدراسات الإسلامية .

٥ - مواصلة العمل العلمي الجاد في ترجمات معاني القرآن الكريم إلى كل لغات العالم مع مراجعة الترجمات الموجودة وتقييمها ، والإبقاء على الصالح منها ، والتنويه إلى غير الصالح منها .

٦ - العمل على مواجهة محاولات تحريف القرآن الكريم وذلك من خلال المتابعة العلمية الجادة لهذه المحاولات ، والتعريف بها ، والمتابعة القانونية لأصحابها ، وفرض الرقابة الشديدة عليها ، و من ع تداولها وان تشارها بكل الوسائل المشروعة . ونشير على وجه الخصوص إلى الكتاب المزعوم (الفرقان الحق) الذي يمثل أعظم محاولة تحريف للقرآن الكريم في التاريخ الحديث بهدف تنصير المسلمين من خلال تقديم عقائد النصرانية في قالب قرآني ، ونشر شبهات المستشرقين والمنصرين حول الإسلام والقرآن الكريم من خلال التلاعب بالنصوص القرآنية وتحريفها وتبديلها .

٧ - تأسيس قواعد معلومات خاصة بالقرآن الكريم .

٨ - التوسع في استخدام شبكة الإنترنت لنشر المعلومات والمواد السليمة الخاصة بالقرآن الكريم ، وموضوعاته ، وتفسيره ، وترجمة معانيه إلى اللغات العالمية ، وللرد المختصر على الشبهات المثارة حوله من جانب المستشرقين والمنصّرين وغيرهم .

٩ - تشجيع الدراسات المعجمية الخادمة للقرآن الكريم والميسرة لاستخدامه ، والتعرف على موضوعاته ، وتفسير ألفاظه ودلالاته الصحيحة .

١٢- و أو صى لجميع الطلبة ،والباحثين ،ول سنة . الناس ،ان يحذروا ويتقوا من حملات المستشرقين ،ووساوس الشيطان بقوة الايمان و يتمسكوا يتقوى الله ، و بإتباع احكام الله ورسوله صلى الله عليه وعلى آله واصحابه وبارك وسلم تسليما كثيرا .

١٣-قال بعض الأفاضل[1] عن المستشرق بلاشير ما يلي : "وبالرغم من موقع ترجمة بلاشير كواحدة من أفضل الترجمات الفرنسية ، فإن الأخطاء الواردة في ثنايا الترجمة كثيرة جدا

١٤-أما بلاشير فقد اشتط به تفكيره ولم يجد مرادفا لكلمة "رسول" سوى لفظة لا تعني

---

١ - الدكتور ، حسن عزوزي ، مجلة القرويين ، ، العدد ٥ ،

سوى "الحواري" .

١٥-فهذه نبذة طفيفة جدا من أخطاء بلاشير في ترجمته الأخيرة لمعاني القرآن الكريم .

١٦-إن كان بلاشير يعرف هذه الأخطاء فتلك بلية ، وان كان لا يعرفها فالبلية أعظم .

١٧-ومهما كان الأمر فهذا بعض ما جناه بلاشير هذا المستشرق على القرآن الكريم والذي قالت عنه د . زينب عبد العزيز في كتابها "ترجمات القرآن إلى أين "[١] بعد التحدث عن ترجمة المستشرق الألماني نولدكه ما يلي : "وهي الترجمة التي يتذرع بها بلاشير ليقول عن القرآن الكريم : "ذلك النص الغامض عادة ، والذي يصعب فهمه في سياقه الذي لا يتفق ونصرُّ على ذلك مع المراحل الأربع المتتالية لنبوة محمد في مكة وفي المدينة" .

١٨-ولم يكتف بلاشير بالإصرار على تجريحه بقضية ترتيب الآيات المعروفة ، التي لو رجع إلى كتب الفقه وعلوم القرآن لعرفها وان ما ها هو يرمي بضربته الأخرى قائلا : "إن الرغبة في فرض نص ثابت لايتغير تبدو من ذلك الفعل الدنس أو انتهاك الحرمات من الصحابة الذين قاموا بإبادة كل الأشياء التي تم تسجيل الآيات عليها بأياد ورعة قامت بجمعها من فم الرسول " . فعلى الرغم من اللباقة واستخدام الألفاظ المغلفة والمنمقة من ورع وغيره وتباكيه على ضياع الأصول ، إلا أن فحوى خطابه يتضمن الإشارة إلى تلاعب ما وإبادة الأصل لعدم الكشف عما تم من تحريف . . وهي ليست إلا عملية إسقاط لما قامت به الكنيسة في أناجيلها ومجامعها ، وطرحها على القرآن الكريم الثابت نزوله وتثبيته بلا أي تحريف بل وها هو يصل به الأمر إلى التشكيك حتى في نص مصحف عثمان اعتماداً على الهجوم الذي يكيله من مستشرقيه . .

١٩-وما أغرب ازدواجية بلاشير هذا ، فهو من ناحية يعلم ويقول : إن ترجمات القرآن الكريم كافة قد تمت بغية إدانته وتجريح شرائعه ، ثم ها هو يتذرع بهذه الانتقادات ذاتها ليقول : " وحيال كل هذه الانتقادات نحن مساقون لأن نسأل الكتابة القديمة أن تأتينا بإجابة عن مسألة الأمانة المطلقة لنص مصحف عثمان" . اهـ . وقديما قال الشاعر:

٢٠-إذا ساء فعل المرء ساءت ظنونه وصَدَّق ما يعتادُه من توهُّم

---

١ ايضا

٢١- أعتقد أن هذه المقولة تنطبق على بلاشير بل وعلى كل المستشرقين . فقد أنبأنا القرآن الكريم بما جَنَوْه على التوراة والإنجيل من تحريف ، كما شهد بذلك بعض بني جلدتهم ، [١] فلا غرو إذاً أن يسيئوا الظن بنا طبقا لمقولة الشاعر الآنفة الذكر ، هذا سبب ، وهناك سبب آخر وهو التشفي منا لآبائهم الذين فضح الله أعمالهم السيئة في القرآن الكريم ، والسبب الثالث هو ما هالهم من سرعة انتشار الإسلام حتى بدأ يغزوهم في عقر دورهم .

٢٢-وهناك أسباب كثيرة أخرى كدعوة زعمائهم" لتنصير العالم أجمع" . وقِدَماً حذَّرنا الله منهم في كتابه العزيز بقوله سبحانه وتعالى "لا يألونكم خبالا ودوا ما عنتم قد بدت البغضاء من أفواههم وما تخفي صدورهم أكبر قد بينا لكم الآيات إن كنتم تعقلون "[٢] لذلك علينا ألاّ نفاجأ بأي عمل تخريبي أو عد وان ي يوجهونه ضدنا ، لأن هذه الآية الكريمة قد لخصت لنا موقفهم بكل وضوح وصراحة . فالمطلوب منا إذاً هو العمل الجاد بإخلاص وتفان بدون كلل ولا ملل كما قال الله سبحانه وتعالى " ولا تهنوا في ابتغاء القوم إن تكونوا تألمون فإنهم يألمون كما تألمون وترجون من الله ما لايرجون وكان الله عليما حكيما "[٣] وقال أيضا"وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة "[٤] . فمما نستطيع إعداده لهم من قوة :

٢٣-مواصلة طباعة ترجمات معاني القرآن الكريم المعتمدة من مجمع الملك فهد بعد إعادة تصحيحها بدقة من قبل لجنة متخصصة تؤلف من المتمكنين في العربية وفي اللغة المترجم إليها و من علماء الدين ، ويستشار عالم مسلم متخصص عند مراجعة ترجمة الآيات الخاصة بالعلوم الأخرى كالفلك والطب والجيولوجيا . وتصدر بمقدمة تتضمن التعريف بالاستشراق ووسائله وأهدافه كما تتضمن الرد بطريقة علمية مركزة علىشبهاتهم وعلى كل ما يتذرعون به للنيل من القرآن الكريم .

٢٤- تأليف كتاب جيب في كل لغة استشراقية مهمة تتضمن دحض شبهات المستشرقين بطريقة علمية . يطبع بكمية كبيرة ويوزع كما توزع المصاحف .

---

١ - في كتابه La Bible le Coran et la science ، ص ، ٢١ ،

٢ - القرآن الكريم، سورة ، ال عمران : ١١٨

٣ - القرآن الكريم، سورة ، النساء : ١٠٤

٤ - القرآن الكريم، سورة ، الأنفال : ٦٠

٢٥-الإكثار من ترجمة معاني القرآن الكريم إلى اللغات الإفريقية لمواجهة الترجمات التنصيرية المتزايدة في هذه القارة ، وخصوصاً ترجمة معاني سورة الفاتحة وجزء عم؛ لأنها هي التي يحفظها جمهور المسلمين ، وتقرأ غالبا في الصلوات .

٢٦-ال يهتم ام بتنظيم توزيع المصاحف وترجمات معانيها في كل بلد .

٢٧-إنشاء ملحقية إسلامية مستقلة أوتابعة للملحقية الثقافية ، بسفارات الدول الأعضاء في منظمة الدول الإسلامية ، للدفاع عن القرآن بالحكمة والموعظة الحسنة .

٢٨-الاستفادة من موسم الحج في كل سنة بعقد لقاءات بين العلماء والمفكرين الذين يأتون إلى الحج ، لتبادل الآراء حول السبل الكفيلة بتحقيق الأهداف المشار إليها آنفا .

٢٩- إصدار مجلة ربع سنوية ، أو نصف سنوية متخصصة في دراسة ترجمة معاني القرآن الكريم .

Results

It is very important to know about Quranic study of orientalists For Muslim student It is very necessary to get deep knowledge about it ـ Because they presented negative cornaments about Quran and they attacked on Quranic thoughts, Quranic revelation, Quranic authenticity, and other Quranic aspects ـ

It is fact that Islamic Prophet Peace be upon him spend his forty years life among Makkans, and thy show on So much trust upon him that they called him, "Sadiq and Amee"| ـ But when be claimed that Allah Send to him Jibraeel with Revelation, they changed their views and began to appose him ـ After Hijrah in Madina, met the Muslims Jews and Christians, they opposed him as well, thought some of them became Muslims but were a few peoples ـ They according to Makkans, called him "Sahir" Majnoon, Kahin, and So many charges they exposed ـ They chaged that Quran is not reviled by Allah, but quran is made by Muhammad ـ They targeted Quranic Revelation, Quranic text, Quranic Stayle, "Ijaz-ul-Quran"Beginning letters of Suras, (Horoof-e-Mugataa ـ But Allah Clear his prophet and all their charges ـ When in the crosades, they were defeated, and of after this, they decided to treat Muslims with orgraments, and evidances because war is not solution ـ So they learnt Arabic language and other Islamic sciences and began to start cold war of study with the name of "Orientalism" against Muslims ـ They also studied other Islamic sabjects ـ The aime of this study was to defeat Muslims ـ In this situation, Muslims Scholars start defence to the Quran and Islam against Orientalists,s intellectual war ـ This Intelactual war called, Orientalism, this thesis is related to this subject with the name of" The most known orientalists of twentyth centaury, and their comments on Quranic Interpretations and its critical study" ـ This thesis is consist of five chapters ـ Thedetail of those all chapters is as under :

١ ـ The schools of thoughts of most famous orientalists of twenty century and their goals ـ

٢ ـ Introduction of most famous orientalists of twent thcentury and their books ـ

٣ ـ Review of thoughts of orientalists over the Revelation, its complication, chronology of Suras ans style of Quran ,Huroof-e-Muqattaat ـ

٤ ـ Signs of verses (Fawasil-e-ayaat) ,beginning letters of Suras, Muhkamat-o-Motashabihat and stories of Quran ـ

٥ ـ Comparative study of thoughts of orientalists and their effects upon the Quranic interoperation literature ـ

فهرست الايات القرآنية

رقم الصفحة	رقم الآية	الآيات	اسم السورة	نمبر شمار	
٢٢١	٧٢	ـ {إِنَّ الَّذِينَ آمَنُواْ وَهَاجَرُواْ وَجَاهَدُواْ بِأَمْوَالِهِمْ وان فُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللّهِ وَالَّذِينَ آوَواْ وَّنَصَرُواْ أُوْلَئِكَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاء بَعْضٍ وَالَّذِينَ آمَنُواْ وَلَمْ يُهَاجِرُواْ مَا لَكُم مِّن وَلاَيَتِهِم مِّن شَيْءٍ حَتَّى يُهَاجِرُواْ وان اسْتَنصَرُوكُمْ فِي الدِّينِ فَعَلَيْكُمُ النَّصْرُ إِلاَّ عَلَى قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُم مِّيثَاقٌ وَاللّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ} :	سورة الأنفال	.١	.٢
٢٢١	٧٤	ـ {وَالَّذِينَ آمَنُواْ وَهَاجَرُواْ وَجَاهَدُواْ فِي سَبِيلِ اللّهِ وَالَّذِينَ آوَواْ وَّنَصَرُواْ أُولَئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا لَّهُم مَّغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ} :	سورة الأنفال	.٣	.٤
٢٢١	١٦	ـ {أَمْ حَسِبْتُمْ أَن تُتْرَكُواْ وَلَمَّا يَعْلَمِ اللّهُ الَّذِينَ جَاهَدُواْ مِنكُمْ وَلَمْ يَتَّخِذُواْ مِن دُونِ اللّهِ وَلاَ رَسُولِهِ وَلاَ الْمُؤْمِنِينَ وَلِيجَةً وَاللّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ}	سورة التوبة :	.٥	.٦
٢٢١	٢٠	ـ {الَّذِينَ آمَنُواْ وَهَاجَرُواْ وَجَاهَدُواْ فِي سَبِيلِ اللّهِ بِأَمْوَالِهِمْ وان فُسِهِمْ أَعْظَمُ دَرَجَةً عِندَ اللّهِ و أو لَئِكَ هُمُ الْفَائِزُونَ} :	سورة التوبة	.٧	.٨
٢٢١	٢٤	ـ {قُلْ إِن كَانَ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَآؤُكُمْ وَإِخْ وان كُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَالٌ اقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَارَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَاكِنُ تَرْضَوْنَهَا أَحَبَّ إِلَيْكُم مِّنَ اللّهِ وَرَسُولِهِ وَجِهَادٍ فِي سَبِيلِهِ فَتَرَبَّصُواْ حَتَّى يَأْتِيَ اللّهُ بِأَمْرِهِ وَاللّهُ لاَ يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ} :	سورة التوبة	.٩	.١٠
٢٢١	٤١	ـ {انْفِرُواْ خِفَافًا وَثِقَالاً وَجَاهِدُواْ بِأَمْوَالِكُمْ وان فُسِكُمْ فِي سَبِيلِ اللّهِ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ} :	سورة التوبة	.١١	.١٢
٢٢١	٤٤	ـ {لاَ يَسْتَأْذِنُكَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِاللّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ أَن يُجَاهِدُواْ بِأَمْوَالِهِمْ وان فُسِهِمْ وَاللّهُ عَلِيمٌ بِالْمُتَّقِينَ} :	سورة التوبة	.١٣	.١٤
٢٢٢	٧٣	ـ {يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ جَاهِدِ الْكُفَّارَ وَالْمُنَافِقِينَ وَاغْلُظْ عَلَيْهِمْ وَمَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ} :	سورة التوبة	.١٥	.١٦
٢٢٢	٨١	ـ {فَرِحَ الْمُخَلَّفُونَ بِمَقْعَدِهِمْ خِلاَفَ رَسُولِ اللّهِ وَكَرِهُواْ أَن يُجَاهِدُواْ بِأَمْوَالِهِمْ وان فُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللّهِ وَقَالُواْ لاَ تَنفِرُواْ فِي الْحَرِّ قُلْ نَارُ جَهَنَّمَ أَشَدُّ حَرًّا لَّوْ كَانُوا يَفْقَهُونَ} :	سورة التوبة	.١٧	.١٨
٢٢٢	٨٦	ـ {وَإِذَآ أُنزِلَتْ سُورَةٌ أَنْ آمِنُواْ بِاللّهِ وَجَاهِدُواْ مَعَ رَسُولِهِ اسْتَأْذَنَكَ أُوْلُواْ الطَّوْلِ مِنْهُمْ وَقَالُواْ ذَرْنَا نَكُن مَّعَ الْقَاعِدِينَ} :	سورة التوبة	.١٩	.٢٠

٢٢.	٢١.	سورة التوبة	ـ {لَكِنِ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ آمَنُواْ مَعَهُ جَاهَدُواْ بِأَمْوَالِهِمْ وان فُسِهِمْ و أو لَئِكَ لَهُمُ الْخَيْرَاتُ و أو لَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ	٨٨	٢٢٢
٢٤.	٢٣.	سورة النحل	ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ هَاجَرُواْ مِن بَعْدِ مَا فُتِنُواْ ثُمَّ جَاهَدُواْ وَصَبَرُواْ إِنَّ رَبَّكَ مِن بَعْدِهَا لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ} :	١١٠	٢٢٢
٢٦.	٢٥.	سورة الحج	ـ { ١٨ ـ {وَجَاهِدُوا فِي اللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِ هُوَ اجْتَبَاكُمْ وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ مِّلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْرَاهِيمَ هُوَ سَمَّاكُمُ الْمُسْلِمِينَ مِن قَبْلُ وَفِي هَذَا لِيَكُونَ الرَّسُولُ شَهِيدًا عَلَيْكُمْ وَتَكُونُوا شُهَدَاء عَلَى النَّاسِ فَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَاعْتَصِمُوا بِاللَّهِ هُوَ مَوْلَاكُمْ فَنِعْمَ الْمَوْلَى وَنِعْمَ النَّصِيرُ :	٧٨	٢٢٢
٢٨.	٢٧.	سورة الفرقان	ـ {فَلَا تُطِعِ الْكَافِرِينَ وَجَاهِدْهُم بِهِ جِهَادًا كَبِيرًا} :	٥٢	٢٢٢
٣٠.	٢٩.	سورة العنكبوت	ـ { و من جَاهَدَ فَإِنَّمَا يُجَاهِدُ لِنَفْسِهِ إِنَّ اللَّهَ لَغَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ :	٦	٢٢٢
٣٢.	٣١.	سورة العنكبوت :	ـ {وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا وان اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ}	٦٩	٢٢٣
٣٤.	٣٣.	سورة محمد	ـ {وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ حَتَّى نَعْلَمَ الْمُجَاهِدِينَ مِنكُمْ وَالصَّابِرِينَ وَنَبْلُوَ أَخْبَارَكُمْ} :	٣١	٢٢٣
٣٦.	٣٥.	سورة الحجرات	ـ {إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا وَجَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وان فُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أُوْلَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ} :	١٥	٢٢٣
٣٨.	٣٧.	سورة الممتحنة	ـ {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاء تُلْقُونَ إِلَيْهِم بِالْمَوَدَّةِ وَقَدْ كَفَرُوا بِمَا جَاءكُم مِّنَ الْحَقِّ يُخْرِجُونَ الرَّسُولَ وَإِيَّاكُمْ أَن تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ رَبِّكُمْ إِن كُنتُمْ خَرَجْتُمْ جِهَادًا فِي سَبِيلِي وَابْتِغَاء مَرْضَاتِي تُسِرُّونَ إِلَيْهِم بِالْمَوَدَّةِ وان ا أَعْلَمُ بِمَا أَخْفَيْتُمْ وَمَا أَعْلَنتُمْ و من يَفْعَلْهُ مِنكُمْ فَقَدْ ضَلَّ سَوَاء السَّبِيلِ :	١	٢٢٣
٤٠.	٣٩.	سورة الصف	ـ {تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِكُمْ وان فُسِكُمْ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ} :	١١	٢٢٣
٤٢.	٤١.	سورة التحريم	ـ {يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ جَاهِدِ الْكُفَّارَ وَالْمُنَافِقِينَ وَاغْلُظْ عَلَيْهِمْ وَمَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ:	٩	٢٢٣

٢٢٣	١٧٨	ـ {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِصَاصُ فِي الْقَتْلَى الْحُرُّ بِالْحُرِّ وَالْعَبْدُ بِالْعَبْدِ وَالأُنثَى بِالأُنثَى فَمَنْ عُفِيَ لَهُ مِنْ أَخِيهِ شَيْءٌ فَاتِّبَاعٌ بِالْمَعْرُوفِ وَأَدَاء إِلَيْهِ بِإِحْسَانٍ ذَلِكَ تَخْفِيفٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَرَحْمَةٌ فَمَنِ اعْتَدَى بَعْدَ ذَلِكَ فَلَهُ عَذَابٌ أَلِيمٌ} :	سورة البقرة	٤٣.	٤٤.
٢٢٣	١٩٠	ـ {وَقَاتِلُواْ فِي سَبِيلِ اللّهِ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَكُمْ وَلاَ تَعْتَدُواْ إِنَّ اللّهَ لاَ يُحِبِّ الْمُعْتَدِينَ} :	سورة البقرة	٤٥.	٤٦.
٢٢٣	١٩١	ـ {وَاقْتُلُوهُمْ حَيْثُ ثَقِفْتُمُوهُمْ وَأَخْرِجُوهُم مِّنْ حَيْثُ أَخْرَجُوكُمْ وَالْفِتْنَةُ أَشَدُّ مِنَ الْقَتْلِ وَلاَ تُقَاتِلُوهُمْ عِندَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ حَتَّى يُقَاتِلُوكُمْ فِيهِ فَإِن قَاتَلُوكُمْ فَاقْتُلُوهُمْ كَذَلِكَ جَزَاء الْكَافِرِينَ} :	سورة البقرة	٤٧.	٤٨.
٢٢٣,٢٢٤	١٩٣	ـ {وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لاَ تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ لِلّهِ فَإِنِ انتَهَواْ فَلاَ عُدْ وان إِلاَّ عَلَى الظَّالِمِينَ :	سورة البقرة	٤٩.	٥٠.
٢٢٤	٢١٦	ـ {كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ وَهُوَ كُرْهٌ لَّكُمْ وَعَسَى أَن تَكْرَهُواْ شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ وَعَسَى أَن تُحِبُّواْ شَيْئًا وَهُوَ شَرٌّ لَّكُمْ وَاللّهُ يَعْلَمُ وان تُم لاَ تَعْلَمُونَ} :	سورة البقرة	٥١.	٥٢.
٢٢٤	٢٤٤	ـ {وَقَاتِلُواْ فِي سَبِيلِ اللّهِ وَاعْلَمُواْ أَنَّ اللّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ} :	سورة البقرة	٥٣.	٥٤.
٢٢٤	٢٤٦	ـ {أَلَمْ تَرَ إِلَى الْمَلإِ مِن بَنِي إِسْرَائِيلَ مِن بَعْدِ مُوسَى إِذْ قَالُواْ لِنَبِيٍّ لَّهُمُ ابْعَثْ لَنَا مَلِكًا نُّقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللّهِ قَالَ هَلْ عَسَيْتُمْ إِن كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ أَلاَّ تُقَاتِلُواْ قَالُواْ وَمَا لَنَا أَلاَّ نُقَاتِلَ فِي سَبِيلِ اللّهِ وَقَدْ أُخْرِجْنَا مِن دِيَارِنَا وَأَبْنَآئِنَا فَلَمَّا كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقِتَالُ تَوَلَّوْاْ إِلاَّ قَلِيلاً مِّنْهُمْ وَاللّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ} :	سورة البقرة	٥٥.	٥٦.
٢٢٤	١٣	ـ {قَدْ كَانَ لَكُمْ آيَةٌ فِي فِئَتَيْنِ الْتَقَتَا فِئَةٌ تُقَاتِلُ فِي سَبِيلِ اللّهِ وَأُخْرَى كَافِرَةٌ يَرَوْنَهُم مِّثْلَيْهِمْ رَأْيَ الْعَيْنِ وَاللّهُ يُؤَيِّدُ بِنَصْرِهِ مَن يَشَاء إِنَّ فِي ذَلِكَ لَعِبْرَةً لَّأُوْلِي الأَبْصَارِ :	سورة آل عمران	٥٧.	٥٨.
٢٢٤	١٥٧	ـ {وَلَئِن قُتِلْتُمْ فِي سَبِيلِ اللّهِ أَوْ مُتُّمْ لَمَغْفِرَةٌ مِّنَ اللّهِ وَرَحْمَةٌ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ} :	سورة آل عمران	٥٩.	٦٠.
٢٢٤	١٥٨	ـ {وَلَئِن مُّتُّمْ أَوْ قُتِلْتُمْ لإِلَى الله تُحْشَرُونَ} :	سورة آل عمران	٦١.	٦٢.

٦٤.	٦٣.	سورة آل عمران	وَلْيَعْلَمَ الَّذِينَ نَافَقُواْ وَقِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْاْ قَاتِلُواْ فِي سَبِيلِ اللّهِ أَوِ ادْفَعُواْ قَالُواْ لَوْ نَعْلَمُ قِتَالاً لاَّتَّبَعْنَاكُمْ هُمْ لِلْكُفْرِ يَوْمَئِذٍ أَقْرَبُ مِنْهُمْ لِلإِيمَانِ يَقُولُونَ بِأَفْوَاهِهِم مَّا لَيْسَ فِي قُلُوبِهِمْ وَاللّهُ أَعْلَمُ بِمَا يَكْتُمُونَ} :	١٦٧	٢٢٤
٦٦.	٦٥.	سورة آل عمران :	ـ {فَاسْتَجَابَ لَهُمْ رَبُّهُمْ أَنِّي لاَ أُضِيعُ عَمَلَ سنة لٍ مِّنكُم مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَى بَعْضُكُم مِّن بَعْضٍ فَالَّذِينَ هَاجَرُواْ وَأُخْرِجُواْ مِن دِيَارِهِمْ و أو ذُواْ فِي سَبِيلِي وَقَاتَلُواْ وَقُتِلُواْ لأُكَفِّرَنَّ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَلأُدْخِلَنَّهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الأَنْهَارُ ثَوَابًا مِّن عِندِ اللّهِ وَاللّهُ عِندَهُ حُسْنُ الثَّوَابِ	١٩٥	٢٢٤
٦٨.	٦٧.	سورة النساء	ـ {فَلْيُقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللّهِ الَّذِينَ يَشْرُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا بِالآخِرَةِ و من يُقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللّهِ فَيُقْتَلْ أَو يَغْلِبْ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا} :	٧٤	٢٢٥
٧٠.	٦٩.	سورة النساء	ـ {وَمَا لَكُمْ لاَ تُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللّهِ وَالْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاء وَالْوِلْدَانِ الَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْ هَذِهِ الْقَرْيَةِ الظَّالِمِ أَهْلُهَا وَاجْعَل لَّنَا مِن لَّدُنكَ وَلِيًّا وَاجْعَل لَّنَا مِن لَّدُنكَ نَصِيرًا} :	٧٥	٢٢٥
٧٢.	٧١.	سورة النساء	ـ {الَّذِينَ آمَنُواْ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللّهِ وَالَّذِينَ كَفَرُواْ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ الطَّاغُوتِ فَقَاتِلُواْ أَوْلِيَاء الشَّيْطَانِ إِنَّ كَيْدَ الشَّيْطَانِ كَانَ ضَعِيفًا} :	٧٦	٢٢٥
٧٤.	٧٣.	سورة النساء :	ـ {أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ قِيلَ لَهُمْ كُفُّواْ أَيْدِيَكُمْ وَأَقِيمُواْ الصَّلاَةَ وَآتُواْ الزَّكَاةَ فَلَمَّا كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقِتَالُ إِذَا فَرِيقٌ مِّنْهُمْ يَخْشَوْنَ النَّاسَ كَخَشْيَةِ اللّهِ أَوْ أَشَدَّ خَشْيَةً وَقَالُواْ رَبَّنَا لِمَ كَتَبْتَ عَلَيْنَا الْقِتَالَ لَوْلا أَخَّرْتَنَا إِلَى أَجَلٍ قَرِيبٍ قُلْ مَتَاعُ الدَّنْيَا قَلِيلٌ وَالآخِرَةُ خَيْرٌ لِّمَنِ اتَّقَى وَلاَ تُظْلَمُونَ فَتِيلاً}	٧٧	٢٢٥
٧٦.	٧٥.	} سورة النساء	ـ {فَقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللّهِ لاَ تُكَلَّفُ إِلاَّ نَفْسَكَ وَحَرِّضِ الْمُؤْمِنِينَ عَسَى اللّهُ أَن يَكُفَّ بَأْسَ الَّذِينَ كَفَرُواْ وَاللّهُ أَشَدُّ بَأْسًا وَأَشَدُّ تَنكِيلاً :	٨٤	٢٢٥
٧٨.	٧٧.	سورة النساء	ـ {وَدُّواْ لَوْ تَكْفُرُونَ كَمَا كَفَرُواْ فَتَكُونُونَ سَوَاء فَلاَ تَتَّخِذُواْ مِنْهُمْ أَوْلِيَاء حَتَّىَ يُهَاجِرُواْ فِي سَبِيلِ اللّهِ فَإِن تَوَلَّوْاْ فَخُذُوهُمْ وَاقْتُلُوهُمْ حَيْثُ وَجَدتَّمُوهُمْ وَلاَ تَتَّخِذُواْ مِنْهُمْ وَلِيًّا وَلاَ نَصِيرًا :	٨٩	٢٢٥
٨٠.	٧٩.	سورة النساء	ـ {سَتَجِدُونَ آخَرِينَ يُرِيدُونَ أَن يَأْمَنُوكُمْ وَيَأْمَنُواْ قَوْمَهُمْ كُلَّ مَا رُدُّوَاْ إِلَى الْفِتْنِةِ أُرْكِسُواْ فِيِهَا فَإِن لَّمْ يَعْتَزِلُوكُمْ وَيُلْقُواْ إِلَيْكُمُ السَّلَمَ وَيَكُفُّوَاْ أَيْدِيَهُمْ فَخُذُوهُمْ وَاقْتُلُوهُمْ حَيْثُ ثِقِفْتُمُوهُمْ و أو لَـئِكُمْ جَعَلْنَا لَكُمْ عَلَيْهِمْ سُلْطَانًا مُّبِينًا} :	٩١	٢٢٥

٨٢.	٨١.	سورة الأنفال	- {فَلَمْ تَقْتُلُوهُمْ وَلَكِنَّ اللّهَ قَتَلَهُمْ وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَكِنَّ اللّهَ رَمَى وَلِيُبْلِيَ الْمُؤْمِنِينَ مِنْهُ بَلاء حَسَناً إِنَّ اللّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ} :	١٧	٢٢٦
٨٤.	٨٣.	سورة الأنفال	- {وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لاَ تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ كُلُّهُ لِلّه فَإِنِ انتَهَوْاْ فَإِنَّ اللّهَ بِمَا يَعْمَلُونَ بَصِيرٌ} :	٣٩	٢٢٦
٨٦.	٨٥.	سورة الأنفال	- {يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ حَرِّضِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى الْقِتَالِ إِن يَكُن مِّنكُمْ عِشْرُونَ صَابِرُونَ يَغْلِبُواْ مِئَتَيْنِ وان يَكُن مِّنكُم مِّئَةٌ يَغْلِبُواْ أَلْفًا مِّنَ الَّذِينَ كَفَرُواْ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لاَّ يَفْقَهُونَ} :	٦٥	٢٢٦
٨٨.	٨٧.	سورة التوبة	- {فَإِذَا انسَلَخَ الأَشْهُرُ الْحُرُمُ فَاقْتُلُواْ الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدتُّمُوهُمْ وَخُذُوهُمْ وَاحْصُرُوهُمْ وَاقْعُدُواْ لَهُمْ كُلَّ مَرْصَدٍ فَإِن تَابُواْ وَأَقَامُواْ الصَّلاَةَ وَآتَوُاْ الزَّكَاةَ فَخَلُّواْ سَبِيلَهُمْ إِنَّ اللّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ} :	٥	٢٢٦
٩٠.	٨٩.	سورة التوبة	- { وان نَّكَثُواْ أَيْمَانَهُم مِّن بَعْدِ عَهْدِهِمْ وَطَعَنُواْ فِي دِينِكُمْ فَقَاتِلُواْ أَئِمَّةَ الْكُفْرِ إِنَّهُمْ لاَ أَيْمَانَ لَهُمْ لَعَلَّهُمْ يَنتَهُونَ} :	١٢	٢٢٦
٩٢.	٩١.	سورة التوبة :	- {أَلاَ تُقَاتِلُونَ قَوْمًا نَّكَثُواْ أَيْمَانَهُمْ وَهَمُّواْ بِإِخْرَاجِ الرَّسُولِ وَهُم بَدَؤُوكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ أَتَخْشَوْنَهُمْ فَاللّهُ أَحَقُّ أَن تَخْشَوْهُ إِن كُنتُم مُّؤُمِنِينَ}	١٣	٢٢٦
٩٤.	٩٣.	سورة التوبة	- {قَاتِلُوهُمْ يُعَذِّبْهُمُ اللّهُ بِأَيْدِيكُمْ وَيُخْزِهِمْ وَيَنصُرْكُمْ عَلَيْهِمْ وَيَشْفِ صُدُورَ قَوْمٍ مُّؤْمِنِينَ} :	١٤	٢٢٦
٩٦.	٩٥.	سورة التوبة	- {قَاتِلُواْ الَّذِينَ لاَ يُؤْمِنُونَ بِاللّهِ وَلاَ بِالْيَوْمِ الآخِرِ وَلاَ يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ اللّهُ وَرَسُولُهُ وَلاَ يَدِينُونَ دِينَ الْحَقِّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُواْ الْكِتَابَ حَتَّى يُعْطُواْ الْجِزْيَةَ عَن يَدٍ وَهُمْ صَاغِرُونَ} :	٢٩	٢٢٦
٩٨.	٩٧.	سورة التوبة	- {إِنَّ عِدَّةَ الشُّهُورِ عِندَ اللّهِ اثْنَا عَشَرَ شَهْرًا فِي كِتَابِ اللّهِ يَوْمَ خَلَقَ السَّمَاوَات وَالأَرْضَ مِنْهَا أَرْبَعَةٌ حُرُمٌ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ فَلاَ تَظْلِمُواْ فِيهِنَّ أَنفُسَكُمْ وَقَاتِلُواْ الْمُشْرِكِينَ كَآفَّةً كَمَا يُقَاتِلُونَكُمْ كَآفَّةً وَاعْلَمُواْ أَنَّ اللّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ} :	٣٦	٢٢٦
١٠٠	٩٩.	سورة التوبة	- {إِنَّ اللّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُم بِأَنَّ لَهُمُ الجَنَّةَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ وَعْدًا عَلَيْهِ حَقًّا فِي التَّوْرَاةِ وَالإِنجِيلِ وَالْقُرْآنِ و من أَوْفَى بِعَهْدِهِ مِنَ اللّهِ فَاسْتَبْشِرُواْ بِبَيْعِكُمُ الَّذِي بَايَعْتُم بِهِ وَذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ} :	١١١	٢٢٧

١٠٢	١٠١	سورة التوبة	ـ {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ قَاتِلُواْ الَّذِينَ يَلُونَكُم مِّنَ الْكُفَّارِ وَلِيَجِدُواْ فِيكُمْ غِلْظَةً وَاعْلَمُواْ أَنَّ اللّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ} :	١٢٣	٢٢٧
١٠٤	١٠٣	سورة الحج	ـ {وَالَّذِينَ هَاجَرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ ثُمَّ قُتِلُوا أَوْ مَاتُوا لَيَرْزُقَنَّهُمُ اللَّهُ رِزْقًا حَسَنًا وان اللَّهَ لَهُوَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ} :	٥٨	٢٢٧
١٠٦	١٠٥	سورة محمد	ـ {فَإِذا لَقِيتُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا فَضَرْبَ الرِّقَابِ حَتَّى إِذَا أَثْخَنتُمُوهُمْ فَشُدُّوا الْوَثَاقَ فَإِمَّا مَنًّا بَعْدُ وَإِمَّا فِدَاء حَتَّى تَضَعَ الْحَرْبُ أَوْزَارَهَا ذَلِكَ وَلَوْ يَشَاء اللَّهُ لَانتَصَرَ مِنْهُمْ وَلَكِن لِّيَبْلُوَ بَعْضَكُم بِبَعْضٍ وَالَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَلَن يُضِلَّ أَعْمَالَهُمْ} :	٤	٢٢٧
١٠٨	١٠٧	سورة محمد	ـ {وَيَقُولُ الَّذِينَ آمَنُوا لَوْلَا نُزِّلَتْ سُورَةٌ فَإِذَا أُنزِلَتْ سُورَةٌ مُّحْكَمَةٌ وَذُكِرَ فِيهَا الْقِتَالُ رَأَيْتَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ يَنظُرُونَ إِلَيْكَ نَظَرَ الْمَغْشِيِّ عَلَيْهِ مِنَ الْمَوْتِ فَأَوْلَى لَهُمْ} :	٢٠	٢٢٧
١١٠	١٠٩	سورة الفتح	ـ {قُل لِّلْمُخَلَّفِينَ مِنَ الْأَعْرَابِ سَتُدْعَوْنَ إِلَى قَوْمٍ أُوْلِي بَأْسٍ شَدِيدٍ تُقَاتِلُونَهُمْ أَوْ يُسْلِمُونَ فَإِن تُطِيعُوا يُؤْتِكُمُ اللَّهُ أَجْرًا حَسَنًا وان تَتَوَلَّوْا كَمَا تَوَلَّيْتُم مِّن قَبْلُ يُعَذِّبْكُمْ عَذَابًا أَلِيمًا} :	١٦	٢٢٧
١١٢	١١١	سورة الحديد	ـ {وَمَا لَكُمْ أَلَّا تُنفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلِلَّهِ مِيرَاثُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ لَا يَسْتَوِي مِنكُم مَّنْ أَنفَقَ مِن قَبْلِ الْفَتْحِ وَقَاتَلَ أُوْلَئِكَ أَعْظَمُ دَرَجَةً مِّنَ الَّذِينَ أَنفَقُوا مِن بَعْدُ وَقَاتَلُوا وَكُلًّا وَعَدَ اللَّهُ الْحُسْنَى وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ	١٠	٢٢٧
١١٤	١١٣	سورة الصف	إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِهِ صَفًّا كَأَنَّهُم بُنيَانٌ مَّرْصُوصٌ} :	٤	٢٢٨
١١٦	١١٥	سورة الممتحنة :	ـ {لَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُم مِّن دِيَارِكُمْ أَن تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ٨		٢٢٨
١١٨	١١٧	سورة الممتحنة	ـ {إِنَّمَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ قَاتَلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَأَخْرَجُوكُم مِّن دِيَارِكُمْ وَظَاهَرُوا عَلَى إِخْرَاجِكُمْ أَن تَوَلَّوْهُمْ و من يَتَوَلَّهُمْ فَأُوْلَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ} :	٩	٢٢٨
١٢٠	١١٩	سورة التوبة	ـ {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ مَا لَكُمْ إِذَا قِيلَ لَكُمُ انفِرُواْ فِي سَبِيلِ اللّهِ اثَّاقَلْتُمْ إِلَى الأَرْضِ أَرَضِيتُم بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا مِنَ الآخِرَةِ فَمَا مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فِي الآخِرَةِ إِلاَّ قَلِيلٌ} :	٣٨	٢٢٨

١٢٢	١٢١	سورة النساء	ـ {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ خُذُواْ حِذْرَكُمْ فَانفِرُواْ ثُبَاتٍ أَوِ انفِرُواْ جَمِيعًا} :	٧١	٢٢٨
١٢٤	١٢٣	سورة التوبة	إِلاَّ تَنفِرُواْ يُعَذِّبْكُمْ عَذَابًا أَلِيمًا وَيَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ وَلاَ تَضُرُّوهُ شَيْئًا وَاللّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ} :	٣٩	٢٢٨
١٢٦	١٢٥	سورة التوبة	انْفِرُواْ خِفَافًا وَثِقَالاً وَجَاهِدُواْ بِأَمْوَالِكُمْ وان فُسِكُمْ فِي سَبِيلِ اللّهِ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ} :	٤١	٢٢٨
١٢٨	١٢٧	سورة التوبة	فَرِحَ الْمُخَلَّفُونَ بِمَقْعَدِهِمْ خِلاَفَ رَسُولِ اللّهِ وَكَرِهُواْ أَن يُجَاهِدُواْ بِأَمْوَالِهِمْ وان فُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللّهِ وَقَالُواْ لاَ تَنفِرُواْ فِي الْحَرِّ قُلْ نَارُ جَهَنَّمَ أَشَدُّ حَرًّا لَّوْ كَانُوا يَفْقَهُونَ} :	٨١	٢٢٨
١٣٠	١٢٩	سورة التوبة	ـ {وَمَا كَانَ الْمُؤْمِنُونَ لِيَنفِرُواْ كَآفَّةً فَلَوْلاَ نَفَرَ مِن كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَآئِفَةٌ لِّيَتَفَقَّهُواْ فِي الدِّينِ وَلِيُنذِرُواْ قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُواْ إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ} :	١٢٢	٢٢٨

الأحاديث

الرقم المسلسل	الأحاديث	الصفحة
١.	أَخَذَ الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا تَمْرَةً مِنْ تَمْرِ الصَّدَقَةِ فَجَعَلَهَا فِي فِيهِبَابُ مَا يُذْكَرُ فِي الصَّدَقَةِ(بخارى)	
٢.	أنزل القرآن على سبعة أحرف	١٦٤-٦٦
٣.	ثم عرج بي إلى السماء الدنيا	٩٢
٤.	إن الله يأمرك أن تقرأ أمتك القرآن على حرف	١٨٩
٥.	فقال : (أرسله ، اقرأ يا هشام ـ ـ ـ كذلك أنزلت ، إن هذا القرآن أنزل على سبعة أحرف فاقرؤوا ما تيسر منه	١٨٩
٦.	قال : (أقرأني جبريل على حرف ، فراجعته فلم أزل أستزيده فيزيدني ، حتى انتهى إلى سبعة أحرف	١٩٠
٧.	أن رجلين اختلفا في آية من القرآن قال هذا : تلقيتها من رسول الله ـ ـ ـ القرآن يقرأ على سبعة أحرف ، فلا تماروا في القرآن ، فإن مراء في القرآن كفر	١٩٠
٨.	أنزل القرآن على سبعة أحرف كلها شاف كاف) ـ فقال عثمان رضي الله عنه : وان ا أشهد معهم	١٩١
٩.	كان فيما أنزل من القرآن عشر رضعات يحرمن	٢٠٧

فهرس الأعلام

الأماكن

٤٧.	فيلاديلفيا	٢٤
٤٨.	فينا	٢٧
٤٩.	قازان	٣٥
٥٠.	قازنا	٣٦
٥١.	القاهرة	٦١
٥٢.	كامبريدج	٣
٥٣.	كريس فايف	٢٢
٥٤.	كليفورينا	١٨
٥٥.	كندا	٢٨
٥٦.	كولمبيا	٢٩
٥٧.	لاهور	٢٦٨
٥٨.	لبنان	١٠
٥٩.	لندن	٧-٢٩-٣٣-٥٩-١٩١
٦٠.	لوس أنجلوس	٣٨
٦١.	ليبزيج (ليبتسك)	
٦٢.	منستر	٣٨
٦٣.	مدريد	٤٣
٦٤.	مصر	٦-٢١-٢٢-٣٣-١٠٦-
٦٥.	مكة المكرمة	٢٨-١٠٧-١٥٨
٦٦.	موسكو	٤٥-٤٦-١١٨
٦٧.	مونتجمري وات	١٤-٣٢
٦٨.	نابولي	١١
٦٩.	نجران	٩
	نيويورك	٣٧-١٢٧
٧٠.	هارفارد	٣٩

٧١.	هارفرد	٣٨
٧٢.	هولند	١٣-١٦-٢٦
٧٣.	واشنطن	٣٣-٣٨
٧٤.	أكسفورد	٥١-١٢-١٧-٣٢
٧٥.	أمستردام	٢٨

مصادر ومراجع

١. القرآن الكريم
٢. الكتاب المقدس ، العهد القديم والجديد ،المجمعالكتاب المقدس ،انار كلى ،باكستان ـ
٣. ابراهيمعوض ،دائرةالمعارف الاسلامية الاستشراقية ،اضاليل واباطيل ،توضيع ،مكتبة البلدالامين ،١١أ ،درب الاتراك ،خلف الجامع الازهر
٤. البلدالامين ،١١أ ،درب الاتراك ،خلف الجامع الازهر
٥. احمد نصرى ،الدكتور ،آراءالمستشرقين فى الدراسات الاستشراقية ،دارالقلم٢٠٠٩
٦. احمد محمود هويدى ،دليل معلومات الاستشراق والتنصير،مكتبة العلم
٧. احمد بن يوسف ،تحفة الاقران ما قرئ بالتثليث من حروف القرآن ، كنوز اشبيليا
٨. الاعظمى محمد محروس مفتى الحنفية ببغداد ،اسماء القرآن فى القرآن ،مكتبة شاملة
٩. امين محمد الشنقيطى ، دفع ايهامالاضطرابعنآياتالكتاب ،دارعالم الفواد للنشروالتوزيع
١٠. امير عبد العزيز ،افتراءات على الاسلام والمسلمين ، دار السلام للطباعةايدوارد سعيد ، الاستشراق ،مكتبة دى وان العرب
١١. بدوى عبدالرحمن ،دفاع عن القرآن ضدمنتقديه ،الدارالعالميةللكتبوالنشر
١٢. البهى ،محمدالدكتور ،المبشرونوالمستشرقون ،ادارة الثقافة الاسلامية الازهر
١٣. الجبرى عبد المتعال ، الاستشراق وجهللاستعمارالفكرى ،مكتبةوهبةالقاهرة
١٤. جبل محمد حسن حسن الدكتور ،الرد على المستشرق الجولدتسيهرفيمطاعنهعلى القراءات القرآنية ،القاهرة
١٥. جبل محمد حسن حسن الدكتور ، دفاع عن القرآن الكريم ،البربرى للطباعة الحديثية٢٠٠٠
١٦. جمال سلطان ،الغارة على التراث الاسلامى ،مكتبة السنة
١٧. ابن الجوزى ابوالخيرمحمد بن محمدالدمشقى ،النشر فى القراءات العشر ،دارالكتب العلمية
١٨. ابن حزم الظاهرى ،عليبناحمدبنحزم ،الناسخ والمنسوخ ،دارالكتب العلمية بيروت
١٩. جورج تامر(مترجم) ،تاريخ القرآن (لتيودورنولدكه) ،دارنشرجورج ألمز ،نيويورك
٢٠. الدانى ابوعمر،الاحرف السبعة ،مكتبة المنار المكة المكرمة
٢١. دليل الندوة ،القرآن الكريم فى الدراسات الاستشراقية ،وزارة الشئون الاسلامية

٢٢. الدمياتى شهاب الدين احمد بن محمد بن عبدالغنى ،اتحاف فضلاءالبشرفى القراءات الاربعة عشر ،دارالكتب العلمية ،لبنان ١٩٩٨م

٢٣. الذهبىمحمدحسين ،التفسيروالمفسرون ،مكتبةالمشكاة الاسلامية

٢٤. الرازى فخر الدين ابو عبداللهمحمدبنعمر ،عجائبالقرآن ،دارالكتبالعلمية

٢٥. الربانى محمد شفاعت ،موقع مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف

٢٦. رشيد رضا ،الوحى المحمدى ،مؤسسة عزالدين

٢٧. الزجاج ،اعراب القرأن ،موقع الوراق

٢٨. الزرقانى عبدالعظيم ،مناہلالعرفانفيعلومالقرآن ،دارالكتبالعربى

٢٩. الزركشى بدرالدين محمد عبدالله ، البرهان فى علوم القرأن ،دارالمعرفة بيروت

٣٠. زقزوق محمود حمدى الدكتور ،الاستشراق والخلفية الفكرية للصراع الحضارى ، دارالمعارف

٣١. سرى طارق ،المستشرقون و من هج التزويروالتلفيق فى التراث الاسلامى

٣٢. السيوطى جلال الدين عبدالرحمن بن ابى بكر ،اسرار ترتيب القرأن ،موقع الوراق

٣٣. السيوطى ،الاتقان فى علوم القرأن ،مكتبة نزارالمصطفى البازم١٩٩٨م

٣٤. شرعى محمد ابو زيد ،جمع القرأن بى مراحله التاريخيةمن العصر النبوى الى العصرالحديث ،كلية الشرعية بجامعة كويت

٣٥. الشرقاوى عبدالله الدكتور٬الاستشراق والغارة على الفكر الاسلامى٬دار الهداية

٣٦. شلبى عبدالجليل الدكتور ٬الاسلام والمستشرقون٬ مطبوعات الشعب ثقافة وعلوم انسانية

٣٧. ابو شهبه٬ محمد محمد ٬ المدخل لدراسة القرآن الكريم٬دار اللواء للنشر والتوزيع

٣٨. الصبحى الصالح الدكتور٬مباحث فى علوم القرآن٬كتب خانه محمدى كوئته١٣٦٣م

٣٩. على بن عتيق الحربى٬ افترآت المنصرين على القرآن٬المجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف٬ المملكة السعودية

٤٠. عبد الرضى عبد المحسن الدكتور٬ ماذا يريد الغرب من القرآن؟ ٬ سلسلة دراسات العالم العربى

٤١. عمر لطفى العالم٬المستشرقون والقرآن٬ مركزدراسات العالم الاسلامى

٤٢. عمر لطفى العالم٬ (مترجم) تاريخ حركة الاستشراق(ليوهان فوك) ٬دار المدار الاسلامى

٤٣. الكيرانوى الهندى رحمت الله ،اظهار الحق ، رئاسة ادارة البحوث العلمية والافتاء الرياض١٩٩٤م

٤٤. ابو ليلة محمد محمد الدكتور٬القرآن الكريم فى المنظور الاستشراقى٬دار النشر للجامعات
مناع القطان خليل ٬ مباحث فى علوم القرآن٬مؤسسة القرآن الرياض

٤٥. ناصر الدين محمد المنيع٬ المستشرق الالمانى برجستراسروآثاره فى الدراسات القرآنية٬مجلة جامعة الملك السعود٬ النشر العلمى والمطابع١٩٩٨م

٤٦. النشمى عجيل جاسم الدكتور٬ المستشرقون ومصادر التشريع الاسلامى ٬جامعةكويت ١٩٨٤م

٤٧. النملة الحمد على بن ابراهيم ٬الاستشراق (مصادر الاستشراق والمستشرقين و مصدريتهم) ٬مكتبة التوبة

٤٨. محمد سالم بن شديد العوفي ، تطور كتابة المصحف الشريف وطباعته ، نقلاً عن الدكتور : يحيى محمود بن جنيد : الطباعة في شبه الجزيرة العربية

٤٩. ابوعبدالله الزنجانى : تاريخ القرآن ، مطبعة لجنة التأليف ، القاهرة ، ١٩٣٥م

٥٠. ادواردسعيد : الأستشراق(تعريبآمالابيديب) ،مؤسسهاالأبحاثالعربية ،بيروت ،١٩٨٤م

٥١. أنس خالدوف ، الطباعة العربية في بلاد ما وراء النهر وروسيا ،ندوة تاريخ الطباعة العربية حتى انتهاء القرن التاسع عشر ،مركز جمعة الماجد للثقافة والتراث ،دبي ،نشرالمجمع الثقافي ،أبو ظبي١٩٩٦ ـ ط١

٥٢. بسام داؤد عجلك ،التراث الإسلامي والإستشراق ، مجلة كلية الدعوة الإسلامية ،طرابلس ،ليبيا ،العدد ، السابع ،١٩٩٠م

٥٣. تاريخ الطباعة العربية – بواكير ، المطابع النصرانية في الشرق- موقع المعرفة

٥٤. ترجمات معاني القرآن الكريم وتطور فهمه عند العرب ،استناداً إلى محاضرة الشيخ ، عبد الحليم في جامعة رانجو ، طبع لاهور ، ١٩٢٢م

٥٥. تفسير القرآن وهو الهدى والفرقان ، السير السيد احمد خان ،(مكتبة خدا بخس الإستشراقية ال سنة ـ ، باكستان ،١٩٩٥م"

٥٦. الجداول المنشورة بالبيبليوغرافياالعالمية لترجمات معانى القرآن الكربم ،مركز الابحاث للتاريخ
والفنون والثقافة الإسلامية ،استانبول ١٤٠٦هـ- ١٩٨٦م ـ

٥٧. قاسم السامرائ ،الدكتور ،الطباعةالعربيةفي أوروبا ، ندوةتاريخالطباعةالعربيةحتى

٥٨. انتهاءالقرنالتاسععشر ،مركز جمعة الماجد للثقافة والتراث ،دبي ، نشر المجمع الثقافي ، أبو ظبي١٩٩٦ ـ ط١

٥٩. محمود محمد الطناح ، أوائل المطبوعات العربية في مصر ، ندوة تاريخالطباعة العربية حتى انتهاء القرن التاسع عشر ،مركز جمعة الماجد للثقافةوالتراث ،دبي ،نشر المجمع الثقافي ، أبو ظبي ـ

٦٠. وليام ،سينت ، الدكتور ،كلير تسدال ـ مصادر الأسلام ، طبع ، ٢٠٠٤م

٦١. محمود محمد الطناحي ، الدكتور ، مدخل إلى تاريخ نشر التراث العربي ، ط ١٤٠٥هـ-١٩٨٤م ، مطبعة المدني ، القاهرة

٦٢. مهدي محقق ، الدكتور ،تاريخالطباعةالعربيةفي بلاد إيران ـ ندوةتاريخالطباعةالعربيةحتى انتهاءالقرنالتاسععش ، مركز جمعة الماجد للثقافةوالتراث ،دبي ،نشرالمجمع الثقافي ، أبو ظبي١٩٩٦ ـ ط١

٦٣. سياسي سالم الحاج ، الدكتور ، "الظاهرة الاستشراقية" ص : ١١٦ الطبعة : ١-١٩٩١ مركز دراسات العالم الإسلامي

٦٤. حسن عزوزي ، الدكتور ، "دراسة في الاستشراق و من اهجه" ،الطبعة ١- ١٩٩٩ انفو برانت ـ

٦٥. فضل حسن عباس ، الدكتور ، "قضايا قرآنية في الموسوعة البريطانية" ص : ١٨١ ، طبعة ١٩٨٨-١ دار البشير ـ

٦٦. محمد حسين على الصغير ، الدكتور ، "المستشرقون والدراسات القرآنية" الطبعة - ١٩٨٦ المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع ـ

الدكتور محمود زقزوق ،الاستشراق والخلفية الفكرية للصراع الحضاري

٦٧. فؤاد هلال ونديم فقش ،دليل حلب ،دراسات تاريخية واجتماعية واقتصادية ، الإصدار الخامس سنة ٢٠٠٠ ـ

٦٨. عبد الرحمن فرفور ،الدوريات العربية ، لمحات من تاريخها ، منتخبات من وادرها ،مركز جمعة الماجد للثقافة والثراث- دبي ١٩٩٣

٦٩. رضوى عاشور ، الحداثة الممكنة ، الشدياق والساق على الساق ، الروايةالعربيةالأولى في الأدب العربي الحديث ، دار الشروق ، الطبعة الثانية ٢٠١٢ ـ

٧٠. محمد المنقريالمنتدى الثقافي ،الطباعة العربية في الهند ،جريدة الشرق الأوسط ، الصادرة يوم السبت ، ٢ ديسمبر ٢٠٠٠

٧١. عباس رحيلي ، "الدراسات الاستشراقية للنص القرآني ،موقع "منتديات المدينة

٧٢. عبد الرحمن بدوى ،موسوعة المستشرقين ، ط٣ ،بيروت ،١٩٩٣

٧٣. عبد الله رمضان العيادة ، منالطباعةالحجرية ال الطباعة الليزرية والضوئية الحديثة ، شبكة مدينة البصرة

٧٤. جولد تسهير ، مذاهب التفسير الإسلامي ،ترجمة الدكتور عبد الحليم النجار ، مطبعة : السنة المحمدية ، ١٩٥٥

٧٥. غولد ستاك في كلامه عن حديث "أنزل القرآن على سبعة أحرف

٧٦. فوزي عبد الرزاق ،تاريخ الطباعة في المغرب ، تعريب خالد بن الصغير- من مقالة البدايات الأولى للطباعة في المغرب -

٧٧. لويس شيخو ،تاريخالآدابالعربيةالجزئين الأول والثاني ، ١٩١٠ - كانون سل ، تطور القرآن التاريخي ، ترجمة مالك مسلماني ، ص : ٤٧ طبع : ٢٦-٢٠٠٥

٧٨. لويس شيخو ،تاريخالآدابالعربيةالجزئين الأول والثاني ، ١٩١٠ -

٧٩. محمد عبدالرحمن عوض ،كتاب الاختلاف والاتفاق بين إنجيل برنابا والأناجيل الأربعة ،دار البشير ، القاهرة

٨٠. مختار أحمد الندوي ، تاريخ الطباعة في شبه القارة الهندية ، ندوة تاريخالطباعة العربية حتى انتهاء القرن التاسع عشر ، مركز جمعة الماجد للثقافةوالتراث ، دبي ، نشر المجمع الثقافي ، أبو ظبي

٨١. مصطفى السباعي ،الاستشراق والمستشرقون ما لهم وما عليهم ،الطبعة : ٣-١٩٨٥ المكتب الإسلامي

٨٢. ويليام عولد ستاك ،هل من تحريف في الكتاب الشريف ،مترجم غير مذكور ،المطبعة الإنكليزية الأمريكية ببولاق مصر١٩٠٩ -

٨٣. يوهان فك : تاريخ حركة الاستشراق ، ترجمة عمر لطفي العالم -

٨٤. يوسف الهمذاني ،ترجمة معاني القرآن الكريم من بعض الفرق الضالة ، طبع مجمع الملك فهد ١٤٢٣هـ

المصادر والمراجع

-

: English Books

١. Ahrrens, K ـ , *Chritishes in Quran*, ZDMG ٨٤, ١٩٣٠ ـ

٢. Arberry, A ـ J ـ , *The Koran Interpreted*, O ـ U ـ P ـ , Oxford, ١٩٨٣

٣. Bosworth Smith Rev ـ , Muhammad and Muhammadanism, Lahore, Sind Sagar Academy, na

٤. Coulson, N ـ J ـ , *A History of Islamic Law*, London, ١٩٤٦ ـ

٥. Donner, Fred, M ـ *Narratives of Islamic Origins, The Beginnings of Historical Writings*, Darwin Press, Preston, ١٩٩٨ ـ

٦. Gaorge Sale, *The Koran Preliminary Discourse*, New York, ١٨٩٠ ـ

٧. Gelger Abraham, *Judaism and Islam*, Madras, ١٨٩٨ ـ

٨. Goldziher,Ignaz*, MohammedarischeStudien* (first published ١٨٩٠) (tr ـ Into English by C ـ R ـ Borber and Snt ـ Sten under title : *Muslim Studies*, London) ـ

٩. Hitti , Philip K ـ , Islam and the West, *An Historical,Cultural Survey*,Princetin, New Jersey, ١٩٦٢ ـ

١٠. ـ ـ ـ , *Islam a way of life*,Oxford University Press ١٩٧١ ـ

١١. Horovitz, J ـ ,*The Earliest Biographies of the Prophet and Their Authors*, translated from the German by MarmadukePickthall, *Islamic Culture*, ١٩٢٧

١٢. IbnWarraq, (ed ـ) : *The Origin of the Koran*, New York, ١٩٩٨ ـ

١٣. Jeffry,Arthur,*The Foreign Vocabulary of the Qur'an*, Broda, ١٩٣٨ ـ

١٤. Kash,A ـ I ـ ,*Judaism in Islam*, New York ١٩٥٤

١٥. Khalipha Muhammad,*The Sublime Qur'an and Orientalism*,Longman, New York, ١٩٨٣ ـ

١٦. Margoliouth,D ـ S ـ *Mohammed and the Rise of Islam*, London, ١٩٠٥ ـ

١٧. Montgomery Watt, *Islam and the Integration of Society* London, ١٩٦١ ـ

١٨. *Islam and the Integration of Society,* London,١٩٦١ ـ

١٩. *Muhammad's Mecca*, Edinburgh, ١٩٨٨ ـ

٢٠. *The Islamic Revelation in the Modern World*, Edinburgh, ١٩٦٩ ـ

٢١. The HOLY BIBLE,King James Version,World publishing Grand Rapids,Michigan ٤٩٤١٨ U ـ S ـ A ـ

٢٢. *Muhammad at Mecca*, Oxford, ١٩٦٠ ـ

٢٣. Muir,W ـ *Life of Mohamet*, ٣rd edition reprinted ١٩٢٣ ـ

٢٤. NormanDaniel,*The Arabs and the Medieval Europe*, London,١٩٧٥ ـ

٢٥. Noss John B ـ and David S ـ Noss, Man's Religions, Macmillan Publishing Company, NY ـ , Collier Macmillan Publishers, London, ٧th Ed ـ , ١٩٨٤

٢٦. Palmer E ـ H ـ , The Quran, MotilalBanarsidass Publishers Private, Delhi, in the "Sacred Books of East" series, Ed ـ H ـ F ـ Max Muller, Vol ـ ٦, ١٩٩٣) ـ

٢٧. RippinAndrew (ed ـ) ,*The Qur'an, Formative Interpretation*, Ashgate Publishing, Aldershot, ١٩٩٩ ـ

٢٨. Rodinson, me *A Critical Survey of Modern Studies on Muhammad*, in Merlin Swarty (Ed) , Studies in Islam, OUP, ١٩٨١ ـ

٢٩. Royston Pile E ـ , Mohammed, Founder of the Religion of Islam (Pathfinder Biographies) , Weidenfeld& Nicolson (Educational) , London, ١٩٦٢

٣٠. Shacht, Joseph, *Origins of Muhammadan Jurisprudence*, Oxford, ١٩٥٠ ـ

٣١. Southern, R ـ W ـ *Western Views of Islam in the Middle Ages,* Harvard University Press ١٩٦٢ ـ

٣٢. Torrey, C ـ C ـ *The Jewish Foundations of Islam*, New York, ١٩٣٣ ـ

٣٣. Torrey, C ـ C ـ *The Commercial Theological Terms of the Koran*, Leiden, ١٨٩٢ ـ

٣٤. Wansborough, John, *Qur'anic Studies* : Sources and Methods of *Scriptural Interpretation*, Oxford, ١٩٧٧ ـ

Dictionaries :

١. Almawrid Dictionary (English-Arabic)

٢. Cambridge Advanced Learner's Dictionary, Cambridge University Press,٢٠٠٣

٣. Clue (an electronic dictionary) , Clue Norge ASA Fred ـ Olsens g ـ ٥٠١٥٢ Oslo, Norway,Clue International Corporation ١٩٩١-٢٠٠٤

٤. Kitabistan (Englishinto English & Urdu) Dictionary,Kitabistan publishing Co Urdu bazaar Lahore ـ

٥. The Oxford English Dictionary, Clarendon Press Oxford, ـ ١٩٣٣